This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

+ *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
+ *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
+ *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
+ *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at http://books.google.com/

Digitized by Google

Werner Schramm
Buchbinderei
München 80
Digitized by Google

Digitized by Google

الكتاب السابع والثلاثون
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

قال نجد بن هشام * فلما سمع الملك قيس من عبد المطلب هذا الكلام اجابه الى ما طلب . وقد تعجب من عذوبة الفاظه غاية العجب وفي الحال احضر الملك الاسود الى بين يديه . وامر بحل كتافه واخلع عليه . بعد ما اعتنقه واعتذر اليه . فقام له عبد المطلب على الاقدام . واجلسه بجانبه على الطعام واكرمه غاية الاكرام . ثم قال له اعلم ايها الملك الكريم . والسيد العظيم . ان اخاك الملك النعمان . هو نايب كسرى انو شروان . على قبايل العربان فيجب عليه ان يصلح فساد القبايل * ولا يفعل فعل الرجل الجاهل . الذي لا يقدر العواقب . ولا يخشى حلول النوايب وقد رايت بعينيك الاهوال والعجايب . وكيف فرق البغي شمل عساكرك في اقطار السباسب . واني ارى من الراي الصايب والفكر الدقيق الثاقب . ان ترجع الى اخيك النعمان . وتنهيه عن البغي والعدوان * وتشير عليه ان يصالح بني عبس وعدنان . ويتخذهم له من جملة الاصدقا والخلان . على طول الزمان قال نجد بن هشام . فاجابه الاسود الى ذلك المرام . وبعد

Bayerische
Staatsbibliothek
München

Digitized by Google

ذلك شكى عبد المطلب لقيس شدة شوقه الى البيت الحرام ۰ والعودة الى زمزم والمقام . فاراد قيس ان يخلع عليه وعلى رجاله الاطايب ۰ ويقود بين يديه الخيول والجنايب ۰ ويتقرب اليه بالهدايا والرغايب فلم يقبل منهُ ذلك السوال وقال اني ما اتيت في طلب المال والنوق والجمال * وما اتيت الا لاصلاح الحال * وحقن دما الابطال . ثم انهُ سار في من معهُ من الرفاق ورحل ايضا الملك الاسود طالب ارض العراق هذا وقد سار كل فريق . منهم في طريق

قال الراوي واما ما كان من الحارث بن ظالم . الفاتك الغاشم ۰ فانهُ كان قد قصد البيت الحرام وزمزم والمقام *واقام في ذلك المكان ۰ برهة من الزمان ۰ حتى اصطلحت بنو فزارة مع بني عبس وعدنان . وكان قد بلغهُ الخبر من بعض الرفاق ۰ باطلاق الملك الاسود من الوثاق ۰ ومسيره الى ارض العراق ففرح بهذا الاتفاق . وقال في نفسهِ ما بقي في الامر الا اني اقصد الملك الاسود ۰ دون كل احد ۰ واطالبهُ بوفاء الوعد واذكره بذلك العهد .وادعهُ ان يدخل على اخيهِ الملك النعمان ويطلب لي منهُ منديل الامان . ثم انهُ شمر الذيل ورحل من مكة تحت ظلام الليل ۰ وجد في قطع القفار . حتى وصل الى الحيرة وتلك الديار . فوجد النعمان قد جمع الابطال والفرسان من خلل العربان ۰ وهو عازم على قتال بني عبس وعدنان

وقد صار في عدد كثير . وجمع غفير . يدك الارض دكا .
ويصك الجبال الراسيات صكا . لانهُ كان قد بلغهُ الخبر . بانهزام
عسكره في البر الاقفر * واسر اخيهِ الملك الاسود * فجرى على
قلبهِ ما لم يجر على قلب احد . واقسم بالنور والنار والفلك الدوار
انه لا بد لهُ ان يسير الى قتال بني عبس . ويتبعهم ولو لحقوا
بمغرب الشمس . ولا يرجع عنهم حتى يفني ابطالهم . وينهب
اموالهم . ويسبي حريمهم وعيالهم

قال نجد بن هشام وما زال على مثل ذلك المرام حتى
وصل اخوه الاسود في تلك الايام . وهو على اقبح حال *
فهناه بالسلامة من شرك الاعتقال . ثم سالهُ . عما حدث لهُ .
فاخبره بما جرى وكان . وكيف اسره عنتر فارس الفرسان . وان
عبد المطلب هو الذي كان سببا في اطلاقهِ من الاسر والهوان
ثم ذكر لهُ عن شجاعة عنتر . وكيف انه مزق بسيفهِ شمل العسكر
وقال يا اخي وحق الركن والحجر . لقد قاتل القتال المنكر .
وفعل فعالا تعجز عنها صناديد البدو والحضر . لانهُ لا يخاف
الموت . ولا يخشى حلول الفوت * ولا يذل لكثرة الفرسان *
ولا يقدر عواقب الزمان . فمهما قصدتهُ الجيوش والشجعان .
ان لم يكن فيها فارسا فوق الجنان . يلقاه في ساحة الميدان .
ويفرقها في البراري والكثبان . ولو كانت بعدد رمل وادي
كنعان . فلما سمع النعمان من اخيهِ ذلك المقال . زاد بهِ الخبال

وتغيرت منه الاحوال . وقال وحق الشمس والقمر . لقد ازعجتني بهذا الخبر . فان كانت هذه الاوصاف اوصافه فاين نجد لنا فارسا يقتله ويعجل تلافه . فقال اعلم يا ابن الاكارم . انه لا يقدر احد ان يلقاه من الفرسان الشجاعم . الا اذا كان الحارث بن ظالم . فارس الاعارب والاعاجم . والراي عندي يا ملك الزمان . ان تغض النظر عما جرى منه وكان . وترسل له منديل الامان . وتخلع عليهِ الخلع * وتزيل عن قلبهِ الخوف والهلع * وتامره بالمسير الى قتال عنتر بن شداد . فان ظفر بهِ وقتلهُ بلغت المراد . وان قتلهُ عنتر فزت بالمطلوب . ونلت غاية المرغوب لانهما من جملة اعداك * فكل من قتل منهما بلغت منهُ مناك فامتثل النعمان الى كلامهِ . املا ببلوغ مرامهِ . ورجع الاسود الى دار عزه ومقامه . واخذ يسال الذاهب والقادم * عن الحارث بن ظالم * حتى وصل اليهِ . ودخل عليهِ . ففرح بهِ لما راه * وبالسلامة هناه . وحدثهُ بما جرى وكان . وانهُ شفع فيهِ عند اخيهِ النعمان . ففرح الحارث بذلك الخبر . وزال عنهُ القلق والضجر . ثم امر الاسود بتقديم الطعام * وسقاه من صافي المدام * وقال لهُ متى اصبح الصباح . يا فارس البطاح . ادخل بك الى عند اخي الملك النعمان . واخذ لك منهُ منديل الامان . وادعه يخلع عليك الخلع الحسان ويقدمك على جيش من العربان . تقلع به اثر بني عبس وعدنان . وفارسهم عنتر بن

شداد . نسل الاوغاد . حتى لا يبقى احد غيرك يذكر بالفروسية بين العباد . فطرب الحارث واستبشر . وحدثهُ بحديث عنتر . وكيف انه خدعه بالكلام . وضربهُ على راسهِ بالحسام . هذا والملك الاسود يتعجب من خبثهِ ومقالهِ * وقبيح اعمالهِ . ويقول في نفسهِ مثل هذا الليث الضرغام * يجب ان يذخر للشدايد والامور العظام . لانهُ فارس الفرسان ولا يقدر عواقب الزمان

قال الراوي ولما اصبح الصباح . واضا بنورهِ ولاح . اذا برسول النعمان قد دخل على الاسود . وقال لهُ ايها السيد الامجد ان اخاك الملك النعمان . قد جمع سادات العربان . وهو يريد ان يخلع عليهم الخلع الحسان . ويردهم الى الاوطان . وقد انفذني اليك حتى تحضر الى الديوان . وتودع الابطال والفرسان . فلما سمع الاسود هذا الكلام . قال لهُ ارجع الى اخي واقريه مني السلام . وقل لهُ ان اخاك في هذا النهار . قد اضافهُ رجلاً من السادات ذوي الاعتبار . وهو من اقرب الناس اليه . ويخاف ان تقتلهُ اذا وقعت عينك عليه . فان اردت حضور اخيك الى الديوان . ارسل لضيفهِ منديل الامان . حتى ياتي بهِ الى حضرتك . ويتشرف ببساط عظمتك . فانطلق الرسول وعاد . وهو مسرور الفواد . وتمثل بين يديه . وقال لهُ ان الملك يدعوك انت وضيفك اليه . ولو كان عدوهُ الحارث بن ظالم . الفاتك الغاشم . فقد امنهُ على نفسهِ من نوايب الزمان . وهذا منديل

Digitized by Google

الامان * ففرح الاسود بذلك الكلام . واستبشر ببلوغ المرام * ثم سار من وقتهِ وساعتهِ . واخذ الحارث في صحبتهِ . ولما دخل على اخيهِ النعمان . راه جالسا في صدر الديوان . ومن حوله السادات والفرسان * والعظماء والاعيان * فحيا وسلم * وجلس بين تلك الامم . ثم تقدم بعده الحارث وقبل الارض . ووقف في مقام العرض . ودعا له بطول العمر والبقا . وشكى اليه ما يلقي وقال قد اخطات اليك * والحكم بين يديك * فان صفحت عما فرط مني . وغضيت النظر عني * يكون لك عليَّ المنة العظيمة واليد البيضا الجسيمة * فلما سمع منه ذلك الكلام * امنه واعطاه الذمام . حيا من السادات الكرام . وقد تذكر ما فعل بولدهِ * فهاجت النار في ساير جسده * غير انه اظهر الصبر والجلد . واخفى الغيظ والكمد . وامره بالجلوس فجلس بجانب الملك الاسود

قال محمد بن هشام . وبعد ان اكلوا الطعام * وشربوا المدام جرى بينهم حديث فرسان الجاهلية * الذين اتصفوا بالشجاعة والفروسية * فاخذ الاسود يمدح الحارث ويصفهُ بالشجاعة وقوة الباس . ويقدمهُ بالفروسية على ساير الناس * ويذكر ما لهُ من الحيل والخداع . والمواقف الرفيعة في مقام الحرب والقراع * فقال النعمان اما حيل الفرسان وقت الغلبة * هي عين الفروسية المنتخبة * وان لم يكن الرجل مع شجاعته من ذوي الاحتيال * فلا يعد من صناديد الابطال * قال فلما سمع الرجال . منهُ

ذلك المقال * قالوا لقد صدقت * وصوابا نطقت * وما زالوا يصفون اهل الشجاعة والمكارم حتى انتهوا الى حديث الحارث بن ظالم . فاخذوا يصفون شجاعته * وقوته وبراعته . وما له من الوقايع المذكورة * والغارات المشهورة * فعند ذلك التفت عليه النعمان * امام السادات والفرسان . وقال له حدثنا يا حارث باحسن اخبارك . وما جرى لك في اسفارك * وما الذي بلغ من جسارتك في الغارات . وهجومك في الليالي المظلمات . لنقطع بها الوقت * ويزول عنا المقت فقال له اني احدثك بقصة عجيبة * ونادرة غريبة . جرت لي من مدة ايام * عند عودتي من البيت الحرام . وذلك اني كنت خرجت مع عشرة من فتاك العرب * في طلب الغزو والمكسب * وما زلنا نقطع القفار والسهول والاوعار * ونوصل سير الليل بسير النهار * حتى وصلنا الى ارض ذات مياه غزيرة واشجار كثيرة كانها روضة من رياض الجنان * كثيرة الوحوش والغزلان * ماوها احلى من السكر وهواها ارق من نسيم السحر * فبينما نحن ندور في جوانبها ونتامل في حسن مناظرها وغرايبها * واذ قد لاح لنا فيها بيت من الشعر مضروب * وبجانبه خبا منصوب * وعلى باب ذلك الخبا سيف صقيل * وجواد مسروج ورمح طويل * واذا نحن بغلام * كانه البدر التمام * اول ما اشتدت اوصاله * وبان حسنه وجماله * وهو جالس يطبخ الطعام * فلما دنونا منه حييناه

بالسلام * وقلنا له يا ابن الكرام * هل عندك من الزاد * ما تسد به رمق الفواد * لانه قد اضر بنا السفر * في هذا البر الاقفر فرفع الغلام راسهُ الينا وتبسم * وقال اهلا وسهلا باهل الجود والكرم * لقد شرفتموني * فتفضلوا وضيفوني حتى اخدمكم وتقر بكم عيوني * وهذا القدر على النار قد راج * فابشروا بالراحة بعد الانزعاج . فوحق ذمة العرب * وشهر رجب * ما جلست اصلحهُ * الا لمن ياكلهُ ويذوق ملحهُ . لان الطعام لا يصلح الا للاكل . ولا المال الا للعطا والبذل ثم انهُ تلقانا بالترحيب والاكرام والتبجيل والاحترام . وبعد ان جلسنا وقر بنا القرار . اتانا بتراميس مخبوزة من اول النهار * مع قصعة كبيرة مملوة من لبن القراح المبرد في هبوب الرياح * وهو مسرور الفواد وقال تروّوا من هذا الى ان يستوي الزاد * فاكلنا وشربنا من القصعه * واطلقنا خيلنا في المرعى * واخذت انا واصحابي نتحدث في امر هذا الغلام وانفراده في البراري والاكام * عن ساير الانام * فبينما نحن في مثل هذا الكلام * اذ وقعت عيني على صبية من داخل الخيام معتدلة القوام * كثيرة الابتسام * بديعة الحسن والجمال * والبها والدلال * كانها البدر عند الكمال * او الشمس قبل الزوال * فلما نظرت اليها * ووقعت عيني عليها * زاد هواها على قلبي * واخذ بمجامع لبي * وقلت لا بد لي من اخذها قوة واقتدارا * واضرم في قلب هذا الغلام نارا * وان اكن ضيفهُ ونزيلهُ *

Digitized by Google

وشملني معروفهُ وجميلهُ * لانها سلبت بحسنها فوادي *وهجرت مني لذيذ رقادي * كل هذا والغلام جالس يصلح لنا الطعام * وانا ادبر في فسخ الذمام * ولما انتهى الطعام وضعهُ في المنسف * وقدمهُ الينا ووقف * وقال ياوجوه العرب الاجواد * تقدموا وكلوا من هذا الزاد * واعذروني من التقصير * على هذا الزاد اليسير * فاكلنا حتى اكتفينا * ولما فرغنا وانتهينا * تقدم الغلام ليرفع مايدة الطعام * فقلت لهُ من تكون هذه الصبية * التي كانها العروس المجلية * فقال ما تريد بهذا السوال * ايها السيد المفضال * قلت اعلم ياوجه العرب الكرام * باننا قوم من الناس الذين لا يعرفون الحلال من الحرام * وقد حلفنا بالبيت الذي تحج الناس اليه * ان كل من احسن الينا ناسي اليه . وانت قد وجب علينا اكرامك * نظرًا لصغر سنك واكلنا طعامك * فخذ من خيولنا اي جوادٍ تريد * وانجو بنفسك في جوانب هذه البيد وخلي لنا الخبا والجواد وهذه الجارية التي سلبت مني الفواد * فلما سمع الغلام * هذا الكلام * عبس بعد الابتسام * وقال ايها السادة الكرام * لا تفعلوا فعل اولاد الحرام * ولا تسنوا سنة قبيحة بين الانام * لان هذه الصبية اختي من ابي وامي * وهي كاشفة همي وغمي * ومن فرط حبي اليها * وغيرتي عليها * انفردت بها بين البراري والكثبان * حتى لا ينظرها انسان * وقد خطبها مني السادات والفرسان * فما

Digitized by Google

انعمت بها لاحد من الخلان . وذلك لاجل بغضها للرجال * وخوفها من نظر الجهال * وانا اريد منكم ايها الموالي * ان تقبلوا سوالي * وترحلوا بامان . من هذا المكان . فقلت يافتى لا بد لنا من اخذ هذه الجارية وهذا الجواد . ولو كان حولك جماعة من الابطال الشداد . فدع عنك هذا المقال . وارحل في عاجل الحال . والا نهبنا جسدك بهذه السيوف الصقال * واسنة الرماح الطوال . فلما سمع الغلام . هذا الكلام * قال ياوجوه العرب ان كنتم لا ترجعون عن هذا الطلب . اصبروا علي قليلاً حتى ادخل على اختي واودعها قبل ان اضحى قتيلاً * ثم انهُ دخل الى المضرب * وهو يبكي وينتحب * وقال لاختهِ اعلمي يابنت الكرام . قد نزل علينا قوم لئام . لا يعرفون الحلال من الحرام * ولا يقدرون عواقب الايام . وقد طمعوا فيك . وانا عولت ان اقاتلهم واحميك . فان انا قتلت اندبيني بين النسا . ما اصبح الصباح وامسا المسا . وان انا نُصرت فالحمد للرب القديم رب موسى وابرهيم . ثم انهُ ركب ظهر الجواد . بعد ما افرغ عليه اله الحرب والجلاد . هذا واخته معلقة في ركابه . وهي تقبله وتبكي على شبابهِ . ثم انه استلب رمحه من على وجه التراب . ورد اخته الى خلف الحجاب . وانشد وجعل يقول . من فوادٍ متبول

ودعيني ياهند قبل هلاكي   واسعديني على العدا بدعاك

فعسى خالق السموات والارض   ان ينجي من الهلاك اخاك

قد بلينا بقوم سوء لئام ليس فيهم من يرق لشاك
ضيعوا حرمة الضيافة بغيا واستحلوا دمي وهتك حماك
فقفي وانظري فعالي اذا ما جالت خيول العدا نحو خباك
واندبيني اذا بقيت طريحا بعد قتلي مع النسا البواكي
واذا ناح في الاراك حماما فاسعدي بالبكى حمام الاراك
يابنت العامري اذا انصفوني في برازي افنيتهم في هواك
واذا القوم اسرفوا وتعدوا في قتالي جعلت روحي فداك

ثم ان الغلام . بعد هذا الكلام . نادى ياهند قد قلت لك سرًا . وها انا اكرر عليك الكلام جهرًا . انهُ قد نزل علينا قوم لئام . غير كرام . لا يرعون حرمة * ولا يحفظون ذمة . وانا اقسم برب الانام .. اني لا اسلمك اليهم حتى اشرب كاس الحمام . ثم انهُ تقدم الينا اسرع من لمح البصر . وقال ويلكم اما انتم من البشر اما عاشرتم اهل البدو والحضر . فلعن الله اباكم . ولا حفظكم ولا رعاكم * لانكم من اراذل العرب الذين اتصفوا بالغدر وقلة الادب فابرزوا الي فارس لفارس . وان حملتم بجمعكم علي فلا بد ما انزل بكم الوساوس . فلما سمعت ياملك الزمان هذا الكلام . من الغلام * علمت انهُ من الابطال العظام . وان الذي يخرج اليهِ في الاول . يقتلهُ ولو كان فارس السهل والجبل . فقلت لبعض اصحابي ان يخرج اليه . فاجابني الى ذلك وحمل عليه * وانشد يقول

خلي عنك الحرب يا انذل العرب   وسلم المهر سريعا والسلب
واقبل النصح وجد في الهرب   وخلي هند قبل اسباب العطب

فصبر الغلام حتى اقترب منهُ صاحبي • وقال اخبرني عن اسمك ايها الخاين الغبي * لاني اقسمت من بعد فراقي الى اهلى وعربي انى لا اقاتل من كان اسمهُ كاسم ابي * فقال لهُ اني ادعى بناهش • قال لهُ الغلام اليوم انشاء الله تنهش منك النواهش ثم اجابه على شعره يقول

من دون هند والجواد والسلب   سيف اذا سل من الغمد نهب
وفارس كالليث من نسل العرب   لو نظر الموت عيانا ما هرب

ثم انهُ بعد هذا الكلام * هجم هجمة الليث الضرغام * وطعنهُ بالرمح في صدره * خرج السنان يلمع من غفارة ظهره • فلما نظرت الى فعالهِ * توقفت عن قتالهِ. خوفا من حربهِ ونزالهِ لاني رايتهُ قوي الجنان . لايقدر عواقب الزمان ولا يهاب لقا الفرسان * وقلت في نفسي من الصواب * ان اصبر عليهِ حتى يجندل من معي من الاصحاب • وبعد ذلك ابرز اليه وهو تعبان. واطرحه قتيلاً على بساط الصحصحان . وما ارجع الى اهلي واعود • حتى اعانق تلك الجارية واخذ اسلاب الجميع وانال المقصود * فقلت للرجل الثاني اخرج اليه واحمل عليه فخرج كالاسد الغضنفر • وصاح فيه وزمجر * فحمل عليهِ الغلام حتى وافاه • وطعنهُ بالرمح في احشاه * بدد امعاه • وجعلهُ يختبط

بدماه . واتاه الثالث فالقاه * والرابع ترك القبر ماواه . والخامس
قطع من الدنيا مناه * والسادس اورده فناه . والسابع جعلهُ
عبرة لمن يراه . والثامن الحقهُ برفقاه * والتاسع ناحت عليهِ اهلهُ
واقرباه * فقلت للعاشر دونك واياه * ولا ترجع عنهُ حتى
تعدمهُ الحياه * فغضب من مقالي . وقال ما قصدك الاهلاكي
ووبالي * حتى تبلغ انت الامال * وتفوز بهذه الاموال * وتاخذ
هذه الجارية ذات الحسن والجمال فلما رايت مكره قد غلب على مكري
خرجت الى الغلام وقد ضاق على صدري * فاستقبلني اشد
استقبال . وقال لي اعلمني من انت ومن تكون من الرجال *
قبل ان يقع بيننا القتال * فقلت انا هو الحارث بن ظالم .
فارس الاعارب والاعاجم * قال لقد صدقت وانك اظالم وابن
ظالم * وانا اسم ابى الحارث التغلبي . وقد اليت على نفسي
باني لا اقاتل من يكون اسمهُ كاسم ابي فرجعت اعدو الى عند
صاحبي مثل ذكر النعام * وحدثتهُ بما قالهُ لي الغلام * فلما
سمع مني ذلك الكلام * ضحك وتبسم * ولكز جواده وتقدم *
وصدمهُ بقلب اصاب من الجلاميد . وكان يعد من الفرسان
الصناديد * فتطاعنا بالرماح . وتضاربا بالصفاح . وما زالا في
اشد ضراب وطعان * وقتال يحير الاذهان * حتى اختلف بينهما
طعنتان قاتلتان وكانت طعنة صاحبي الى الغلام اسبق . فوقعت
على كتفهِ فجرحتهُ وقد سال دمه واندفق * واما طعنة الغلام

Digitized by Google

فانها وقعت في صدره * خرج السنان يلمع من ظهره . فلما
نظرت الى تلك الحال . اعتراني الانذهال * واستقبلته بقلب
اقوى من الجبال * فالتقاني كالاسد الغضنفر . وقد عاينت من
قتالو الموت الاحمر . ثم انه اقلب السنان * وطعنني بعقب الرمح
القاني على بساط الصحصحان * وعاد وكتفه يقطر من الدم .
فتلقته اخته وهي تتبسم * فشدت جراحه ونزعت عنه الة
الحرب . ثم رجع الي وقادني كالكلب * وقال اتدري من انا
قلت لا وحق رب العباد * قال انا هو الامير عباد * وابي
يقال له الحارث التغلبي * وقد وهبتك نفسك اكراما لاسم ابي
ثم لاطفني بالكلام * وتخلق معي باخلاق اكرام . وقال لاخته
دونك واياه * فنزحي به واكرمي مثواه . لانه دخل الى خيامنا
واكل من طعامنا * وشملة ذمامنا . ثم احضر لي الما والزاد *
ولما طاب مني الفواد . اتاني بقدح من الخمر فشربته ثم سكب
لي الثاني فنهلته * وتحالفت انا واياه برب العالمين * اننا لا
نخون بعضنا على مدى الايام والسنين وبعد ذلك اخلع علي
الخلع السنية . واعطاني جوادًا من اطايب الخيول العربية * وقال
لي قد صرت الان اخي بعهد الله * وصديقي ما دمنا في قيد الحياه
واريد منك ايها البطل الهمام . ان تسمح لي قليلاً حتى انام .
لاني في غاية التعب والملال * من شدة ما لاقيت في مقام
الحرب والقتال * ثم انه دخل الى داخل الخبا * واتكى على ركبة

Digitized by Google

اخته وكبا * فصبرت عليه حتي ازهرت الكواكب * ومضى من الليل جانب * فرفعت ذيل المضرب * ودخلت عليها مثل السلهب * فرايتهما نايمان * وهما متعانقان * فقلت في نفسي هذا وقت اغتنام الفرصه * وازالت الغصة فسللت حسامي الفصال وضربته به في عاجل الحال . فقسمته نصفين . وطرحته على الارض قطعتين * فانتبهت الصبية من المنام * ولما راته على تلك الحالة تواترت عليها الاسقام * ووقعت عليه تبكي وتنوح وتنتحب بقلب مجروح * وتلطم على خدودها * وتعض من شدة الاسف على زنودها * حتي ملات الارض من الصياح . والبكا والنواح * وهي تقول لهفي عليك ايها الاخ الحبيب * والسيد النجيب * لقد كنت زينة حياتي * وبهجة ايامي واوقاتي * فيا ليتني كنت فداك * ولا شمتت بك اعداك * ثم نظرت الي بعين الغضب . وقالت لقد اسات الادب . يانذل العرب . ولم ترع من الذمة ماوجب . اهذا جزا المعروف ياقليل الهمة * وعديم الذمة . ثم القت نفسها عليه * وجعلت تقبله بين عينيه . وانشدت تقول * من فواد متبول

منع الرقاد الحادث اضناني ... ودنا العزاء وعادني احزاني
جزعا عليك وحق ذاك لمثله ... كهف اللهيف وغيثة اللهفان
والمرتجي عند الشدايد ان غدا ... دهر حروب معضل الحدثان
لهفي عليك اذا اليتيم تخاذلت ... عنه الاقارب ايما خذلان

Digitized by Google

فاذهب اليك فقد حويت من العلى   ياابن الاكارم ارجح الرجحان
فلا بكيتنك ماحييت وما جرت   هوجاء معطفة بكل مكان

ولما انتهت من شعرها . جذبت خنجر اخوها فوضعته في صدرها * واتكأت عليه فخرج من ظهرها * ثم اني نهبت ما وجدته هناك من الاموال * والتحف الغوال . وسلبت ما على الصبية واخيها من الثياب . واخذت سلب من لي من الاصحاب وتركتهم ماكلا للوحوش وكواسر العقبان . وهذه قصتي ياملك الزمان

قال نجد بن هشام * وما انتهى الحارث من هذا الكلام * حتي وثب شيخ كبير من سادات العرب . اصحاب المناصب والرتب . وقال لقد كذبت ياحارث في حضرة هذا الملك المهاب فان كنت صادقا في هذا الخطاب * ارنا علامة من علايم هذا الشاب . التي يشهد بها العيان * ويقوم عليها البيان والبرهان * فلما سمع الحارث كلامه زاد ابتسامه . وقال هذا سيفه وهذا خاتمه . فبكا الشيخ وانتحب * واشتعل قلبه والتهب وعض علي لسانه وشفتيه . حتى كاد من فرط الحزن ان يقضي عليه * وصاح واولداه . وااسفاه واحسرتاه * هذا والله ولدي ومهجة كبدي . فتعجب النعمان من هذا الحادث العجيب . والاتفاق الغريب . غير انه انتهر الشيخ وشتمه . وقال له اسكت ولا تكلمه . لانه اكل طعامنا . وشملة ذمامنا * وما

كان قصد النعمان * بذلك الشان * الا خوفا من الحارث الخوان . لانهُ كان يعلم بما فيهِ من شدة الباس . وقوة المراس وانهُ اذا امر بقبضهِ لا يسلم نفسهُ ما لم يقتل جملة من الناس * ثم ان النعمان بعد ذلك الكلام . ابدى الضحك والابتسام . وامر السقاة ان تدير كاس المدام . ففرح الحارث وانشرح * وزال عنهُ الهم والترح . وكان يظن انهُ ينال المناصب العالية . ويظفر بالمراتب السامية . ويابي الله الا ما اراد * وما كل ما يتمنى المرء يدركهُ من المراد . هذا والسنة الاقدار تناديه من وراء الحجاب . كيف الخلاص والى اين الذهاب . وما زالت الخدام تسقيه من صافي الشراب . حتى سكر وغاب . فعند ذلك امر النعمان الغلمان ان يقبضوه * فقبضوا عليهِ وكتفوه * واستخفوا بهِ واهانوه . وبانواع العذاب عذبوه . ثم خرجوا بهِ الى خارج المدينة وصلبوه . وبعد ذلك احرقوه . هذا وقد فرح النعمان بذلك الاتفاق . وصفا لهُ الوقت وراق

قال محمد بن هشام . واتفق في ثاني الايام . بينما كان النعمان جالسا . في الديوان * وحولهُ جماعة من الاكابر والاعيان . اذ دخل عليهِ رجلاً من الغلمان . واعلمهُ بقدوم فارس بني غسان . وكان السبب في ذلك الشان . انهُ كان قد انتشى في بلاد حوران رجلاً شديد البطش * يقال لهُ مقري الوحش قد بارز الفرسان . وقهر الشجعان . في ساحة الميدان . وهو من

Digitized by Google

الطايفة النصرانية . وبهِ تضرب الامثال في الفصاحة والفروسية وكان كثيرًا ما يغير على قبايل العرب . ويرجع با لغنايم والمكسب وكان اذا نهب الجمال * وعاد بها الى الاطلال . ذبحها وفرقها على الوحوش في البراري والتلال . ولما عظم امره . وارتفع قدره * وانتشر صيتهُ وذكره . خطب ابنة ملك حوران . وكان من اشهر ملوك العربان . اصحاب الاكاليل والتيجان * قد اتصف با لكرم والفضل . والانصاف والعدل واسمهُ مجير بن سهل وكان لهُ بنت اسمها مسيكة * وكانت كريمة الاخلاق لينة العريكة . قد خلقت في وقت سعيد . واعطيت من الحسن والجمال كلما تريد . عديمة المثال * كاملة الاعتدال . كانها الغصن الميال . تنشد لطايف الاشعار . وتتمثل بظرايف النوادر والاخبار . فمن اشعارها الرقيقة . ومعانيها الدقيقة * قولها من جملة ابيات

ماس كالغصن في الرياض ومالا · فبذلنا عليهِ روحا ومالا
قمر في منازل الحسن يسري · تستمير البدور منهُ الكمالا
يا عذولا يلومني في هواه · ما رات مقلتاك ذاك الجمالا
ان تجلى فكالغزالة حسنا · او رنا لحظه رايت الغزالا
قلت لما بدا وتهت غراما · هكذا هكذا والا فلا لا

وكان قد خطبها كثير من الملوك والفرسان . وابو ها يردهم با لذل والحرمان . وكان يقول انا ما ازوج ابنتي الا لرجل

قد اكتمل بالفصاحة والادب * وفاق بالشجاعة والفروسية على فرسان العرب * وما اريد لابنتي الا من يسر قلبها عند المنام . ويحميها من الاعدا اللئام * وما زال يمنع عنها الخطاب ويرد عنها الطلاب * حتى خطبها مقري الوحش من ابيها . نظرًا لادبها وحسن معانيها * فاجابهُ الى ذلك الطلب * وطلب منه المهر حسب ما جرت بهِ عادة العرب * وهو الف ناقة من النوق العصافير * وخمسة الاف من الدنانير * فلما سمع مقري الوحش ذلك الخطاب * أنعم واجاب * وفي ساعة الحال * ركب في جماعة من الابطال * وجد في قطع البراري والكثبان * طالب ديار الملك النعمان * ولما تمادى بهِ الترحال انشد وقال

اسير الى ارض العراق بهمة
معظمة مذخورة للعظايم

واقهر فرسان البلاد باسرها
وتخضع لي الابطال عند التلاحم

وتشهد لي الفرسان في حومة الوغا
بطعن القنا يوما وضرب الصوارم

وما زال يقطع القفار * والسهول والاوعار * ويوصل سير الليل بسير النهار * حتى اشرف على الخيرة وتلك الديار * ثم انهُ ارسل رجلاً من اكابر قومهِ * ليعلم النعمان

بقدومهِ *فسار الرسول حتى وصل الى الديوان * واعلم الحاجب بقدوم فارس بني غسان *وانهُ ما جاء من بلاده الا ليبارز الابطال ويحظى بالنوق والجمال

قال محمد بن هشام * ورجعنا الى سياق الكلام * ولما سمع الحاجب بحديث مفرّج الوحش * وما فيهِ من الشجاعة وقوة البطش * دخل على النعمان * وحدثهُ امام السادات والاعيان * بقدوم مفرج الوحش اليه * وقص قصته عليه * وقال لهُ في اخر الكلام * اعلم ايها الملك الهمام * ان هذا الفارس من اعظم الفرسان * الذين اشتهروا في بلاد العربان بالشجاعة وقوة الجنان * ومن عادتهِ اذا وقع في يده اسير * سيد كان او فقير * لا ياخذ منهُ الا ناقة واحدة ثم يطلقهُ وان وقع في يده مرة ثانية من عليه واطلقهُ . واما في الثالثة فيقتلهُ وعلى اديم الارض يجندلهُ . واذا عاد الى دياره والاطلال * ومعهُ النوق والجمال . ينحرها للوحش في الفلاه ويجعلها على سبيل الذكاه * ولاجل ذلك شاع ذكره في جميع الافاق في الفروسية ومكارم الاخلاق . وتحدثت بهِ العرب في بلاد الحجاز ونجد والعراق . وسموه فارس النياق *وقد اذل بسيفهِ فرسان بني غسان * وقهر ابطال بلاد الشام الى حد نجران * ولما ساد على الاقران * واشتهر ذكره في بلاد العربان * خطب بنت ملك حوران * فاجابهُ الى ذلك الشان * بعد ما اشرط عليهِ

Digitized by Google

ان يسير الى بلاد العراق * وياتيهِ بالمهر والصداق * من المال والنياق * ويفعل في ابطالها كما فعل بابطال الشام * ويفتخر على الخاص والعام * وها هو قد وصل الينا . وقدم علينا * وقد ارسل لي يقول . مع رسول . اضمن لي عند الملك النعمان اني لا اطالبهُ بمال ولا فصلان . حتى ابارز فرسانهُ في ساحة الميدان . واطرحهم على بساط الصحصحان

قال مجد بن هشام * فلما سمع النعمان من الحاجب هذا الكلام * تعجب غاية العجب * واخذه الفرح والطرب . وقال وحق ذمة العرب . وشهر رجب . ان فعل هذه الفعال لاعطينه مهما طلب * واجعلهُ سيفي ووزيري * ونديمي وسميري * لان الفارس القادر * والشاطر النادر * يغني عن جمع كثير من من العساكر ولا سيما اذا كان جسوراً على النايبات * فهو يكون لنا عدة في جميع الاوقات * وبعد ان اسمع مقالهُ * واشاهد افعالهُ * ارسلهُ الى بني عبس وعنتر * حتى يقلع منهم الاثر * ثم انهُ امر حاجبهُ الكبير . ان ياتيه بذلك الفارس الشهير * فسار الحاجب حتى التقى بمقري الوحش ومن معهُ من الفرسان فسلم عليه واعلمهُ بما جرى من حديثهِ امام النعمان * ثم سار بهِ حتي ادخلهُ عليه * وقدمهُ الى بين يديه * فراه رجلاً طويل القامة * عريض الهامة * كانهُ طود من الاطواد او من بقايا قوم عاد . اشقر اللون * جميل الكون . تلوح الشجاعة على عطفيه .

Digitized by Google

تشهد انهُ لا عليه * وعلى وجههِ دلايل واثار * تدل على انهُ
لاقى الشدايد والاخطار * فلما دخل على النعمان * سلم وخدم
ودعى لهُ بدوام العز والنعم * فرحب بهِ النعمان غاية الترحيب
واجلسهُ منه بمكان قريب وامر الخدام . ان تاتي با الطعام
والمدام * وبعد ان اكلوا وشربوا * ولذوا وطربوا . قال لهُ
النعمان . قد بلغني يافارس غسان . ما شهدت لك بهِ جميع
الابطال * من الفروسية وحسن الخصال * وانك بارزت
صناديد الفرسان . وقهرتهم في ساحة الميدان . وواظبت على
الغزوات . وشنيت الغارات . وشاع حديثك في ساير المواضع
والجهات . واريد الان ان اكلفك بقضية يافخر الملة النصرانية
وهو ان تقصد بلاد الحجاز + وتلك الاراضي والمفاز . وتقتل
لنا عنتر بن شداد نسل الاوغاد * وهو عبد اسود . قد طغى
علينا وتمرد * فان انت قتلته او اسرته * ابشر بما تناله من
السعاده والشرف . وبما يصل اليك من الهدايا والتحف
لان جميع الابطال عجزت عنه . وفرسان القتال خافت منهُ *
فلما سمع مقري الوحش هذا الكلام . ابدى الضحك والابتسام .
وقال وحق المسيح * والدين الصحيح . الذي قام بالمعجزات العظام
وشهدت بصحة صدقهِ ساير الانام . هذا الذي كنت اريده
ايها الملك الهمام . لانك اذا شهدت لرجل بمثل هذه الشهادة
وانها قد خدمتهُ السعادة حتى اذل الابطال وقهر صناديد

Digitized by Google

الرجال * واسرته انا او قتلته في ساحة المجال • وانزلت بقومه النل والخبال * فيرتفع بذلك قدري فوق ما ارتفع • واخذ الطبقة الاولى على كل فارس صنديع * وما دام الامر على هذا الحال فما عدت افارق هذه الاطلال * حتى اذل اعداك * وابلغك غاية مناك * ومتى اصبح الصباح * اختبرني بمبارزة فرسان الكفاح * حتى ترى قتالي . ويتضح لك صدق مقالي . فلما سمع النعمان مقالهُ * اشتهى ان يرى فعالهُ • فقال لهُ يا فارس الشام * اني لا اكلفك الى شي من ذلك في هذه الايام * حتى تاخذ لنفسك راحة في هذا المقام * وتلتذ بالشراب والطعام

هذا ومفرج الوحش قد نزل في قلب النعمان * باعلى مكان وانزلهُ في دار تصلح لهُ والى من معهُ من الفرسان * وارسل لهُ جميع ما يحتاج اليهِ . وصار عنده اعز من روحهِ التي بين جنبيه واقام مفرج الوحش في عز واكرام * مقدار عشرة ايام . وبعد ذلك طلب من الملك النعمان * مبارزه الابطال والفرسان * فاجابهُ الى ذلك الشان * وامر النقبا ان تنادي على العساكر بالركوب * حتى ينظر الغالب من المغلوب • فركبت الشجعان * وتبادرت الاقران * وركب الملك في موكب عظيم ومحفل جسيم * وانعقدت على راسهِ الرايات والاعلام * وكان ذلك اليوم من اعظم الايام * لم يرى مثالهُ في المواسم العظام *

ولما تكامل عدد الرجال . في ساحة المجال . برزت الى بعضها
الفرسان . ولعبت في حلقة الرهان . فعند ذلك برز مفرج
الوحش الى ساحة الميدان . ولعب على ظهر الحصان . واظهر
ما عنده من الابواب الحسان . حتى تعجبت من فعاله جميع
الشجعان * ثم انه اطلق لجواده العنان . وبادر الى لقا الاقران *
بقلب اقوى من الصوان . فبرز اليه فارس من بني وايل . عليه
للشجاعة علايم ودلايل . وهو غارق في عدته . مشتمل بلامته
فلم يدعه مفرج الوحش ان يفتل العنان * بل انه ضايقه على
ظهر الحصان . واخرج رجله من الركاب * ورفسه في صدره
القاه على وجه التراب * ثم برز اليه رجلاً من بني شيبان .
وجال معه في ساحة الميدان . ولم يكن الا كلمح البصر * حتى
استطال عليه مفرج الوحش واستظهر . وصدمه صدمة الاسد
الغضنفر . واقتلعه من ظهر الجواد . القاه على بساط المهاد *
فكسر له ثلاثة اضلاع * فتعجب كل من حضر وارتاع . ولما
ابصرت الفرسان افعاله وشاهدت قوة حربه وقتاله * صارت
تخرج اليه عشرة عشرة . وهو يردها خاسرة منكسرة * ثم انه
حمل على نحو ماية من الابطال * فشتتهم وانزل بهم النكال *
ولم يزل على مثل ذلك الحال الى ان عول النهار على الارتحال
وكان قد قاتل اشد قتال . وفعل فعالاً تعجز عنها صناديد
الرجال . حتى لم يترك بطلاً الا وعلم عليه . ولا فارسا الا

واوصل سنان رمحه اليه . وقد قرت له جميع الابطال بالغلبة .
وشهدوا له بعلو المرتبة

قال مجد بن هشام . وفي ثاني الايام . برز الى ساحة الميدان .
وطلب براز الفرسان . وحلف بالاله المتعال . انهُ لا يبرز
له اقل من الف فارس من الابطال * فعند ذلك حملت الالف
فارس عليه . ودارت حواليه * ومدت رماحها اليه * فصرخ
فيها صرخة عظيمة . * وحمل عليها بقوة وعزيمة . وهو يطعن
في ظهورها ولباتها . ويعلم على مقاتلها ويبطل طعناتها . ولم يزل
على تلك الحال . الى وقت الزوال . وقد علم على اكثر الرجال
فعند ذلك حملت عليهِ بقية الابطال . وداروا به من اليمين
والشمال . فالتقاهم بقلب كالجبال . وقاتلهم اشد قتال . وعلم
عليهم باطراف العوال * ثم انهُ رجع من ساحة الميدان فدارت
بهِ الفرسان * والحجاب والاعيان * وقدموه الى الملك النعمان
فاخلع عليه الخلع الحسان * وغمره بالخير والاحسان * وقدم
لهُ الخيول الغالية الاثمان . وعقد على راسهِ الرايات والاعلام
وقدمهُ على الف فارس همام * من كل ليث عابس واسد
ضرغام * فشكر النعمان على ما ابداه ودعا لهُ بطول الحياة *
وقال لهُ اني لا استحق هذه الخلع الجياد * الا اذا اتيتك براس
عنتر بن شداد * فلما سمع النعمان منهُ ذلك الكلام * ابدى
الضحك والابتسام . وقال لهُ اعلم يافارس الشام . ان فعلت

Digitized by Google

ذلك المرام • ما ادعك تعود من عندي الا في ذي الملوك الكبار اصحاب الاقاليم والامصار * فشكره على ذلك المقال * وعلم ان الدهر قد جاد عليهِ بالخير والافضال * ثم انهُ اقام عند النعمان * برهة من الزمان . وهو يزيد لهُ كل يوم في الاحسان ويشرب معهُ خمر الدنان

قال مجد بن هشام * وفي تلك الايام * شاع قتل الحارث بن ظالم في قبايل العربان * ووصل الخبر الى بني عبس وعدنان * وفزارة وذبيان • ومن جاورهم من الاصدقا والخلان فاكثرت عليهِ التاسف والاحزان • وكان اكثرهم تاسفا حذيفة بن بدر * لانهُ كان يتكل عليهِ في الشر والغدر • واما بنو عبس فقد سرها ذلك الخبر وزال عنها القلق والضجر * وعلمت ان ركن بني فزارة قد انهدم * وان وجودهم صار كالعدم * فواظبت على الافراح * وشرب الراح * وقال عنتر قبح الله من ظلم واعتدى • واهلك الحساد والعدا * لان المظالم مذمومه * وعاقبة التجبر والبغي ميشومه * وكان الملك قيس قد صفي قلبه لحذيفة بن بدر * ولم يعلم بما في قلبهِ من الخبث والغدر * فكان يقضي معهُ اكثر الاوقات * بالنعيم واللذات * وينادمهُ في الولايم والدعوات * وكان بنو عبس قد جدوا في عرس الامير عنتر * فارس البدو والحضر * وكانوا يتقربون بالهدايا اليه * وشرعوا في زف عبلة عليه *

فبينما هم على مثل ذلك الشان . اذ قد وصل الى حذيفة كتاب من عند الاسود اخو النعمان يخبره عن فارس الشام . وما فيه من الشجاعة والاقدام * وهو يقول له ابشر ياحذيفة ببلوغ المرام فقد دنا من بنى عبس القلعان . الى اخر الزمان * لانه قد وصل الى اخي النعمان . فارسا لا كالفرسان * وشجاعا قد نزع الشجاعة من قلوب الشجعان * وهو من عمدة الطايفة النصرانية وفخر الملة المسيحية * وفارس ميدان الشجاعة والفروسية * يقال له مفري الوحش * صاحب الهمة والبطش قد بارز الابطال وقهر صناديد الرجال * وفاق على ساير الاقران * بفصاحة اللسان * وقوة الجنان * ففرح به اخي وانعم عليه . لما راى الفرسان مثل النسا بين يديه . وقد عول ان يرسله الى بني عبس وعدنان . ومن جاورهم من اوباش العربان * حتى يقلع اثارهم . ويخرب ديارهم . ويهلك كبارهم وصغارهم * ومتى وصل اليك . وقدم عليك . تلقاه بالترحيب والاكرام . والتعظيم والاحترام . وكن عونا له على بني عبس اللئام * فهو يبلغك منهم المرام . والسلام ختام

فلما قرا حذيفة ذلك الكتاب . ووقف على فحوى هذا الخطاب . فرح واستبشر وزال عنه القلق والضجر . وايقن ببلوغ القصد والوطر . كل هذا وبنو عبس ليس عندها من ذلك ادنى خبر . لانها كانت مهتمة في عرس الامير عنتر * وفي

اثنا ذلك ارسل قيس يدعو حذيفة ومن لهُ من الاولاد * الى وليمة عنتر بن شداد ويقول لهم ايها السادة الامجاد . اريد منكم ان تجملوا ابن عمكم عنتر بحضوركم الى وليمتهِ . ومبادرتكم الى دعوتهِ لانكم من اخبر الناس بحالهِ وقصتهِ . وما قاسي من الاهوال في طول مدتهِ

فلما سمع حذيفة قول قيس عن عنتر انهُ ابن عمكم فاغتاظ الغيظ الشديد . الذي ما عليهِ من مزيد * لكنهُ اخفى الكمد واظهر الصبر والجلد . وقال الى الرسول ارجع الى قيس وقل لهُ نحن لانحتاج الي عزيمة لاننا من اصحاب العرس والوليمة * ومتى بلغ ابن عمنا غاية المنى * كان ذلك عندنا من اعظم الافراح والهنا * لانهُ علي كل حال حاميتنا وابن عمنا * وكاشف في الشدايد همنا وغمنا * ولكنك تعلم ان اكثر النسا لم يزلن لابسات ثياب السواد * وهن مواظبات علي النوح والتعداد * حزنا على من قتل لهن من الرجال والاولاد * والصواب ان نتلافي قلوبهن بشي من المال * ونحر لهن النوق والجمال ونجبر قلوبهن السقيمة . والا ماتهنينا بوليمة * ولا التذينا باكل طعام . ولا بشرب مدام

قال نجد بن هشام * وكان قصد حذيفة بذلك الكلام * ان يطاول الامر حتى يقدم فارس الشام * ويكون عونا لهم على بني عبس الكرام * ويبلغ منهم غاية المرام * ولما وقف الملك

قيس على هذا الجواب .راه غاية الصواب * فاخذ بجمع الارامل والايتام . ويقدم لهم انواع الطعام . ويتلافى قلوب النسا والصبيان . اصحاب الاحزان ويقول لهن يابنات الاعمام ان الماضي لا يرجع . والبكا علي الميت لا يفيد ولا ينفع . واريد منكن ان تقللن من البكا والتعداد . وتخلعن عنكن ثياب السواد * لاجل هولا الرجال الاجواد * الذين دعوناهم الى عرس ابن عمنا عنتر بن شداد * ثم ان قيسا كسا العريان * واشبع الجوعان ولما انجزت الاشغال * وبطل البكا والاعوال * امر ان تزين الحلة بالهوادج والاكلة * وبعد ذلك زين ابياته ومضاربه + وجفجف خيلة وجنايبه * ونشر اعلامة ورفع مراتبه * ثم برزت البنات والنسوان * وقد لبسن من ساير الالوان . وعلقن في اعناقهن عقود اللولو والمرجان * وتضمخوا بالغالية والادهان . وكان احسن بيوت الحلة بيوت بني قراد وافرح الخلق عنتر بن شداد * وقد اظهر ما عنده من التحف والذخاير . والمعادن النفيسه وانواع الجواهر . والعمارية النضه الذي اتى بها من عند كسرى .ملك العجم * وكذلك التاج الذي لم يوجد مثلة عند ملوك الامم * والقلايد الثمينة واثياب الديباج . فزادت الحلة في الابتهاج . هذا وقد ذبحوا الجمال والنياق * وصفا لهم الوقت وراق . حتى صار اصفى من دموع العشاق * وطاب لهم الزمان * وغفلت عنهم طوارق الحدثان * وشربوا من خمر

Digitized by Google

الدنان * وهم في الذ عيش واهناه وانعم بال وارخاه . ولما راجت الوليمة انفذ الملك قيس خلف حذيفة واخوته * وسادات عشيرته * فاحتار حذيفة في قصته * واحضر سنان بن ابي حارثة الى حضرته * وحدثة بتلك الرسالة . وقص عليه تلك المقالة . وقال له في اخر الكلام * اعلم يا ابن الكرام قد اتاني رسولاً من عند صهري الاسود في هذه الايام . يعلمني بقدوم العساكر والفرسان . مع فارس بني غسان * لقتال بني عبس وعدنان * وان اكون في غاية الاستعداد * للمساعدة والامداد . وانا خايف ان يتهنى عنتر بوليمته * ويدخل على زوجته . ويبلغ القصد والامل * قبل ان يُقتل . ومرادي الان ان انقض العهد الذي بيني وبين بني عبس * ولا احضر ولايمهم ما شعشع القمر واشرقت الشمس . لان افراحهم تهيج احزاني واتراحي * وقتل ابطالهم هو غاية سروري وافراحي * فياليت شعري كيف يكون حال الامير عمارة بن زياد * اذا دخل عنتر بعبلة وبلغ المراد *

قال الراوي وكان الحساب الذي حسبهُ حذيفة صحيح * لان عمارة كان سقيم القلب غير مستريح . ولم يكن يلتذ بطعام ولا بمنام . ولاسيما عند سماعه بزفاف عبلة في تلك الايام . وكان كلما سمع اصوات الافراح . احاطت به امواج الهموم

والاتراح * وقل منهُ الاستطهار . وعدم الهجوع والقرار * وكانت اخوتهُ وامهُ * حاملون همهُ * ولم يحضر منهم للوليمة غير الربيع لانهُ كان اعقل من الجميع . بصير في العواقب * صبورًا على النوايب * قد طاف المشارق والمغارب * ومرت بهِ انواع التجارب * وقاسى من الامور بردها وحرها * وذاق حلوها ومرها * وعرف خيرها وشرها * فواظب مع الملك قيس في الولايم والدعوات. والافراح والمسرات * وكانت اخوتهُ يوميا تقصد المراعي وتتفرق في جوانب القفار* وتشتغل بشرب العقار

قال الراوي ومن غريب الاتفاق * الذي يستحق ان يورخ في بطون الاوراق * ان رجلاً من بني فزارة يقال لهُ حصين بن ضمضم * وهو ابن خالة حذيفة الذي مر ذكره وتقدم . خرج يوما الى الصيد والقنص * واوسع في البر لانتهاز الفرص * فالتقى بطالب اخو الربيع في جوانب البر * وهو جالس تحت شجرة يستظل بها من الحر* يشرب العقار ويتغني بلطايف الاشعار . ومواشيه من حوله في المرعى * وعبيده امامها تسعى . فقال لهُ يا ابن زياد هل امنت على نفسك من العطب * حتى صرت تتغني وتطرب * قال نعم . يا ابن ضمضم . ما دام العز في ساداتنا . والنصر في راحاتنا فسيوفنا حداد ورماحنا مداد . وخيولنا جياد . ونحن قاهرون

الاعادي والحساد * فلما سمع حصين مقالهُ * تغيرت احوالهُ وتقدم اليه وقد شق كلامهُ عليه * وطعنهُ بالرمح في صدرهِ • خرج السنان يلمع من ظهره * فتركه ملقى مكانه . وطلب اهله واوطانه * وعند وصوله الى الاطلال . دخل على حذيفة واعلمهُ بواقعة الحال • فشكر فعلهُ * وحمد فضلهُ •

قال الراوي هذا ما جرى لهولا من الايراد . واما ما كان من بني زياد • فانهم بينما كانوا جالسين في الخيام * اذ اقبلت عليهم العبيد والخدام • وهم يدعون بالويل والثبور * وعظايم الامور * فسالوهم عن سبب تلك المصايب • فحدثوهم بقتل الامير طالب . فقالوا من قتلهُ وانزل بهِ العدم * قالوا حصين بن ضمضم فعندذلك ارتفع الصياح * وزاد البكا والنواح * وانقلبت الافراح بالاتراح * ولبست الفرسان العدد والسلاح . واعتقلوا بالرماح •

قال الراوي هذا وقد عظم على بني زياد المصاب ومزقوا ما عليهم من الثياب . ولا سيما زوجة الملك قيس لما بلغها ذلك الخبر . تنغص عيشها وتمرمر . وهدمت جميع ابياتها * ولطمت على خدودها ووجناتها * وبعد ذلك ركبت بنو زياد . في جماعة من الرجال الشداد . وقصدت ديار بني فزارة * الطايفة الغدارة * وعند وصولهم الى تلك الاطلال . التقاهم حذيفة بالفرسان والابطال • وقال لهم اعلموا ايها السادات الاماجيد

والفرسان الصناديد • ان قاتل القتيل هو زوج ابنتي * ولا اسلمهُ الا باتلاف مهجتي • وما قتلهُ الا وهو سكران • فارجعوا بامان • وغضوا النظر عما كان • ونحن نعطيكم دية المقتول • مهما طلبتم من النوق والخيول • بكل رضىً وقبول • حتى لا نكون خرجنا عن العهد والايمان • الذي اوثقهُ بيننا عبد المطلب شيخ العربان • فلما سمعوا كلامهُ • وفهموا قصدهُ ومرامهُ • رجعوا واعلموا الملك قيس بذلك الامر • وما حدثهم بهِ حذيفة بن بدر • فاستشاط غضبا • واضطرم فوادهُ لهبا • وقال ان هذا الرجل سيّي الاخلاق • مجبول على الغدر والنفاق * لا فايدة في جوارهِ ولا بد لنا من قلع اثاره وخراب دياره

قال نجد بن هشام • وما انتهى قيس من هذا الكلام حتى اقبل عليهِ نجاب من صدر البر * وهو يرفل بنجيبهِ في ذلك القفر • ولما وصل اليه * سلم عليه * وقال لهُ ان اختك المتجردة لرسلتني اليك * وهي تسلم عليك * وتقول لك ان تكون في غاية الاستعداد • للحرب والجلاد * ومقاومة الاعادي والاضداد * لانه قادم عليك من عند الملك النعمان عساكر كثيرة * وجيوش غزيرة * وفي صحبتهم فارس جبار • لا يصطلى لهُ بنار * وقد ضمن للملك قتل عنتر * وانهُ لا يبقي منكم انثى ولا ذكر * فاستعدوا للحرب وكونوا على حذر *

قال مجد بن هشام * فلما سمع الملك قيس من العبد هذا الكلام * خفق فواده واضطرب * وايقن بالهلاك والعطب * واستعد من ذلك اليوم * لقتال القوم * وفي ثاني الايام * وصلت العساكر مع مفري الوحش فارس الشام وفي صحبتهم بني فزارة اللئام * هذا وقد ارتفعت الصيحات * ودقت البوقات * وانتشرت الاعلام والرايات * فانذهلت بنو عبس عند قدوم تلك العساكر * وكثرة الجيوش والعساكر وتقدم مفري الوحش فارس بني غسان * ومعهُ جماعة من خواص الملك النعمان * فوقف تحت الرايات والاعلام * وهجمت العساكر لنحو الخيام

قال الراوي وكانت بنو عبس قد تاهبت للقتال * وفي اوايلها عنتر الاسد الريبال * ولما ابصر تلك الحال * خرج عن دايرة الاعتدال * وقد هانت عليهِ الاهوال * في بلوغ الامال * فصاح وحمل * وقاتل واستقتل * وصرخ صرخات متواليات * اهتزت لها الجبال الراسيات * وضرب فيهم بالحسام * ضربا يشيب منهُ الغلام * قبل الفطام * فتراجعت الفرسان من هول هيبتهِ * وقد ارتعدت ابدانهم من عظم سطوتهِ * هذا وهو يدعس فيهم دعس الجمال * حتى انزل بهم الذل والخبال * فبينما هو يطعن في صدور الفرسان ويمددها على بساط الصحصحان * هجم عليهِ حصين بن ضمضم

وطعنهُ في وجههِ براس السنان وكان الليل قد اظلم * فقال خذها ايها العبد الادهم * من يد حصين بن ضمضم . فوقع السنان في محجر عينيهِ فجرحهُ وسالت دماه * فصرخ عنتر صرخة ارتجت لها الفلاه * وحمل على من والاه * فلم يقف امامهُ الا من دنت حياتهُ واقترب فناه

قال الراوي هذا كلهُ يجرى * ومقري الوحش واصحابهُ تنظر وترى . وما فيهم من جرد في يده الحسام * ولا باشر الحرب والصدام . لان مقري الوحش كان امرهم بذلك * لما راى انتشاب الحرب في الظلام الحالك * وقال ان هذا القتال ليس فيهِ فخر ولا فايدة * لان الشجاع والجبان في هذه الساعة بمنزلة واحدة * وهذا مما يكسر ناموسنا ويوقعنا بالخسارة * وربما نهبت العرب الغربا اموال بني عبس وفزارة * ومع ذلك فان الملك النعمان * لم يامرنا بهلاك هولا الفرسان * وما انفذنا الا حتى ناخذهم اليه * ونقودهم اسارى الى بين يديه . لانهم من اقاربه على كل حال . وما يريد منهم الا الطاعة لهُ في جميع الاحوال * وانا وحق ديني * وما اعتقده من صدق يقيني * كنت قادر وحدي ان اقضي الاشغال * واعود في هذا الليل بالسبايا والاموال . ولكني وجدت من الاوفق ان اصبر الى طلوع النهار * وبعد ذلك اعمل ما احب واختار

قال الراوي وما زال الحرب يعمل * والدم يبذل * والرجال تقتل * الى ان اصبح الصباح . واضا بنوره ولاح وكان قد قتل من بني عبس ثلاثماية فارس بلا خلاف * وقتل من بني فزارة والعرب الغربا ثلاثة الاف * حتى تخضب وجه الربى * من دم بني فزارة والعرب الغربا

قال الراوي ولما هدات نار الحرب * وبطل الطعن والضرب * اقبلت اصحاب الملك النعمان . على مفري الوحش . فارس بني غسان . وقالوا له كيف رايت فرسان بني عبس وعد نان . فقال لهم وحق الاله القادر * والانجيل الطاهر . ما هم الا من اشد الناس باساء واقواهم قوة ومراسا . فقالوا له دعنا نحمل عليهم بباقي الرجال . لانهم في غاية التعب والملال . قال ليس هذا بصواب * ولا يشكركم عليه احد من ذوي الالباب * لان بني عبس على كل حال طايفة قليلة . وقد قاتلت قتالاً شديداً في هذه الليلة الطويلة وثبتت على قلتها لهذه القبايل * والتقت بصدورها هذه العساكر والجحافل . وقد جرح اكثرهم واشرفوا على الهلاك . والذين سلموا منهم لا يقدرون على نقل السواك . وقتالنا لهم في مثل هذا

الكتاب الثامن والثلاثون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

الموقت من اعظم العار . ومن الراي ان نتركهم حتى ياخذون لهم راحة في هذا النهار * وعند الصباح اخرج الى الميدان . واأسر منهم الابطال والفرسان * فقالوا افعل ما تريد * ايها البطل الصنديد * فانا عن امرك لا نحيد

قال نجد بن هشام * ثم انهم بعد ذلك الكلام * ترجلوا عن ظهور الخيل . وكان قد مضى اكثر النهار واقبل الليل * ورجعت الابطال * وهي في غاية التعب والملال . وكان عنتر قد رجع من ساحة الميدان * وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من ادمية الفرسان * وطلب لنفسه الراحه * بعد ما افتقد جراحه * فدخل الملك قيس عليه * واحاطت فرسان عبس حواليه . وسالوه عن جراحه . وما لاقى في حربه وكفاحه * فقال اني لا ابالي بهذه الجراح * وهي عندي الذ من شرب الراح * واحب من عناق النسا الملاح * وما اخشى الا بان اموت واعدم . قبل ان اقتل حصين بن ضمضم

قال الراوي وكان هذا حصين من ابغض الناس لعنتر *

Digitized by Google

ويتمنى لهُ الموت الاحمر * ويذمهُ في كل محضر * لان عنتر كان قد قتل اباه وتركه عليه يتحسر . وقد ذكره في معلقته حيث يقول

ولقد خشيت بان اموت ولم تكن للحرب دايرة على ابني ضمضم
الشاتمي عرضي ولم اشتمهما والناذرين اذا لم القهما دمي
ان يفعلا فلقد تركت اباهما جزر السباع وكل نسر قشعم

قال الراوي وكان الملك قيس قد تبسم من كلام عنتر* وعلم انهُ فارس البدو والحضر . فدعى لهُ * وشكر فعلهُ ثم انهُ نهض الى تدبير الرجال * ومدارات الابطال * ولما اصبح الصباح . واضا بنوره ولاح . ركبت كماة القبايل * وتقدمة حماة الجحافل . ولمعت النصول * وارتجت من وقع حوافر الخيول . الجبال والسهول * واستعدت بنو عبس الكرام . للحرب والصدام * ونشرت الرايات والاعلام . ورفعت على راس الملك قيس راية العقاب واحاطت بهِ الغلمان والحجاب . وتقدم عنتر بن شداد * في موكب بني قراد + وقد اظهر الجلد . واخفى الكمد خوفا على قومه من كثرة العدد * وانقطاع المدد * وعند ما عولت الابطال . على الحرب والقتال . خرجت جماعة من حجاب النعمان * وردت الرجال والفرسان . عن معركة الطعان وقالوا تمهلوا ايها الشجعان . حتى يبرز فارس بني غسان * الى ساحة الميدان . ويقضي الاشغال * ويبلغ الامال

قال محمد بن هشام • فلما سمعت العرب ذلك الكلام *
امتثلت ورجعت • واما بنو فزارة فقد غرها الطمع فطمعت
وقال حصن لحذيفة ايها السيد الماجد • ما هذا التدبير الفاسد
ايكون الفعل لنا • و ياخذ الاسم غيرنا • فوحق ذمة العرب •
وشهر رجب • اني لا ارضى بهذا ابدًا ولو مت شوقا وكمدًا •
ولا بد لي ان ابرز الى معركة الطراد * وابلغ غاية المراد * من
قتل عنتر بن شداد * لاني اريد ان يكون قتلهُ على يدي *
حتى اكون اخذت بثار والدي * ثم انهُ بعد ذلك المقال *
خرج الى معركة القتال * بقلب اقوى من الجبال *
ولما صار في ساحة الميدان * طلب براز عنتر فارس الفرسان
وانشد وقال

يا ام قري واهجعي واستبشري   فاليوم اخذ ثارك من عنتر
واذا رايتي الطير ينهش لحمهُ   تحت العجاجة فاحمدني واشكري

فلما سمع عنتر مقالهُ * تغيرت احوالهُ • فبرز اليه في
الحال وانشد وقال

ياعبل لا يحزنك جرحي وابشري
بالنصر من سيف الغلام الاسمر
ياعبل لا تخشى علي من العدا
واملي جفونك بالكرى لا تسهري
ياعبل دون خباك في غسق الدجى

رجل حكى الليث الهمام القسوري

فلئن بكيت فان دمعك في الحشا امضا من بالرمح الاصم السمهر
هلا سالت الخيل يا ابنة مالك ان كنت جاهلة بما لم تخبري
يخبرك من خاض العجاج بانني فرقت جمع القوم فوق الابجر
وتركت جمع فزارة متبدداً في البر يرجف قرمهم من عنتر
ان الشجاع جراحهُ في وجههِ وجراحهم يوم اللقا في الاظهر

قال محمد بن هشام * ثم انهُ بعد هذا الكلام * هجم على حصين بن ضمضم * هجوم الليث الغشمشم . وتضاربا بالسيوف على القمم * وارتفع الغبار عليهما وخيم * هذا ومقري الوحش قد زاد بهِ الحنق . والتهب فوادهُ واحترق * لما راى تقدم بني فزارة عليه . وعدم اكتراثها بهِ والتفاتها اليه . وقال وحق ديني وما اعتقده من صدق يقيني * ما بني فزارة الا قليلة الانصاف كثيرة الجور والاسراف * ثم انهُ جعل يتامل في عنتر ويمعن فيهِ النظر * وقد اشتهى ان يرى قتالهُ * وحربهُ ونزالهُ * فنظر الى رجل لا كالرجال * وبطل لا يقاس بالابطال * فقال في نفسهِ وحق المسيح * والدين الصحيح * ان هذا الفارس اعجوبة الزمان * ويحق لهُ ان يوصف في كل مكان وان انا اسرتهُ في البراز * اكون فارس الشام والحجاز *

قال الراوي وكان عنتر قد ضايق حصين واتعبهُ . وصاح

في وجههِ فارعبهُ * وطعنهُ بالرمح في صدره خرج يلمع من ظهره ولما وقع على الارض ماجت بنو فزارة في الطول والعرض * وعولوا على اخذ الثار وكشف العار. فمنعهم حجاب الملك النعمان عن ذلك الشان * وقالوا لهم اصبروا ايها الابطال والفرسان حتى ننظر ما يفعل فارس غسان * لانهُ قايد القواد * وعليهِ الاتكال والاعتماد * فان ظفر وساد * بلغنا المراد * والا حملنا وبذلنا غاية الاجتهاد * فلما سمع بنو فزارة هذا الخطاب امتثلوا لامر الحجاب * ورجعوا خوفا من اللوم والعتاب *فعند ذلك برز مقري الوحش الى ساحة الميدان ومقام الحرب والطعان وهو راكب على حجرة دهما * كانها الليلة الظلما * مضمرة الخواصر * مدورة الحوافر * وفي يده قنطارية • صفرا خطية وعليهِ درع معلم بالذهب وعلى راسه بيضا تتلهب • مثل الكوكب مرسوم عليها اشارة الصليب • وهي معتدلة التركيب فلما صار في معركة القتال * صال وجال ولعب برمحهِ العسال حتى حير عقول الابطال •

قال الراوي ثم انهُ تقدم الى نحو عنتر * بقلب اقوى من الحجر • وهو مثل الاسد الغضنفر • وقال لهُ ويلك ياعبد السو لقد اشرفت على الهلاك * وانت غارق في بحر هواك * اما سمعت بفعالي *اما بلغك صفة قتالي • فوحق ديني وما اعتقده من صدق يقيني * اني مشفق عليك من الهوان • وعلى قومك

Digitized by Google

من القلعان * لانكم من اشد الفرسان * في معامع الضراب والطعان . وقد حملتم انفسكم اثقل الاوزان * في معاداتكم الملك النعمان . سيد قبايل العربان * وخليفة كسرى انو شروان . لان كل انسان * يطلب لنفسهِ المراتب الرفيعة وعلو الشان غير انهُ يجب على الرجل العاقل * والحاذق الفاضل * ان يسمع كلام النصاح * ويخشى من الهتيكة والافتضاح * وانت قد اشتهرت في هذه الديار * بالفروسية والاقتدار * وانتشر صيتك عند الكبار والصغار . لانهم لم يروا غيرك من الفرسان المشاهير * والابطال المغاوير * وهكذا كل من لا يرى السبع * يصف الضبع * والراي عندي ان تسلمني نفسك من قريب * حتى احلف لك على القربان والصليب * اني اخذ لك الامان * من الملك النعمان * واتخذك لي من اعز الاصدقا والخلان * على مدى الزمان * ولا تكلف نفسك لقتالي * وحربي ونزالي * فتنحط منزلتك بعد العلو * ويشمت بك كل حسود وعدو

قال الراوي فلما سمع عنتر منهُ ذلك المقال خرج عن دايرة الاعتدال * وقال لهُ دع عنك شقشقة اللسان * فوحق من خلق الانسان . وجعل هذه الصورة القايمة تنطق بكل لسان * لا بد لي ان اقلع مملكة النعمان * ولو اتى الينا بعساكر خراسان . وطوايف الجان . ثم ان عنتر صاح وحمل .

فالتقاه مفري الوحش بقلب اقوى من الجبل * واصطدما والتحما * وهمهما ودمدما . واختلفت بينهما المضارب بالسيوف الصقال . والرماح الطوال . ووقفت الرجال تنظر ما يجرى لهما من عجايب الاهوال *لانهما كانا من افرس فرسان الجاهلية وبهما تضرب الامثال في الشجاعة والفروسية * ولم يزالا في اشد ضراب وطعان . وقتال تتعوذ منه مردة الجان * حتى تقصفت في ايديهما عوامل الرماح . وتثلمت البيض الصفاح وخدرت منهما الاكتاف * وايقن كل واحد منهما بالتلاف وكانا تارةً يفترقان*وتارةً يجتمعان . وقد حجبهما الغبار عن الابصار وابصر مفري الوحش من قتال عنتر ما يذهل النظر ويعمي البصر . فاندهش وتحير . وقاتل القتال المنكر * املاً بنوال القصد وبلوغ الوطر * وكان النهار قد ارتحل . واقبل الليل وانسدل . فانفصلا عن بعضهما البعض ولم يبلغ احدهما من صاحبهِ الامل

قال الراوي ولما رجع عنتر الى قومهِ . سالهُ الملك قيس عن خصمهِ * فقال اعلم ايها الملك السعيد * انهُ من اشد الفرسان الصناديد * وقد رايت من قتالهِ العجب * فعلمت انهُ من اشجع فرسان العرب . لا يخاف طعن الرماح * ولا يهاب لذع الجراح

قال الراوي وكان عنتر قد انحل شداد جرحه وقت

القتال * وسالت دماه حتى صار في اسوء حال . ولكنهُ اخفى الكمد * واظهر الصبر والجلد * خوفا علي قومهِ من ذلك العسكر الكثير العدد ثم انهُ بعد ذلك الكلام . انطرح في الخيام * وقد زادت بهِ الالام . واجتمعت النسا حواليهِ * وعبلة تبكي وتندب عليه . فقال لها لا تبكي ياسيدة الملاح * وكوكب الصباح . فان بكاك اعظم علي من الم الجراح

قال الراوي هذا ما كان من ابي الفوارس عنتر . واما ما كان من مفري الوحس الاسد الغضنفر . فانهُ عاد من الميدان . وهو معبس الوجه غضبان . وذلك لعدم بلوغهِ المراد من عنتر بن شداد

قال الراوي ولما اصبح الصباح * واضا بنوره ولاح * تبادرت الفرسان الى الحرب والكفاح * هذا وقد اصطفت الصفوف * وتعدلت الميات والالوف * وكان اول من برز من الابطال * الي معركة القتال * مفري الوحش الاسد الريبال * فصال وجال وطلب براز عنتر وانشد وقال

نسيمك يا ارض الشام يطيبُ

فداوي عليلاً في حشاهُ لهيبُ

وهبي عسي يلقاك ريح مسيكة

فانفاسها في طي نشرك طيب

فعاذ يبيت المسك تحت لثامها
فيمزجه من ريقها فيطيب
اذا خطرت يهتز لين قوامها
كما اهتز في ريح الشمال قضيب
وان نظرت ابصرت عين غزالة
شجا قلبها عند العشية ذيب
تقول وقد حان الرحيل وادمعي
تفيض وتدعي مغرما فيجيب
اما للقا يامفري الوحش عودة
فقلت لها ان الرجوع قريب
وسرت الى النعمان والملك الذي
له اين ما حل السحاب رقيب
وبارزت فرسانا كراما اعزة
وعدت ورمحي بالدما خضيب
وسيرني في جحفل نحو فارس
تفر له الفرسان وهو نجيب
فان لم اهد اليوم بالسيف ركنه
فلا سر قلبي بالوصال حبيب

قال الراوي وما اتم مفري الوحش من هذا المقال حتى برز اليه ابن اخت عنتر المطال * لان عنتر كان قد تاخر

Digitized by Google

عن الركوب الى معركة الكفاح * نظرًا لا لم الجراح * فانكر مقري الوحش تلك الحال * وقال للهطال اين عنتر ابن الانذال * فان كانت جراحهُ منعتهُ عن القتال *فانا وحق المسيح * والدين الصحيح * اصبر عليه حتى يستريح * وقد نصحتهُ نهار امس عن قتالي * وخوفته من حربي ونزالي فلم يسمع مقالي * لان اجلهُ قد اقترب * وسوف يحل بهِ العطب * فلما سمع الهطال منهُ ذلك الكلام * ابدى الضحك والابتسام * وقال لهُ والله يا فارس الشام * انهُ ما تخلف عن قتالك * الا احتقارًا بك وبامثالك * فدونك الحرب والقتال * ولا تحتقر بالرجال ثم انهُ انشد وقال

نسيمك يا ارض الحجاز يطيب　　فهبي على وجه العدو لهيب
وقولي لمقري الوحش يرجع بلاده　　سليما والا عاد وهو سليب

قال الراوي ثم انهما حملا على بعضهما البعض . وقد صاح كل واحد منهما على صاحبهِ وانقض * واخذا في الكفاح والخصام . والمفارقة والالتزام * واختلف بينهما الطعن في ذلك المقام * ولم تكن الا ساعة من النهار * حتى وقع التعب في مناكب الهطال واخذه القلق والانبهار * وقل منهُ الاصطبار وايقن بالهلاك والبوار * لانهُ لم يكن من رجالهِ * ولا ممن يلتقيه في مجالهِ . غير انهُ اظهر الجلد * واخفى الكمد * ورضي لنفسهِ بالهلاك والعطب . واستخاره على الهرب * وعرف

مقري الوحش حاله * فقصد هلاكه وارتحاله

قال سعيد بن مالك * فبينما هو كذلك * واذا بصيحة قد زعزعت الاقطار * واشغلت القلوب والاسرار * وفارس قد انقض عليها كالشاهين . فدفع الواحد بيده الشمال والثاني باليمين وقال لمقري الوحش ويلك خلي عنك قتال ممن ليس هو من امثالك * ولا يعد من رجالك * وعد الى من يعجل من الدنيا ارتحالك * ثم انه رد الهطال * وصاح على مقري الوحش وطلب منه القتال

قال الراوي وكان ذلك الرجل المذكور * هو الامير عنتر الفارس المشهور * وكان قد بلغه قتال مقري الوحش مع الهطال * فخاف عليه من الهلاك والوبال . فركب جواده وادركه في ساحة المجال . وفعل تلك الفعال . فلما راه مقري الوحش استشاط غضبا * واضطرم فواده لهبا . وقال ويلك يا ولد الزنا * وتربية الخنا . رجعت الان الى خساسة اصلك وخباثة فعلك * ونقضت العهد والذمام * خوفا من شرب كاس الحمام * فقال له عنتر . وقد اشماز من كلامه وتمرمر ما الذي ظهر لك مني من الخلاف . حتى تعايرني بقلة الانصاف * قال لانك احلت بيني وبين الهطال . بعد ما كان اشرف معي على الهلاك والوبال * فقال عنتر انت تدعي انك فارس الانام . وقاهر كل بطل همام + وتفتخر

باسرك لهذا الغلام * فوحق من ارسى شوامخ الجبال * وقدر الارزاق والاجال * لو كان لي اعدا مثل هذا الغلام بعدد الرمال * ما جعلتهم لي على بال * فدع عنك المحال ولا تفتخر الا بلقا الابطال • على ان هلاك هذا الصبي لا ينفعك * ولا اخماد ذكره يرفعك * وانت ما اتيت الا في طلبي • وقصدك هلاكي وعطبي • فدونك والقتال * لعلك تبلغ الامال * فان انت قهرتني • او اسرتني وقتلتني تبقي بني عبس من بعدي سائبة * ويصيبها من سيفك كل نائبة * لان ليس فيها من يلقاك من بعدي * فكن منصفا ودع عنك الجور والتعدي • فان ظفرت بذلك نلت الفخار * وبلغت ما تحب وتختار * ثم هاج به الوجد والبلبال فانشد وقال

ستعلم اينا يبقى طريحا   حليف الذل مجدول تريب
واي الفارسين يظل ملقى   على الرمضا في دمه خضيب
عليه الطاير عاكفة تنشه   ووحش البر وهو بها سليب
الا يامقريا للوحش اني   دعوتك والفراسة لا تخيب
اتيت بجحفل تبغي دمانا   وهل اسد يخاف عوي ذيب
فما عذري اذا قلن الغواني   تفند عنتر الاسد الوثوب
عن الاقدام في رهج المنايا   وضرب السيف والرمح الصليب

قال الراوي فلما سمع مقري الوحش من عنتر هذا المقال •

Digitized by Google

اسرع معهُ في القتال * فاطلقا للخيل الاعنة * واخذا في الطعان بالاسنة * وعلت بينهما الضجة والرنة * وارتفع عليهما الغبار وانعقد * وعاد بياض النهار كالليل الاسود

قال الراوي وما جرى لاحد من الفرسان * في ذلك الزمان * مثل ما جرى لمقري الوحش وعنتر في ساحة الميدان . من شدة الحرب * واختلاف الطعن والضرب * وما في الطايفتين الا من اخذه القلق * وزاد بهِ الخوف والارق * وعلمت بنو عبس انها بعد عنتر تتفرق * ويتشتت شملها ويتمزق * فدعت الى رب السما * وعضت اناملها اسفا وندما * واجرت عوض الدموع دما . وارتفعت اصوات الحراير والاما

قال الراوي وما زال مقري الوحش وعنتر في قتال شديد * وحرب ما عليه من مزيد * حتى حمي الحر وهوجر البر * وتعبت من تحتهما الخيل * واشرفا على الهلاك والويل * فافترقا في تلك الساحة ليأخذا لانفسهما راحة * ثم رجعا الى ساحة المجال * وطلبا الحرب والقتال * فانشد عنتر وقال

الا يا عبل قري من فعالى ترى مني الصحيح بلا محال
وقومي انظري ضربي وطعني شبيه النار تضرم باشتعال
الا يامقريا للوحش ارجع فان لقاك لم يخطر ببالي

Digitized by Google

وفي ذا اليوم تنظر ليث غاب تخر له صناديد الرجال
فسيفي مرهف الحديدة ماض يقد البيض والحجف الثقال
اذا ما سل سال دما نجيعا واخرق حده صم الجبال
واسمر كلما رفعته كفي يلوح سنانه مثل الهلال
تراه اذا تلوى في يميني تسابقه المنية في شمالي
وما ولى شجاع الحرب الا وبين يديه شخص من مثالي
ملات الارض خوفا من حسامي
فبات الناس في قيل وقال

قال الراوي فلما سمع مقري الوحش منه هذا المقال . اعتراه الاندهال * وتغيرت منه الاحوال * واجابه على شعره وقال

الا يا صاحب القول المحال تقدم للقنا واثبت قبالي
الا يا ال عبس فاعرفوني ففي ذا اليوم اصدق في مقالي
ساقتل عنترا با لسيف جهرا واتركه طريحا في المجال
واخذ نوق نعمان واغدو لنحو مسيكة في حسن حال
ضمنت لها الضمان ضمان صدق واتبعت المقالة با لفعال

قال الراوى ثم انهما تطاعنا وتضاربا * وتباعدا وتقاربا ولعبا با لرماح الطوال * وجدا في القتال * واظهرا ما عندهما من شدة الباس * وايقن كل واحد منهما بالاياس * وما زالا كذلك حتى مضى اكثر النهار . واقبل الليل با لاعتكار *

وابصر عنتر فعال مقري الوحش واهواله * فاستعظم قتاله * وعلم انهُ من اخبر الانام . بطعن الرمح الهدام . فسل حسامه وفا جاه * وضرب رمحهُ فابراه . وطعنهُ طعنة قوية . قاصدًا قتله بالكلية * فثبت مقري الوحش للطعنة حتي دنت منهُ فسبحها بمعرفتهِ . واتكا على الرمح بقوتهِ فقصفهُ نصفين * ووقع على الارض قطعتين * ثم سل سيفهُ وقاربهُ * وبذل فيهِ مضاربهُ . وطال بينهما الكفاح والصدام . تحت جنح الظلام * هذا وقد ضجت العساكر . وجردت السيوف البواتر . واكر القريب اقاربهُ * وكان كل فريق يحسب حساب صاحبهُ * كل هذا ومقري الوحش مع عنتر في اشد قتال * تتعوز منهُ صناديد الرجال * وتشيب من هولهِ الاطفال * ولما طال بينهما الكر والفر * اوسعا في جوانب البر . وتبعهما الامير شيبوب . الليث الوثوب * فهذا ما جرى لهولا من عظيم الامر واما ما كان من حذيفة بن بدر * فانهُ لما ابصر تلك الحال * اعتراه الانذهال * فصاح في بني فزارة * ومن يعتمد عليهم من اهل القوه والشطارة * وقال دونكم ايها الفرسان . قتال بني عبس وعدنان

قال الراوي فلما سمعوا منهُ ذلك الخطاب * حملوا كاسود الغاب * وطلبوا الحرب والكفاح * ومدوا الى بني عبس قطع الرماح * واشهروا الصفاح * فالتقتهم بنو عبس وجرى بينهم

قتال شديد * ما عليه من مزيد * حتى كلت سواعد الرجال . من شدة القتال * ولم يزل الحرب يعمل . والدم يبذل * والرجال تقتل . الى ان اصبح الصباح . واضا بنوره ولاح * فعرف كل فريق فريقهُ * وبان لهُ عدوه وصديقهُ * وكان الملك قيس قد افتقد عنتر * فلم يقف لهُ على خبر * فضاق صدره وتكدر * لانهُ ابصر فرسانه قد اشرفت على الهلاك . ووقعت في سو الارتباك فخاف عليها من الانخذال . والتفرق في البراري والتلال . فصاح فيها وقال اتبعوني الى راس العلم السعدى * حتى احميكم على قدر طاقتي وجهدي * لان العدد كثير والجمع غفير * فامتثلوا الى ما امر . وفعلوا كما ذكر * وقصدوا ذلك العلم . وتركوا المال والنعم . والبيوت والخيم * والاولاد والحرم .

قال الراوي فعند ذلك تسابقت الابطال . لنهب الحريم والاموال . واشتغلت بتلك الحال . عن اتباع الرجال * ووقع النهب في الابيات . وتهتكت المخدرات * وارتفعت الضجات وسبيت المدللة زوجة الملك قيس وابنتهُ الجمانة * وتماضر والدتهُ . السيدة المنصانة . واتصل السبي الى ابيات بني زياد * ووقع النهب في ابيات بني قراد . وسبيت عبلة وسبيت زوجة الامير شداد . وكانت اشد النسا حزنا عبلة بنت مالك بن قراد . وهي تنادى باسم عنتر الاسد الريبال * وتلتفت من على اليمين

والشمال * فلم تسمع من يجيبها من الابطال . هذا وعرب الغرباقد وقعت في نهب الاموال* واخذت ما وصلت يدها اليه من نفايس الاحمال. وفي دون ساعة قلعت المضارب والقباب وعولت على الذهاب* وكانت بنو عبس قد اخذت راحتها من كرب الطعان * وعادت ارواحها الى الابدان . فلما راوا نساهم تساق غصبا مع الاعادي * وهن يشيرون الحرجا لهن بالايادي فلم يبقى احد من بنى عبس الابطال * الا من قال لقيس ايها السيد المفضال * ان ضرب رقابنا بالسيوف القواضب . اهون علينا من هذه المصايب *وقد اخطات في هذه الفعال * وكان الواجب ان لا نترك الحريم والعيال * وها قد سبيت النسا والاطفال . ونهبت الذخاير والاموال . وصرنا مثلا على مدى الاجيال . فقال اني لم افعل ذلك. الا خوفا عليكم من المهالك وقد اتيت بكم الى هذا المكان. حتى تستريحون ساعة من الزمان ثم تبصرون باعينكم سبي البنات والنسوان . فهناك يبان الرجل الغيور من الذليل * والجبان من الشجاع النبيل . وها نحن قد اشتركنا في المصايب والعطب * ولم يبقى غير الجد والطلب * لان حاميتكم الامير عنتر . قد انقطع عنه الخبر * ولا شك انه هلك واندثر . فالمراد ايها الرجال * والفرسان والابطال * ان يعرف في هذه الساعة كل واحد منكم غريمه . ويخلص منه ماله وحريمه . قبل ان تتفرق النسا في الاقطار . وتباع بيع الخدم

Digitized by Google

والجوار

قال الراوي . ثم كشف راسهُ . وخنف لباسهُ . وانحدر من ذالك المكان . وتبعتهُ الابطال والفرسان . بقلوب كالصوان وهم في غاية الحزن والكدر . لفقد الامير عنتر . ومافيهم الا من يبكي عليه ويتحسر . خوفا على هلاكهِ وفقده * فكان كل واحد منهم يطلب لنفسهِ الموت من بعده . ثم انهم صاحوا وحملوا على المواكب . وافترقوا عليهم من كل جانب . فالتقتهم عساكر النعمان بوجوه وقاح * واشرعوا الى صدورهم اسنة الرماح . ووقع الحرب والكفاح * وجري الدم وساح . ومافي الطايفتين الا من ينادي الثار الثار . البدار البدار

قال الاصمعي ولا زالت رحا الحرب بينهم تدور ونيران الهيجا تمور . والاسنة تعمل في الخواصر والصدور * حتى كلت السواعد من القتال . وتقهقرت بنو عبس وضاق عليها المجال فبينما هم في اشر حال . والرماح تنهشهم من اليمين والشمال . واذا بالصيحات قد علت . وجوانب الارض ارتجت وتزلزلت وارتدت عساكر النعمان الى الورا . وتفرقت في جوانب الصحرا . وانقلبت مواكبها من الدايرة المؤتلفة . الى الدايرة المختلفة . وطلبت روس الجبال وتركت ما معها من الغنايم والاموال وسمعت بنو عبس مناد ينادي . لك البشرى ياعبلة منية فوادي . فقد اتاك الشجاع المنتخب * والليث الاغلب . ابن عمك

Digitized by Google

قال نجد بن هشام ٠ فلما سمع قيس هذا الكلام ٠ خفق فوادهُ من شدة الفرح واتسع صدره وانشرح * وزال عنهُ الهم والترح * وعلم ان فساد امره قد اصطلح * وان عنتر هو الذي فرّق الابطال ٠ وشرّدهم الى اليمين والشمال وعاد بالغنايم والاموال فلكز جواده وطلب راس العلم السعدي ٠ وهو يحمد الله المعيد المبدي فنظر الى عنتر وصياحهُ قد اقلب البيدا ٠ وهو يكر على الاعدا * ومفري الوحش بين يديه ٠ يرد عنهُ الخيل ويطعن من يقصد اليه ٠ واخوه شيبوب كانهُ البرق الخاطف او الريح العاصف ٠ وهو يصيح في الرجال * ويرميها بالنبال * فلما نظر قيس فعال عنتر ٠ نادى ابشروا يابني عبس بالنصر والظفر ٠ واشكروا رب العباد ٠ على رجوع حاميتكم عنتر بن شداد ٠ فخذوا على اعداكم الطرق والمذاهب ٠ واحملوا عليهم من كل جانب ٠ حتى لا يهرب منهم هارب ٠ فلما سمع بنو عبس من قيس ذالك المقال ٠ وسمعوا صوت عنتر وقد ادوت لهُ الجبال * علت منهم الاصوات ٠ وارتفعت الضجات ٠ وايقنوا بخلاص النسا والبنات ٠ فحملوا من ساير الجهات ٠ واخلصوا في القتال النيات ٠ هذا وقد قلت من بني فزارة الحركات ٠ واندهلت منهم السادات ٠ وايقنوا بالهلاك والممات ٠ لانهم كانوا يظنون بان الامير عنتر * قد قتل واندثر ٠ فلما راوه وشاهدوا

Digitized by Google

فعلهُ . وابصروا مقري الوحش ناصح له . خابت مطامعهم . ورجفت قلوبهم واضا اعهم وايقنوا بالهلاك . ووقعوا في سوء الارتباك

قال ابو عبيدة وكان السبب في ذلك حديث عجيب . وامر مطرب غريب * احب ان اسوقهُ على الترتيب . وذلك لما ابعد مقري الوحش وعنتر . في جوانب البر الاقفر . وتبعهما شيبوب على الاثر كما تقدم الخبر . جرى بينهما قتال شديد . ما عليه من مزيد . ولم يزالا في اشد كفاح . الى ان اصبح الصباح . وكانت الخيل من تحتهما قد تعبت وقصرت . ولو لم تكن كريمة الاصل ما صبرت . وابصر مقري الوحش ثبات عنتر . فاندهل وتحير لانهُ كان يظن في فكره . بان لا يوجد من يقاومه في فرسان عصره . فعند ذلك نادي يا فارس العرب . قد هلكنا من التعب فدعنا من القتال . لاني ابصرت من حربك اشد الاهوال . واتخذني لك من جملة الاصدقا والمحبين . على طول الايام والسنين . وما اتيت من بلاد العراق الا في طلب المهر والصداق فاتفق لي هذا الاتفاق والان فقد فوضت امري اليك وجعلت اتكالي من بعد سيدي المسيح عليك . ثم حدثه بقصته من اولها الى اخرها . واوقفهُ على باطنها وظاهرها . فلما سمع عنتر مقالهُ . اجاب سواله . وتقدم اليه . وقبل راسهُ وبين عينيه وشكره واثنا عليه . ثم انهما تصاحبا وتوادا . وعلى حفظ المحبة والزمام

تحالفا وتعاهدا ورجعا على الاثر يطلبان قتال العسكر . ولما اشرفا
على معركة القتال . وابصر عنتر ما حل ببني عبس من الوبال .
وعبلة مسبية وقد حلت بها ايشم بلية . وهي تنادي واصيبتاه
وابن عماه . يا وحشتي لفارس الاقطار . ومشبع الاطيار وحامي
الاحرار . فاشتعل فواده بنار . وقل منه الاصطبار . وقال لمفري
الوحش دعني انا لليمين وانت لليسار . حتى نلملم هولا الفرسان
الذين تفرقوا في جنبات القيعان . فاجابه مفري الوحش
الى ذلك الشان . وكان قد وقع لعنتر في قلبه هيبة ومحبة .
ومودة وصحبة . لان ابطال الطعان . كانت تعشق الشجعان
كما تعشق الرجال النسوان . فحمل واجاد في القتال وفعل
ما ذكرناه من الفعال . واما عنتر فكان قد غاب رشده . واظهر
من الشجاعه ما عنده ففرق الكتايب ومزق المواكب وفعل
فعالاً تدهش النواظر وتعمى البصاير ولم يزل ينثر الرجال ويخطف
مهج الابطال ويلقيها على وجوهها وقفاها حتى ادرك عبلة وقتل
الذي سباها . وطيب قلبها * وازال خوفها ورعبها . وقال لها
قلي من الخوف والفزع * ما دام قد اتاك الاسد الادرع . والفارس
الصميدع . الذي يفترس الفرسان ولا يشبع * ثم انه سلمها الى
اخيه شيبوب وارتد على الاعدا كالبلا المصبوب * فاوقع في
قلوبهم الرعب * وقتل اكثر فرسانهم بين الطعن والضرب *
هذا وقد عادت ارواح بني عبس اليهم بقدوم حاميتهم عنتر عليهم

فقويت قلوبهم * ونالوا من الاعداء مطلوبهم * فقاتلوا اشد قتال * ونازلوا اعظم نزال * فلا كنت ترى في تلك الساعة الا سيفا بارقا * ورمحا خارقا * ودما دافقا * ولم تزل المكافحة بينهم قايمة ونار الحرب متصلة دايمة * حتى ارتفع الغبار وتسردق وصار النهار مثل الغسق * ولمع صارم المنايا وبرق * وتناثرت الروس مثل الورق * ويبس اللسان بالحلق والتصق . واظهر مقرى الوحش صاحب النخوة والحمية * ما عنده من الشجاعة والفروسية فقاتل في ذلك اليوم القتال المنكر . ودحرج الروس مثل الاكر . واهلك كل من كان امامه من جبابرة العسكر * وما تنصف النهار حتى ولت طوايف العرب * وطلبت لانفسها الهرب . خوفا من الهلاك والعطب . لانها ابصرت ضربا امر من الصبر . وطعنا احر من لهيب الجمر . وتبعتهم جموع بني فزارة * وهم في غاية ما يكون من الخسارة . ولما خمدت نيران الحرب . وبطل الطعن والضرب . اجتمع الملك قيس مع اكابر عشيرته وهنوا عنتر بسلامته . وسالوه عن قصته . وما جرى له مع مقري الوحش في غيبته * فحدثهم بما جرى وكان . وانه صار له من اعز الاحباب والخلان . فتعجبوا غاية العجب . واخذهم الفرح والطرب * بمصاحبة ذلك الليث الاغلب . والفارس المنتخب

قال الراوي وبعد ذلك افتقدوا المال والحريم والعيال

فوجدوا تماضر ام الملك قيس قتيلة * وعلى وجه الارض جديلة * فاستعظم اولادها المصاب * وغابوا عن الصواب * ومزقوا ما عليهم من الثياب *وعلت اصواتهم بالبكا والانتحاب وسال قيس عن حقيقة ذلك الامر * فقيل له ان قاتلها حمل بن بدر . فاقسم باعظم الايمان * انهُ لا يبقي من بني فزارة انسان . ثم اخذوها الى الحلة وغسلوها * وحفروا لها ودفنوها ودخل عنتر على الملك قيس وعزاه * ودعا لهُ بطول العمر والحياه وانشد يقول من فواد متبول

جارت ملمات الزمان حدودها ... واستفرغت ايامها مجهودها
وقضت علينا بالمنون فعوضت ... بالاكره من بيض الليالي سودها
بالله ما بال الاحبة اعرضت ... عنا ورامت بالفراق صدودها
رضيت بصاحبة البلى واستوطنت ... بعد البيوت قبورها ولحودها
حرصت على طول البقا وانما ... مبدي النفوس ابادها ليعيدها
عبثت بها الايام حتى اوثقت ... ايدي البلى تحت التراب قيودها
فكانما تلك الجسوم صوارم ... تحت الحمام من اللحود غمودها
نسجت يد الانام من اكفانها ... حللاً والقت بينهن عقودها
وكسا الربيع ربوعها انوارهُ
لما سقتها الغاديات عهودها
وسرى بها نشر النسيم فعطرت
نفحات ارواح الشمال صعيدها

هل عيشة طابت لنا الا وقد
ابلى الزمان قديمها وجديدها
او مقلة ذاقت كراها ليلة
الا واعقبت الخطوب هجودها
او بنية المجد شيد اساسها
الا وقد هدم القضا وطيدها
شقت على العليا وفاة كريمة
شقت عليها المكرمات برودها
وعزيزة مفقودة قد هونت
مهج النوافل بعدها مفقودها
ماتت تماضر في الفلاه قتيلة
يا لهف نفسي اذ رات توسيدها
لو حملت هذه الهموم شوامخ
ضعفت والقت صخرها وربودها
باقيس ان صدورنا وقدت بها
نار باضلعنا تشب وقودها
فتعزى عنها فما العزا شجية
ياسيدا ان يسترق حميدها
وانهض لاخذ الثار غير مقصر
حتى نبيد من العداة عديدها

قال مجد بن هشام * فلما سمع الملك قيس من عنتر
هذا الشعر والنظام * بكي بدموع سجام * ثم انه جمع الابطال
والفرسان . من بني عبس وعدنان * وقال لهم اعلموا ان
الاعدا قد تفرقت * وتبددت مواكبها وتمزقت . وقد عملنا
ما عملنا . وما بلغنا املنا . ومرادي الان ان ابذل
المجهود . في بلوغ المقصود * لانه لا يقر قرارنا . ولا تنطفي لهيب
نارنا . ما لم نقلع من بني فزارة الاثر * ونجعلهم عبرة لمن
اعتبر . لانهم قد بالغوا في عداوتنا . ولم يراعوا حق قرابتنا
وقد بلغ الامر حده بقتل والدتنا . لان قتل الحريم * هو العار
العظيم * وانا اعلم ان خيلهم لم تجاوز هذا البر نظرا لتعبها
وشدة الحر . وان القوم الان علي جفر الهباه . وهم يظنون بان
ليس لنا قوة ان نتبعهم في هذه الفلاه * ومرادي ان اتبعهم بالابطال
والفرسان . وادركهم في ذلك المكان . واقطع منهم الفروع
والاصول . وابلغ غاية المامول * فساعدوني على هذا العمل
ووافقوني لبلوغ الامل * فقالت له الابطال افعل ما تريد .
ايها الملك السعيد * فنحن عن امرك لا نحيد . فقال عنتر
انا اقضي لك هذا الامر . وابلغك مرادك من بني بدر . ولا
احوجك الى العنا والنصب * والكد والتعب . قال انا اعلم
انك قادر على ذلك * يا فارس المعارك . ولكني اريد ان
اشفي فوادي بيدي * واقتل حذيفة واخوته حتى تنطفي

Digitized by Google

نار كبدي

قال الراوي ثم انهم ركبوا الخيول * وتقلدوا بالنصول * وجدوا في قطع الطريق * وساعدهم السعد والتوفيق فادركوا سادات بني فزارة على جفر الهباه * وهم نازلون على المياه .

قال الراوي وكانت بنو فزاره * قد خسرت في هذه المرة غاية الخسارة . ولم ينجو الا القليل من ساداتهم * وقد هلكت اكثر فرسانهم وحماتهم * والذي سلم من القتل والعطب * طاب لنفسه الهرب * خوفا من الهلاك والعطب واستجار بقبايل العرب . لانهم علموا ان ال عبس وعدنان سوف تدركهم بالابطال والفرسان * ولا تترك منهم انسان * ولم يقصد حذيفة واخوته ذلك المكان . الا وقد طلبوا لانفسهم الهلاك والقلعان * فوصلوا وهم في غاية التعب + والكد والنصب . وما فيهم من يقدر ان يرفع بنانه . ولا يحرك لسانه

قال الراوي ثم انهم نزلوا على الما وسرحوا خيلهم في تلك البيدا . واخذ حذيفة ولده حصن وضمه الى صدره . وقبله في نحره * وكان ولدًا نجيبا * وحاذقا لبيبا صورتهُ حسنة * ولهُ من العمر خمسة عشر سنة . وقال لهُ يا بني هذه قبلة الوداع * الذي ليس بعدها من اجتماع * ثم ان حذيفة جعل لهُ ديدبانا يراقب لهم جوانب البر * واضجع هو واخوته الى

جانب النهر وقد هجروا المنازل والاطلال . والنسا والعيال وايقنوا بالهلاك والوبال * قال وكان زمان القوم ينقضي باللجاج والكياد * وحمل الاحقاد * والوقايع والغزوات * والحروب والغارات * فلا يعرفون الحرام من الحلال ولا يبالون بسفك الدما ونهب الاموال * وكان هذا دابهم على مدى الايام والليال

قال الراوي وما رقد حذيفة واخوته الا القليل * وما فيهم الا من هو في صفة قتيل حتى اقبلت عليهم فرسان بني عبس * واسنة رماحهم تلمع في شعاع الشمس * وكان حذيفة في ذلك الوقت يبكي من قلب قريح . وفواد جريح ويعاتب اخوته من شدة الغيظ والغلبة * وانحطاط المنزلة والمرتبة *وهو يقول وحق الاله المتعال . الذي قدر الارزاق والاجال . ان الموت اهون علي من هذا الحال *فلو علمت انكم تطيعوني على ما اريد . لامرتكم بقتلي واهراق دمي على الصعيد لان القتل اجمل لي من معادات بني عبس الذي افنيت عمري في حروبهم وما شفيت منهم غليل النفس . هذا وقد احاطت بهم بنو عبس بالخيل والجنايب . وملكوا عليهم الطرق والمذاهب . ووقف الملك قيس واخوته تحت الاعلام . ونادى ويلكم يابني بدر اللئام . الى كم احلم وانتم تجهلون . واوفي وانتم تغدرون . واصدق وانتم تكذبون * فمن عاد يخلصكم

الان من هذه السيوف المرهفات * وهولا الابطال اصحاب العزيمات * ويلك ياحذيفة لم يبق للاعتذار مجال * ولا الاستقالة مقال . انسيت قتالك لاخي مالك صاحب الفضل والكمال والحسن والجمال . وما قدمت يداك من قبح الفعال * وضربك للاطفال بالنبال * وقولك لامي في هذا اليوم . لما سبيتها من وسط القوم * وقد سالتك ان تسترها . وتنجدها وتنصرها . فقالت لها وهل قصدي ياتماضر غير هتك سترك وذبح اولادك على صدرك * ويلكم يا لئام * اما حسبتم حساب حوادث الايام * تحلفون وتكذبون . ثم تعاهدون وتغدرون

قال الراوي فلما سمع حذيفة منه ذلك الخطاب * غاب عن الصواب . فصاح وقد استقتل . وايقن بحلول الاجل . وقال ويلك يابن زهير لقد اطلت في كلامك . وزدت في عتبك وملامك . فوحق من اهلك الامم السالفة . وانبت الازهار بالالوان المتخالفة . لو حلفنا لكم كل يوم الف مرة غدرنا * وعلى ذبحكم لا نبقي اذا قدرنا . فافعل ما تريد وتختار ولا ندع منا من يقلع منكم الاثار . لان ليس فينا من يجرد في وجوهكم الحسام . ولا يدافع عن نفسه غلبات الحمام * لاننا وحق من خلق الانسان وسواه وانزل الغيث واجراه * اردنا ان نقتل بعضنا البعض ونستريح من الحياه ما دام انكم على وجه

الارض * ولكن ياوجوه العرب * بحق ما بيننا و بينكم من صلة النسب * لا ياتي احدكم الى احدنا من قدام * ويضربهُ بالحسام حتى لا تقع عينه في عينيه * فيشق ذلك عليه * بل ياتي من وراه * وينحره من نقرة قفاه * لان المواقفة صعبة * ووقوع العين على العين اعظم نكبة * ثم ان حذيفة نكس راسه بعد هذا الكلام * وبكا بدمعٍ سجام * فصاح الملك قيس هيا يا بني الاعام * دونكم وهولا اللئام. فعند ذلك ترجل قرواش بن هاني وفي يده حربة ماضية * على الارواح قاضية * وضرب بها حذيفة في صدره * خرجت تلمع من ظهره * وابتدره الحارث بن زهير وضربهُ بسيف اخيهِ مالك فقطع راسهُ. وهد اساسهُ * وانشد يقول

فلو نبشوا المقابر عن اخينا وشاهد حربنا اذ لا بنا لي
فليت الارض شقت عنهُ يوما ليبصر فعلنا عند النزال
حذيفة والفتى حمل بن بدرٍ وجابر مع يذيدٍ مع بلال
تركناهم بمجفر الارض صرعا باسيافٍ مهندةٍ صقال
سراة الناس كانوا اين حلوا واسد الحرب في يوم القتال

قال محمد بن هشام وما فرغ الحارث من هذا الكلام * حتى ترجل الربيع بن زياد * عن ظهر الجواد * وقال واحرباه عليك يا مالك يا صاحب الاوصاف الحميدة والوجه الضاحك اليوم اخذ لك بالثار. واطفي ما بقلبي من لهيب النار. ثم

Digitized by Google

انهُ هجم على الامير حمل * بقلب اقوى من الجبل *
وطعنهُ براس السنان * القاه قتيلا على بساط الصحصحان *
وانشد يقول

سقينا بالهباة سراة بدر ... كووس من صدا بيض وسمر
ودرناها عليهم مترعات ... فما لوا في الفلاة بغير سكر
وكانوا اعظم الاقوام قدرا ... واوفي همة في كل امر
اذا ركبوا جياد الخيل ثارت ... عجاجة خيلهم في كل قطر
وان وهبوا يفيض عطا نداهم ... على الاقطار من بر وبحر
فغرهم الزمان فخادعونا ... وصرف الدهر يخدع كل حر
ولولا غدرهم لبكيت حزنا ... فوا اسفي على ابنا بدر

قال الراوي ثم تقدم بعده زيد بن الاسلع الفارس الصيدع . فقتل بلال بن بدر الموصوف بالخبث والغدر وتتابعت من بعده اصحاب الثارات * فقتلت باقي السادات وامتزج الجفر بالدما . وانكشف ستر بني فزارة بعد الصون والحما . واضحت جثث قتلاهم ماكلا لوحوش البر وطيور السما فاستعظم قيس ذلك الامر * وتحسر على فقد بني بدر . وندم على ذلك غاية الندم والتهب فواده وتضرم * وبكي بدمع سجام ونادى وحاسرتاه عليكم يابني الاعمام والابطال الكرام والملوك العظام * ثم انشد يقول . من فواد متبول

ان يوم الهباة اورثني الذل * فاصبحت ظالما مظلوما

يوم فقدي سراة ال بدر * وكانوا للعالمين نجوما
كان قتلي بما جره البغي * عليهم وما جنوه قديما
لطموا داحسا وكان جوادا * قتلوا مالكا وكان كريما
فجعوني بمالك بن زهير * سيدا كان فيهم معلوما
كان ثاري بمالك بن زهير * قد حملني الاسى والهموما
فقتلت الجميع منهم لاطفي * بدماهم ناري فزادت سموما
ليتني كنت قبل فقد ال بدر * قتيلا او فقدت النعيما

وقال ايضا

تعلم ان خير الناس طرا * على جفر الهباة ما يريم
فلولا ظلمة ما زلت ابكي * عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر * بغي والبغي مرتعة وخيم
اظن الحلم دل عليه قومي * وقد يستجهل الرجل الحليم
الاقي من رجال منكرات * فانكرها ولست انا الظلوم
ومارست الرجال ومارسوني * فمعوج علي ومستقيم

قال الراوي ولما فرغ قيس من هذه الابيات تصاعدت من بني عبس الزفرات . وانهلت من اجفانهم العبرات . وتقدم حصن بن حذيفة وقد مزق ثيابه * وعلا بكاه وانتحابه وقبل يد الملك قيس وتمثل بين يديه . ودموعه تجري على خديه . وقال له ايها العم المبجل . ان كان قلبك لم يشتفي بهذا العمل فاذبحني بيدك . حتي تنطفي نيران كبدك * ثم سل السيف

ابيه . وسلمهُ اليه ووقع على رجليه . فزادت بالملك قيس الاحزان * واضرمت في قلبهِ النيران . وجرت دموعه من الاجفان * وقال لهُ والله ياولدي لو انك من اول الحال * فعلت هذه الفعال . ما كان نالكم منا هذا المنال . والان قد مضى ما مضى . وفات الامر وانقضى . ولك مني وعلى قومك الذمام * على مدى الايام . وانت هو المقدم على العشيرة بعد ابيك * وانا احفظك واراعيك ثم ان قيسا اقام تلك الليلة في ذلك المكان وهو كثير الهموم والاحزان * ولما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح . عول على المسير والرواح . واذا بغبار قد علا وثار . حتى سد منافس الاقطار * ومن تحتهِ صريخ ونواح وبكا وصياح . وهم يتجارون كالسيل . وسوادهم اشد من سواد الليل

قال الراوي فالتفت الملك قيس على من حوله من الانفار وقال لهم اكشفوا لنا خبر هذا الغبار * فعند ذلك تجارت الفرسان وغابة نحو ساعة من الزمان . ثم رجعوا على الاثر * وحدثوه بالخبر * وقالوا هذه نسا بني فزارة قد اقبلت باطفالها عند ما بلغها فقد ساداتها ورجالها وهن منشورات الذوايب والشعور . مهتكات الستور * وفي ايديهن السيوف المشرفية والرماح السمهرية . يطلبن قتالنا * وحربنا ونزالنا . فلما سمع الملك قيس ذلك المقال * قال وحق الملك المتعال .

انهُ يحق لهن ان يفعلن هذه الفعال. ويطلبوا منا الحرب والقتال لاننا افجعناهن في السادات . وتركناهن من بعدهم بالويل والحسرات ثم التفت على حصن وقال لهُ اركب الان ورد النسا الى الاوطان ثم ارجعوا وادفنوا قتلاكم واستعينوا بالله على ما بلاكم ثم ركب الملك قيس في باقي الرجال . وطلب الاهل والاطلال وقد استعظم ذلك الامر المهول وهو ينشد ويقول

رجعت ونوم جفني قد جفاني ... وقل تجلدي ووهي جناني
ابيت مسامرا نجم الثريا ... نعم والنسر ثم الفرقدان
وبت اراقب الجوزا حتى ... تقارب عن اواخرها التداني
وابكي والنجوم مطلعات ... كان بجانبي وخز السنان
لما لاقت بنو بدر بن عمرو ... على جفر الهباة من الهوان
شفيت النفس من حمل بن بدر ... وسيفي من حذيفة قد كفاني
فان اكُ قد شفيت بهم غليلي ... فلم اقطع بهم الا بناني
وجروا الحرب عدوانا وظلما ... بسبق الخيل في يوم الرهان
ولجوا في عداوتنا فلاقوا ... كما لاقت بنو عبد المدان
فلو طلبوا الامان عفوت عنهم ... ولكن خالفوا والخلف داني

قال الاصمعي ولما وصلت بنو عبس الى ديارها * وقر فيها قرارها * دخلت الفرسان على قيس وهنوه بالنصر. وعزوه في بني بدر * وهو من شدة الحزن ذايب الروح والجسد * محترق بنار الكمد * لا يعي على احد . ولم يزل على تلك الحال

Digitized by Google

مده سبعة ايام مع الليال * وفي اليوم الثامن دخل عليهِ عنتر بن شداد ومقري الوحش والربيع بن زياد . وسادات بني عبس الاجواد . واخرجوه من بيت الاحزان * وقال لهُ عنترة الفرسان * انت اليوم ملك العربان . من بني عبس وعدنان وفزارة وذبيان * وحكمك نافذ في القبايل والبلدان * والذي حل باعداك من النوايب . هو من سعادتك يا ابن الاطايب . فلا زالت بنودك . مرفوعة على هام الثريا * ولا برحت الوية سعودك . منصوبة فوق الكواكب مكانا عليا

قال نجد بن هشام . ولم يزال يلاطفهُ بالكلام * حتى اسقاه المدام * وانساه حوادث الايام * ولما كان اليوم التاسع صنع الملك قيس وليمة عظيمة * لها قدر وقيمة * واستدعى فيها السادات . والابطال والقادات . ولما غنت المولدات وذارت الكاسات * اخذوا يتحادثون بالكلام . وما جرى لهم مع بني فزارة في معارك الصدام . فقال الملك قيس وحق الملك الديان . لم نلق في حروبنا من الهوان . اشد يوما من قتال بني فزارة وغطفان * لما اتوا مع قبايل العربان * وحجاب الملك النعمان * وما فرج عنا في ذلك اليوم الشديد الا حاميتنا عنتر البطل الصنديد * والامير مقري الوحش الفارس النجيد فانهُ قاتل اشد قتال * وفعل فعالاً تعجز عنها صناديد الرجال

قال الراوي فعند ذلك وثب مقري الوحش على قدميه * وشكر الملك قيس واثنى عليه . وقال له والله يا ملك الزمان * ونتيجة هذا الدهر والاوان * اني كنت اعد نفسي من اشجع الامم * ولا يوجد من يبارزني في العرب والعجم . قبل ان القى هذا الفارس الادهم . والليث الغشمشم . ولما قاتلته في ساحة الميدان * واختبرته في مواقع الضراب والطعان * علمت انه من اوحد فرسان هذا الزمان وليس له من شبيه بين الشجعان * وان الفروسية قد قسمت فرقتان . من دون زيادة ولا نقصان الفرقة الاولى لجميع العباد * والثانية لعنتر بن شداد *

قال الراوي فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام . وثب قايما على الاقدام * وتقدم اليه . وقبله بين عينيه . وشكره واثنى عليه * وقال له يا وجه العرب . ومن قد اتصف با لشجاعة والادب * ما انت الا السيد والمولى * وما ذكرته من جميل الصفات انت به احق واولى . لان اخلاقك تعلم الناس جميل الاخلاق * وذلك بسماع صفاتك الشايعة في ساير الافاق . لانك عين هذا الزمان * ونتيجة هذا الدهر والاوان * وقد مدحتني بين السادات والفرسان * وانت احق بالمديح والشكران * ثم انه التفت على من حضر * في ذلك المحضر . وقال اعلموا ايها السادات الاكارم * والاسود الضراغم

اني عبد لهذا البطل الهمام * والصارم الصمصام * فخر الملة المسيحية * وعمدة الطايفة النصرانية + وفارس ميدان الفصاحة والفروسية . وقد ضمنت لهُ ان اجمع شملهُ بزوجتهِ . وابذل مهجتي دون مهجتهِ . وهذا الامر لابد لي ان اشرع فيه . حتى اجازيه على بعض معروفه واكافيه * لانكم تعلمون باني اوقفت نفسي على جمع شمل العشاق * ورد لهفة كل مشتاق املاً بان غصني تزول * ومدتي تقصر بعد الطول * ولكن دهري قد عاندني . وكلما طلبت منهُ القرب ابعدني . واني لا اتكلم بهذا على سبيل الشكوى . ولا هو اعتراض على هذه البلوى * لان كل بداية * لها نهاية اما بالهلاك والفنا . واما ببلوغ القصد والمنى . ثم غلب عليه الحال فبكى . وان واشتكى

قال الراوي فلما علم عمهُ مالك بحالهِ * وكثرة شوقه وبلبالهِ نهض اليهِ وتلافاه * وقبل راسه وترضاه . وقال لهُ كن مطمان الخاطر . فوحق الاله القادر . العالم ما في السراير متى فرغت الوليمة شرعنا في امورنا * وادرنا كاسات سرورنا . وانت تعلم ايها الليث الغشمشم . انهُ كان انتجز الحال . وبلغت الامال . لولا قدوم عساكر النعمان * وتقلبات الزمان . والان فقد انكشفت عنا بسيفك الشدايد * وهلك العدو والحاسد . والضد والمعاند * وعادت المياه الى مجاريها . واعطت القوس

الكتاب التاسع والثلاثون
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

بارئها * ولا عاد يمنعنا عن مرادنا احد * لا ابيض ولا اسود والله يحفظ لنا هذا الملك العظيم * والسيد الكريم * صاحب الافضال والمواهب الجسيمة * قيس بن زهير بن جذيمة * قال نجد بن هشام * فلما سمع الملك قيس منهُ ذلك الكلام . قال وحق البيت الحرام * وزمزم والمقام * اني لا عدت اشرب المدام * ولا التذ بطعام . حتي تدخل عبلة على ابن عمها عنتر * فارس ربيعة ومضر . وينال ما كان عليهِ يتحسر . ثم قال لمالك عد الي خيمتك * وجهز امر ابنتك

قال الراوي ولما شاع هذا الخبر * فرحت بنو قراد بزفاف عبلة على عنتر * ورقصت الجوار . وغنت البنات الابكار . وزالت الهموم والاتراح * وامتلات القلوب من الافراح *

قال الراوي ثم ان مالكا استدعى بعنتر اليه * ولما دخل عليهِ . قام لهُ اجلالا واكراما وتعظيما لقدره واحتراما . وترحب بهِ * واجلسهُ الي جانبهِ * ثم قدم لهُ الطعام * وسقاه من صافي

المدام * وقال له اعلم ايها البطل الهمام. قد صفت لك نيتي ومرادي ان ازف عليك ابنتي . لانك صرت عوني وعمدتي فارسل الان واستدعي اصدقاك ومن يعز عليك من احبابك وحلفاك . فلما سمع عنتر كلام عمهُ مالك * شكره على ذلك ورجع وهو مسرور الفواد . وقد ايقن ببلوغ المراد. واجتمع بعروة بن الورد وحدثهُ بذلك الخبر . ففرح واستبشر * ثم امره عنتر ان يكتب الكتب الى الحلفا والاصحاب . ومن يعتمد عليهم من الاصدقا والاحباب . يعلمهم بقصتهِ . ويدعوهم الى وليمتهِ . فامتثل عروة الى ما امره بهِ عنتر * وكتب الكتب الى سادات ربيعة ومضر * وكان من جملة من كاتب من السادات والفرسان . والعظا والاعيان . الامير بسطام سيد بني شيبان * ومشاجع بن حسان * سيد بني خولان . ونعمة بن الاشتر صاحب جبل الدخان * وروضة بن منيع وحصن المازني . ومعدي كرب الزبيدي . وجبار بن عامر الكندي وابن اخت عنتر الهطال . وغيرهم من السادات والابطال . وانفذ الكتب صحبة النجابة الى قبايل العرب * من بعد منها ومن اقترب * ثم قال عنتر لعروة ياابا الابيض اركب في جماعة من رجالك * ومن تعتمد عليهم من ابطالك . وسر الى بلاد الشام واقصد تجار الخمر واشتري لنا من المدام . ما يكفي الوليمة عشرة ايام * لان الطارق علينا كثير. والوارد غزير . فركب

Digitized by Google

عروة في جماعة من الابطال * وقصد تلك الاطلال

قال نجد بن هشام وكان الملك قيس امر العبيد والخدام باخراج المضارب والخيام * ونصب السرادقات والاعلام . وقيام القباب . ومد الاطناب . فامتثلوا الي ما امر . وفعلوا كما ذكر . وكان ذلك اليوم من اعجب الايام * لم يسمع بمثلهِ من سالف الاعوام . فيهِ نصبت الخيام الملونة . والمضارب المزينة ونحرت الجزور . وسكبت الخمور . واخذت الناس في الفرح والسرور * وارتجت الاقطار * واشرقت الشمس بالانوار *

قال الراوي ولما ابصر عنتر تلك الحال * فرح ببلوغ الامال وكان يركب في كل يوم في جماعة من الرجال . ويقصد الاودية والجبال * ويصطاد النمور والسباع . والفهود والضباع حتى صار عنده نحو سبعماية سبع * وستماية لبوة وتسعماية ضبع وتركهم في واد كثير الاشجار * بقرب الديار * بعد ما كوى كفوف ارجلهم بالنار * واقام عليهم رجالا تقوم بخدمتهم في الليل والنهار

قال نجد بن هشام * وبتلك الاثنا حضر عروة من بلاد الشام * ومعهُ من انواع المدام . ما يكفي الوليمة عشرة ايام . ثم ان عنتر امر اخوه شيبوب في العجل . ان يذبح الف ناقة وجمل * ويتركها في روس الجبال والكثبان * لتاكلها

النسور والعقبان . فامتثل الى ما حكم * وفعل كما رسم * ونادى ايتها الطيور الطايرة * والنسور الكاسرة . والعقبان السايرة . هلموا الى ضيافة الامير عنتر * فارس ربيعة ومضر * وادعوا له بالنصر والظفر واشكروه ما طلعت الشمس والقمر ثم انه بعد تلك الفعال * رجع الى اخيه في الحال . وقال له يا ابا الفوارس اليوم حضرت الطيور الى وليمتك * وقد شملتها نعمتك . فقال اذا كان هذا اليوم للطيور . غداً يكون للوحوش والسباع والنمور

قال جهينة اليماني * ولما كان اليوم الثاني اخذ شيبوب خمسة الاف من النوق والفصلان وساقتها امامه العبيد والرعيان . وطلب بها المناهل والغدران * الى ان وصلوا الى الاماكن التي يعرفوها . فبركوا الجمال ونحروها وعروها من جلودها وتركوها * ووقف شيبوب تحت راس رابية * ونادى ايتها الوحوش الضارية * قد اضافكم اليوم عنتر بن شداد * حامية بني عبس الاجواد * فكلوا واشبعوا * واشربوا وارتعوا *

قال الراوي ولما اصبح الصباح * امر عنتر بنحر الجزور * وسكب الخمور . وبعد ان اكلوا الطعام * وشربوا المدام . رقصت النسا والبنات . وضربت بمزاهرها المولدات . وطابت لهم الاوقات * وامنوا من طوارق الحادثات . وركبت الابطال

Digitized by Google

ظهور الخيول * وتقلدوا بالنصول * وتطاعنوا بالرماح *
وتجالدوا بالصفاح . وذلك على سبيل اللعب والمزاح وكان
فرحهم بعنتر من اعظم الافراح

قال الراوي فبينما القوم في اكلهم وشربهم * ولهوهم ولعبهم .
واذا بغبار قد علا وثار * حتى سد منافس الاقطار * وبعد
ساعة انكشف وبان . عن سادات بني غطفان . يقدمهم الامير
الهطال . وهم في الفين وسبعماية من الابطال * فاستقبلهم عنتر
احسن استقبال * وانزلهم في اعز مكان * وامر ان يذبحوا لهم
الجزور والفصلان . فذبحوا الذبايح وقدموا لهم الطعام *
وسقوهم من صافي المدام * وباتوا تلك الليلة في ترحيب
واكرام *

قال الراوي ولما اصبح الصباح . واضا بنوره ولاح . اذا بغبار
قد علا وثار . وبعد ساعة انجلى للابصار . وبان من تحتهِ عن
سادات بنى مازن يقدمهم حصن اخو مالك بن زهير في
الرضاع . وهم في ثلثة الاف فارس من ابطال القراع . فالتقتهم
بنو عبس وعدنان . وذبحوا لهم النوق والفصلان . وشكروا
فعلهم * وحمدوا فضلهم

قال الراوي واذا بغبار اخر قد ارتفع . وبعد تفريقهِ
اجتمع . حتى اسودت بهِ البراري والقفار . وحجب ضوء شمس
النهار . ثم انكشف للعيون والابصار * وبان من تحتهِ سادات

Digitized by Google

بني زبيد الاخيار * يقدمهم الامير معدي كرب وهو في خمسة الاف فارس من شجعان العرب * فترحب بهم عنتر غاية الترحيب * وانزلهم منهُ بمكان قريب * ونحر لهم النوق والاغنام • وقدم لهم الطعام والمدام • وشكرهم على ذلك الاهتمام • وباتوا تلك الليلة في سرور وافراح * وحظ وانشراح *

قال الراوي ولما اصبح الصباح • واضا بنوره ولاح • اذا هم بغبرة عظيمة قد ارتفع قتامها • فركبت الفرسان لملتقاها وعنتر امامها • وفي دون ساعة انكشف عن فارس مضيق اللثام • معتدل القوام • فتبينتهُ الفرسان • ورمقتهُ الابطال والشجعان واذا بهِ العقاب الكاسر • والليث الخادر * الامير حجار بن عامر • ومن خلفهِ تسعة الاف فارس من بني كندة • اصحاب الشجاعة والشدة • فالتقاه عنتر احسن ملتقا • وشكره ودعى لهُ بطول العمر والبقا • وانزلهُ هو وقومه في احسن مكان • ونحر لهم النوق والخرفان • واكثر لهم من خمر الدنان • ثم جا بعد ذلك روضة بن منيع في خمسة الاف فارس كالليوث العوابس * فرحب بهِ عنتر وحياه * وشكره واحسن ملتقاه • ثم ورد بعده نعمة بن الاشتر صاحب جبل الدخان في عشرة الاف من الفرسان • فاستقبلهُ عنتر بالتعظيم * والاحتفال والتكريم *

قال الراوي ثم قدم الامير بسطام في خمسة الاف عنان ومن حوله سادات بني شيبان . فالتقاه عنتر وسلم عليه * وصافحهُ وقبل راسه و بين عينيه * وهو يقول مرحبا بك يا ابا اليقظان . وفارس الفرسان . ثم انزلهم في المضارب والخيام . واكرمهم غاية الاكرام * وشكر مساعي الاقدام * وذبح لهم النوق والاغنام * وقدم لهم المدام . وبعد ذلك تتابعت الرجال * وتواردت السادات * والابطال * والنسا والاطفال

قال الراوي وكان الذي اجتمع في عرس الامير عنتر . من سادات ربيعة ومضر . وفرسان البدو والحضر * ماينوف عن ماية الف نفر * اكثرها من العظما والاعيان . وفرسان المعارك والطعان *هذا عدا عن البنات والنسوان . والاطفال والصبيان . والعبيد والغلمان * حتى ضاقت الارض من كثرة الامم . وازدحام العالم . فمنهم من نزل في الجبال * ومنهم من نزل في بطون الاودية الخوال * ومنهم من طلب روس الروابي والتلال . حتى لم يعد الاخ يعي على اخيه . ولا الولد على ابيه .

قال الاصمعي وقد بلغني من اهل التحقيق * وذوي المعارف والتدقيق . عدة ما انفقهُ عنتر في هذه الوليمة * من الاموال الجسيمة * فكان مبلغا عظيما . ومقدارًا جسيما . لا

يستوفيهِ قلم الكاتب . ولا يحصيهِ رقم الحاسب . وكانت الناس تاكل وتشرب . وتفرح وتطرب * والفرسان ترمح على ظهور الخيل وتلعب . والسقاة تدور بالكاسات على الامرا والسادات * والاما والحراير . تدق بالدفوف والمزاهر

قال الراوي وما زال القوم في هنا وسرور وغبطة وحبور واكل طعام * وشرب مدام وسماع انغام . مدة سبعة ايام على العمام * وفي اليوم الثامن قدم الامير بسطام سيد الطايفة الشيبانية . ما اصحبهُ لعنتر على سبيل الهدية * من التحف السنية فكانت اربعة الاف ناقة سود الحدق حمر الوبر . ومايتين راسا من اطايب الخيل الغرر * وثلاثماية ثوب من الديباج المدنر . وماية عقد من نفيس الجوهر * مفصلة بقطع الياقوت الاحمر وماية نافجة من المسك الاذفر وسالهُ في قبولها واشار يمدحهُ بهذه الابيات

ما للفضايل عن مديحك معدل ام غير بابك للانام مومل
والله لو صيغ الكلام جميعهُ شعراً لقصر عن مدى ما تفعل
عرس جميل في القلوب وانهُ مسول عنك وقوع ما يستقبل
سعد خصصت بهِ وما من مفخر الا ولك فيهِ الذراع الاطول
كرم واقدام وراي نافذ ما الغيث ما اسد الثرى ما المنهل
بطل الفوارس ان تضايق جحفل ليث الكتايب ان تلاحق جحفل

اخلاقهُ شهد لطالب رفده لكنهُ يوم الكريهة حنظل
يامن اذا ورد العفاة جنابهُ اغناهم جدواه عن ان يسالوا
اقبل هدية من اتاك بفرحةٍ متحققا فيك الذراع الاطول
لم امتدح احدًا سواك وانني بصفاة مجدك في الورى اتمثل
مالي اليك وسيلةً اولى بها ابدًا ولا سببا بهِ اتوصل
الا خليلاً صادقا ما شانهُ شي يكدر صفوه ويحول

قال الراوي فسر عنتر من كلامهِ غاية السرور وشكره على حسن صنيعهِ المشكور * ثم تقدم بعده الفارس المنتخب. الامير معدي كرب * وقبل عنتر بين عينيه * وتمثل بين يديه وقدم لهُ الفين وخمساية ناقة سود الحدق حمر الوبر ومااية ثوب من الحرير الاحمر * وعشرة عقود من نفيس الجوهر * وسالهُ في قبولها وانشد وقال

يوما بعرسك اشرقت انواره وعلا بطالعك السعيد مناره
ياعنتر الفرسان ابشر بالمنى وبلوغ سوْلٍ في الثنا فخاره
فالليل اين نزلت زال ظلامهُ والقفر اين حللت حل قفاره
فانعم باقبال الهدية سيدي ياصاحبا باهت بدارك داره

قال الراوي ولما فرغ معدي كرب من هذه الابيات * طربت لها الابطال والسادات * وشكره عنتر واثنى عليهِ * ثم وثب بعده الامير حجار على قدميهِ . وقدم لعنتر الفين ناقة حمر الوبر وعشرة عقود من الجوهر * ومااية ثوب من الاطلس الاحمر *

Digitized by Google

وسالهُ في قبولها وانشد يقول

اری الجود كل الجود اذ انت للندى
تصول وذل الناس حين تصول
عظمت الى ان ذمت كل معظمٍ
يناديك للانصار وهو اصيل
واجزلت ما توليه نطقا ونايلاً
فلفظك عذب والعطا جزيل
لقد نلت فضلاً للسماحة معجزٍ
وفعلاً على رغم الحسود جميل
يهنيك هذا العرس يافارس الوغا
ويا اوحد الفرسان حين تجول
اقبل فدتك النفس مني هديتي
واعذر لتقصيري فانت خليل

قال نجد بن هشام * ولما فرغ حجار من هذا الشعر والنظام * شكره عنتر واثنى عليه . وقبلهُ بين عينيه * ثم نهض بعده حصن المازني وقدم لهُ سبعماية جواداً من الخيول المطهمة الحسان . وثلاثة الاف من النوق والفصلان . وماية ثوب من الحرير الاخضر * وعشرة عقود من الجوهر . وخمسين نافجة من المسك الاذفر * وسالهُ في قبولها وانشد يقول

تهنى بهذا العرس يافارس الوغا   وبشراك فيما كنت عنتر ترغب

فانت الى الخيرات اول سابق   فابشر فقد ادركت ما كنت تطلب

قال الراوي ثم نهض بعده مشاجع بن حسان * سيد بني خولان . وقبل راس عنتر بين الابطال والفرسان * وقدم له من الهدايا والتحف الحسان . ما يعجز عن وصفه اللسان * واشار يقول

قمر تهنى بالزمان وانني   بك لا ازال اهنى الا زمانا
اضحى بنعمتك الصديق مهنيا   وغدا بسطوتك العدو مهانا
اوليتنا نصرًا واوليت الندا   كرما فانت حقيقةً مولانا
فاقبل هدية من محب صادق   يا كهفنا يا تاجنا وحمانا

قال الراوي ثم نهضت بعد ذلك سادات العشاير * وقدمت لعنتر ما صحبته معها من الاقمشة والجواهر . والخيول الضوامر . فقبل عنتر الجميع . واثنى على الرفيع منهم والوضيع قال واتفق لعنتر في ذلك العرس من الابهة والفخر * ما لم يسمع بمثله من قديم الدهر

قال الراوي وكان الملك قيس من افرح العباد * لعنتر بن شداد * وكذلك بني عبس الاجواد . فكان عندهم ذلك اليوم من اعظم الاعياد * ما عدا عمارة بن زياد . فانه زاد كمده * وتفتت كبده وذاب جسده وضاقت عليه المذاهب وغلقت في وجهه ابواب كل الجوانب واجتمع باخيه الربيع وقال له اعلم ايها الاخ الحبيب * والحاذق اللبيب * اي ما

عدت اقيم في الحلة وابصر ذالك العبد قد دخل على عبلة *
وانا في حال الهوان والمذلة * فقال الربيع والله يا عمارة ان
في قلبي من هذا العبد الغدار * لهيب النار * وانت
تعلم كم من مرة دبرنا على هلاكهِ بكل سبب • وارميناه في
مهاوي العطب * ويرجع سالما بالغنايم والمكسب * قال
يا اخي انك طفت ساير الاقطار * ونادمت الملوك الكبار *
اما تعرف بعض الحشايش المهلكة فتدلني عليها * وترشدني
اليها * حتى ابرطل لمن يتركها امامهُ في الطعام * وقد بلغت
القصد والمرام * والا انفطرت مرارتي * ومت بحسرتي •
فقال الربيع انني اعرف من العقاقير الفاعلة * والحشايش
القاتلة . ما لا يعرفهُ غيري في هذا الزمان * من حكما العرب
واليونان . ولا يوجد عند ملك ولا سلطان * ولكني اخاف
ان انا دبرت هذا التدبير * تاتي المقادير * بخلاف ما في
الضمير • ويا كلهُ غيره من السادات المشاهير * وينجوا هو
من الموت ويسلم * ويقع غيره في العدم • وقد انفتح لي باب
من اعظم الابواب فان نجحنا بهِ كان ايشم عليهِ من الموت والعذاب
وهو اني لما خرجت الى بلاد العراق * جابت معي حشيشة
يقال لها ذات المحاق * عرفني بها بعض حكما النعمان *
وقال لي هذه الحشيشة اذا اكلها الانسان * انطفت حرارتهُ
وارتخت منهُ المفاصل والاضلاع . ويبقى عاما كاملاً لا يقدر

على الجماع * وتبرد احشاه . و يعظم بلاه . وربما انقلبت شهوته الى خالفهِ * ويفتضح بين اهلهِ والفهِ

قال الراوي ففرح عمارة واستبشر * لما سمع بهذا الخبر وقال وحق زمزم ومنا ان تم هذا الامر ونجحنا * فهو اشد من القتل على ذلك الولد الزنا . فاعطني من هذه الحشيشة ماتيسر حتى اشفي غاليلي وابلغ القصد والوطر . فقال الربيع ومن اين لك من يتسبب في ايصالها اليه * ويضعها في الطعام بين يديه * قال ياخي جاريتي كحلا * لانها صديقة خميسة امة عبلة . وانا اعلم انها تدعوها الى الوليمة * وتطلب منها المساعدة العظيمة . وتكون هي مستعدة لهذا الشان * فاذا جلس عنتر للطعام في اي مكان كان * تضعها امامهُ في بعض الجفان . وقد انقضى الشغل وهان * فاذا نجحنا بهذا العمل بلغت الامل وقر قراري . وبردت لهيب ناري

قال الراوي وكانت هذه الجارية كحلا موصوفة بالحسن والجمال * والبها والكمال * والقد والاعتدال * وكان عمارة يحبها . و يلتذ بقربها * وهي التي كانت تشغلهُ عن عبلة وتسليه عنها في اكثر الاوقات . لانها كانت من المحسنات * وكان اذا نظرها الانسان يظنها عبلة عند الالتفات * لان جفون عيونها تشبه عيناها . وهي تشا كلها في مشيها وخطاها * وكان عمارة يحبها من محبتهِ لعبلة وهواها . واذا شرب المدام اجلسها

Digitized by Google

بجانبه ومناها . وكانت هي تبغض عمارة وتعشق عبدًا من عبيد
بني قراد يقال لهُ سعيد بن مراد . وكان عمارة كلما حجبها من
المراعي تزداد بها المحبة * و يتضاعف بغضها له وتتمنى لها النكبة
الا انهُ لما ذكرها الي اخيه . اعطاه من تلك الحشيشة ما يكفيه
واوصاه بكتمان الخبر عن ساير البشر * خوفا من عواقب
الامور . فسر عمارة غاية السرور . واستدعى بجاريته كحلا
اليه . فلما دخلت عليه . وتمثلت بين يديه . قال لها اريد
منك ياكحلا اذا دعتك غدا خميسة جارية عبله * وطلبت
منك المساعدة في نقل الطعام . ووضعهُ امام السادات الكرام .
والملوك العظام . تضعين هذا النبات في بعض الجفان وتتركيها
برسم عنترة الفرسان . فلما سمعت كلامهُ وفهمت قصده
ومرامهُ اجابتهُ الى ما طلب * وقالت لهُ اعلم ايها السيد المنتخب
ان خميسة انفذت الي من اول النهار * تطلب حضوري مع
بعض الجوار . وانا كنت لك في الانتظار * حتى استاذنك في
المسير اليها * والقدوم عليها . واريد منك ان تعلمني بحقيقة
هذا النبات وما فيه من الخواص . حتى اذا كان مضرًا اخفي
امره خوفا من الهتيكة والقصاص * فقال لها لا تخافين ولا
تفزعين * فما هو الا انهُ يبغض الانسان بمعشوقهِ بعد المحبة *
وازدياد الموده والصحبة * وانت تعلمين فرط محبتي بعبلة .
وما قاسيت من اجلها في الجملة . وقد غلبني عليها هذا الولد

الزنا . وتربيت الامة الخنا * ومراده ان يتمتع بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها . واموت انا وجدًا وغراما . وشوقا وهياما . واريد ان اطعمهُ هذا النبات * حتى انهُ يبغضها دون كل النسا والبنات . فقالت لهُ طب نفسا وقر عينا فاني افعل لك ما تريد وعن امرك لا احيد . ولو شيت اطعمتهُ اياها من يدي * وبلغت غاية مقصدي * لانهُ يحبني * ويرغب قربي ويودني . وكثيرًا ما يمزح معي . ويرفع مكاني وموضعي ويقول لي يا الحلا * انت من اشبه الناس بابنة عمي عبلة * فاذا رايتك طاب قلبي وانشرح * وزال عني الهم والترح * فقال لها عارة ياحرة العرب * هذا الذي كنت اريد وارغب فان اجبتيني الى هذا الطلب . ابشري ببلوغ الارب . ونوال الفضة والذهب * ثم بات تلك الليلة وهو طيب القلب بهذا الكلام . وقد خف عنهُ بعض الوجد والغرام

قال الراوي ولما اصبح الصباح . واضا بنوره ولاح * اصبح الحي يرتج باصوات الفرح والسرور . هذا وقد نحرت الجزور . وسكبت الخمور * وبرزت ربات الخدور . اللواتي كانهن البدور . وهن قد ارخين الذوايب والشعور * على الاكتاف والخصور * وعليهن الثياب المقصبة * والعصايب المذهبة * وغنت الجوار . ورقصت البنات الابكار . وركبت الابطال من كل جانب * وازدحمت الكتايب والمواكب . وركب

الامير بسطام سيد بني شيبان * ونعمة بن الاشتر صاحب جبل الدخان . ومعدي كرب ومشاجع بن حسان . وحجار بن عامر فارس الميدان . والملك قيس سيد بني عبس وعدنان وروضة بن منيع والهطال * وغيرهم من الفرسان والابطال . وتضاربوا بالسيوف وتطاعنوا بالرماح . وذلك على سبيل اللعب والمزاح . حتى ارتج البر من كثرة العدد . واشرق بلمعان البيض والزرد . وما زالوا في ضرب وكر . وطعن وفر * حتى حمي الحر . وهوجر البر * وصاح الجندب وصر فعادوا الى الخيام . واكلوا الطعام . وشربوا المدام

قال الراوي وكانت كحلا جارية عمارة . التي سبقت عنها الاشارة * قد حضرت في ذلك اليوم مع جملة المولدات . وفي يدها ذلك النبات * فحانت منها التفاتة فابصرت محبوبها سعيد * وهو واقف في الخدمة مع جملة العبيد * وعليه ثوبا من الديباج الاحمر . وعلى راسهِ عمامة من الحرير الاخضر . فخيل لها انهُ احسن من كل من حضر * وازهى من الشمس والقمر . فزاد هواه في قلبها . واخذ بمجامع لبها + وقالت في نفسها ان مولاي عماره . لا عمر الله بهِ دارا . قد ذكر لي عن هذا النبات العجيب وما فيهِ من الخواص الغريب * حتى اذا اكلهُ عاشقا من العشاق تغير قلبهُ عن حبيبهِ بعد ذلك الشوق والاشتياق . واريد بان عنتر يتهنى هذه الليلة بعبلة . واطعم

عمارة من هذا النبات حتي تصيبهُ تلك العلة *لعلهُ ان يبغضني وعن الخروج الي الصحرا لا يمنعني . لكي اجتمع بمحبوبي *وانال غاية مطلوبي

قال الراوي ولما تصور في فكرها هذا الخاطر اجتمعت بامة عبلة خميسة واوقفتها على تلك الدسيسة * وقالت لها مرادي ان اطعم مولاي عمارة من هذه الحشيشة *لعلهُ ان يكرهني واستريح من تلك العيشة * وليس لي احد سواك لهذا العمل يابنت الكرام * لانهُ لا ينكر عليك اذا قدمت لهُ الطعام * لاني اخاف ان انا قدمتهُ اليه . يظهر امري عليه

قال نجد بن هشام *فلما سمعت خميسة منها ذلك الكلام ابدت الضحك والابتسام . واخذت منها ذلك النبات ووضعتهُ في قصعة من الطعام وقصدت عمارة حتي وصلت اليه فسلمت عليه* ووضعت تلك القصعة بين يديه * وقالت لهُ اعلم يامولاي ان امتك كحلا مشتغلة بخدمة مولاي عنتر * وقد ارسلتني اليك بهذا الطعام المفتخر . ففرح عمارة واستبشر * وزال عنهُ القلق والضجر * وايقن بنوال القصد وبلوغ الوطر . وقال وحق خالق البشر . ما وقفت كحلا في خدمة ذلك العبد الولد الزنا . الا وقد بلغتني غاية المنى . ولا بد انهُ يذوق من ذلك الدوا . ويصير هو وعبلة بالسوا . ويحرم التقبيل والعناق * وانف الساق على الساق * ثم انهُ مال على القصعة

Digitized by Google

حتى اكل جميع ما فيها * وشرب باقيها

قال الراوي هذا ما كان من عمارة القرنان * واما ما كان من سادات العربان * والابطال والفرسان . فانهم لما فرغوا من اكل الطعام . دارت عليهم اقداح المدام * واخذت النسا في اللهو والطرب . وطرحت عنها الوقار والادب * وبرزت البنات الابكار . واختلطت الاما والاحرار . وكشفن عن وجوههن البراقع . وظهرت الاقمار الطوالع * وسرت النواظر والمسامع . ومالت اغصان القدود من شدت الطرب * وفرحت الناس لعنتر ببلوغ الارب * وكان لهم يوما من العجب العجيب * لم يسمع بمثلهِ في قبايل العرب . من بعد منها ومن اقترب * فيهِ اشرقت بدور الحلل . وتوردت الخدود من الحيا والخجل . وقالت النسا الكواعب الاتراب * اننا ما عدنا نستتر خلف الحجاب . ولا تغلق دوننا الابواب * حتى تخرج عبلة للجلا . ونظهر بين الملا

قال الراوي فعند ذلك دخلن علي عبلة المواشط فارخين ذوايبها . واصلحن حواجبها . والبسوها الحلي والحلل الملونات * والثياب الكسرويات . والملابس المذهبات * وقد ذكرنا قبل الان . ما جا بهِ عنتر من عند كسرى انوشروان . من الاقمشة النفيسة والتحف الحسان . كالزمرد والياقوت البهرمان . واللؤلو الذي يعادل بوزنهِ الرمان . فالبسوها

من احسن تلك الثياب * التي تدهش عقول ذوي الالباب ۰
وهي حلة من الحرير الاخضر * مرصعة بقطع الجوهر * وجعلن
في عنقها عقدًا من الياقوت الاحمر * ووضعن على راسها
تاج كسرى الذى لا يوجد مثاله عند ملوك البشر * وكانت
عبلة كما تقدم الخبر * بديعة المنظر ۰ واحسن من الشمس
والقمر * فاشرق المكان من نور وجهها والزهر

قال الراوي فبينما الناس في حظ وانشراح واكل
طعام وشرب راح * واذا بالمواشط قد خرجن من باب
الخيام * وبين ايديهن صبية معتدلة القوام * كانها بدر التمام
الحاظها راشقة * والارواح اليها شايقة * وارباب الالباب لها
عاشقة كما قال فيها بعض واصفيها

بدوية لعب الجمال بقدها وبعطفها فاهتز لين قوامها
وتلفتت نرمت نبال جفونها فسطت علينا صايبات سهامها
فتنت جميع الخلق عند زفافها لما بدت كالبدر عند ظلامها
اسرت قلوب العاشقين وقد بدوا في اسرها مستنظرين كلامها
نادت محاسنها الى عشاقها لا تجهلوا فتمسكوا بذمامها

هذا وهي تمشي وتتبختر ۰ وتعجب بنفسها بين كل من
حضر * وبيدها سيف مشهر * يدهش البصر * ويذهل النظر
فتعجب الناس من فرط ذلك الحسن والمنظر * وقالوا الله
اكبر فيا خسارة هذا الحسن والبياض في ذلك السواد * وانما

القضا والقدر لا يرده حرص العباد . وكانت النسا قد اقلبن البطاح . بالزلاغيط والصياح * الي ان اجلسوها على كرسي الجلا . بين تلك الملا * وكانت عبلة قد احتقرت بالرجال . وهانت عندها صناديد الابطال * لانها سبيت جملة امراز . وسافرت الى جميع الاقطار * وقاست المشقات والاخطار * فكانت تتبسم عجبا بنفسها * وافتخارًا على ابنا جنسها * فيلمع البرق من بين ثناياها عند ابتسامها * وترشق من جفونها القلوب بصايبات سهامها * وتخطر فتسلب العقول بلين قوامها فلما راها عنتر على تلك الحال * زاد به الخبال * وغرق في بحر البلبال * واشتدت به الغيرة والحمية . وعصفت في راسه نخوة الجاهلية . فهجم عليها هجمة الاسد الضرغام * ودخل بها الي المضارب والخيام * فزاد بالحساد الحسد * وذابت قلوب الاعدا من شدة الغيظ والكمد

قال الراوي وابصر عمارة ذلك الحسن والجمال * والبها والكمال . فانقطع ظهره وانصرع . ووكف طرفه وهمع وهم ان يقوم فوقع * وقال يا ليتني ما حضرت . ولا سمعت ولا نظرت . فلا هناك الله بها يا ابن الالف قرنان . وسلط عليك وعليها غلبات الدهر وافات الزمان . كما عجلت علينا باتمام الفرجة عليها * والوداع من روية وجهها وعينيها * فلما سمع محبون عنتر منه ذلك المقال . قالوا له والله يا عمارة

انهُ يحق لهُ ان يفعل تلك الفعال * و يصون ذلك الحسن والجمال * ويغتنم الاوقات * ويحزر من نزول الافات * لانهُ قاسي من الشدايد والاهوال . ما لا قاساه احد من صناديد الرجال . فقال عمارة وحق البيت المعظم . ان هذه الليلة من اعظم ليالى النعم . قد فاز بها ذلك العبد الادهم * ثم انهُ قام وانصرف . وهو يعض على كفيه من شدة الاسف * الى ان وصل الى خيمتهِ . وقد اضرمت النار بمهجتهِ * واجتمع بجاريتهِ لحلا واراد ان يبرد ناره بوصالها . ويتمتع بحسنها وجمالها * فلم يرى نفسهِ كما كان يعهد * ولم يتحرك عليهِ ذلك الوتد * فاستشاط غضبا . واضطرم فواده لهبا * والتفت على لحلا بعين الغضب . وقال لها ياقليلة الادب . لا يكون فرط منك الفرط * واطعمتني ذلك النبات با لغلط . فقالت لحلا * اني اعطيتهُ لخميسة جارية عبله * وقلت لها ان تطعمهُ لعنتر . ولا تعلم احدٌ من البشر * ولم ادر بعد ذلك ماجرى وتدبر * فلما سمع عمارة ذلك الخبر . خاف واندعر وتنهد وتحسر . وقال لقد فضحتيني عند كل انثى وذكر * لان خميسة قد اطعمتني اياه في قصعةٍ من الطعام * ولكن اه ثم اه من هذه الاحكام * والمصايب العظام * واغبناه من ذلك الاسود الحجام * ثم انهُ وقع في قلبهِ الخوف العظيم . واحترق باب دبره بنار الجحيم *

Digitized by Google

قال محمد بن هشام . ولما دخل عنتر بعبلة الى الخيام * كما تقدم الكلام . التفت على النسا والبنات * ومن حضر من المولدات . وقال لهن اذهبن الان من هاهنا . حتى اقضي حقوق واجبات الهنا . لانهُ قد ان اوان بلوغ المنى *وزوال التعب والعنا

قال الراوي فضحكن النسا من ذلك المقال . وخرجن في عاجل الحال * الا انهن ما ابعدن عن الخيام . حتى سمعن صوت عبلة كانهُ الرعد في الغمام * وكان قد اقتنصها عنتر الاسد الضرغام . كما يقتنص الغزال سبع الاجام * قال وكانت تلك الليلة عند عنتر اعظم من ليلة العيد . وقد بلغ من زمانه ما يشتهي ويريد . وكان كثيرًا ما يرفع ذلك الساق ويكتال . ويتمتع بالنظر الى ذلك الحسن والجمال . ومـا زالا في لعب ومزاح . وحظ وانشراح * الى ان بدت غرة الصباح *

قال الراووي فعند ذلك قصدتهُ العظما والاعيان * والابطال والفرسان . يتقدمهم الملك قيس في سادات بني عبس وعدنان . ولما وصلوا اليه . ودخلوا عليه . هناوه بالعرس وجاسوا حواليه . فالتقاهم بالفرح والسرور *والغبطة والحبور * وقال لهُ الملك قيس كيف كانت ليلتك البارحة . مع الظبية السارحة * فقال لهُ عنتر . بعد ان حمد وشكر * وحقـــ

Digitized by Google

خالق البشر * اني ما نلت اربي * وبلغت غاية مطلبي *
الا بهمتك اولاً واخراً * وما انا الا عبدك باطنا وظاهراً *
ثم انه اخذ يمدحه بهذه الابيات

ايا من حوى الفخر العميم ومن غدت
لهُ همم تعلو على الانجم الزهر
فما عبلة الا فتاة بديعة
سقاها غمام الحسن من وابل القطر
مرنحة الاعطاف مهضومة الحشا
منعمة الاطراف واضحة الثغــر
هي البدر حسنا والنسا كواكب
فشتان ما بين الكواكب والبدر
سرى حبها في اعظمي ومفاصلي
كما ضل مني في العروق دم يسري

قال نجد بن هشام * ولم بزال القوم في اكل طعام وشرب مدام ، وسماع انغام ، مدة ثلاثة ايام * وفي اليوم الرابع رحلت السادات والفرسان * ومن اجتمع هناك من العربان * هذا وقد طاب لعنتر الوقت . وزال عنهُ المقت

قال الاصمعي فبينما القوم في فرح وسرور ، وغبطة وحبور واذا هم بغبار * قد ارتفع وثار * وسد منافس الاقطار . وبعد ساعة انجلى للابصار * وبان من تحته اكثر من خمسماية عنان .

Digitized by Google

كانها كواسر العقبان * على خيول اخف من الغزلان . والكل بالدروع الداودية * والرماح السمهرية . والصوارم المشرفية . وفي اوايلهم فارس صنديد . كانهُ البرج المشيد * فبدلت الافراح بالاتراح . وعلا من النسوان الصياح . ولما ابصر عنتر تلك الحال . ثار كانهُ الاسد الريبال * وركب الجواد وتهيا للحرب والجلاد * وطلب ذلك الغبار * وتبعهُ كل بطل مغوار * واسد كرار . والى جانبهِ مقري الوحش الفارس الفرد * والي جانبهِ الاخر عروة بن الورد

قال الاصمعي وكان هذا الفارس من بني قحطان يقال لهُ العوثبان بن السمسمع * وهو فارس صميدع . وكان قد خرج من ارضهِ في طلب المعاش والمكسب * كما جرت في مثل ذلك عوايد العرب وما زال يقطع البراري والقفار . والسهول والاوعار . ويوصل سير الليل بسير النهار * الى ان وصل الى ارض الحجاز وتلك الديار * وكان قد التهى بصيد الوحوش والغزلان . حتى اشرف على ديار بني عبس وعدنان

قال الراوي ولما التقاه عنتر * صاح فيهِ وزمجر . وقال لهُ من تكون من فرسان البدو والحضر . اما سمعت بفعالنا . وشدة حربنا وقتالنا . فنحن بنو عبس الكرام . الضاربون بالحسام . الملقبون بفرسان المنايا والموت الزوام * فقال لهُ

العوثبان * ويلك يافرنان * تخوفني بذكر بني عبس وعدنان * ونحن ابطال الزمان * ثم صاح فيهٔ وحمل * فتلقاه عنتر بقلب اقوى من الجبل * وجالا واوسعا في المجال ونطاعنا طعنا يقرب الاجال

قال الراوي وابصر عنتر الى نسا بني عبس الكواعب قد اصطفت خارج المضارب . وعبلة بينهن كانها البدر ما بين الكواكب * فهمهم ودمدم وتكلم بكلام لا يفهم * وانطبق على خصمهِ وهجم . وطعنهٔ بالرمح في صدره * خرج يلمع من ظهره . فانطرح قتيلا . بدمايهِ جديلا . وحمل بعده على الرجال . ففرقهم ذات اليمين وذات الشمال . ونثرهم بالحسام . تحت القتام . وتبعتهم فرسان بني عبس . وشفت منهم غايل النفس * ورجعت الابطال * بالغنايم والاموال وهم مسرورون ببلوغ الامال * وعنتر امامهم كانهٔ الاسد الريبال وهو ينشد ويقول

دعني اجد الى العليا في الطلب وابلغ الغاية القصوى من الرتب
لعل عبلة تضحى وهي راضية على سوادي وتمحو صورة الغضب
ياعبل قومي انظري فعلي ولا تسلي عني الحسود الذي ينبيك بالكذب
اذ اقبلت حدق الفرسان ترمقني وكل مقدام الحرب مال للهرب

Digitized by Google

فما تركت لهم وجها لمنهزم
ولا طريقا ينجيهم من العطب
فبادري وانظري طعنا اذا نظرت
عين الوليد اليهِ شاب وهو صبي
خاقت للحرب احميها اذا بردت
واصطلي نارها في شدة اللهب
بصارم حيثما جردتهُ سجدت
لهُ جبابرة الاعجام والعرب
وقد طلبت من العليا منزلة
بصارمي لا بامي لا ولا بابي
فمن اجاب نجا ممن يحاذره
ومن ابى ذاق طعم الحرب والحرَب

قال نجد بن هشام * ثم عاد عنتر ومن معهُ الفرسان الكرام . الى المضارب والخيام . ودانت لهم الايام * وكانوا يصرفون اوقاتهم بالافراح والمسرات . والملاهي والدعوات وكان عنتر قد اخذ مقري الوحش سميرًا ورفيقا * وخليلا وصديقا * وكان كثيرًا ما يسالهُ عن حالهِ . ويسليهِ برقة حديثهِ ومقاله لانهُ كان عارفا باحوال العشاق * وما يقاسوه من حر الفراق

قال الراوي واتفق ان الامير عنتر . خرج ذات

يوم من مضربهِ وقت السحر * وقصد مضرب مفرج الوحش الاسد الغضنفر . فسمعهُ يتأوه ويتحسر . وينشد ويقول من فواد متبول

نسيمك يارياض الشام نام | اذا ما زارني ابرا سقامي
فهبي مااستطعتِ على فوادٍ | عليل يشتكي كرب الغرام
وان وافيت عهدي فاحملي لي | الى محبوبتي طيب السلام
وان خطرت مسيكة من خباها | وماست بين اطناب الخيام
سليها ان تمن علي وهنا | بطيف تحت أستار الظلام
قصدت الى العراق وقلت اني | اعود بنعمة الملك الهمام
والقى كل جبارٍ عنيدٍ | بطعن الرمح مع طرب الحسام
فلاقاني فتي من ال عبسٍ | كان حسامهُ شعل الضرام
اذا خاض العجاجة يوم حربٍ | يشيب فعلهُ راس الغلام
ويقطع سيفهُ سبل المنايا | ويسبق رمحهُ رسل الحمام
همام قد بنى مجدًا رفيعا | لال بغيض من دون الانام
وان نادى بهِ يومـا فقيرًا | اظل عليهِ ظلا من غمام
وجاد بنعمةٍ منهُ وفضلٍ | كفيض البحر يوما وهو طامي
وقد فوضت امري نحو ليثٍ | كريم الجد مرفوع المقام
فان جاد الزمان بجمع شملي | بهِ وبسيفهِ العضب الحسام
والا همت بين الوحش حتى | يذيب الشوق لحمي مع عظامي

قال الراوي فلما سمع عنتر هذه الابيات . تناثرت من

جفونهِ العبرات فرفع راسه الى نحو السما وقال اللهم يامن ليس لهُ حاجب فيقصد • ولا اله غيره فيعبد * اجمع شمل كل محب بحبيبهِ وبرد مابقلبهِ من كربهِ ولهيبهِ . ثم ان عنتر دخل وسلم عليهِ * وسالهُ عن حاله * فنهض مقري الوحش اليه وشكره على فعاله • وقال لهُ ايها الشقيق • والصاحب الصديق . اني بكل خير ما دمت في انعامك . وتحت ظل رمحك وحسامك * فقال عنتر لا والله يافارس الشام * واشجع كل بطل همام * انهُ لا يجب على العاشق ان يشكر ايامه * الا اذا كان حبيبه امامه * يراه يتدلل عليه ويهز قوامه * فحينئذٍ يزول عنهُ العنا والتعب * ويحق لهُ ان يفرح ويطرب * لان النظر الى وجه المحبوب * ينعش القلوب ويزيل الهموم والكروب • ونحن على كل حال ظلمنا ك. واطلنا بالوعد الذي اوعدنا ك * والان لم يبق للاعتذار مجال * ولا للتطويل مقال * وما بقي في الامر الا المسير الى بلاد الشام . وخلاص محبوبتك بحد الحسام . حتى يطيب قلبك وتزول عنك الاسقام . لان عندك من الشوق والغرام والوجد والهيام * مايهد الجبال الرواسي . ويفتت الحجر القاسي على انني ما اتيت اليك • ولا قدمت عليك . الا حتى اشاورك في الركوب الى الصيد والقنص • فسمعت عنك ما اشغلني عن تلك الفرص • فشد عزمك واوصالك • حتى نسير في

قضا اشغالك * وبلوغ مرادك واما لك

قال الراوي ثم ان عنتر في ساعة الحال . انفذ اخاه شيبوب في طلب عروة ورجاله الابطال * يامرهم بالركوب والاستعجال + وانفذ ايضا الى ابن اختهِ المطال . ومن يعتمد عليهم من صناديد الرجال . الذين اشتهروا بالنخوة والحمية والشجاعة والفروسية . فقال مقري الوحش ياابا الفوارس اخر هذا الامر . والتذ بابنة عمك حينا من الدهر * فان عندي مصطبر ولا ياخذني من ذلك هم ولا ضجر . قال عنتر لا وحق الملك الديان . خالق الانس والجان * ان معاشرة النسوان لا تلهيني عن قضا حوائج الخلان * فاستعد الان على الركوب والمسير * ودع عنك التواني والتقصير

قال الراوي فتعجب مقري الوحش من عالي همتهِ * وفرط محبتهِ * ثم انهُ ركب ظهر حجرتهِ * بعد ما اعتد بلامتهِ * واحضر شيبوب جواد عنتر الابجر فركب في الحال * وركب ايضا عروة بن الورد والمطال . في ثلاثين من الابطال .

قال الراوي و بلغ الملك قيس ذلك الخبر فخرج لوداع الامير عنتر . وهو يتاسف على فراقهِ ويتحسر * فاوصاه عنتر بالحريم والعيال * وبعد ذلك رحل بمن معهُ من الرجال وجدوا في قطع البر والفدفد * حتى وصلوا الى مكان .

Digitized by Google

يقال لهُ برقة تهمد . فتذكر عنتر ابنة عمه عبلة بنت مالك
وما قاسى لاجلها في مواقف الاهوال والمعارك * فجاش الشعر
في خاطره فانشد وقال *

بين العقيق وبين برقة تهمد ... طلل لعبلة مستهل المعهد
يامسرح الارام في وادي الحمى ... هل فيك ذو شجن يروح ويغتدي
في اين العلمين درس معالم ... اوهى بها جلدي وبان تجلدي
من كل فاتنة تلفت جيدها ... مرحا كسالفة الغزال الاغيد
ياعبل كم يشجي فوادي بالنوى ... ويروعني صوت الغراب الاسود
كيف السلو وماسمعت حمايما ... يندبن الا كنت اول منشد
ولقد حبست الدمع لا بخلاً بهِ ... يوم الوداع على رسوم المعهد
وسالت طير الدوح كم مثلي شجا ... بانينه وحنينه المتردد
ناديتهُ ومدامعي منهلة ... اين الخلي من الشجي المكمد
لو كنت مثلي ما لبثت ملونا ... وهتفت في غصن النقا المتاود
رفعوا القباب على وجوه اشرقت ... فيها فغيبت السهى في الفرقد
واستوكفوا ما العيون باعين ... مكحولة بالسحر لا بالاثمد
والشمس بين مضرج ومبلج ... والغصن بين موشح ومقلدي
يطلعن بين سوالف ومعاطف
وقلائد من لولوء وزبرجد
قالوا اللقا غدا بمنعرج اللوى
واطول شوق المستهام الى غد

وتخال انفاسي اذا رددتهـــا
بين الطلول محت نقوش المبرد
وتنوفة مجهولة قد خضتهـــا
بسنان رمح ناره لم تخمد
باكرتها في فتية عبسيـــة
من كل اروع في الكريهة اصيد
وترى بها الرايات تخفق والقنا
وترى العجاج كمثل بحر مزبد
فهناك تنظر آل عبس موقفي
والخيل تعثر بالوشيج الاملـد
و بوارق البيض الرقاق لوامع
في عارض مثل الغمام المرعد
وذوابل السمر الدقاق كانها
تحت القتام نجوم ليل اسود
وحوافر الخيل العتاق على الصفا
مثل الصواعق في قفار الفدفد
باشرت موكبها وخضت غبارها
وطفيت جمر لهيبها المتوقد
وكررت والابطال بين تصادم
وتهاجم وتحزب وتشدد

وفوارس الهيجا بين ممانــع
ومدافع ومخادع ومعربد
والبيض تلمع والرماح عواسل
والقوم بين مجدل ومقيد
وموسد تحت التراب وغيره
فوق التراب يان غير موسد
والجو اقتم والنجوم مضية والافق معبر العنان الاربد
اقحمت مهري تحت ظل عجاجة بسنان رمح ذابل ومهند

الى هنا انتهى الكتاب التاسع والثلاثون
وسياتي تمام الحديث عن هذه الواقعة
في الكتاب الذي
يليه

الكتاب الاربعون من سيرة
عنتر بن شداد
العبسي

قال نجد بن هشام . فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام . طربت لها الابطال الكرام . وقال لهُ مقري الوحش فارس الشام . لله درك علي هذه الالفاظ والمعاني * التي لم يسبقك عليها امر القيس ولا النابغة الذبياني * لانك ما تركت من انواع الحماسة والنسيب * مقالاً لشاعر لبيب * وان افصح الامم * هو بين يديك كالابكم * فشكره عنتر * واثني عليه وشكر * وقالت لهُ ابطال بني عبس وغطفان . يافارس غسان * لقد قلت عن فارس عبس بعض ما فيه * وكثير من الناس تطلب بان تلحق طرفا من مساعيه * لانهُ نادرة الزمان * وليث الميدان * قال وكانت هذه الابيات من مختارات اشعار الجاهلية . وهي من جملة قصيدة عنتر المعروفة بالعقيقية * الذي علقها على البيت الحرام * بعد معلقتهِ الميمية * وشرح فيها قصتهُ على التمام * ومن قتل ومن اسر من فرسان المعارك والصدام . كما سياتي الكلام

قال الاصمعي هذا وشيبوب يقطع بهم البراري والقفار

Digitized by Google

والمغاوز والاوعار * وكانت كلما تلاحقت بهم الرجال * يردها عنتر الى الاطلال * ويقول ليس امامنا امر يوجب الى اكثر من هذه الابطال * فتعجب مفرج الوحش وتحير * من شجاعة ابي الفوارس عنتر. كيف انه يريد ان يلتقي عساكر حوران . في ثلاثين فارس من بني عبس وغطفان * وفيهم كل بطل همام * واسد ضرغام

قال الراوي وما زالوا يقطعون الروابي والسهول * حتى وصلوا الى ديار تيا وتلك الطلول * فوجدوا تلك الارض مملوة من الخيام * والرايات والاعلام . فلما ابصر مفرج الوحش تلك الحال . اعتراه الانذهال * والتفت على الامير عنتر وقال . اعلم ايها الاسد الرئبال * اني ما كنت اعهد في هذه الارض قبل الان * الا الصعاليك والفقرا من بني غسان * فانتظروني في هذا المكان * ساعة من الزمان . حتى اكشف الخبر * ثم لكز الجواد وساق على الاثر * فقال له شيبوب انا اسير عنك يا فارس العصر . واتيك بحقيقة الامر . قال مفرج الوحش اني اخبر منك ببلادي * واحرص على بلوغ مرادي . وبعد ذلك جد في السير * وسابق بمسيره الطير . حتى اشرف على الخيام المنصوبة . والرايات المضروبة

قال الراوي وكان السبب في اجتماع هذه الفرسان * ونزولها في ذلك المكان . هو لاجل مسيكة بنت مجير صاحب

ارض حوران . وابنة عم مقري الوحش فارس بني غسان *
لانه بعد مسير مقري الوحش الى الملك النعمان * ترادفت على
ابي مسيكة الخطاب . من احيا الاعراب . وكثرت عليها
الطلاب . وابوها يصدهم * وعن زواجها يردهم * ويقول لهم
قد خرج امرها من يدي ويد امها وزوجناها بمقري الوحش
ابن عمها * قال وما زال مجير يرد الخطاب * بهذا الخطاب
حتى وصل خبرها الى غدير بن الحارث الوهاب * ملك
الشام وتلك الهضاب * وكانت بنو غسان تسميه بدر النصرانية *
وسراج الملة المسيحية * وكان من اكرم العرب . قد اتصف
بالفضل والادب . فلما سمع بخبر مسيكة وما هي فيه من
الحسن والجمال * والبها والكمال * هام بها وتعلق قلبه بحبها .
ودخل على ابيه وحدثه بذلك الخبر . وانه قد عشقها بمجرد
السماع قبل وقوع النظر . فلما سمع كلامه . وفهم قصده ومرامه .
صعب ذلك عليه . وكبر لديه * وقال له ياولدي * ومهجة
كبدي . نكون ملوك غسان * وامرنا نافذ في جميع البلدان .
ونتزوج ببنات حوران . اللواتي لا قدر لهن ولا شان فاتركها
وامتنع عنها * وانا ازوجك بصبية من بنات عمك تكون
احسن منها فعظم مصابه . وزاد التهابه . وخرج من عند
ابيه في الحال * واجتمع بمن يعز عليه من الرجال وشرح له
محبته بمسيكة بنت مجير * وما في قلبه لاجلها من نار السعير .

فقال لهُ اعلم ايها السيد الماجد * انهُ ليس لقضا حاجتك غير وجه واحد . وهو ان ترسل الى مجير رجلا من اعيان الرجال * يخطب منهُ ابنتهُ ذات الحسن والجمال * فان اجاب بالسمع والطاعة . يرحل باهلهِ الى ارض العراق من تلك الساعة * وانت تقصده الى هناك * حتى اذا سمع ابوك بذلك يعذرك لاجل عشقك وهواك . وربما ياتي بنفسهِ اليك ويترضاك * ويبلغك قصدك ومناك

قال الراوي فلما سمع غدير من مساعد ذلك الكلام تهلل وجهه بالفرح وابدى الابتسام * وايقن ببلوغ المرام . وقال وحق المسيح * والدين الصحيح . لقد صدقت . وصوابا نطقت * ثم اجتمع ببعض القواد * الذين عليهم الاعتماد * فحدثهُ بتلك المقالة . وارسلهُ الى ابي مسيكة بتلك الرسالة . فسار الرجل حتى وصل الى مجير . وحدثهُ بما امرهُ بهِ الامير غدير . فقال لهُ انهُ يكون لي في ذلك الشرف الاكبر . والحظ الاوفر . غير انهُ قد خرج من يدي امرها . وازوجتها بمفرّج الوحش وقد سار لياتي بمهرها . فرجع الرسول في الحال * واعلم مولاه بما ابداه مجير من المقال . فصعب ذلك عليهِ . وكبر لديه * وانفذ من يومهِ الى تلك الاطلال . الفين نفرًا من صناديد الابطال لاجل ان ينهبوا الاموال . ويسبوا الحريم والعيال . وياتوا بهم الى ارض الاعناك . وهو

يلتقيهم الى هناك . ولما وصلت العساكر • كبسوا القوم تحت ظلام الليل العاكر . واخرجوا مسيكة من خباها * واسروا امها واباها . ثم ساروا بهمة وحمية * يطلبون بدر النصرانيه هذا ومسيكة تبكي على نفسها خوفا من الانهتاك * وعلى ابيها واخيها من الهلاك

قا الراوي ثم انهم جدوا في قطع البيدا * فالتقوا بغدير في ارض تيما • فاتسع صدره وانشرح * وامتلا قلبه من الفرح وطيب قلب ابو مسيكة وزاد لهُ في التوقير والاحتفال • واوعده بالخلع والاموال . فانعم لهُ بزواج ابنته * وطفى ما بهِ من نار حرقته *

قال الراوي وفي ذلك الوقت اشرف عليهم الامير عنتر بن شداد * ومقري الوحش الفارس الجواد • وفرسان بني عبس وال قراد . كما تقدم الايراد . وسار مقري الوحش يكشف الخبر • ويقتفي الاثر . قال وكانت بنو غسان * قد ابصرت غبار عنتر ومن معهُ من الفرسان • فابتدر منهم جماعة من الابطال . وتقدموا الى مقري الوحش في عاجل الحال • ولما دنوا منهُ عرفهُ بعض الرجال * فقال لهُ اما انت فارس النياق . الذي قصدت بلاد العراق . في طلب المهر والصداق * قال مقري الوحش نعم وحق البيت المعظم * ولكن اعترضني الزمان • وغدر بي وخان * ولم اظفر بما اريد •

Digitized by Google

وكان طالعي غير سعيد . واما انتم فما هو سبب نزولكم في هذا المكان ومن هو المقدم عليكم من الفرسان . وما الذي جرى بعدي في الاطلال . وما عندكم من اخبار مسيكة ذات الحسن والجمال فقال له اما سوالك عن بدر الكمال . وبهجة الايام والليال . . مسيكة البها والدلال . فقد صادها احد الفرسان المغاوير . والسادات المشاهير * وقد اسر اهلها وخرب الديار * وقتل العبيد والاحرار * قال مفرّي الوحش وقد زادت نيران كبده . وعدم صبره وجلده * وحس ان روحه فارقت جسده . ويلك ومن تجاسر على هذا الامر العظيم * وفعل هذا الفعل الذميم * قال هو السيد المحترم * والليث الغشمشم . سراج الملة المسيحية . غدير بن الحارث الملقب ببدر النصرانية

قال الراوي ثم انه حدثه بالقصة من اولها الى اخرها . واوقفه على باطنها وظاهرها . وقال له في اخر الكلام . اعلم ايها البطل الهمام . اني اشير عليك ان تعود وترجع * قبل ان تقع في قبضة الاسد الادرع . والفارس الصميدع * لانه قد علم بانك تحبها * وتلتذ بقربها فقال له مفرّي الوحش اعلم ياهذا بان الزمان قد انقلب * وصالحني بعد العنا والتعب * وبلغني غاية الارب . واريد منك ان تقضي لي هذه الحاجة . وتدع عنك كلام اللجاجة * وهو ان تعود الى صاحبك غدير .

وتنصحه بان يترك لي مسيكة بنت مجير * ويرحل من هذه
الارض ويسير * فان اجاب وامتثل * سامحناه على ما عمل .
وان ابى وطلب القتال . والحرب والنزال . فهو الخاسر لا
محال . لان في صحبتي رجالا اشد من الاسود . واقوي من
النمور والفهود . لا يخافون طعن الرماح * ولا يهابون لذع
الجراح * بل عندهم الذ اللذات ظهور الخيول * واشهى
الشهوات ملاقات الفحول

قال الراوي فلما سمع ذلك الفارس من مقري الوحش
هذا الخطاب * غاب عن الصواب . وقال ايها السيد المهاب
ان هذا الجواب . لا يليق ان يقال في حق احقر الاعراب *
فكم بالحري في حق ابن الحارث الوهاب * تظن انك في ثلاثين
فارس من الفرسان . تلقى جموع بني غسان وتعود سالما من
نوايب الزمان . فقال مقري الوحش ما هذا الفشار والهذيان
وحق البيت والاركان * اني لا اخاف من ترادف الميامن
والمياسر . ولو اجتمعت علي فرسان القبايل والعشاير . ثم
انشد يقول

حلفت يمينا بالحطيم وزمزم ومن طاف بالبيت العتيق المحرم
لاصطلين الحرب في حومة الوغى والقاكم بالسمهري المقدوم
واوخذ اهلي انها لمصيبة علي وسيفي في يميني ومخذمي
الم تعلموا يا ال غسان انني سموت بفعلي بين عرب واعجم

الم تعلموا اني اذا الحرب اضرمت واشتعلت نيرانها بالتضرم
اخوض لظاها ثم اطفي لهيبها واردي في هيجانها كل ضيغم
فدونكم حربي ستلقون فارسا شجاعا قويا في اللقا غير متخم

قال الراوي ثم انهُ بعد نظمهِ وانشاده * طعن ذلك الفارس في فواده * نكسهُ عن ظهر جواده . وطعن الثاني فمزق احشاه * والرابع فاعدمهُ الحياه . هذا وقد صاح فيهم وهجم * وهاج كما يهيج الاسد الغشمشم * فانطبقت عليهِ الرجال . وضيقوا عليهِ المجال * وداروا بهِ من اليمين والشمال وهو يعطي السيف حقهُ * والرمح مستحقهُ * ويجندل الابطال ويطوحها على الرمال

ونظر عنتر اليهِ . والفرسان تدور من حواليهِ * فصاح على عروة بن الورد وقال لهُ ايها البطل الهمام . ادرك فارس الشام بمن معك من الابطال الكرام . والا قتلتهُ هولاء اللئام * قبل بلوغ المرام * حتى امسك عليهم المضيق * ومنافذ الطريق ثم ان عنترة الفرسان . اطلق لجواده العنان * وقوم السنان * ومسك الطريق على بني غسان * وحمل عروة فيمن معهُ من الابطال * وطلب مقري الوحش في ساحة المجال بقلب اقوى من الجبال . وصاح دونك وهولاء الانذال * ولا تخشى من الهلاك والوبال . فان وراك ليوث البطاح * واسود الكفاح * وانشد وقال

الا يا بني الانذال من ال غسان انتكم ليوث الحرب من ال عدنان
تبيدكم في كل شرق ومغرب وتلقيكم ما بين قفر وكثبان
بكل حسام يقطع البيض والكلا واسمر عسال المهزة مراني

قال الراوي ثم انهُ حمل بعد انشاده * وقد اجاد في حربهِ وجلاده . وكان قد بلغ بدر النصرانية ذلك الحال . وما فعلهُ مقري الوحش في الابطال * وكم اهلك من الاقيال * فاستشاط غضبا . واضطرم فواده لهبا * وركب ظهر الحصان وصاح على من حولهِ من الفرسان . وقال دونكم وهولا الكلاب فحملت رجالهُ مثل اسود الغاب . وعلا القتام والضباب * وتمددت الرجال على اديم التراب * ونزل على فرسان بنى غسان العذاب . وقد عاينت من فرسان الحجاز ما يشيب الشباب . هذا وفارس بني عبس الادهم * وليثها الغشمشم * واقف في ناحية من القتام * وهو ينتظر من فرسان الشام * الفرار والانهزام . ولما طال عليهِ المقام . خاف على فرسان عبس الكرام . فصرخ وطلب الرايات والاعلام * واجرى الدما كفيض الغمام . وهو ينشد ويقول

انا الفارس الضرغام حين تراني * اذا فر يوم الروع كل جبان
ابيد الاعادي يوم مستجر القنا * بابيض ماضي الشفرتين يمان
ولي صارم فيهِ المنايا قديمة * وتبدو الرزايا فوق راس سناني
ولي سطوة لا يستطيع ينالها * مدى الدهر مخلوق من الثقلان

Digitized by Google

سلي عني الابطال يا ابنت مالك * ولا تجهلي يوم النزال مكاني

قال الراوي ثم انهُ صاح وزعق . وعلى فرسان بني غسان انطبق * وقد بجسامه الدروع والدرق * ونثر الروس مثل الورق * وابصرت عساكر غسان منهُ اشد الاهوال * فاعتراها الانذهال * وقالت نعوز بالله من شر هولا الفرسان . الذين كانهم مردة الجان * او عفاريت سيدنا سليمان * خصوصا ذلك الاسود الذي حمل من ورانا * واباد اقصانا وادنانا *

قال الراوي وكان عنتر يطعن في الابطال . ويمددها على وجه الرمال ولم يزال على تلك الحال . حتى فرق عن غدير ساير الرجال ثم صاح فيهِ وهجم عليه . وطعنهُ بالرمح بين ثدييهِ * خرج السنان يلمع من بين كتفيه . فوقع الى الارض صريعا * يخ علقا ونجيعا * وانعطف على باقي الفرسان * ومدد اكثرها على بساط الصحصان . والباقون ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار . وما رجع عنتر من خلف المنهزمين حتى حل مقري الوحش ابو مسيكة ومن معهُ من الماسورين واطلقهم من شد الوثاق . وحدثهم بما جرى . لهُ مع النعمان في ارض العراق واعاد عليهم قصته مع عنتر بن شداد . وما جري لهُ معهُ في معمعة الحرب والجلاد . ووصف لهم كرمه وفروسيته في البراز . واستشارهم في المسير الى بلاد الحجاز .

فقال مجير لقد تكلمت بالصواب واشرت بالامر الذي لا يعاب. لانه لم يبق لنا بعد هذا اليوم . معاملة مع القوم . ولا بد للحارث ان يطلبنا بهذه الاسباب . ويصلبنا على غوطة دمشق على الاخشاب * ويقول بسببكم قتل ولدي . ومهجة كبدي . ونحن من هذا اليوم ضيوفكم . وتحت قبضة سيوفكم . فافعلوا بنا ما تشتهون . ودبروا ما تريدون * ففرح مقري الوحش واستبشر . وزال عنه القلق والضجر * وحدث بذلك الامير عنتر . فسر بهذا الخبر * وقال له لا تضيق صدرك * وتشغل بذلك فكرك . فخذهم جميعا معك * ولا تمنع احدا ممن يريد ان يتبعك * فان اموالي بفضل الله كثيرة . ونعمتي غزيرة *

قال الراوي فشكره مقري الوحش واثنى عليه * وقبله بين عينيه . ثم انهم باتوا تلك الليلة في ذلك المكان . وعند الصباح رحلوا طالبين الاوطان * وفي اوايلهم مقري الوحش فارس الطراد * والى جانبه الامير عنتر بن شداد . وهما من افرح الناس ببلوغ المراد

قال الراوي وما زال القوم يقطعون القفار * والسهول والاوعار * الى ان اشرفوا على الديار * فوجدوها خالية من السكان * ليس يسمع فيها سوى صياح البوم ونعيق الغربان * فاندهش عنتر من هذا الحال . وزاد به الوجد

والبلبال * وقال لعروة بن الورد ومن معهُ من الرجال *
اهذا الذي نراه في يقظة او في منام . فيا ليت شعري ما فعلت
باهلنا حوادث الايام * ثم زادت بهِ الاشواق * وغلبة عليهِ
غصة الفراق . فبكا وانتحب . وفاض دمعهُ وانسكب . وانشد
يقول . من فواد متبول

يادار اين ترحل السكان * وغدت بهم من بعدنا الاظعان
بالامس كان بك الظبا اوانسا * واليوم في عرصاتك الغربان
يادار عبلة اين خيم قومها * لما سرت بهم المطي وبانوا
ناحت خميلات الاراك وقد بكي * من وحشة نزلت عليهِ البان
يادار ارواح المنازل اهلها * فاذا ناوا تبكيهم الابدان
ياصاح سل ربع عبلة واجتهد * ان كان للربع المحيل لسان
ياعبل مادام الوصال لياليا * حتى دهانا بعده الهجران
ليت المنازل اخبرت مستخبرًا * اين استقر باهلها الاوطان
ياطايرًا قد بات يندب الفهُ * وينوح وهو مولهُ حيران
لو كنت مثلي ما لبست ملونا * حسنا ولا مالت بك الاغصان
اين الخلي القلب ممن قلبهُ * من حر نيران الجوى ملان
عرني جناحك واستعر دمعي الذي . افنى ولا يفني لهُ جريان
حتى اطير مسايلا عن عبلة * ان كان يمكن مثلي الطيران
كم ذا يجرعني الزمان علاقما * مالا يطيق لحملها ثهلان
لكن لي جلد على حمل الاسى * هم يزيد وما له نقصان

Digitized by Google

قال الراوي فلما فرغ عنتر من هذه الابيات تمايلت لها السادات . وتناثرت من اجفانها العبرات * وتقدم عروة بن الورد الى عنتر وقال له ايها الاسد الغضنفر * والصارم المذكر * اصبر على ما اصابك ودهاك * ولا تكدر عيش اصحابك واصدقاك * وتشمت بك اعداك . فقال عنتر ما دام الامر على هذا الحال * ليس لنا نزول في هذه الاطلال * حتى نقتفي من اهلنا الاثار * ونقف على حقيقة الاخبار

قال الراوي وكان لرحيل بني عبس خبر وحديث واصله من سنان بن ابي حارثة الخبيث * لانه كان قد جمع بنو فزارة من ساير الافاق . وطلب بهم ارض العراق . وهم في حزن واكتياب * وبكا وانتحاب * ولما قربوا من الحيرة التقا سنان بالملك الاسود * خارج البلد . فلما راه بكي وتنهد * ورفع صوته وانشد

سكن معينا لنا على الحادثات ومجيرا يا ابن الكرام السراة
خيم الذل في ديار بني بدر واصبحت مهدومة العرصات
واشتفت بهم قلوب الاعادي حين امسوا صرعي بجفر الهباة
حذفوا من حذيفة الراس بالسيف ثم تركوه رزقا لوحش الفلاة
لو رايت الغدير والما فيه احمر اللون من دما السادات
ونسانا كما ترى سارحات قد جرحن الخدود بالعبرات
يتساقين نحونا بنواح كنواح الحمايم الهاتفات

Digitized by Google

كان يوم السباق يوما مشوما ليت اني فديتهُ بحياتي
سابقونا بداحسٍ ورمونا بعده بالمصايب السابقات
وهم اليوم في نعيمٍ مقيم وسرورٍ قد جاز حد الصفات
يصرفون الزمان باقصف والغرف وبشرب الخمر واللذات
فاغثنا ياابن الكرام وجرنا واعنا على اللئام الطغات

قال نجد بن هشام . ولما فرغ سنان من هذا الشعر والنظام * ابكى النواظر . وحير العقول والخواطر . ومن شدة ما جرى على الاسود ترجل من على ظهر الحصان * وقال ويلك ياسنان دع عنك شكوى صروف الزمان * وحدثني بواقعة الحال * فقد قطعت ظهري بهذا المقال . فقال لقد ذبحت بنو عبس سادات بني بدر * ومزجوا دماهم بما النهر . ثم اعاد عليهِ القصة على التمام * وقدم اليه حصن بن حذيفة وقال لهُ ايها الملك الهمام . لم يتركوا من ابنا بدر غير هذا الغلام * فاستشاط الاسود غضبا * واضطرم فواده لهبا * وقال لسنان . ويلك ياقرنان . وما فعل الزمان بعقري الوحش فارس غسان . الذي ضمن لنا هلاك بني عبس وعدنان . فقال لقد اصطحب مع عنتر بن شداد . وصار لهُ من جملة الاعوان والاجناد * وهو الذي مزق شمل الفرسان * الذي ارسلهم الملك النعمان

قال الراوي ولما بلغ اخت حذيفة الخبر . تنغص عيشها

وتمرمر * وخرجت من الابيات * وحولها النسا والبنات .
ومن منشورات الذوايب والشعور * يلطمن الخدود ويقرعن
الصدور . ولما التقت بحصن ابن اخيها . ضمته الى صدرها
وبكت على اهلها وذويها . ثم ان الاسود اجتمع باخيه النعمان
وحدثهُ بما جرى وكان . فعظم ذلك الامر عليه * وكبر
لديه . واقسم بالنور والنار * انهُ لا بد لهُ ان يقصد بني
عبس بعسكر جرار . ويقلع منهم الآثار * ويبيع نساهم في
ساير الاقطار

قال الراوي ثم انهُ ارسل الكتب الى سادات القبايل .
يستدعيهم بالحضور اليه في الفارس والراجل * وكانت المتجردة
لما وقفت على حقيقة ذلك . خافت على اخيها قيس وقومها
من المهالك * خصوصا عندما ابصرت الجيوش والمواكب
وابطال الحلل قد اقبلت من كل جانب . فارسلت الى اخيها
بعض الغلمان تعلمهُ بما جرى وكان * وتقول لهُ اياك يا اخي ان
تسمع في هذه المرة من عنتر او غيره من الفرسان . وتقيم في
الديار والاوطان * لان الملك النعمان قادم عليكم بجيوش
لا تحصى بلسان * والراي عندي ان تقصدوا بلاد اليمن .
وتقيموا في تلك المعاهد والدمن . وتبعدوا عن الوطن .
والا تشتتكم العدا . ولا يعود يجتمع لكم شمل ابدا فالحذر الحذر
قبل وقوع الخطر . لان هذا الملك يجب ان يخشى جانبه *

نظراً لكثرة جيوشه ومواكبه

قال الراوي ولما بلغ الملك قيس هذا الخبر اضطرب وخاف * وايقن بالمحاق والتلاف * ثم انه اجتمع بسادات بني عبس الاجواد . الذين عليهم الاعتماد * وحدثهم بذلك الكلام * وقال لهم اعلموا ايها السادات الكرام * لان النعمان قاصد الينا بجمع غفير وعدد كثير . والصواب ان ناخذوا اهبتكم للمسير . خوفاً من الهلاك والتدمير * ويكون مسيرنا جميعاً كرة واحدة . كما اشارت علينا اختي المتجردة . لان اهل هذه الديار قد اصبحت اعداءنا وما منهم الا من يتمنى هلاكنا وفنانا . فاستعدوا للرحيل . واسرعوا في الجد والتحويل * حتى نقصد بلاد اليمن وتلك الاحزاب والعشاير . قبل ان تصل الينا العساكر . لانها كثيرة الجبال الشواهق * صعبة المسالك والمضايق فقال له اخوه الحارث نرحل بالاموال والانعام . ونترك عنتر في بلاد الشام . والراي عندي ان ننتظره ستة او سبعة ايام * ونستشيره في هذه الامور العظام * فقال الربيع اذا قدم عنتر فما يدعنا ان نرحل * ويلزمنا ان نقاتل حتى نقتل . وليس عندي اصوب من الهرب * والفرار من العطب . فاستصوب قيس راي الربيع وقال اني اخاف ان يبطي عنتر علينا وتدركنا الاعدا قبل قدومه الينا . ونندم على فعالنا بعد سبي حريمنا وعيالنا وليس في الامر اوفق من الاتساع

في البيدا قبل ان تدركنا الاعدا * ومتى قدم عنتر وسمع اخبارنا اتبع اثارنا * واني ما ارحل من هذا المكان * حتى اترك له عبدان ينتظرانهُ في بعض الاودية والكثبان * حتى اذا قدم عنتر ومن معهُ من الرجال . يعلمانهُ بواقعة الحال

قال محمد بن هشام * ثم انهم اخذوا اهبتهم في ثلاثة ايام . وبعد ذلك رحلوا با لحريم والاموال . والانعام والرجال * ولما توسطوا القفار . وابعدوا عن الديار * اخذوا يتشاورون * على اي العرب ينزلون ويستجيرون * فقال الربيع لقيس من الصواب . ايها الملك المهاب * ان ننزل على جبال نهلان * ونكون في جوار بني حريقة وكهلان * لان سيدهم الملك الرميم من اجل الناس قدراً * وارفعهم ذكراً . واوفاهم عهداً . واصفاهم وداً . ومع كل هذه الاوصاف البديعة * والمناقب الرفيعة * يتمنى لكم النجاح والخير * اكراما لابيك الملك زهير * لانهُ كان قد خلصهُ من اسر بني الريان * واعطاه الزمام والامان

قال الراوي فلما سمع قيس هذا الخطاب انعم واجاب . ثم انهم جدوا في قطع الروابي والكثبان * حتى اشرفوا على جبال نهلان * فارسل الملك قيس بعض الابطال * يعلم الملك الرميم بواقعة الحال * ويستاذنه با لنزول في تلك الاطلال

Digitized by Google

قال الراوي وكان هذا الرميم من اعيان الملوك . قد
اتصف بالفضل وحسن السلوك * وكانت بلاده كثيرة الحصون
والقلاع * لا يجزع من يلتجي اليها ولا يرتاع . وموقعها في الجهة
الشرقية من بلاد اليمن * وهو الحاكم على تلك الاطلال
والدمن . وكانت ملوك العرب تهابه وتراعيه . وتخشى من شدة
باسهِ وتتقيه * فلما وصل رسول الملك قيس اليه * وقص
ذلك الحديث عليه * ركب في سادات قومهِ الى لقاه * واستقبلهُ
واكرم مثواه . وسالهُ عن حالهِ * وسبب مجيئهِ من ديارهِ
واطلالهِ . فحدثهُ بما جرى وكان وانهُ ما قصد تلك الديار
الا فزعا من الملك النعمان * لاجل ما جمع عليهِ من
الابطال والفرسان * فقال الرميم لقد بلغتنا هذه الاخبار *
وان رسل النعمان قد طرقت هذه الديار * تدعي العرب
بالمسير اليه . وسرعة القدوم عليه * لاجل قتال بني عبس
وعدنان . ومن جاورهم من العربان . فسار اليهِ من يخاف
صولته * ويختشي شره وسطوته * واما نحن فما اجبناه . ولا
احتفلنا برسوله ولا اكرمناه . لان جبالنا كما ترى شاهقة *
ورماحنا خارقة . وسيوفنا ماحقة . ولقد اصبت بقدومك علينا
ومجيك الينا . لان لابيك علينا حقا لانضيعهُ . وبيننا وبينهُ حبلا
من الوداد لانقطعهُ . فانزل في اي مكان شيئت من هذه
الارض * واحكم فيها بالطول والعرض . ثم انهُ بعد ذلك

الايراد . اخذ قيس والربيع بن زياد . وسادات بني عبس الاطايب * وسار بهم الى المضارب . بعد ما امر باقي العشيرة ان تضرب خيامها على المناهل * وتسرح اموالها على اخصب المنازل * وقام هو بخدمة الملك قيس واخوته * وسادات قومه وعشيرته * واكرمهم غاية الاكرام . واضافهم ثلاثة ايام * واعطاهم الامان والذمام * ورجع قيس وقد ضربت له الخيام * واركزت من حولها البيارق والاعلام * وطاب لهم المقام *

قال نجد بن هشام ونظرت بنو حريقة اموال بني عبس وكثرتها + وحسن مضاربها وزينتها . وخيولهم الحجازية * وسرادقاتهم الشامية ونوقهم العصافيرية فطمعت بنهب اموالهم واحتقرتهم لقلة رجالهم * فكانوا يطردون عن المراعي نوقهم وجمالهم * ويضربون اولادهم واطفالهم . وكان الذي اطمعهم في هذا الامر . فارسهم الاخيل بن عمرو * لانه كان شديد الباس قوي المراس . فصار يفتح عليهم ابواب الشر . ويتعاطي معهم اسباب النكد والضر . طمعا بنهب اموالهم . وقتل ابطالهم . وسبي حريمهم وعيالهم وما زال الامر على مثل هذا الشان . حتى وصل الى بني حريقة نجاب من عند الملك النعمان . وقال الى الملك الرميم * اعلم ايها السيد الكريم * ان الملك النعمان نايب الدولة الفارسية . * طالب هلاك هذه الطايفة العبسيه

التي قد طغت . وتجبرت وبغت . وقتلت ابنا بدر . واكثرت من الفساد والغدر * وقد جمع لقتالها مائة قبيلة من العربان وعول ان يسير اليها بساير الفرسان * ويقلع منهم الاثر ويجعلهم عبرة لمن اعتبر . فبلغه انهم قد ساروا اليك * ونزلوا عليك . طمعا في جبال نهلان * وان يحموا بها الاموال والنسوان . وهو يقول لك ان كنت تعرف مقامه * وزفمت قدره واحترامه . اسرع في طرد القوم . من هذا اليوم او انك تقاتل معه يوم وصوله اليهم . وقدومه عليهم * وتكون لكم الاموال . والنوق والجمال . وله الاسرى والعيال . وان كنت لم تمتثل الى هذا الكلام * وقد اعطيتهم الامان والزمام . فيفعل بكم كما فعل في بني نزار * ويحل بكم الهلاك والدمار *

قال مجد بن هشام * فلما سمع الرميم من الرسول هذا الكلام وما اجتمع عند النعمان من العساكر . والجنود والدساكر . اشتكلت عليه قصته * وضاقت به حيلته * فاجتمع بسادات الحلة واستشارهم في هذا الامر . وكان من جملتهم فارسهم الاخيل بن عمرو * فقال له الاخيل وحق منشى السحاب لقد تعديت ايها الملك المهاب وخرجت عن طريق الصواب باعطايك الذمام الى من لا يستاهل غير ضرب الرقاب * وقد كنت عولت على نهب اموالهم * وقتل فرسانهم وابطالهم لاني اعلم بان ليس لهم صديق في قبايل العرب * واين ما

نزلوا حل بهم الهلاك والعطب * ونحن على كل حال . احق بهذه الاموال

قال الراوي ثم انهُ التفت على رسول النعمان * وقال لهُ ارجع الحد ملك العربان * وقل لهُ بان يكون مطمان الخاطر . فان الامر لا يحتاج الى كل هذه العساكر * فنحن ناتي باعدائه الى بين يديه ولا نمن بهذه الخدمة عليه * وفي هذا اليوم نبعدهم عن الجبال * ونجعل لنا طريقا الى نهب الاموال * وقتل الرجال فاستصوب هذا الراي جميع الفرسان * ومن حضر من السادات في ذلك المكان

قال الراوي وعاد رسول النعمان بعد ان زاد لهُ الرميم في الانعام . وقال لهُ قل الى الملك الهمام * انما امتثالا لامره قد تركنا ما بيننا وبين بني عبس من العهود والذمام

قال نجد بن هشام وما قال الرميم هذا الكلام * الا خوفا من قبيلته ان تعصاه وتمرق من تحت طاعته * لانهم كانوا قد طمعوا في نهب اموال بني عبس وسبي نساهم * فاضطر ان يتبعهم ويطلب رضاهم

قال جهينة اليماني . ولما كان اليوم الثاني * اذا هم بغبار . قد علا وثار * وسد منافس الاقطار * وبعد ساعة انكشف الابصار * وبان من تحته عن اموال . ونوق وجمال * ومن خلفها ابطال وفرسان . كانها مردة الجان . على خيول اخف

Digitized by Google

من الغزلان * يقدمهم فارس الطراد * وحية بطن الواد * وقادح النار من غير زناد ٠ الامير عنتر بن شداد ٠ ففرحت بنو حريقة غاية الفرح * واتسع صدرها وانشرح ٠ وقالوا ان زول هولا القوم في ارضنا ٠ من كال حظنا وسعدنا ٠ لاننا قد حظينا بالمال والمكسب * من دون مشقة ولا تعب ٠

قال الراوي وكان السبب في قدوم عنتر الاسد الغضنفر * وذلك انه لما وصل الى الاوطان ٠ وراها خالية من السكان ٠ تحسر وتنهد ٠ وانشد من الشعر ما انشد * فبينما هو على تلك الحال * اذ ظهر العبدان اللذان تركهما قيس في الاطلال * واخبراه بمسير القبيلة الى بلاد اليمن * وتلك المعاهد والدمن * فصعب ذلك عليه ٠ وكبر لديه ٠ وقال لمن معه من الفرسان ٠ وحق الملك الديان * خالق الانس والجان لو اني ادركتهم في هذا المكان ٠ ما كنت ارضى برحيلهم من الاوطان ٠ خوفا من اسم الهزيمة والهوان ٠ بل كنت الاقي طوايف العربان الذين تجمعوا من ساير البراري والكثبان وافرقهم برمحي وسيفي الهندوان * ولو انهم بعدد رمل وادي كنعان * ثم انه بعد ذلك رحل على الاثر وهو ينشد ويقول ؛

طربت وهاجني البرق اليماني   وذكرني المنازل والمغاني

واضرم في صميم القلب نارًا كضربي بالحسام الهندواني
لعمرك ما رماح بني بغيض تخون اكفهم يوم الطعان
ولا اسيافهم في الحرب تنبو اذا عرف الشجاع من الجبان
ولكن يضربون الجيش ضربا ويقرون النسور بلا جفان
ويقتحمون اهوال المنايا غداة الكر في الحرب العوان
اعبلة لو سالت الرمح عني اجابك وهو منطلق اللسان
باني قد طرقت ديار تيما بكل غضنفر ثبت الجنان
وخضت غبارها والخيل تهوي وسيفي والقنا فرسا رهان
وبدر قد تركناه طريحا كان عليه حلة ارجوان
شككت فواده لما تولى بصدر مثقف ماضي السنان
فخر على صعيد الارض ملقى عفير الخد مخضوب البنان
فعدنا والفخار لنا لباس نسود به على اهل الزمان

قال مجد بن هشام * فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام * شكرته الرجال الكرام * وقال له مقرى الوحش فارس الشام * لله درك يافارس عبس وعدنان * ونادرة هذا الزمان * على هذه الالفاظ الرشيقة * والمعاني الدقيقة . فشكره عنتر على ما ابداه * هذا وشيبوب يقطع بهم جوانب الفلاه * وكلما وقعوا برجال سايرة سلبوها . او بجملة قوم نهبوها *

قال ولم يزالوا يجدون السير ويسابقون بسيرهم الطير *

الى ان وصلوا الى تلك البلاد . كما تقدم الايراد • واجتمعوا ببعضهم البعض • ونزلوا في تلك الارض * وعادت ارواح بني عبس اليهم * بقدوم حاميتهم عنتر عليهم • وامتلأت قلوبهم من الافراح * وزالت عنهم الهموم والاتراح • وكان عنتر قد عتب على الملك قيس برحيلهِ عن الطلال * واستعجزه على ما فعل . فقال لهُ والله يابا الفوارس . وزينة الابطال الاشاوس ما رحلت من الاطلال الا خوفا على الحريم والعيال • لان اختي المتجردة اخبرتني عن امر عظيم الشان . وما قد جمعهُ بعلها الملك النعمان * من القبايل والفرسان • على انني لو كنت اعلم بان عودتك قريبة المزار . كنت بقيت في الديار * وانما خفت بانك تبطي في بلاد الشام . وتندم على المقام • ويصح فينا المثل السايد بين الخاص والعام * وهو انهُ بينما يصل الترياق * من بلاد العراق * يموت الملسوع ويسترح الراق * فلما سمع عنتر كلامهُ علم انهُ لم يبق في اليد من حيلة . فاقام وقد تبع رضا القبيلة • وراى اجتماعه بعبلة غاية القصد والوسيلة * الا انهُ لم يستقر بهِ المكان حتى دخلت عليهِ جماعة من عبيد بني عبس وغطفان وشكو اليهِ الضيم والهوان * وقالو ياحاميهُ عبس وعدنان * لعن الله الغربة والعيش الزميم * والاحتياج في الدنيا الى غير كريم • لاننا من يوم نزلنا في هذا المكان . نطرد ونهان . ونسب ونشم ولا نحسران

نتكلم . فقال عنتر وقد المهُ شكواهم * ورق لذلهم وبكاهم * ويلكم ياأخس العربان . ولم تصبرون على الذل والهوان * وتذلوا لابنا هذا الزمان . واهل الارض جميعا لنا * وهم فيها كالخدامين من قبلنا * ومن اليوم وصاعدا زاحموا هولا الانذال * واسبقوهم الى المراعي بالنوق والجمال * ومن كلمكم بما يصعب عليكم ويغمكم * جودوا على راسهِ بعصيكم ولا تخافوا من هذا الامر ولا يهمكم * وان عظم عليكم الحال وتصعب . وشاققتكم انذال العرب * وضاقت عليكم الحيل * اعلموني حتى اريكم ما افعل . فطابت قلوب العبيد بهذا المقال وتاهبوا للشر والقتال * وفي ذلك اليوم ارسل الاخيل رجلا الى الملك قيس يقول لهُ عن لسان الملك الرميم * نريد منك ايها السيد الكريم . ان ترحل بقومك عن هذا المكان * وتوسع في البر عن جبال نهلان . لان فرسان العشيرة ومقدمين العربان . شكوا الي من ضيقة المجال على المواشي والجمال . وانا اخاف ان يتم عليكم امر من بعض الجهال * فيضيع ما ابديناه لكم من جميل الفعال .

قال الراوي فلما سمع الملك قيس هذا الخطاب * حار في رد الجواب * ولم يكن لهُ داب * الا انهُ قال ياهذا الشاب ارجع الى صاحبك وسلم عليهِ . واعلمهُ باني قد اجبتهُ الى ما انتدبني اليهِ . لان الارض ارضهُ ونحن في جواره . وما نقيم

Digitized by Google

بها الا عن اختياره * واريد منهُ ان يمهلني ثلاثة ايام * حتى
نرحل عنكم بسلام . ونوسع في البراري والاكام * فرجع الرسول
الى صاحبهِ ليعلمهُ بما سمعهُ من الكلام . هذا وقد اشتد الامر
على الملك قيس وزاد * فانفذ خلف الربيع بن زياد *
وحدثهُ بما سمعهُ من المقال * واستشاره بالرحيل من تلك
الاطلال . فقال الربيع وحق زمزم العرب * وشهر رجب
ما ارسل اليك القوم بهذا الخطاب * الذي هو اشد من
ضرب الرقاب * الا تعللا لفتح باب الشر * ومعاطاة اسباب
النكد والضر * لانهم قد طمعوا في قتالنا * وراودتهم انفسهم
بنهب اموالنا * وسبي حريمنا وعيالنا * والراي عندي ان
نجمع المواشي والاموال * ونسرحها بين ايدينا في هذه الجبال
وندخل الي بلاد اليمن . ونسكن في تلك المعاهد والدمن *
والا وقعت بيننا وبين هولا الانذال الفتن فقال الملك قيس
لقد تكلمت بالصواب * واشرت بالامر الذي لا يعاب *
غير اني اخاف يا بن زياد . من عنتر ابن شداد . لانهُ اذا
سمع بهذا الايراد . يشمر ساعديه للحرب والجلاد . وحينيذ يعظم
علينا الامر ويزداد * قال الربيع انهُ لا يلزمنا ان نعلمه .
بهذا الخبر * بل نقول لهُ ايها الاسد الغضنفر * اننا من
اجلك قد لزمنا هذا المقام . حتى قدمت علينا من بلاد الشام .
وعند وصولك عولنا ان نرحل الي اقاصي بلاد اليمن *

ونقيم في تلك الاطلال والدمن . حتى ينقطع عنا طلب الملك النعمان . ونامن على اموالنا من كل انسان . ونطمان قلوب البنات والنسوان . فلما سمع قيس كلامه استصوبهُ . واستحسنهُ واستنسبهُ . وقال لهُ اعلم اخوتك بهذا المقال . ومن تعتمد عليهم من الرجال . حتى اعلم انا عنتر وباقي الابطال . ونرحل في كتمان سر واخفا حال

قال الراوي وما امسا المسا . حتى شاع الخبر في القبيلة بين الرجال والنسا * واستعدوا للرحيل * وسرعة التحويل قال ولما بلغ الخبر ابو الفوارس عنتر . استشاط غضبا واضطرم فواده لهبا * وقال وحق رب العباد . لقد اخطا الملك قيس بمجيهِ الي هذه البلاد * وامتثالهِ لراي الربيع بن زياد * وانا اعلم انهُ لا بد لعرب اليمن ان تطمع فينا * وتسوق اموالنـــا ومواشينا * والصواب ان نبذل فيهم رماحنا ونصالنا . والا نهبنا وسبيت عيالنا . ثم استدعى بمقري الوحش فحضر * وقص عليه ذلك الخبر * فقال لهُ ياابا الابطال . ولماذا تسمع انت هذا المقال . وتصبر على الاهانة والاذلال + فدبر ما تراه حسنا برايك السديد * وفكرك الرشيد * فاني اجيبك اليه * واوافقك عليه

قال نجد بن هشام . فبينما هما في مثل ذلك الكلام * اذ قد دخل عليهما رجلاً من صعاليك بني عبس . فسلم

عليها و بكي بذلةٍ وانكسار نفس * وقال لعنتر اجرني يافارس الاقطار . من طوارق الليل والنهار . قبل ان يركبني * العار والذل والشنار . ثم انهلت دموعه كالامطار وتتابعت على خديه شبه المدرار . فلما سمع عنتر مقاله . شفق عليه وتعجب ما جرى لهُ ونالهُ * لانهُ كان من جيرانهِ . ومن جملة الصعاليك الذين يعيشون في انعامهِ واحسانهِ . فقال لهُ قل ما بدا لك * واعلمني بحقيقة احوالك . حتي ابلغك امالك

قال الراوي وكان لهذا الشيخ بنت بديعة الجمال * كانها الهلال * قد اتصفت بالادب والكمال . وحسن الخصال . فلما نزلت بنو عبس في هذه الارض والاطلال . نظرها غلام من بنى حريقة الانذال * يقال لهُ غادر بن جفال . فرشقتهُ من جفونها بسهام * واورثتهُ الخبال والسقام . وما زال يكابد الوجد والغرام * حتى احترم لذيذ المنام * وكان كثيرًا مـــا يقف لها في الطريق ويحادثها بالكلام . ولما علم ابوها بحالها * سالهُ في تركها واهمالها . وحجبها في الخبا . خوفا من الاقربا . فاستشاط غادر غضبا * واضطرم فواده لهبا . وقصد ابوها وتهدده بالكلام . وقال لهُ ان لم تمكنني من ابنتك طيرت راسك بحد الحسام * وجعلتك مثلا بين الانام . فخاف الشيخ واضطرب * وايقن بحلول العطب . فقصد الامير عنتر *

وحدثه بذلك الخبر

قال مجد بن هشام * فلما وقف عنتر على قصة الشيخ وما ابداه من الكلام . اراد ان يتبعه الى الخيام * ويقتل ذلك الغلام * فمنعه مفرّي الوحش من ذلك المرام * واقسم عليه بالاله المتعال . ان يستقر في مكانه وهو ينوب عنه في قضا الاشغال

قال الراوي ثم نهض مفرّي الوحش في عاجل الحال . وسل سيفه الفصال . وسار مع الشيخ وقتل له ذلك الفاجر * المعروف بغادر . وطرحه بجانب خيام . بني حريقة اللئام . وعاد الى ابياته ونام .

قال الراوي ولما اصبح الصباح * واضا بنوره ولاح * اتاه الامير شيبوب * الليث الوثوب * وامره بالركوب والارتحال * وقال له لا تركب الا وانت في غاية الاستعداد للقتال . وكان قد انفذ خلف عروة بن الورد يعلمه بهذا الحال ويقول له ايها السيد المفضال * لا تركب انت ومن معك من الرجال * الا وانتم مستعدون الى لقا الابطال * لان الغدر قد لاح في قلوب بني حريقة الانذال . وهم يرومون نهب ما معنا من الاموال * فامتثلا الى ذلك المقال * وفي اقل من ساعة حملت العبيد الجمال * والكدش والبغال واما عنتر فانه رفع عبلة الى محملها . وسلم الى شيبوب زمام

Digitized by Google

جملها * وقال لهُ سرها في اول الاموال . ثم رفع امهُ زبيبة على
بازل من الجمال . وسلم ذمامهُ الى جرير المحتال * وامره ان
يتبع اثر شيبوب وباقي العيال * وركب الملك قيس في باقي
اخوته . ومن يلوز بهِ من سادات عشيرته * هذا وقد قلعت
الخيام والمضارب * وركبت بنو عبس ظهور الجنايب *
وتقدمت العبيد بالاموال والنسوان * وتاخرت الابطال
والفرسان *

قال الراوي واجتمع عنتر بالملك قيس وسلم عليه وتمثل
بين يديه . وقال لهُ الى اي مكان نريد ان تقصد بنا اليهِ فقال
بالقرب من هذه السباسب . في مكان مناسب * ولكن بشرط
ان لا تبعد عنا * حتى تكفينا شر ما نتعنا . على انك ما
ارسلت عبلة في اول المحامل . الا حتى يختار لها شيبوب احسن
المنازل . فتبسم عنتر من ذلك المقال . وقال لهُ نعم ايها السيد
المفضال لانها قرة العين والروح التي بين الجنبين

قال مجد بن هشام . فبينما هما في الحديث والكلام . اذ
قد ارتفع القتام * وكثر الزحام . واقبلت بنو حريقة بكل
فارس مجحاج . وانتشروا في جوانب البطاح وفي ايديهم السيوف
والرماح . يتقدمهم الاخيل بن عمرو الفارس المذكور *
والبطل المشهور * وهو ينهم كما ينهم الاسد * ويهز في
يده رمحه الممدد . وينادي الى اين تذهبون يا كلاب بني

عبس وعدنان * واخس العربان . من بعد قتلكم الي ابن عمي غادر . فابشروا بالموت من يد فارس بني حريقة الاسد الكاسر

قال سعيد بن مالك . وكان السبب في ذلك . ان فرسان بني حريقة عند ما سمعت صهيل خيل بني عبس عند الرحيل . ورغا الجمال في وقت التحميل . خرجت مع العبيد الى اطراف الخيام . وكان الليل قد ارخى غسق الظلام فراوا غادرًا قتيلاً * مطروحا جديلاً . فصاحوا وبكوا . وانوا وشكوا . واجتمعوا بفارسهم الاخيل بن عمرو واعلموه بذلك الامر . فعظم ذلك عليه * واسودت الدنيا في عينيه . وقال واحرباه من هولا الاقوام . والفجرة اللئام . قد كنا معولين على قتالهم . ونهب اموالهم . وسبي حريمهم وعيالهم فسبقونا الي هذه الفعال * ولكن وحق الاله المتعال . لا بد ما انتقم منهم غاية الانتقام . واجعلهم مثلا بين الانام

قال الراوي ثم انهُ ركبَ ظهر الحصان : وصاح في الابطال والفرسان . فركبت فرسان القبيلة وحماتها * وتبادرت ليوثها وكماتها * وقد ذكرنا ما كان في قلوبهم من بني عبس من الحسد . الذي قد اذاب الجسد * فما صدقوا بوقوع الفتنة * ونزول هذه المحنة . حتى ركبوا ظهور الجنايب . وتبادروا من

كل جانب *

قال الراوي ولما ابصر عنتر تلك الحال * وشاهد الفرسان والابطال * قال لعروة بن الورد هذا . الذي كنت اشتهي واريد * ايها الفارس الصنديد * حتي اشفي فوادي وابلغ غاية مرادي * فدونكم واياهم * ولا تخافوا من صياحهم ونداهم * ثم انهُ التفت علي مقري الوحش وقال لهُ اعلم يافارس النياق * ان هذا الاتفاق هو من سعادتك * لاجل ان تحظي علي مهر زوجتك . فجودوا في الطعن والضرب * وبضعوهم * بكل سيف عضب . ولا يكون اعتمادكم في هذه المرة . علي اخذ الاسرا . لان اخذ الاسير ذل وخيبة * وقتل الفارس الشهير هو عين العز والهيبة * فالذي لا يحكم سنان رمحهِ في صدور الفرسان . طمع فيهِ الذليل الجبان . فقال لهُ مقري الوحش والله يافارس عدنان . ونادرت هذا الزمان * اني بعد تشريفي بنور طلعتك البهية * لا احتاج الي وصية * لانك قد اهديتني الي طرق المعالي . ونوال الشرف المتعالي . وانا اعلم بان الفخر لا ينال . بين سادات الرجال الا بضرب اعناق الابطال * في ساحة المجال ثم انهُ بعد هذا المقال . طلب مواكب الاعدا بقلب كالجبال . وتبعهُ عنتر والابطال وفرسان بني عبس الاقيال . وصاحوا بهم فخبلوهم * وحملوا عليهم فاذهلوهم * وطعنوا في صدورهم فبلبلوهم * فلله در

الامير عنتر . وما فعل في ذلك اليوم المنكر . فانهُ نثر الفرسان . وبدّدها على بساط المصطلق . وما زال ينثر الرجال * ويجول فيهم عن اليمين والشمال * وهو مثل الاسد الرئبال * حتى التقى بالاخيل وهو مشتغل بالقتال ويكسر ابطال الجبال . ويصيح يابني الاعام * دونكم وضرب الحسام * ونهب اموال هولا اللئام * فلما سمع عنتر منهُ هذا المقال * خرج عن دايرة الاعتدال * وصاح فيهِ وقال * والله يا ابن الانذال * ان دون الاموال . وسبي الحريم والعيال . طعنا يزلزل شامخات الجبال * وضرباً يشيب مفارق الاطفال

قال الراوي ثم انهُ طالبهُ اشد الطلب . واطبق عليهِ مثل اللهب * وصاح فيهِ صيحة الغضب * واقتحمهُ اقتحام الاسد . وطعنهُ بالطويل الاملد . فخاض الرمح في احشايه . والقاه يختبط بدمايه * ولما ابصرت بنو حريقة قتل فارسها الاخيل حل بها الخوف والوجل . فمالت منهم السادات * وطلبوا عنتر من ساير الجهات ومدوا اليهِ اسنة الرماح * وقد اكثروا من الصياح * وهم ينادون شلت يداك . وقطعت مفاصلك واعضاك * ياولد الزنا * وتربية الخنا * فقد قتلت لنا فارسا يساوي بلاد الحجاز . ولا يوجد نظيره في الابطال عند البراز فقال عنتر ويلكم ياولاد العواهر ونسل الاشرار الفواجر *

Digitized by Google

سوف ترون مني ضرباً يبهت النواظر * وطعناً يحير العقول والخواطر وقد حلفت بالاله الاذلي القلدر مني لا اترك منكم لا سامع ولا ناظر * الا من يعتصم بروس الجبال * ويترك كل ما يملكه من الاموال * حتى انكم تتعلموا مكارم الاخلاق * وتنزعوا عنكم الغدر والنفاق * وتوفوا حق الجيرة والرفاق

قال محمد بن هشام * ثم انه بعد هذا الكلام * الهب الحرب واحماها . والتقي الابطال بالضرب واجرى دماها * ووضع السيف في صدورها وقفلها . ونادت بنو عبس باسمها وكناها * وجاوبت بعضها بصياحها ونداها . هذا وقد عرفت الفرسان نعيمها وشقاها وافرقت بين شدتها ورخاها . وابصرت بنو حريقة صوت الموت حداها . فعظم مصابها وبلاها * واضطربت قلوبها وتقطعت كلاهـــا * فتركت الاموال والعيال * والتجت الى روس الجبال + لانها ابصرت من فرسان بني عبس الاقيال . ما لم يكن لها على بال . فساقت بنو عبس نوقها وجمالها . واخذت اسلابها واموالها . وعفت عن سبي البنات * والنسا المخدرات . ورحلوا من تلك الاطلال * وعنتر في اوايل القوم كانه الاسد الرئبال . والى جانبه مقري الوحش وعروة بن الورد والاطال . ومن يعتمد عليهم من صناديد الرجال . فتذكر عنتر

معركة القتال ٠ وما لاقى من الاهوال * فجاش الشعر في خاطره فانشد وقال

حكم سيوفك في رقاب العذل ... واذا نزلت بدار ذل فارحل
واذا بليت بظالم كن ظالما ... واذا لقيت ذوي الجهالة فاجهل
واذا الجبان نهاك يوم كريهة ... خوفا عليك من ازدحام الجحفل
فاعص مقالته ولا تحفل بها ... واقدم اذا حق اللقا في الاول
واختر لنفسك منزلاً تعلو به ... اومت كريما تحت ظل القسطل
فالموت لا ينجيك من افاته ... حصن ولو شيدته بالجندل
موت الفتى في عزه خير له ... من ان يبيت اسير طرف اكحل
ان كنت في عدد العبيد فهمتي ... فوق الثريا والسماك الاعزل
او انكرت فرسان عبس نسبتي ... فسنان رمحي والحسام يقر لي
وبذابلي ومهندي نلت العلا ... لا بالقرابة والعديد الاجزل
ورميت رمحي في العجاج فخاطه ... والنار تقدح من شفار الانصل
خاض العجاج محجلا حتي اذا ... شهد الوقيعة عاد غير محجل
ولقد نكبت بنو حريقة نكبة ... لما طعنت صميم قلب الاخيل
وقتلت فارسهم ربيعة عنوة ... والهيذبان وجابر بن مهلهل
واذا ابن سودا الجبين كانها ... ضبع ترعرع في رسوم المنزل
الساق منها مثل ساق نعامة ... والشعر منها مثل حب الفلفل
والثغر من تحت اللثام كانه ... برق تلالا في الظلام المسدل
ولقد اصبت من المعيشة لينها ... واصابني منه الزمان بكلكل

يا اذا وذالك كانة ما لم يكن … الا تذكره لمن لم يجهل
هلا سالت وخير قول عندهم … وشفا غيك حليرا ان تسال
هل نكرم الاضياف ان نزلوا بنا … ونسود بالمعروف غير تنحل
ونحل بالثغر المخوف عدوه … ونرد حال العارض المتهلل
ونعين غارمنا ونمنع جارنا … ونزين مولى ذكرنا في المحفل
واذا امر منا حبا فكانة … ما يخف على منا كب ينجل
ومتى تقم عند اجتماع عشيرة … خطباؤنا بين العشيرة يفصل
واذا الحمالة اثقلت حملها … فعلى سواعدنا تميل المحمل
ونحق في اموالنا لحليفنا … حقا يبوء به وان لم يسال
ولقد جمعت المال من جمع امري … ورفعت نفسي عن كريم الماكل
ودخلت ابنية الملوك عليهم … ولشر قول المر ما لم يفعل
واربّ ذي حنق علي كانما … تغلي عداوة صدره كالمرجل
ازجرته عني فلبصر قصده … وكويته فوق النواظر من عل
لا تسقني ما الحيوة بذلة … بل فاسقني بالعز كاس الحنظل
ما الحيوة بذلة كجهنم … وجهنم بالعز اطيب منزل

قال الاصمعي فلما فرغ عنتر من هذه الابيات . طربت لها الابطال والسادات * وقد تعجبت من فصاحته . وحدة خاطره وشجاعته * وقال له مقري الوحش لارض الله فاك * وبلغك غاية قصدك ومناك . وحكم ماضي سيفك في رقاب اعداك . فلقد فقت على الاقران * بالشجاعة وفصاحة

الكتاب الحادي والاربعون
من سيرة عنتر بن شداد العبسي

اللسان * ومنتهى البيان * فعذوبة الفاظك ازكى من روائح الطيب * واحلى من عطفات الحبيب . فشكره عنتر واثني عليه * ووهبهُ ما وصل من الغنيمة اليه حتى صار في نعمةٍ عظيمة * واموال جسيمة

قال الراوي وما زال القوم يقطعون البراري والكثبان حتى ابعدوا عن جبال نهلان * وباتوا تلك الليلة في ارض كثيرة المياه والغدران . وعند الصباح عولوا على الرحيل * وشدت العبيد النياق للتحميل * فتقدم عنتر بن شداد * ودخل على الملك قيس في جماعة من الرجال الاجواد وقال لهُ اعلم ايها الملك العظيم والسيد الكريم * ان صديقنا مفرّج الوحش فارس غسان * قد فارق الاهل والاوطان . وتبعنا الى هذا المكان * وقاتل بين ايدينا الابطال والفرسان * ومن الصواب ان تجبر قلبهُ * وتخفف عنهُ كربهُ * وتزف عليه ابنة عمه * حتى يزول همه وغمهُ * ويطيب لهُ عندنا المقام . ويسلو بلاد الشام * لانهُ من اشد الفرسان باسا *

واقواهم مراسا *

قال محمد بن هشام . فلما سمع الملك قيس من عنتر هذا المقال ابدى الضحك والابتسام . وقال لهُ افعل يا ابا الفوارس ما تريد . ودبر هذا الامر برايك السديد . فعند ذلك امر عنتر العبيد والغلمان . ان تذبح النوق والفصلان وتنصب قدور الطعام . وتصف انية المدام * فامتثلوا الى ما امر * وفعلوا كما ذكر . واجتمعت سادات بني عبس الكرام * وواظبوا على الاكل والشرب ثلاثة ايام * هذا وقد كسى عنتر الارامل والايتام وغمر بفضلهِ الخاص والعام واخلع على مفرّج الوحش حلة من ملابس الملك كسرى * لم يلبس احد مثلها من سادات الورى . وكذلك عبلة البست مسيكة اجل ملابيسها * وزينتها بافخر عقودها وقوائد يسها هذا وقد ضربت قبة الزفاف . وانجز الامر بلا خلاف . ونحرت الجزور * وسكبت الخمور . واخذ القوم في الفرح والسرور . ودارت بمسيكة الجوار . ورقصت النسا والبنات الابكار * ونثرت على مسيكة النثار . وتعجبن من حسنها وجمالها * وقدها واعتدالها * وبعد ذلك اخلوها على مفرّج الوحش في ذلك المكان * وهي كانها الغزال العطشان * فاجلت عن قلبهِ الهموم والاحزان . وكذلك ابصرت هي منهُ رجلا كامل الاوصاف . عظيم الهيكل والاطراف *

وكانت لهما ليلة احلى من رجوع الشباب بعد الهرم * لم يرى احد مثلها فيما تقدم * من العرب والعجم * فباتا متعانقين بالسرور والهنا بعد التعب والعنا *

قال الراوي ولما اصبح الصباح * واضا بنوره ولاح * رحلوا من تلك الديار * وجدوا في قطع القفار . والمفاوز والاوعار . وعنتر ومفرج الوحش يحرسونهم في الليل والنهار * وما زالوا على تلك الحال . مدة ايام وليال * حتى تبطنوا بلاد اليمن . وغلغلوا في تلك المفاوز والدمن * فعند ذلك شكت النسا من شدة تواتر السير . وقالت الجمانة الى ابيها الملك قيس بن زهير * الى اين انت قاصد بنا يا ابتاه * في هذه البراري والفلاه . فقد اسقمنا التعب . وصرنا مثلا بين العرب

قال الراوي ولم يزالوا يجدون في مسيرهم غاية الجد . حتى وصلوا الى ارض قوم من العرب يقال لهم بنو سعد * وكانت واسعة الاقطار * كثيرة المياه والاشجار * روايحها زكية . ومراعيها بهية * فنزلوا في تلك الاطلال . وامنوا على الحريم والعيال وسرحوا فيها النوق والجمال وقد امتلات بهم تلك الارض في الطول والعرض

قال الراوي وكان الحاكم على بني سعد رجلا من صناديد

الابطال * يقال لهُ معاوية بن النزال ٠ فلما بلغهُ نزول بني
عبس في اطلالهِ ٠ اجتمع ببني عمه ومن يعتمد عليهم من
رجالهِ * وكانت قد وصفت لهُ اموالهم. وكثرة نوقهم وجمالهم.
وقال لهم اعلموا ايها الابطال والفرسان . قد نزلت علينا
طايفة بني عبس وعدنان ٠ وانتشرت في بلادنا واراضينا *
وملكت مناهلنا ومراعينا وقد بلغني انهم منهزمون من وجه
الملك النعمان *وقد ساقوا معهم اموال العربان *واني اخاف
من عرب القفار . ان تتبعهم الى هذه الديار وتطالبهم بالثار.
وينهبون اموالنا مع اموالهم * ويسبون عيالنا مع عيالهم *
ومرادي ان يذهب احدكم الى هولا القوم * في هذا اليوم *
وياتينا بالخبر اليقين . وهل انهم راحلين او مقيمين * لانى
لم ار احد منهم اتى الينا في طلب الذمام * ولا جانا بتحية
وسلام . فقال لهُ بعض العقال ٠ عند سماعهِ هذا المقال
اعلم ايها الاسد الريبال . ان هولا القوم غربا في هذه الاطلال
فلا تعدل عن اخلاق الكرام ولا يدخل عليك المحال ٠ وقد
كثرت عليهم الاعدا والحساد . فالتجوا الى هذه البلاد *
والراي انك تحسن اليهم في الجوار ٠ وتجبر قلوبهم بالمقام في
هذه الديار . فان افضل الناس من رد لهفة الملهوف . واحسن
الى الجيران والضيوف وعاملهم بالاحسان والمعروف *
ولاسيما مثل هولا القوم الذين شاع ذكرهم في الافاق *

وضربت شجاعتهم الامثال في بلاد نجد والعراق ومن الصواب ايها الملك المهاب * ان تمن عليهم بتلك الارض التي تولوا فيها * وان يسرحوا اموالهم في نواحيها . ونشكر الرب القديم * رب زمزم والحطيم * الذي قد اوسع مرطاك واحوج اكرم الناس ان تنزل في ارضك وحماك * فقال معاوية وقد اعجبهُ ذلك الكلام * وزالت عن قلبهِ الاوهام . قد اشتهيت يا بني الاعمام . ان اقف على اخبار هذه القبيلة الكريمة * وهل هي راحلة او مقيمة . لاني اخاف ان يدا خلهم فينا الطمع * ونقع بسوء المصرع * ولا بد من كشف الخبر * حتى نكون على حذر *

قال محمد بن هشام * ثم انهُ بعد هذا الكلام * استدعى بعجوز من اهل الفصاحة والاحتيال * وقال لها اريد منك يا ام الرجال * ان تركبي ناقتك وتسيري من هذا المكان * وتقصدي خيام بني عبس وعدنان . وتدخلي على بعض النسوان . وتسأليها عن احوالهم . وما الذي اوجب رحيلهم من اطلالهم * وهل هم مقيمون * او راحلون . لان النساء قليلات العقول * كثيرات الفضول * يبحن بالاسرار * ويفشين ما اكتم من الاخبار . فلما سمعت منهُ هذا الكلام * ابدت الضحك والابتسام . وقالت لهُ السمع والطاعه . وها انا ذاهبة اليهم في هذه الساعة . ثم انها ركبت على ظهر ناقتها

Digitized by Google

وقصدت بنو عبس من وقتها وساعتها * حتى وصلت الى الخيام واجتازت بمضارب بني قراد الكرام * فرأت خيامهم في ابهى زينة . وهي مجللة باقمشة الحرير الثمينة . فوقفت على باب رفيع العماد . وكان ذلك باب مضرب سمية زوجة الامير شداد . فلما رأتها تقدمت اليها وسلمت عليها وطلبت منها شربة من الما فخرجت اليها سمية واسقتها . وبعد ذلك حلفت عليها وانزلتها * وادخلتها الى مضربها واضافتها * لانها رأتها امراة غريبة الري . فعلمت انها من غير حي

قال مجد بن هشام * وكانت هذه العجوز فصيحة الكلام . تسحر بلسانها كل بطل همام * فحادثت سمية ومازحتها * وسالتها عن القبيلة واستخبرتها . فحدثتها سمية بما جرى لهم من الاول الى الاخر . واوقفتها على الباطن والظاهر . وكيف انهم نزلوا على بني حريقة وقتل عنتر حاميتهم الاخيل . وفعل بهم ما فعل .

قال مجد بن هشام * فبينما هما في الحديث والكلام . اذا بعبلة قد اتت اليهما . ودخلت عليهما . ووجهها يضي كالقمر . وهي معصبة بعصابة من نفيس الجوهر * وتفوح منها روائح المسك والعنبر * فلما دخلت حيت وسلمت * وبعد ذلك تحدثت وتكلمت * فلما ابصرت العجوز الى حسنها وجمالها وقدها واعتدالها . تعجبت غاية العجب . لانها رأت بدرا لا يستره

ظلام الغيهب * فقالت لسمية يا امراة الم من تكون هذه العجوز قالت هي امراة سعدية من هذه الديار * وقد دخلت على في هذا النهار * وطلبت مني الما * لانها في غاية العطش والظما *

قال الراوي فعند ذلك التفتت عبلة على العجوز وقالت لها بكلام الدلال * من هو المقدم عليكم من الرجال قالت العجوز هو معاوية بن النزال * صاحب النسب العالى * والفخر السامي المتعالى . فقالت عبلة لماذا لم يقدم على ملكنا ويسلم عليه * ويعرض ارضه ومراعيه بين يديه * اما سمع بابطالنا الاجواد * وحاميتنا عنتر بن شداد * فاذا عدت اليه اعلميه بحالنا * واشيري عليه بان يكرم سادتنا وابطالنا * والا انزلوا به وبقومه الضرر * وجعلوكم عبرة لمن اعتبر * فبهتت العجوز من فرط حسنها وقوة جنانها * وعذوبة الفاظها وفصاحة لسانها . وقالت لها ايتها السيدة العظيمة والحرة الكريمة ومن هي انا عند معاوية بن النزال . حتى احدثه بمثل هذا المقال *

قال الراوي وبعد ذلك خرجت عبله وسارت الى مضاربها * وقد اندهشت العجوز وزاد فكرها بها ثم انها التفتت على سميه وقالت لها ياسيدة العرب * من يقال لهذه الجارية وزوجة من هي من اصحاب المناصب والرتب *

فقالت هي عبلة بنت مالك بن قراد * وزوجها هو الامير عنتر بن شداد . حامية عبس وعدنان * وفارس هذا الزمان * الذي شاع ذكره في كل مكان * واهلك غفارة الملوك من بني قحطان . واذل بسيفه ابطال العربان * قال وما زالت سمية تحدث العجوز بحديث عنتر * وكم قتل وكم اسر . حتى حيرت منها الفكر .

قال الراوي وبعد ذلك نهضت العجوز السعدية * وودعت الاميرة سمية . وركبت ظهر ناقتها وسارت الى قبيلتها . ودخلت على معاوية بن النزال . وحدثته بواقعة الحال . وقالت له في اخر الكلام * دع عنك ذكر بني عبس الكرام * واسمع عني حديثا يبقى ذكره ما بقيت الليالي والايام . ثم انها وصفت له عبلة وجمالها . وقدها واعتدالها * وما عليها من الحلي والجواهر * والملبوس الفاخر * وكثرت ما لبني عبس من الاموال * وما ذكرت لها عبلة من ذلك المقال *

قال الراوي فلما سمع كلامها تغيرت احواله . وزاد بلباله . وصاح من شدة ما جرى له * يا لعرب العربا * لا بد لهذه الجارية ان تكون لهلاك هذه القبيلة سببا * وان لم اخذها وانال المراد . هلكت وحق رب العباد . لان قلبي قد مال الى روية بهاها . قبل ان اجتمع بها واراها . فقالت

ا العجوز لا تضيق صدرك وفوادك. فان القوم في ارضك و بلادك وانا اعلم ان امرهم اليك يرجع ويعود * وها انا ابذل في اجتماعك بها غاية المجهود * ومن الصواب * ايها الملك المهاب * ان لا تتعرض لهم في ليل او نهار * لاني سمعت عنهم حديثا يحير الافكار * فقال لها معاوية لا تحملي هم هذا المقال . ولو كنت اريد لهم الهلاك والوبال * كنت وضعت فيهم السيوف الحداد * والرماح المداد * وجعلتهم مثلا بين العباد * وما منعني عن هذا الشان * الا عقلا قومي خوفا من البغي والطغيان * وما ذكرتيه الان من الكلام * يحوجني الى فسخ الذمام . غير اني لا اقاتل هذه القبيلة وافنيها الا بعد وقوع نظري على هذه الجارية التي وصفتيها * والتامل في حسنها ومعانيها . قالت العجوز اني عند الصباح * اسوقها اليك * وترى ما تقر بهِ عينيك . فقال وكيف ذلك يام الرجال . ولهذا عولت ان تفعلي من الفعال * اعلميني حتى ينشرح صدري ويطيب . ويخف عني بعض هذا اللهيب . قالت قد عولت عند الصباح ان انتخب عشرة من عبيدك الوقاح . واجعلهم ان يكمنوا في بعض البطاح * واقصد انا مكان القوم . وازورهم كما زرتهم في هذا اليوم * وادخل على تلك المراة واقول لها انى لما عدت من عندك البارحة وانا متعجبة من حسن عبلة وجمالها . وقدها واعتدالها * فوصفتها الى بناتي فلما سمعن

بصفتها تشوقن الى معرفتها * فاتيت بهن على سبيل الزيارة والسلام . وعند وصولنا الى اطراف الخيام . اخذتهن الدهشة والخوف والرعشة . عندمشاهدتهن هذه المضارب الملونات * وسماعهن صياح الابطال والسادات . وقلن والله ياأماه مافينا من تقدران تدخل بين هذه المضارب . وفيها مثل هذه الرجال الاطايب . ولم يبقى في الامر الا اننا نستريح قليلا ثم نرجع بدون فايده . ونكون قد خسرنا مشاهدة تلك السيده . فلما سمعت مقالهن تالم قلبي لحالهن . فتركتهن في اطراف الخيام . واتيت اليك يابنت الكرام . اسالك الخروج بعبلة الي عندهن لانهن في الانتظار * واكرم الناس من يجبر القلوب ويقبل الاعتذار ولا ازال اكلمها بمثل هذا المقال * حتى ينطلي عليها المحال ثم اخرج بها الى اطراف هذه البيد . واسلمها الى العبيد . وعند وصولها اليك افعل بها ما تريد

قال محمد بن هشام . فلما سمع معاوية من العجوز هذا الكلام خف عنه بعض ما يجده من الغرام . ورقد تلك الليلة وهو كثير الاهتمام *

قال الراوي ولما اصبح الصباح . واضا بنوره ولاح . انتخب عشرة من عبيده الشداد . وارسلهم مع تلك العجوز بنت الاوغاد فسارت بهم وجدت في قطع الاكام . حتى قربت من الخيام . فعند ذلك التفتت عليهم وقالت اسبقوني

الى المكان الفلاني واكمنوا فيهِ * وتفرقوا في اطرافهِ ونواحيهِ . حتى اسير واتيكم بالجارية العبسية * التي فاقت بحسنها على كل حرة عربية . فامتثلوا الى ما امرت وفعلوا كما ذكرت وكانت قد اصحبت معها من الطيب . ما يناسب لكل حبيب وعند وصولها الى خيام بني قراد * دخلت الى بيت سمية زوجة الامير شداد * ومن الاتفاق العجيب . والامر الغريب ان عبلة كانت عندها في ذلك الوقت . فلما راتها العجوز زال عنها الهم والمقت * فحيتهن بالسلام . وقالت قد اتيتكن ببناتي في هذه المرة وقصت لهن ما ذكرنا من الكلام * ثم اعطتهن ذلك الطيب المذكور * وطلبت منهن غض النظر عما وقع منها من القصور * فقالت سمية يابنة الاطايب * وهل تركت بناتك خارج المضارب * قالت اي وحق الملك الجبار قد تركتهن بين الاشجار . وهن يتقلبن على مقالي النار * فقالت سمية لعبلة . هلمي بنا الى اطراف الحلة حتى نبلغ هذه العجوز المقصود . ثم نرجع ونعود * فقالت عبلة ليس هذا الراي بصواب * ولا يشكره احد من ذوي الالباب . لاني اخاف ان يصل هذا الخبر * الي ابن عمي الامير عنتر * فيعتب علي على هذا الامر المنكر * قالت سمية اذا شاع هذا الامر واشتهر . فانا اكفيك شر ما ياتي من الضرر . واقول له اني اخرجتها غصبا * فلا ياخذك من ذلك خوفا ولا

رعبا * ولكن بشرط ان تغيري ثيابك * وتكتمي هذا الامر عن
امك وباقي اصحابك * فعند ذلك همت عبلة ان تخرج بهمة
وحمية . وتفعل ما امرتها به سمية . واذا بابن عمها الامير عنتر
قد اقبل كانه الاسد الغضنفر * وهو يتلهف ويتحسر . فقالت
له سمية لما راته على تلك الحال . ما الذي اصابك يا ابا
الابطال . فاني اراك في هم وكدر * وقلق وضجر . قال وكيف لا
يكون ذلك وقد اتفق راي قيس والربيع بن زياد * وجماعة
من الابطال الاجواد . ان ياخذوا قطعة من النوق والجمال
ويهدوها الى معاوية بن النزال * خوفا من القتل والقتال *
فاذا فعلوا هذا الفعل الزميم * طمعت فينا ملوك هذه الاقاليم
وقصدتنا الى هذا المكان . بالابطال والفرسان * وانا وحق
رب الارباب . كان عندي من الصواب * والراي الذي لا
يعاب * ان يصبروا حتى ياتينا رسوله بجواب . ونسمع ما
يرسل الينا من الخطاب * فان كان لا يرضى بجوارنا قلعنا اثاره
واهلكنا دياره . واهلكنا كباره وصغاره * ونحمي هذا المكان *
ونلقى هيبتنا في قلوب العربان . ومن تعرض لنا انزلنا به
الذل والهوان *

قال مجد بن هشام . ثم انه بعد هذا الكلام * التفت
فراى تلك العجوز وهي كانها اللبوة الشمطا . او الحية الرقطا
فلما راها نفر قلبه منها وقال لسمية من هي هذه العجوز الغريبة

ايتها السيدة الاديبة * فاعلمته بحالها * واوقفته على حقيقة احوالها *

قال الراوي فلما سمع هذا الحديث والايراد * خفق منهُ الفواد . خوفا على ابنة عمه من الاعادى والحساد * ثم انهُ نهم كما ينهم الاسد . وصاح صيحة تفلق الحجر الجلمد . وجرد حسامه * وتقدم الى حمار وحش كان امامه . وضربهِ بهِ قطعهُ نصفين . والقاه على الارض قطعتين * وقال ويلك ياعجوز السوو حق من خلق العباد * واوسع المهاد . وتفرد بالوحدانية والبقا * وهو الاله الذي لا يزول ولا يشقا * ان لم تصدقيني فيما اتيتي بهِ من يومك * والا خضبت هذا السيف من دمك ودم قومك . ويلك اما انتي داية معاوية بن النزال * صاحب هذه المنازل والاطلال * وقد عدتي اليهِ بالامس من هاهنا يابنت الانذال * ووصفت لهُ ابنة عمي عبلة وما فيها من الحسن والجمال * وما هو الا قد انفذ في صحبتك جماعة من الرجال حتى تسلميهم عبلة بالمكر والاحتيال .

قال الراوي * ولم يكن هذا غيب من عنتر وانما الذي جعلهُ ان يكشف حقيقة الخبر . هو انهُ كان قد ابصر الطيب الذي جات بهِ العجوز كثير المقدار * لا يوجد لهُ مثيل الا عند الملوك الكبار * ولاسيما مجيها مرتين لبيت سمية * فانكر امرها وعلم بالطوية .

قال نجد بن هشام * ولما سمعت العجوز من عنتر ذلك الكلام * تنهدت وبكت * وانت واشتكت . وقالت له يا مولاي لا تفعل هذه الفعال * فقد حدثتك نفسك بالمحال . فمن اكون انا يا ابا الابطال * عند معاوية بن النزال . حتى يرسلني في مثل هذه الاشغال *

قال الراوي واراد الامير عنتر * ان يكشف حقيقة الخبر * فقال لعبلة يا بنت الكرام . والى اي مكان ارادت ان تسير بكم هذه العجوز بنت اللئام * قالت كان مرادها ان تسير بنا الى جوانب هذه الكثبان . بزعمها ان بناتها بانتظارنا في ذلك المكان * وما دام الامر كذلك . فسر انت واكشف ما هنالك * وانا وسمية ايها البطل الهمام . نحفظ هذه العجوز الى ان ترجع بسلام .

قال الراوي ثم ركب عنتر جواده الابجر * وسار معه شيبوب الثعبان الاغبر . وخرجا من المضارب والخيام . وقصدا تلك الرواني والآكام * فوجدا اوليك السودان . وهم بانتظار العجوز في ذلك المكان فلما ابصرهم الامير عنتر * صح عنده ذلك الخبر . فقال لاخيه شيبوب خذ على هولاي العبيد منافذ الطريق . حتى لا يهربوا ونعدم التوفيق . فامتثل شيبوب الى ما امر . وفعل كما ذكر . فوجدهم تسعة عبيد . وكان العاشر قد هرب وغل في جوانب البيد . فصاح فيهم شيبوب وقال

اعلموا يا بني الانذال * ان العجوز التي جات بكم الى هذا المكان * وقعت في يد فارس بني عبس وعدنان * وحدثته بما جرى وكان . وانها ما اتت الى هذه الديار * الا حتى تحتال على اخذ جارية من الجوار . وحدثته بقصتكم على التمام * وانكم بانتظارها خارج الخيام * فاصدقونا بالخبر * قبل وقوع الخطر فلما سمعت العبيد منه ذلك المقال * حدثته بواقعة الحال وقالوا وحق الاله المتعال . ان تلك العجوز بنت الانذال * هي التي اشارت بهذا التدبير على معاوية بن النزال * وقد اطمعته بالمحال .

قال محمد بن هشام * فلما سمع عنتر منهم هذا الكلام . صاح وزمجر * وانقض عليهم كانه الاسد الغضنفر . والتقاهم بالاسمر الابتر . فطعن الاول في صدره * اطلع السنان يلمع من ظهره . وضرب الثاني فالقاه * والثالث اورده فناه * والرابع جعله عبرة لمن يراه . والخامس الحقه برفقاه * والسادس اعدمه الحياه * والسابع قطع من الدنيا مناه . والثامن ترك القبر ماواه والتاسع ناحت عليه اهله واقرباه .

قال الراوي ثم انه امر شيبوب بجمع الاسلاب * ورجع كانه اسد الغاب * وقلبه من شدة الغيظ على العجوز يقدح بالشرر . حتى وصل الى عبلة وحدثها بالخبر * فاستشاطت غضبا . واضرم فوادها لهبا * ووثبت في الحال اليها * واخذفت

عليها * وضربتها بسرموجتها على راسها * * فاعدمتها جميع حواسها * ثم انها قبضتها من رقبتها بكل قوتها . فماتت من وقتها وساعتها * فعند ذلك قال شيبوب لاخيهِ عنتر * اني اعلم ايها الاسد الغضنفر . بانك بلغت بقتلك هولا العبيد الوطر * ولكني قد حسبت لك حساب اخر * واقول انهُ يكون لنا فيهِ الهلاك الاكبر . لان قلبي يحدثني بان العبد الذي سلم وقت القتال لابد انهُ يكون قد قصد مولاه معاوية بن النزال . وحدثهُ بواقعة الحال فيضمر لنا الشر والنكال * وينتقم من الملك قيس والربيع بن زياد . ومن معهم من الرجال الاجواد . لانهم لا بد ان يكونوا قد وصلوا اليه ودخلوا عليه وبعد ذلك يدهمنا بالعساكر * ويهيج علينا القبايل والعشاير طمعا بنهب اموالنا وسبي اهلنا وعيالنا

قال محمد بن هشام . فلما سمع عنتر هذا الكلام . تغيرت منهُ الاحوال * وقال وحق الاله المتعال * لقد حسبت حساب الرجل الخبير . وهذا امر يودي الى الهلاك والتدمير . ان لم نحسن فيهِ التدبير * وقد اوقعنا الربيع في امر خطير . ثم انهُ احضر اخاه جريرًا في الحال وقال لهُ اعلم بان الملك قيس قد سار في جماعة من الرجال . الى عند معاوية بن النزال . الذي قد ظهر منهُ الغدر والضلال * ومرادي منك ان تغير ثيابك وتسير الى بني سعد في هذا اليوم . وتاتينا باخبار القوم . فقال

السمع والطاعه . وها انا اسير اكشف خبرهم من هذه الساعة * ثم انهُ تزيا بزي العبيد الرعاه وجد مسرعا في قطع الفلاه * حتى انهُ يكشف الخبر * ويرجع الى اخيهِ عنتر *

قال محمد بن هشام * ثم ان عنتر انفذ الى مفرج الوحش فارس الشام . وعروة بن الورد البطل الهمام * وباقي الابطال والفرسان الكرام * واخبرهم بما جرى وكان وامرهم بالركوب والاستعداد . الى لقا الاعادي والاضداد . قال وكان الملك قيس قد ترك مكانهُ اخاه الحارث . فلما سمع بذلك الحادث ركب في الحال * وركبت معهُ الرجال والابطال . وانتشروا في تلك الصحرا * وهم بانتظار ما يتم ويجري . ولم يبق في الخيام الا البنات والنسوان * وهن في غاية الخوف من السبي والهوان +

قال محمد بن هشام . وما اظلم الظلام * حتى قدم جرير على اخيهِ عنتر . وقال لهُ اعلم ايها الاسد الغضنفر * لقد صدق اخي شيبوب في كلامه . لان معاوية قد فسخ بذمامه * واسر الملك قيس ومن معهُ من الرفاق بعد ما اخذ ما معهم من الاموال والنياق * وما رجعت اليك الا وهم في الشد والوثاق . ويلومون بعضهم بعضا على ما اصابهم من ضيق الخناق .

قال سعيد بن مالك * وكان السبب في ذلك * ان الملك قيس ومن معهُ من الرجال لما وصلوا بالمهاري والمال

Digitized by Google

الى عند معاوية بن النزال . طالبين منه الذمام والامان . وان يعيشوا بجواره في تلك الاوطان . فلما راهم زاد طمعه فيهم واراد ان يوذيهم * لانه كان قبل ذلك اليوم يريد قتالهم . ونهب اموالهم * وقد ارسل تلك العجوز بنت الليام لتاتيه بعبلة بدر التمام . من كثر ما اصابه من العشق والغرام . والوجد والهيام. لانها كانت قد وصفت له حسنها ومعانيها . فاشتعل قلبه بنيران الهوي وازداد حبه فيها . الى ان جرى من القصة ما جرى وقتل عنتر العبيد ومددهم علي اديم الثري * وكان الذي هرب منهم دخل على مولاه ونعا له رفقاه . فلما سمع مقاله تغيرت احواله والتفت على الملك قيس ومن معه بعين الغضب وقال لهم ياكلاب العرب . تقتلون عبيدى ودايتي وتاتون الي تطلبون ذمامي وحمايتي ثم انه امر فرسانه فقبضوا علي الجميع * بعد ما اخرق بهم وكلمهم الكلام الشنيع . وارسل في ساعة الحال يستدعي الفرسان والابطال . ويحثهم للحرب والقتال

قال الراوى فلما وقف عنتر . على حقيقة الخبر . اخذه القلق والضجر . والتفت على من حوله من بني عبس الكرام * وقال لهم ماذا تقولون يابني الاعمام . في كبس هولا اللئام . قبل دخول الظلام . فقال مفرج الوحش هذا هو الصواب . والراي الذي لا يعاب . فابشر ياابا الفوارس با لنصر من الملك الوهاب لان الحذر لا يدفع القدر + وان ركوب الخطر من اسباب

الظفر * فقال شيبوب اني لا اشور عليكم بقتالهم * وحربهم ونزالهم لانهم في عدد غفير. وجمع كثير * ولا بد انهم يجمعون علينا القبايل * ويطلبونا بالفارس والراجل. فتبطل الشجاعة عند المكاثرة * وتعود تجارتنا معهم خاسرة * ومن الصواب ان ترحلوا من هذا المكان . بالحريم والصبيان . وتتركوا الخيام والاموال . وتبعدوا على اثر العيال . حتى اذا اشرفوا على هذه الاطلال * ووجدوها خالية من الرجال * يقولون ان بني عبس لما سمعت بمسيرنا اليهم . وقدومنا عليهم . نجت بحريمها وعيالها * وخلت لنا خيامها واموالهـا * وانا اعلم ان اكثرهم يشتغلون بنهب الاموال * ولا يصل الينا منهم الا بعض العبيد والموال . فاذا تم لكم هذا الحال . بلغتم الامال * وهانت عليكم الاحوال * وشفيتم غليلكم منهم باطراف الرماح الطوال وتحكمتم في منازلهم والاطلال * لان رجالة اليمن اشد من الابطال *

قال نجد بن هشام . فلما سمع القوم من شيبوب هذا الكلام. استحسنهُ الخاص والعام * وقال شداد وحق خالق الاشباح * قد اصاب في رايهِ ابا رياح * فاختاروا لكم مكانا نسير اليه ونعتمد عليه حتى نحفظ فيهِ الحريم ونامن من كل عدو وغريم فقال شيبوب لاخيه عنتر اعلم ايها الاخ الشفوق . انهُ يوجد امامنا عقبة يقال لها عقبة الفروق * وهي كثيرة الشعاب

والوديان ٠ ومنها يتوصل الانسان الى البراري والكثبان * المديمة السكان ٠ ومن الراي ان نقصد ذلك المكان بالحريم والنسوان * ونتعلق بتلك الشعاب ٠ ونامن على انفسنا من شياطين الاعراب ٠

قال الراوي فلما سمع عنتر منه ذلك الخطاب * قال هذا هو الصواب * فاسرعوا بنا ايها الابطال * بالمسير الى تلك الاطلال * فعند ذلك تقدمت العبيد بالعيال * وتاخرت الفرسان والابطال ٠ وركبت النسا في الهوادج على ظهور النوق * واستقبلوا الطريق الذي يودي الى عقبة الفروق *

قال الراوي هذا ما كان من هولا واما ما كان من معاوية بن النزل * صاحب تلك المنازل والاطلال. فانه لما قبض على الملك قيس والربيع بن زياد * وجماعة من سادات بني عبس الاجواد ٠ كما تقدم الايراد ٠ انفذ الى ساير الحلل المتقاربة اليه ٠ واعلمهم بنزول بني عبس عليه * وذكر لهم تلك القضية * وما معهم من الجمال والنوق الحجازية ٠ فلما سمعوا تلك الرسالة * ووقفوا على تلك المقالة ٠ نفروا من كل جانب * وقصدوا تلك الاطلال والسباسب * طمعا بنهب الاموال والجنايب ٠ وهم معتقلون بالسيوف الفواصل ٠ وفي ايديهم الرماح الذوابل * وما طلعت الشمس وبدت غرة

الصباح . حتى لمعت الاقطار بالزرد والسلاح * وظهرت الابطال الوقاح * واراد معاوية ان يجمعهم في جحفل واحد . ويهجم بهم على بني عبس ويبلغ المقاصد . فلم يمتثلوا امره ولم يطيعوه * ولم يتفقوا معهُ ولم يجيبوه * بل تبادرت منهم الفرسان وقصدت خيام بني عبس وعدنان * وعند وصولهم الى ذلك المكان . وجدوها خالية من السكان * موحشة من البنات والنسوان . وابصروا النوق والجمال * وهي سارحة في تلك البراري والتلال . فقال بعضهم لبعض اذل الله فرسان الحجازه لانها قليلة الثبات في معامع البراز * فقد رحلت في جميع فرسانها وابطالها * وفدت انفسها باموالها * ثم دخل بعضهم الى الخيام * بسرعة واهتمام . وهم يتسابقون الى نهب الاموال * والنوق والجمال . فبينما هم على تلك الحال * اذ قد اشرف عليهم معاوية بن النزال * بالفرسان والابطال * ولما بلغهُ رحيل بني عبس وعدنان * بالبنات والنسوان * صعب ذلك عليه وكبر لديه * لان عشقه الى عبلة اورثهُ الخبال . وغير منهُ الاحوال فصار يصيح على الفرسان . والابطال والشجعان * ويقول لهم يا ويلكم . دعوا هذا النهب فانهُ جميعهُ لكم * واني سوف قسمهُ لكم بالسويه . اذا افنينا هذه الطايفة الحجازية . لان في صحبتها من النسا والبنات الابكار * اللواتي كانهن الاقمار ما لا يوجد لهن نظير في ساير الاقطار * وما زال يرد الرجال

عن نهب الاموال . حتي رد اكثر الابطال * وسار بهم على اثار بني عبس الاخيار . وهو في جحفل جرار .

قال الراوي وكانت ابطال بني عبس سايرة خلف العيال * متاهبة للحرب والقتال الا انهم لم يصلوا الى عقبة الفروق وذلك المكان * حتى ادركتهم بنو سعد بالابطال والفرسان * وطلبتهم من كل مكان . وهم يصيحون بالقحطان ولما ابصر عنتر فرسانهم وابطالهم * وسمع صياحهم ومقالهم * غاب رشده واظهر من الشجاعة ما عنده . وصاح على بني عبس الكرام هيا يا بني الاعمام . فقد اتاكم الامر كما تشتهون * وتريدون وترغبون * فدونكم وهولاي الانذال . حتى يعرفوا قدركم عند القتال *

قال الراوي ثم انه بعد ذلك المقال . الوى عنان الحصان وطلب الابطال والفرسان * بقلب اقوى من الصوان . وصاح فيهم بصوت ارتجت منه البراري والقيعان . وناد ويلكم اوغاد غير امجاد . اما علمتم اني البطل الجواد الرفيع العماد * القادح النار من غير زناد * عنتر بن شداد * ثم انه حمل وهجم * وهمهم ودمدم . وتكلم بكلام لا يفهم . وطعن في صدور الرجال * برمحه العسال * وفعل فعال صناديد الابطال * واعطى السيف حقه . وكافي كل احد بما يستحقه * وقطع من الحياة اماله ورزقه . ولما ابصرت بنو عبس الى قتاله * فعلت

لخصمها . فمدت رماحها . وجردت بيضها وصفاحها . والتقت الابطال والفرسان * وفي اوايلها مقري الوحش فارس بني غسان هذا وقد التقت الشجعان بالشجعان . واتصل الضرب والطعان وعمل الصارم اليماني * في المناكب والابدان . وكان يوما عظيم الشان * لم يسمع بمثله من قديم الزمان * فلله در بني عبس عند عودتها * فقد شفت غليل قلوبها عند حملتها . لانها ضربت الجماجم فنثرتها * وجزت رقاب الاعادي وبددتها وصاحت في المواكب ففرقتها * وارجفت الابدان واقلقتها * وسفكت الدما واهرقتها * واملات البقـــاع بالدما وغرقتها *

قال الراوي وابصرت بنو سعد من بني عبس ضربا مرّا . وطعنا لا تجد عليه الابطال صبرًا . فقاتلت حتى قل نشاطها . وكثر من شدة الحرب اغتباطها * وكان معاوية بن النزال قد قاتل اشد قتال مخوفا على قومه من الانفلال وما زال يقاتل * ويحارب ويناضل . حتى سمع وقع مضارب عنتر مثل الصواعق . والرجال تنفر من بين يديه كما تنفر القطا من امام الباشق * فاعتراه الانذهال . وخاف من الهلاك والوبال . وصاح على من حوله من الرجال * وقال وحق الاله المتعال ما قلت ان هذه القبيلة على قلتها تفعل هذه الفعال * وما دام ان الليل قد اقترب * فاطلبوا لانفسكم

الهرب * قبل وقوع العطب. ولا صرتم مثلا في قبايل العرب ثم انهُ الوى عنان جواده وطلب الهزيمة . وكانت سلامة نفسه عنده ارفى غنيمة * فعند ذلك ولت كاسب بني سعد * وتبعتهم بنو عبس وهم يصيحون في اثارهم صياحا اشد من دوى الرعد *

قال الراوي ولما هدات نيران الحرب * وبطل الطعن والضرب . قال عنتر لعروة سر في الف فارس من الابطال . واقصد الحريم والعيال * حتى اني تبع هولا الانذال واخلص الملك قيس ومن معهُ من الرجال . ونسترد ما لنا هناك من الاموال . والنوق والجمال * وننزل في بني سعد الذل والنكال . فاجابهُ عروة الى ذلك المقال * وسار في ساعة الحال . وتقدم عنتر بباقي الفرسان . طالب خلاص سادات بني عبس وعدنان *

قال الراوي واما ما كان من معاوية فانهُ عند وصولهِ الى خيام بني عبس وعدنان . تقدمت اليه العبيد والفرسان * الذين تبقوا لنهب الاموال . فراوه على غير حال * وهو لا يعقل على نفسهِ من شدة الفزع . والخوف والجزع . وابصروا فرسانهِ من خلفهِ منقطعين . من عشرة ومن عشرين . فلم تخف عليهم هذه الامور . وعلموا ان سيدهم معاوية مهزوم ومكسور * فسالوه عن حالهِ فحدثهم بما جرى وكان وما شاهد من قتال

بني عبس وعدنان . وقال لهم في اخر الكلام * اعلموا يا بني الاعمام . انهُ لم يسلم بني من هذه الخلايق * الا من كان جواده سابق . فلما سمعوا منهُ هذا المقال . اعتراهم الاندهال . وخرجوا عن دايرة الاعتدال وتركوا ما كانوا اخذوه لبني عبس من الاموال . وقالوا اذا كان الامر على هذا الحال . فما عندك من الراي ايها السيد المفضال . قال من الراي ان اقصد ساداتهم الذين عندي في الاسر والاعتقال * واظهر لهم الخضوع والاذلال واعتذر اليهم على ما بدا مني في حقهم من سو الفعال * واطلقهم من القيود والاغلال . بعدما يعطونا ذمامهم على الحريم والعيال * فان اجابونا الى ذلك كلهم . خلعت عليهم وارسلتهم الى اهلهم . ثم اني اسير بكم على اثارهم * ونستعين ببني تميم على هلاكهم ودمارهم .

قال الراوى فلما سمع بنو سعد هذا الخطاب راوه عين الصواب . ثم انهم ساروا يطلبون خيامهم باجتهاد . ومعاوية يحدثهم بما راى من شجاعة عنتر بن شداد * ومن معهُ من فرسان بني عبس الاجواد .

قال نجد بن هشام . وعند وصولهم الى مضاربهم والخيام . اشرفت فرسان بني عبس الكرام . تحت غسق الظلام . يقدمهم عنتر ومقري الوحش فارس الشام . وحوافر خيولهم قد زلزلت البيدا . وهم مقبلون مثل الغمامة السودا . الا انهم لما قربوا من

Digitized by Google

المضارب . صاحوا وحملوا من كل جانب . فلم يجدوا فيها من يحارب . ولا من يطاعن ويضارب . فعلموا ان اعداهم قد انهزمت في اقطار السباسب .

قال الراوي فنزلوا عن ظهور الخيول . وباتوا تلك الليلة في تلك الاطلول . ولما اقترب الصباح . تقلدوا بالبيض الصفاح * واعتقلوا بالرماح * وركبوا الجرد القداح * وطلبوا حي بني سعد * الا انهم ما غابوا عن المضارب واشرقت عليهم الشمس * حتى التقوا بالملك قيس وسادات بني عبس * ومعه جميع اخوته * والربيع بن زياد ورفقته * وهم على الخيول الغالية الثمن . وعليهم الخلع التي هي اجود ملابس ملوك اليمن * ومعهم اضعاف ما اخذ لهم من الاموال * وما كانوا قدموه الي معاوية بن النزال * من التحف الغوال . والنوق والجمال * فلما راهم على تلك الحال * علم انه قد اصاب فيما قال * وان معاوية قد اخذ منهم الذمام . على الحريم والعيال فعند ذلك ترجل هو ومن معه من الابطال * وتقدم الى الملك قيس ومن معه من الرجال * وهناهم بالسلامة من الوبال والخلاص من شرك الاعتقال * فحدثه قيس بما جرى وكان . وقال له بعلو همتك يا ابا الفرسان . قد ردت اموالنا * وتحسنت احوالنا * لان الرجل لما عاد منهزما دخل علينا * واعتذر الينا * وطلب منا الذمام . على البنات والنسوان .

فاعطيناه الذمام والامان * واعرض عينا ساير امواله ونوقه وجماله.

قال نجد بن هشام * ثم انهم بعد هذا الكلام * عادوا الى المضارب والخيام * وهم في غاية السرور * والغبطة والحبور فعند ذلك نزقت الابطال * وجمعت الخيل والجمال * وساروا طالبين الاهل والعيال * وعنتر امامهم كانه الاسد الريبال وهو ينشد ويقول

الا قاتل الله الطلول البواليا وقاتل ذكراك السنين الخواليا
وقولك للشي الذي لا تناله اذا ما هو احلولى الا ليت ذا ليا
رحلنا فاوحشنا الحجاز واهله فمن بعدنا الايام صارت لياليا
وما بلغ النعمان منا مراده رما اشمت الرحمن فينا الاعاديا
ونحن منعنا بالفروق نساءنا نصرف عنها مشملات غواشيا
حلفت لهم والخيل تدمي نحورها نزايلكم حتى تهرولوا العواليا
عوالى زرقا من رماح ردينة هرير الكلاب يتقين الافاعيا
تفاديتم استاه نيب تجمعت على رمة من العظام تناديا
الم تعلموا ان الاسنة احرزت بقيتنا لو ان للدهر باقيا
ونحفظ عورات النسا ونتقي عليهن ان يلقين يوما مخازيا
وانا ابينا ان تصب لثاتكم على مرشفات كالظبا عواطيا
وقلت لامر قد اخطر المرء نفسه الا من لامر حازم قد بدا ليا
وقلت لهم ردوا المغيرة عن هوى سواحطه واقبلوها النواصيا

حلفت القوى والقنا يقرع القنا   يمينا بمن ارسى الجبال الرواسيا
باني ارد الخيل وهي خلية   وفرسانها ما بين باك وشاكيا
وبادرتها بالطعن حتى تركتها   ترى السهل من خوف المنية واديا
فما ان وجدنا بالفوق اثابة   ولا كشفا ولا دعينا مواليا
ومن قال اني سيد وابن سيد   فسيفي وهذا الرمح عمي وخاليا
دعوني اوفي السيف في الحرب حقه   واشرب من كاس المنية صافيا
ويصبح جسمي بالقفار مجندلا   تقسمه وحش الفلا في الفيافيا
قبيح على مثلي ينام موسدا   يقاسي نزاع الموت والليل داجيا
تعالوا الى ما تعلمون فانني   ارى الدهر لا ينجي من الموت ناجيا

قال الراوي فلما فرغ عنتر من هذه الابيات * طربت لها الابطال والسادات * ثم انهم جدوا في قطع الفلوات * حتى ادركوا النسا والبنات * واذا بغبار من خلفهم قد علا وثار . حتى سد منافس الاقطار . وبعد ساعة ارتفع وتزوبع وضربته الرياح الاربع * فانكشف وبان عن ابطال وفرسان على خيول اخف من الغزلان *

قال الراوي وكان هذا غبار معاوية بن النزال . وقد جا في نهب الاموال * لانه لما اطلق الملك قيس واصحابه من الاعتقال * وارسلهم الى اهلهم بالخلع والاموال . التفت الي من حوله من الرجال . وقال لهم اعلموا ايها السادات والابطال * اني ما فعلت هذه الفعال . الا لاجل بلوغ

الامال . لاني خفت من هذه الطايفة العبسية * والعصابة العدنانية . وقلت في نفسي بانها سوف تخلص ساداتها غصبا * وتسوق حريمنا شرقا وغربا * والان فقد تبدل خوفنا بامان . وامنا على حريمنا من هذا الشان * ولا بد لنا من ان ندركهم وننهب اموالهم ونهلكهم •

قال الراوي ثم انه ركب في خمسة الاف رجل من كل فارس مشهور * وبطل مذكور . وكان قد تبعه جابر سيد بني تميم * في جيش عظيم * وجدوا في المسير * وسابقوا بمسيرهم الطير الذي يطير * حتى ادركوا القوم * في ذلك اليوم *

قال الراوي ولما ابصرهم عنتر طار من عينيه الشرر وصاح على الفرسان والابطال . ومن يعتمد عليهم من الرجال وقال دونكم وهولا الانذال * وبادروهم بالسيوف الصقال * والرماح الطوال • ثم انه بعد هذا المقال الوى عنان الحصان وطلب معركة الطعان * وتبعته الابطال والفرسان • بقلوب اقوى من الصوان . والتقوا ذلك الجحفل العظيم . واقتتلت بنو عبس مع بني سعد وتميم * ولم يزالوا في اشد حرب وجلاد حتى لعبت السيوف في الاجساد • وتقطعت القلوب والاكباد وتاخر الشجاع وساد * وطلع الغبار من تحت حوافر الخيل . وصار النهار مثل الليل فلله در الامير عنتر وما فعل في ذلك

Digitized by Google

البوم المنكر. فانهُ فرق الكتايب ومزق المواكب * واظهر الاهوال والعجايب * وفعلت بنو عبس في ذلك اليوم ما ازعج قلوب القوم *

قال الراوي هذا وعنتر قد طلب معاوية بن النزال * فادركهُ وهو يصادم الابطال ويتخيها على الحرب والقتال *. فانطبق عليه * وطعنهُ بالرمح بين ثديبه * خرج السنان من بين كتفيه. فوقع على الارض صريعا * يخبط دما ونجيعا * ولم تكن الا ساعة من النهار . حتى ولت الاعدا وتفرقت في جوانب القفار. واحتوت بنو عبس على الاسلاب والرحال وعادوا الى الحريم والعيال * وهم في احسن حال * وانعم بال. وباتوا تلك الليلة في سرور وافراح. وبسط وانشراح . ولما اصبح الصباح . واضا بنوره ولاح . عزموا على الرحيل * من ذلك الطلل المحيل لانهم راوا ارضا موحشة مقفرة مدهشة قليلة النبات كثيرة المهالك والافات. فرحلوا يطلبون غيرها . من قلة ماوها وخيرها . وقد وقعت هيبتهم في قلوب اهل اليمن * وسكان تلك الاطلال والدمن . ثم انهم جدوا في قطع المهاد . وفي مقدمتهم مفرج الوحش وعنتر بن شداد. هذا وعنتر قد ذكر ما جرى لهُ في ارض المصانع * من الاهوال والوقايع * فجاش الشعر في خاطره * فباح بما اكتتم في ضمايره * فانشد وقال

اذا كشف الزمان لك القناعا * ومد اليك صرف الدهر باعا
فلا تخش المنية والتقيها * ودافع ما استطعت لها دفاعا
ولا تختر فراشا من حرير * ولا تبك المنازل والبقاعا
وحولك نسوة يندبن حزنا * ويهتكن البراقع واللفاعا
يقول لك الطبيب دواك عندي * اذا ما جس كفك والذراعا
ولو عرف الطبيب دواء داء * يرد الموت ما قاسى النزاعا
وفي يوم المصانع قد تركنا * لنا بفعالنا خبرًا مشاعا
اقمنا بالذوابل سوق حرب * وصيرنا النفوس لها متاعا
حصاني كان دلال المنايا * فخاض جموعا وشرى وباعا
وسيفي كان في الهيجا طبيبا * يداوي راس من يشكو الصداعا
انا العبد الذي خبرت عنهُ * وقد عاينتني فدع السماعا
ولو ارسلت رمحي مع جبان * لكان بهيبتي يلقي السباعا
ملات الارض خوفا من حسامي * وخصمي لم يجد فيها اتساعا
اذا الابطال فرت خوف باسي * ترى الاقطار باعا او ذراعا

قال الراوي فلما فرغ عنتر من هذه الابيات * طربت لها الابطال والسادات * وحفظوها حفظ الآيات * وكان اكثرهم طربا مفرّي الوحش الاسد الغضنفر. فاطنب في مدح عنتر. واثنا عليه وشكر امام من حضر وقال لهُ لله درك من شاعر مجيد * وفارس صنديد فوالله ما تركت لشاعر مقال . ولا لفارس مجال * ولولا سيفك القاطع كنا هلكنا في هذه الحروب

والمعامع * وصرنا مثلا عند كل ناظر وسامع .

قال مجد بن هشام * وما زالوا يقطعون البراري والاكام مدة عشرة ايام . وفي اليوم الحادي عشر اشرفوا على ارض واسعة الجنبات * كثيرة المياه والنبات * ماوها احلى من الشهد . وهواها ازكي من روائح الند * فنزلوا فيها * وسرحوا اموالهم في نواحيها

قال الراوي ولما قر بهم القرار في تلك الديار . قال قيس لشيبوب نحن في اي مكان من بلاد العربان . قال اعلم باننا قد اقتربنا * الى البحر الزاخر * وهذه الارض يقال لها اميا عراعر . وصاحبها ملك عظيم الشان . قوي السلطان * كثير الجنود والاعوان . يقال له مسعود بن مصاد . وهو معدود من اكابر ملوك هذه البلاد . وقومه هم بنو كلب بن وبرة . الذين اشتهروا بالشجاعة والقدرة . وهذه القبيلة تنوف عن عشرة الاف بيت مجتمعة * يخرج من كل بيت الفارس والفارسين والبعض يخرج منه اربعة والراي عندي ايها الملك الهمام . ان تقصدوا هذا الملك وتطلبوا منه الذمام

قال مجد بن هشام * فلما سمع الملك قيس من شيبوب هذا الكلام . التفت الى الربيع بن زياد . واستشاره بالمسير الى مسعود بن مصاد فقال الربيع ليس بهذا من باس . وما ذمة احد من الناس . وما زالت الرجال تقصد الى بعضها . وتحامي في

اموالها عن عرضها * لاننا قد ملينا من الحرب والقتال *
والطعن والنزال * وكم جهد الانسان ان يتعب * ويلقي نفسهُ
الى مهاوي العطب * ونحن اذا بوطلنا في بعض اموالنا *
احسن لنا من ان تنهب العرب الى خيلنا وجمالنا * ثم انهم
باتوا تلك الليلة في تلك البطاح * ولما اصبح الصباح * واضا
بنوره ولاح . لبس الملك قيس افخر ثيابهِ ثم ركب الجواد *
وركب الربيع بن زياد * وجماعة من أكابر القواد . وكان قد
اعرض على عنتر ذلك التدبير . وسالهُ ان يركب معهُ و يسير
الى مقابلة مسعود بن مصاد . صاحب تلك الارض والبلاد *
فما اجابهُ بجواب . ولا ابدي لهُ بخطاب . غير انهُ صاح وهمهم
وتكلم بكلام لا يفهم . ولم يعجبهُ ذلك الامر المبهم * وسار قيس
والربيع بمن معهما في ذلك اليوم . طالبين حلل القوم .
قال الاصمعي وكان هذا الملك مسعود صاحب امياً
عراعر . من الملوك الاكابر * اصحاب الجنود والعساكر *
وكانت خيامه مضروبة بارض الرياض . على ما يقال لها
الفياض * وهو كثير البرك والحياض . وكانت تلك الارض
كثيرة الاشجار . والبساتين والازهار . وفيها من غرايب
الوحوش والاطيار . ما يحير الافكار . و يدهش الابصار *
قال ولما وصل الملك قيس بمن معهُ الى تلك القبيلة . وشاهدوا
تلك المناظر الجميلة . اخذتهم الدهشة . واستولت عليهم

Digitized by Google

الرعشة * وكانت قد اعترضتهم الرجال * وقصدتهم الفرسان والابطال. وسالوهم عن احوالهم ومن يكونوا من العرب اصحاب المناصب والرتب * فقال الربيع نحن قوم من بلاد الحجاز وتلك الديار . قد جينا نطلب منكم الذمام والجوار . فقالوا لهم اهلا وسهلا بوجوه العربان. ابشروا بطيب الجوار والامان وجلالة القدر ورفعة الشان * لانكم اذا كنتم في جوار هذا الملك العظيم السلطان . عادوا من شئتم من ملوك الزمان وقد امنتم من طوارق الحدثان

قال محمد بن هشام . فشكرهم الربيع على ذلك الكلام . وبعد ذلك سارت بهم الحجاب . الى نحو المضارب والقباب . فراوا خياما اكثرها من الحرير الاحمر والاخضر * وهي مزركشة بالذهب الاصفر .

قال الراوي فاندهش الملك قيس وانبهر . من حسن ذلك المنظر وقال الربيع لقيس والله ما هذا الملك الا من اكابر ملوك العربان . وربما يقارب الملك النعمان . في الهيبة ورفعة المكان . فلم يخيب سعينا عليه * ولا قصدنا اليه لان مثله يجب ان يقصد ويزار . ويستعان به على النوايب والاخطار * لاسيما ونحن غربا في هذه الديار * وانا اسا لك يا ابن الامجاد . بحق رب العباد * لا عدت تصغى من الان وصاعداً الى كلام عنتر بن شداد * لانه يرغب الحرب

والجلاد .

قال نجد بن هشام . ولما صاروا بقرب الخيام . تواثبت اليهم العبيد والخدام . وقابلتهم بالبشاسة والابتسام * وسلموا عليهم بلين الكلام . وقالوا لهم اعلموا ياوجوه العرب . اصحاب المناصب والرتب . ان الملك قد خرج الى الصيد والقنص * وقد اقترب وقت مجيه من اغتنام الفرص * ولكن يوجد في هذا المكان * من ينوب عنهُ في الضيافة من العبيد والغلمان . وسوف ترون ما يسركم لو اقمتم حينا من الزمان * ثم بسطوا لهم الوسايد والطرارح * واكثروا من الفرش المليح * وانزلوهم امام السرادق * واحضروا لهم الطعام اللايق . واسقوهم من المدام الرايق *

قال الراوي وما اقاموا غير بضعة من النهار * حتى ارتفع الغبار من جوانب القفار . ثم انجلى للابصار . وبان من تحتهِ موكب عظيم * ومحفل جسيم * وكلهم بالابراد اليمنية والسيوف الهندية . ومن تحتهم الخيول العربية . يقدمهم الملك مسعود . وعلى راسهِ الرايات والبنود . فلما نزلوا في الخيام * نهض الملك قيس على الاقدام . وتقدم اليه . وسلم عليه . وكذلك فعل الربيع بن زياد . ومن حضر من سادات بنى عبس الاجواد فرد عليهم السلام وترحب بهم وباسطهم بالكلام . فقال لهُ الملك قيس اعلم ايها السيد الكريم والملك العظيم . اننا قوم

من عرب الحجاز وتلك البراري والمفاز وقد غدر بنا الزمان وعادانا الملك النعمان. فاضطرنا الامر الى الدخول في الاخطار وقطع البراري والقفار. فما نزلنا في مكان قط الا وداخل اصحابهُ فينا الطمع. واتصل الحرب فيما بيننا ووقع * وقد التجينا الان اليك. وجعلنا اعتمادنا من بعد الله عليك. لكي نعش تحت ظلالك الحريز. وامان جنابك العزيز * هذا اذا كان لك في ذلك اراده. وساعدتنا عليك اوقات السعاده. والا اوسعنا في البراري والاكم. وجاورنا الوحوش وسباع الاجم * ان كان حظنا قد قل من بني ادم. واتفقت على حربنا العرب والعجم *

قال نجد بن هشام. فلما سمع الملك مسعود من قيس هذا الكلام. رق لهُ قلبهُ ومال لعذوبة الفاظهِ لبهُ. وكان قد راى عليهِ ذلك الذى الفاخر. واللباس الباهر فعرف انهُ من سادات بعض العشاير. فقام لهُ على الاقدام. واعتنقهُ امام السادات الكرام. وجبر قلبهُ بلين الكلام. وقال اهلاً وسهلاً بوجوه العرب * اصحاب الحسب والنسب * فوالله العظيم * رب زمزم والحطيم * اننا لا نخبي عنكم من مالنا لا كثير ولا قليل * ولا تركنا لنوايب الدهر عليكم من سبيل ولا نتخلى عنكم حتى تلعب خيل اعداكم بروسنا * ونفارق اجسادنا نفوسنا فامنوا على اموالكم * وحريمكم وعيالكم * ونوقكم وجمالكم

الكتاب الثاني والاربعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

وانزلوا في اى مكان شئتم من هذه الارض واحكموا في طولها والعرض * وابشروا بالامان * من نوايب الزمان * ولو كان مع خصمكم النعمان * كسرى انو شروان * صاحب التاج والايوان

قال الراوي ثم انهُ اخلع عليهم الخلع * وازال عن قلوبهم الخوف والفزع * واكرمهم علي خاص رجالهِ الامجاد * اكراما ليس فيهِ مستزاد * وقدم الى كل واحد منهم عامة وجواد * وزاد لهم في الانعام * ونحر لهم النوق والاغنام * وصنع لهم الفخر الطعام * وسقاهم من صافي المدام . و باسطهم بالكلام . و بعد ذلك سالهم عن حسبهم ونسبهم * واهلهم وعربهم * فقال الربيع اعلم ياصاحب الاخلاق الكريمة . ان هذا هو قيس بن زهير بن جذيمة * سيد بني عبس وعدنان * وفزارة وذبيان . واختهُ زوجة الملك النعمان . ثم حدثهُ بالقصة من اولها الى اخرها واوقفهُ على باطنها وظاهرها *

قال مجد بن هشام * فلما سمع منهُ ذلك الكلام *

عظم امرهم * ورفع قدرهم . وما امسا المسا حتى قاد لهم الجنايب وقلدهم بالسيوف القواضب * وصرف معهم ليلة في انشراح وترحيب * وكانت الذ واحلى من اجتماع العاشق بالحبيب * ومازالوا في بسط وانشراح * وشرب راح . الى ان اصبح الصباح واضا بنوره ولاح * فعند ذلك طلبوا منه الاذن بالمسير فقال مسعود اعلموا ياوجوه العرب الكرام * ان حق الضيافة ثمانية ايام * فخدم قيس وشكره . واستاذنه في العودة واعتذر وقال له ان الاوقات بيننا طويله * والايام متتابعة غير قليلة ولا بد ما نجتمع مع بعضنا ونعيش في نعمة جليلة * ثم انهم رجعوا من عنده حامدين شاكرين * والى انعامه ذاكرين * وقد فرحوا بما سمعوا ونظروا * وامنوا بعد الخوف واستبشروا وحمدوا الله وشكروا * وكان افرحهم الربيع بن زياد * فقال الى قيس اعلم ايها الملك الجواد . هذا خير لنا مما يمن علينا عنتر بن شداد * نسل الاوغاد . ويرمينا كل يوم في هموم وانكاد *

قال الراوي وما زالوا سايرين حتى وصلوا الى قومهم فحدثوهم بما جرى وكان * ففرحت الابطال والفرسان * وجعلوا يتسابقون الى المنازل * ويختارون احسن المراعي والمناهل . هذا والربيع يقول للملك قيس ايها الاسد الغضنفر ان الحسد بين البشر . اوله النظر ونحن قوم قد كثرت اموالنا

وزادت نوقنا وجمالنا * والراي ان ننزل على بعد من القوم ونجعل بيننا و بينهم مسافة يوما او دون اليوم * حتى لا نضيق على رعيانهم المنازل . ونزاحمهم على الامياه والمناهل . ولا ندع علينا مقالا للجهال * اذا ابصروا كثرة ما عندنا من الاموال والنوق والجمال . خوفا من ان يوشوا بنا الى الملك مسعود فينقض ما بيننا و بينه من الذمام والعهود . فقال قيس لقد صدقت . وصوابا نطقت * لان المثل يقول من لا يقدر العواقب . ليس له في الدهر صاحب . ثم انهم ابعدوا في تلك السباسب . وضربوا الخيام والمضارب * وسرحوا المواشي المختلفة الالوان * والنوق العصافير وما قد توالدت من الفصلان . فضجت الارض بارتفاع الاصوات * وامتد القفار من كثرة الانعام الحجازيات .

قال الراوي ولما استقامت امورهم . وظهر سرورهم * عمد الملك قيس الى قطعة من النوق والمهار . وجللها بثياب الديباج . التي تصلح للافتخار * وسلمها الى بعض العبيد وامرها ان تسوقها بين يديه . وسار حتى قدم على الملك مسعود وسلم عليه * وقدم تلك الهدية اليه . وساله في قبولها فصعب ذلك لديه وقال له والله يا قيس ان هذا يصعب علي . ويعظم لدي * ولو لم يكن رد الهدية اخراق في صاحبها وفشل * لما كنت قبلت منها لا ناقة ولا جمل

لانكم على كل حال قوم غربا • وقد قاسيتم على هذه الاموال حروبا وتعبا * حتى وصلت معكم الى هذه المنازل والربا * وان اخذتها منكم على هذا الوجه هو عين الطمع * والشراهة في حب الدنيا التى تضر ولا تنفع فقال قيس ان قبولك اياها منا هو غاية الشرف لنا والفخار * وبذلك تجبر قلوبنا بعد الانكسار • لاننا لم نامن على نفوسنا من غلبات الزمان * وطوارق الحدثان * الا بنزولنا عندك في هذه الاوطان • وقد طابت لنا بجوارك الغربة • ونسينا الاهل والاحبة فلا زالت ارضكم نعم حما • ولا برح عدوكم حزينا نادما * فشكره مسعود علي ذلك المقال * وامر عبيده بسوق الخيول والجمال • واضمر في نفسهِ انهُ يعوض عليهم بمثلها امثال ثم انهُ قال لقيس ايها السيد المحترم • لماذا ابعدتم عنا وارضنا واسعة • وامياهنا متتابعة * فقال ما ابعدنا الا حتى لا تزدحم عبيدنا وعبيدكم على المراعي والحما * خصوصا عند ورود الما وان القلوب اذا كانت قريبة الوداد لا يضرها البعاد * لان خيولنا جياد * ورماحنا مداد • وعزمنا بهيبتك امضى من السيوف الحداد •

قال محمد بن هشام فلما سمع منهُ ذلك الكلام • تعجب من حسن ادابهِ * ورقة خطابهِ • واضافهُ ذلك اليوم عندهُ في عز واكرام * وشرب مدام • وسماع انغام • ومن الغد رجع

قيس بالخلع المرضيه . والتحف اليمنية . هذا وعنتر وابن اخته الحطائل . ومقري الوحش وناژح وعروة وجماعة من الابطال . مشتغلون بالبسط والانشراح * وشرب المراح . * في المسا والصباح * وكلما ابصر عنتر فعال قيس والربيع يصعب عليه * ويكبر لديه * وقال الحامن حواليه وحق ذمة العرب وشهر رجب * ان اخذ مال الانسان * في الذل والهوان * هي الغبينة العظيمة وانحطاط القدر والقيمة . ولا يصلح بذل المال الا لصعلوك عديم . او لارملة او يتيم . او لقاصد من قصاد العرب . او لشاعر من اهل الادب * او انه يوخذ منه بالسيف او ينهب . فيكون بذلك معذورا وله سبب * واما من يحمل ماله ويهاديه . ويبرطل به اعاديه . لاجل ان تحفظه وتحاميه * فهو لا خير فيه

قال نجد بن هشام * وكان عروة كلما سمع منه هذا الكلام يقول له دعهم يا ابا الفوارس يفعلوا ما يريدون . ويدبروا ما يشتهون . واعلم ان الهدايا * والتحف والعطايا . جرت بها العوايد بين الملوك واهل البلاد . وما في هذا الامر من فساد . فقال مقري الوحش وحق رب العباد * هذا ما يطمع فينا مسعود بن مصاد .

قال الراوي وكانت فرسان امرا عراعر وجهالها * كلما نظرت الى فرسان بني عبس وحسن احوالها * وما لها من الاموال

والعدد . يلعب في قلوبها الحسد *

قال الراوي واعجب ما اتفق وتسطر * من الاحاديث التي تروى وتذكر . ان الملك مسعود * ركب ذات يوم الى الصيد والقنص . واغتنام اللذات والفرص * وعند رجوعهِ جات طريقهُ على خيام بني عبس . الذياب الطلس وكان قومهِ قد وصفوا لهُ احوالهم * ونوقهم وجمالهم * وماهم فيهِ من النعمة . والملك العظيم والحشمة . فتعلق قلبهُ بالنظر * لانهُ كان حديث السن ولم يبلغ الكبر . فقال لمن حولهِ من الرجال وحق الاله المتعال . قد تعلق قلبي بالنظر الي هولا القوم ولم اجد لي فرصة مثل هذا اليوم لاني اريد ان ادخل الى بين الخيام وحدي * ولا يكون معي غير عبدي . حتى لا تنكر علي النسوان ولا يعلم بحالي انسان . فسيروا انتم الى الديار وانا الحق بكم عند اخر النهار *

قال الراوي ثم انهُ اخذ عبدهُ وطلب ابيات بني عبس * وكان ذلك الوقت عند غروب الشمس . ثم دخل بين الاطناب واخذ يتامل في تلك القباب فراى اموالا لا تحصى ونعما لا تستقصى وراى اكثر المضارب من الديباج . والحلة كانها بحر عجاج . من كثرة العبيد والغلمان . والجواري الحسان . والخيول المختلفة الالوان * فاندهش وتحير . من ذلك المنظر . لانهُ شاهد من التحف والذخاير . ما لا يوجد في باقي العشاير *

قال محمد بن هشام . ولما صار في اواخر الخيام ابصر هناك سرادقا من الديباج الاحمر * تذهل البصر وتدهش النظر * وقد ضربة على راس رابية خضرا ، مشرفة على الصحرا . وامامها عين من الما * وحول تلك العين مولدات واما وهن مشتغلات باللهو والطرب * وقد طرحن عنهن الوقار والادب * وعلى باب السرادق جارية بديعة الجمال * كاملة الاعتدال * اذا قابلت طلعتها النجوم انخسفت * واذا راتها نور الشمس انكسفت * وعلى تلك الجارية حلت من الحرير الاحمر * مزركشة بالذهب الاصفر وفي عنقها عقد من نفيس الجوهر . وهي متكية على كتف بعض المولدات . وبين اياديها النسا والبنات . تتلفت التفات الغزال * وتتبسم عن ثغر انقى من اللال * فلما راها مسعود افتتن بميل اعطافها . واستطار فواده باهتزاز اردافها * وزاد به الخبال * ووقع في الانذهال * وغرق في بحر الوجد والبلبال . غير انه شجع نفسه وتقدم بالحصان حتى صار بقرب النسوان . ونادى هيا يا بنت الملوك العظما اكرمي علي بشربة من الما * فقد اضر بي العطش والظا فقالت له تلك الجارية اصبر ايها السيد النبيل * حتى اتيك بما يبرد الغليل . ويشفي العليل * ثم انها طلبت الخبا * وهي تهتز طربا وعجبا . فلما ابصر مسعود تلاطم امواج اردافها ، وطول قامتها واعطافها . فناداها بالله ياسيدة الاحرار * لا ترسلي

لي الما مع احد من الجوار . بل تممي احسانك علي . وعودي به الي . لاني اريد ان اشربه من اياديك الحسان . وسوف اشكرك علي طول الزمان . فقالت السمع والطاعة . وانا اتيك به من هذه الساعة . ثم انها عادت في الحال . اسرع من الغزال . وفي يدها طاسة من الما الزلال * ولما اقتربت منه قالت خذ يا وجه العرب . مهنا واشرب * فاخذ مسعود الطاسة من يدها وصار يشرب ويتامل فيها وهو يحرق ويتغصص . وقد ضاقت عليه الدنيا حتى صار كانه الطير المحبوس في القفص . ولما اطال النظر اليها * فلم يخف ذلك عليها * فقالت له من فواد ملهوف * وقد ضجرت من الوقوف * يا فتى ان كان قصدك الما فقد ارتويت * وان كنت ضالا عن الطريق فعد من حيث اتيت * ولا تطيل النظر الي فيطول تحسرك علي * اما سمعت المثل الساير من اطلق ناظره اتعب خاطره وقد قال الشاعر

وكنت اذا ارسلت طرفك زايرا
لقلبك يوما اتعبتك النواظر
رايت الذي لا كله انت قادر
عليه ولا عن بعضه انت صابر

قال محمد بن هشام ثم انها بعد هذا الكلام * اخذت الانا من يده وعادت الى الخيام . وقد رشقت فواده بسهام .

وتركته لا يرد جواباً ولا يبدي خطاباً * ولم يكن الملك الا عطشاً والتهاباً ثم انه عاد يطلب اهله والبنات يضحكن عليه * وقد هانت نفسه عنده وصغر ملكه في عينيه *

قال الراوي وكان الملك قيس في ذلك اليوم * قد سار مع عنتر وجماعة من اكابر القوم * واوسعوا في البر طالبين الصيد والقنص * واغتنام اللذات والفرص *

قال الاصمعي وكان وصول مسعود الى الخيام * عند اقبال الظلام * فدخل الى مضربه وقد زاد به الغرام * وانطرح على الفراش يتقلب ويتململ * وهو يتفكر فيما يفعل * ولما طال عليه الليل تحسر وتنهد * وبكى وانشد

اقول لما طار عني الكرى   قد طلت يا ليل ما تصبح
وكيف يلتذ بطيب الكرى   من قد براه سقم مبرح
واضجر الشوق قلبه فما   يبرد نار الهوى المجرح
من لام مسعد على عشقه   فحاله مفسد لا يصلح

قال الراوي وكانت امه تلك الليلة قد اتت الى زيارته فراته على غير حال * من شدة الوجد والبلبال * فقالت له اعلمني بما جرى لك * ولا تخفي عني احوالك * حتى اتلافى في صفتك * وازيل عنك غصتك * لانك قد خرجت اليوم الى الصيد وانت مثل الاسد * وعدت الينا وانت لا تعي على احد

Digitized by Google

وقد بلغني بانك دخلت الى خيام بني عبس * وارك قد رجعت بحالة التعس والنكس فلما سمع كلامها تنهد وبكى * وان واشتكى . ثم باح لها بسره . وحدثها بحقيقة امره * فشق ذلك عليها * وكبر لديها * واسودت الدنيا في عينيها . وقالت له لقد اهنت نفسك . بعشقك هذه الجارية التي هي ليست من ابنا جنسك . ومن يكونوا هولا القوم حتى تصل نسبك بانسابهم وحسبك باحسابهم . وانت صاحب النسب الفاخر * وعمدة الاوايل والاواخر . وحكمك نافذ في البوادي والحواضر . فان سمعت مني اصرف عنك هذا الحال . ولا تذل نفسك للوجد والبلبال . فلما سمع من امهِ ذلك المقال * زاد بهِ الهم والخبال * وقال لها لا تزيديني غما بعذلك * فان هذا جنون منك اقلة عقلك وانا أقسم باعظم الاقسام . انهُ لا بد لى من اخذ هذه الجارية الرشيقة القوام * ولو انها من رعاة الاغنام * فقالت ان كان امرك كذلك * وهو ينتهي بك الى المهالك * فانا اجعل روحي فداك * واساعدك على بلوغ مناك * ومرادى الان ان اقصد هذه الجاريه في حالة الانفراد * وانظر اليها ان كانت تستحق هذا العنا والتعداد * وهل هي من البنات الكواعب الاتراب * او انها متزوجة ببعض الاعراب * حتى ادير على قدر ما ارى ونكون قد بلغنا المنى * من دون تعب ولا عنا *

قال الراوي ثم انها شاغلته بالكلام * حتى هجم الصبح وولى الظلام . فعند ذلك سالته على ابياتها * وطلبت منه ان يصف لها صفاتها * فوصف لها تلك المضارب والخيام . والرسوم والاعلام . ثم قال لها في اخر الكلام . اذا وصلت الى ذلك المكان . وشاهدت البنات والنسوان * فانها لا تخفى عليك وذلك من فرط حسنها الباهر * وكثرة ما عليها من الملبوس الفاخر * واللالى والجواهر *

قال الراوي ولما عرفت امه الصفة * وحققت المعرفة . شدت ناقتها وتزيت بذي العجايز الكبار * اللواتي زالت عنهن النعم وبقي فيهن الاثار * ثم انها ركبت وجدت في قطع الاكام . حتى اشرفت على مضارب بني عبس وتلك الخيام * وابصرت الى تلك المضارب والاعلام . وهي الابيات التي اشار ولدها عليها * فقصدتها الى ان وصلت اليها *

قال الراوي وكانت تلك المضارب * الى الامير عنتر فارس المشارق والمغارب . والجارية التي راها مسعود بن مصاد هي عبلة بنت مالك بن قراد . الا ان العجوز لما رات عبلة تقدمت اليها * وسلمت عليها . وقد اندهشت من حسنها وجمالها * وقدها واعتدالها * وظرفها ودلالها * فقالت في نفسها ما هذه الجارية الا من بنات ملوك الزمان * اصحاب الاكاليل والتيجان * وكانت عبلة لما نزلت العجوز عن ناقتها .

مشت اليها والتقتها واكرمتها غاية الاكرام . وقدمت لها ما راج من الطعام *

قال الراوي وكانت ام مسعود من افصح نسا العرب * قد اشتهرت بالعقل والادب . اذا تكلمت تثنى اليها الاحداق وتلوي نحوها الاعناق . نظرًا لفصاحتها * وعذوبة الفاظها وبلاغتها . ولما قر بها المقام * التفتت على عبلة وقالت لها يابنت الكرام . اعلميني باسمك وكنيتك * فوالله لقد تشرفت ارضنا برؤية طلعتك * وازدهت بنور بهجتك * فقالت لها عبلة يابنت السادة الامجاد * انا يقال لي عبلة بنت مالك بن قراد . قالت اكرمت واكرمت امك . ومن يلوذ بك من اهلك وبني عمك * فهل انت ذات بعل يسمى ام ذات خدر وحجا . فاجابتها عبلة وقد تبسمت من فحوى كلامها ومعانيه هل عندك من تريدي ان تزوجيه قالت ام مسعود . اي وحق الاله المعبود * ان كنت خالية من الرجال * ابشري بالسعد والاقبال * فقالت لها عبلة وقد اعتراها الانذهال . ولكن من يكون هذا الانسان . من الابطال والفرسان * قالت اعلمي يامنية النفس . هو ذلك الفارس الذي عبر عليك بالامس . وطلب منك الما فسقيتيه . فكانك ما عرفتيه * فقالت اي نعم . وحق خالق الامم . اني ابصرته في اخر النهار فعلمت انه من السادات الكبار * اصحاب الفضل والاعتبار .

وذلك لما عليه من الهيبة والوقار * قالت العجوز اتعلمين من هو من الرجال . فقالت واي معرفة للنسا بارباب الحجال * بصناديد الابطال * قالت اعلمي بان هذا نادرة الزمان . واوحد العصر والاوان * صاحب النسب العالي * السابق الى قلة ابراج المعالي . هذا الذي لم تلد مثله امة * ولا حرة مكرمة . هذا هو الرجل الذين انتم في ذمامه وامانه . وعايشون في فضله واحسانه . هذا هو الامير مسعود بن الامير مصاد . سيد هذه الاراضي والبلاد . الذي شاع ذكره واشتهر في قبايل ربيعة ومضر . وذل لسيفه كل بطل قسور * واسد غضنفر * من فرسان البدو والحضر . وهو ولدي * ومهجة كبدي . وقد ملكتي قلبه وفواده * ومنعت عنه رقاده * والزمتيه فراشه ووساده * لانك لما اسقيتيه الما . لم تزيديه الا عطشا وظما * وبعد ذلك فان كنت ذات خدر . وبنت بكر . فاعلميني بحقيقة الحال + وابشري بالسعد والاقبال . وان كنت ذات بعل . فعاهديني عهدًا واجعلي بينك وبينه وعدًا * وسترين ما يصل اليك من الاموال . والتحف الغوال *

قال مجد بو هشام . فلما سمعت عبلة منها ذلك الكلام اسودت في عينيها الاقطار . وبدلت خدودها بعد الحمرة الى الاصفرار * وكسى وجهها بعد الجلنار . بلون البهار . وقالت

Digitized by Google

لها ان كنت ترغبين في ابنتك وتحبيه . فاعذليه عن هذا الجنون الذي هو فيه . والا قتلته بعلي ولو كان ملك ملوك الارض في الطول والعرض .

قال الراوي فقالت لها ام مسعود وقد صعب ذلك عليها وغابت عن الوجود من يكون بعلك من الفرسان * وسادات هذا الزمان * هل هو كسرى انو شروان . صاحب التاج والايوان . او قيصر صاحب العظمة ورفعة الشان . او الملك النعمان * سيد قبايل العربان . فقالت عبله انه اجل واشهر واعظم واقدر . من كسرى وقيصر . وملوك البدو والحضر * فبعلي هو الفارس الكرار * والبطل المغوار والغشمشم القهار المشبع الاطيار تحت الغبار . صاحب الاخبار السايرة . والغارات المتواترة . الرفيع العماد . الطويل النجاد . حية بطن الواد . الضارب بالسيوف الحداد * والطاعن بالرماح المداد * قادح النار من غير زناد * الذي فاق علي اقرانه وساد . واشتهر ذكره في ساير البلاد . واذل بسيفه جبابرة العرب واهل البغي والعناد الامير عنتر بن شداد . ولا تظني يا خالتاه ان ملكنا اخذ من ابنك الذمام بعلم زوجي ورضاه . ولكن الملك قيس جمع المشايخ والمقدمين وسادات العشيرة المعتبرين . وقال لهم لا تعلموا حاميتنا بهذا الامر المبين . والا لو اعلموه بواقعة الحال لكان قلع اثاركم من هذه الاطلال . وفعل بكم كما فعل في بني

سعد وتميم • ولو كانت ابطالكم بعدد رمل وادي بني سليم * قال نجد بن هشام فلما سمعت ام مسعود منها هذا الكلام صعب عليها * واسودت الدنيا في عينيها • وقالت والله ما انت الا معجبة بنفسك • ومتكبرة على ابنا جنسك . وهذا المقال * يجلب عليك الشر والنكال * فاستشاطت عبلة غضبا * واضطرم فوادها لهبا . وشتمتها بالكلام • وطردتها من الخيام وقالت لها وحق زمزم والمقام * لو لم تكوني قد اكلت معي الطعام * لكنت اسقيتك كاس الحمام * وجعلتك عبرة بين الانام * فاذهبي الى عند ابنك الان وودعيه . لانني اخاف انك بعد هذا اليوم تطلبيه * فلا تجديه

قال الراوي فلما سمعت ام مسعود منها ذلك المقال خرجت عن دايرة الاعتدال • ونهضت في سرعة الحال * وقالت والله يابنت الانذال * لقد تكلمت بكلام لم تجسر ان تتكلم به صناديد الابطال . ثم انها ركبت ناقتها . وطلبت حلتها *

قال الراوي واما عبلة فانها بعد مسير العجوز ندمت على خلاصها غاية الندم . وقالت وحق البيت المعظم • لو كنت سمعت كلامها قبل ان تاكل زادي . كنت قتلتها او شفيت منها غليل فوادي * وما بقي في الامر الا اني اكتم هذا الحديث والخبر . عن ابن عمي الامير عنتر . خوفا من وقوع الفساد

Digitized by Google

واثارة الفتن . ونحن في اقصا بلاد اليمن * منقطعون عن الوطن *

قال الراوي وكانت ام مسعود قد وصلت الى الديار * عند اخر النهار * فوجدت ابنها قد قتلهُ الوجد والتذكار * وهو لها في الانتظار * فحدثتهُ بواقعة الحال . وما جرى بينها وبين عبلة من المقال فلما سمع منها ذلك الخطاب . غاب عن الصواب * وصار كانهِ المجنون المصاب . واحتار في رد الجواب * فكان تارة يقول انهُ لا بد لي ان انقض ما بيني وبين بني عبس من الذمام * واخذ هذه الجارية بحد الحسام * وتارة يقول اني اخاف من عواقب البغي والعدوان . واشتهار هذا الحديث في قبايل العربان *

قال الراوي هذا وقد زاد بمسعود الارق والضجر . ومن شدة ما جرى عليهِ من قلة النوم وكثرة السهر استدعى برجل من مشايخ القبيلة قد احناه الكبر . وكان هذا الرجل قد اعتني بهِ ورباه . من ايام صباه . وكان مسعود يستشيره في اكثر الاوقات . ويذخره لحل المشكلات . لانهُ كان من دهاة الرجال . يسمى جندلة بن بلال . فلما حضر قص عليهِ ذلك الخبر . ووصف لهُ عبلة وجمالها . وقدها واعتدالها . وظرفها ودلالها . ثم قال لهُ في اخر الكلام . اعلم يا ابن الكرام اني قد عولت على نقض العهد الذي بيني وبين بني عبس

وعدنان * واخذ هذه الجارية بالصارم اليمان لاني قد حرت في امري وعيل صبري * وما احضرتك الا حتى تشير علي بما فيه الصواب * واسمع بما تبديه من الخطاب * فقال الشيخ جندلة * وقد علم ان القصة مشتكلة * والله ياسيدي . ومن هو عندي اعز من ولدي . ان لم تحسن في هذه القصة التدبير * والا يوول امرها الى التدمير . لان نقض العهود والذمام * ليس هو من شيم الكرام * واعلم ياصاحب السعادة والهمم ان لم يقتل بعل هذه الجارية او يعدم * لا يمكنك ان تصل اليها * ولا تقدر عليها * والراى عندي ان تبقى مع هولاء الاقوام * على ما انت عليه من المحبه والامتزاج التام * حتى اني ادبر على هلاك بعلها باي وجه كان * واخفي رسمه في هذا المكان * لانه اذا قتل زوجها واستغنت عنه ترسل الى ابيها وتخطبها منه * وتتزوج بها على روس الاشهاد * وتكون قد بلغت المراد * ولا يجسر احد ان يتكلم في حقك من العباد *

قال الراوي فلما سمع مسعود من الشيخ ذلك المقال خف عنه بعض الاشتغال * وقال له اريد منك ان تتعاطى هذا الامر على عجل * ولا تدعني تحت الوعد والامل * لاني في غاية الضجر والملل * فقال الشيخ اني سوف اجتهد لك في التدبير * وانتظر العرضيات والمقادير * وان كان لا

Digitized by Google

بمكنك الاصطبار * وانحص لك طاقة على الانتظار . فانا اقول لزوجتي ام هلال . ان تسحر لك وتجمع بينك و بينها في الحال وقد ابصرت منها في هذه الصناعة العجايب والغرايب * ومن دابها ان تجمع العشاق بالحبايب * ولو كانت المسافة بينهم من مشرق الشمس الى المغارب * ولكن ايها الملك المهاب * اذا اجتمعت بها تكون غايبة عن الصواب * مثل السكران الطافح من الشراب * او المجنون المصاب * حتى اذا رجعت الى عقلها * تفتضح مع اهلها و بعلها * فحينيذ يمكنك نقض العهود * والقاء السيف في تلك القبيلة والجنود * ويكون ظاهر الامر بين العرب * انهم قد بادوا بالشر وقلة الادب .

قال الراوي فلما سمع مسعود منه هذا الخطاب * راه غاية الصواب * وقال والله اني قد سمعت عن زوجتك عجايبا في صناعة السحر * فعلي بها حتى استشيرها في هذا الامر . لعل ان يكون لي على يدها الفرج من قريب * ويزول عني هذا الاحتراق واللهيب * فقال جندلة السمع والطاعة * وانا اتيك بها من هذه الساعة . وهي من اشطر الناس في هذه الصناعة * لانها اذا ارادت ان تحول الجبال * وتاتيك بها وبتلك في ساعة الحال * لكان ذلك اهون عليها من شرب ما الزلال *

قال الاصمعي وكان لجندلة امراة من عجايب الايام * قد عبرت عليها السنين والاعوام * وكانت هذا حرة ماكرة * عاهرة فاجرة * يقال لها سعاد بنت الزرقا * قد مارست الاهوال والشقا * وكانت العرب تسميها بالكاملة نظرًا لكمال مكرها ودهاها * وكثرة فجورها وقلة حياها * الا ان مسعود لما طلبها * غاب جندلة قليلاً ثم اتى اليه بها فنظر مسعود الى خلقتها وتامل في صورتها. فاذا هي عجوز واي عجوز * بشعر مجزوز * وناب مبروز * كانها خنش في تموز * بوجه اغبر قبيح المنظر * لو عاينتها ابليس لتطير * من شكلها الاقشر * وكان دابها جمع العاشقين * وفراق المحبين . وكانت كما قال الشاعر

مقلعة النواجذ والثنايا كمثل البوم في الربع الخراب

فلما راها مسعود على تلك الحال * اقشعر جسمه واعتراه الاندهال . وذم الهوى والامور المقدورة * التي احوجته الى مشاهدة هذه الصورة.

قال الراوي ثم انه قص عليها قصته وطلب منها محبوبته وسالها ان تجمع بينه وبينها عن قريب * وشكى اليها ما فيه من النيران واللهيب * فتبسمت فرحا وقالت له يا ولدي تعال الى عندي وخذ فريد * حتى ابلغك كلما تريد * لان مرادي ان اسير بك الى قرب خيامها * واتي بها اليك وفي

تمشي على اقدامها * وادع العمارو باقي الخدم ان يلقوها الى جانبك وعقلها في عدم • ثم يردونها الى مكانها قبل ان تذهب جيوش الظالم *

قال الراوى فلما سمع كلامها زال عنهُ الهم والترح * وامتلا قلبه من الفرح. واوعدها بالاموال والانعام. واقام ينتظر اقبال الظلام *

قال الاصمعي هذا ما كان من مسعود بن مصاد • واما ما كان من فرسان بني عبس الاجواد • والامير عنتر بن شداد * فانهم عادوا من الصيد الى الحلة • وكان وصولهم ذلك اليوم الذي عادت فيهِ ام مسعود من عند عبلة * الا ان عنتر لما دخل على ابنة عمهِ وجدها على غير حال • وهي مضطربة الاحوال. لونها مخطفا • وجسمها مرتجفا * فاشتعل قلبهُ • وزاد همه وكربه. وقال لها ما حالك * يابنت مالك فقالت لهُ اعلم يا ابن العم. وقاك الله الهم والغم * اني لما اصبحت في هذا النهار * وجدت في جسمي بعض فتور وانكسار * فهذا الذي اوجب ذلك الاصفرار. فقال عنتر ليس هذا الارتجاف من مرض • وما هو الا بسبب امرٍ قد عرض * ثم انهُ اقسم عليها بالاله المتعال • ان تعلمهُ بواقعة الحال + فعند ذلك حدثتهُ بالقصة من اولها الى اخرها • واوقفتهُ على باطنها وظاهرها

قال محمد بن هشام * فلما سمع عنتر منها ذلك الكلام .
صار الضيا في عينيه كالظلام * وقال وحق ذمة العرب الاجواد . لامحقن اثار مسعود بن مصاد * واهلك فرسان هذه البلاد . واقتل الربيع بن زياد * الذي كان سببا لهذا الفساد *

قال الراوي فقالت لهُ عبلة من الصواب ان تصبر حتي نرى ما يتجدد من الامور * لانى قد اجبت ام مسعود جوابا اصلب من الصخور * فان كان ابنها لم ينتهي بهذا المقال فحينئذ افعل انت ما تريد من الافعال * ثم انها اقسمت عليه بحياتها . ان يكتم هذا الحديث عن فرسان القبيلة وساداتها . خوفا من ان تفتضح بين اهلها وجاراتها . فلما سمع كلامها سكت على مضض . وقلبهُ يحترق من ذلك الامر الذي لهُ قد عرض *

قال الراوي هذا ما كان من عنترة الفرسان . واما ما كان من قيس سيد بني عبس وعدنان * فانهُ لما قدم من الصيد كما تقدم الايراد * اخذ يهيي امره لضيافة مسعود بن مصاد . وهو في غاية الفرح والسرور * والغبطة والحبور . وامر العبيد والخدام * ان يذبحوا الجزور والاغنام . ويشرعوا في تجهيز الطعام . ووضع المدام * ويكثروا من القلايا والشوايا ويطبخوا من لحوم الطيور والضحايا * ثم انهُ امر ثلاثة من اخوته

Digitized by Google

ان يسيروا ويدعوا الملك مسعود الى وليمتهِ فساروا وهم الحارث
وورقا وجندل * واخذوا في صحبتهم من بني عبس مائة بطل
ولما دخلوا على الملك مسعود قابلهم بالبشاشة والاحترام *
واكرمهم غاية الاكرام . واراد ان يضيفهم فلم يجيبوه . بل انهم
دعوه الى الوليمة بعد ما خدموه واحتفلوه . فامتثل واجاب .
وقد فرح بالمسير الى ديار الاحباب * ثم انهُ قام ولبس افخر
ثيابهِ * ونبه على اكابر قومهِ واحبابهِ * بعد ما احضر الساحرة
الى محل خلوتهِ واعلمها بحديث قيس ودعوتهِ . وقال لها
ها انا ساير الى ديار الحبيب . فارشديني برايك المصيب *
حتى يبرد ما بقلبي من اللهيب . فقالت سر على عجل . وابشر
ببلوغ الامل * وانا اعلم ايها الملك الهمام . ان قيسا يبقيك
عنده ثلاثة ايام * في عز واكرام . وعند رجوعك اجعل وداعك
له عند هجوم الظلام * واقصد كثيب الصفا عند بزوغ القمر
فترى الامر قد تيسر لاني اكون بانتظارك في تلك الرابية التي هي
تجاه ابيات تلك الجارية * وعند وصولك الى تلك الاطلال *
تجدني قد قضيت الاشغال . وجمعتك بمحبوبتك ذات الحسن
والجمال *

قال الراوي فشكرها على ذلك المقال ثم انهُ ركب وسار
واخذ في صحبته جماعة من الرجال الاخيار * حتى وصل الى
خيام بني عبس وعدنان * ولما رانه الابطال والفرسان . اعلموا

قيسا بذلك الشان * فالتقاهم في جماعة من السادات والاعيان ولما وقعت العين على العين ترجلوا الى وجه الارض . وسلموا علي بعضهم البعض وقد مشت بين يدي مسعود الاما والاحراير وفي ايديهن الدفوف والمزاهر . وكان قيس قد البسهن افخر الملابس وزينهن بالعقود النفايس ودخل مسعود الى المضارب وترجل امامهُ كل راكب . واجلسهُ الملك قيس في اعلي المراتب وضربت المولدات با لدفوف ولعبت العبيد با لرماح والسيوف واجتمعت الرجال الكرام . ودارت عليهم كاسات المدام * وكان قيس قد التفت علي رجالهِ الاجواد . فلم يرى عنتر بن شداد . ولا احد من بني قراد . فارسل يستدعيهم في الحال * مع جماعة من الرجال

قال الراوي وكان عنتر لما نظر ما فعل قيس في حق مسعود بن مصاد . غاظهُ وزاد . وارسل خلف مفرّي الوحش وعروة بن الورد وجماعة من الرجال الامجاد * فلما دخلوا عليهِ وتمثلوا بين يديه . راوه على غير حال وهو في قلق وضجر * يتاوه ويتحسر * فقالوا لهُ اطلعنا على امرك * ولا تخفهِ في صدرك * فحدثهم بحديث مسعود بن مصاد . وعشقهُ لعبلة بنت مالك بن قراد * ثم استشارهم فيما يفعل . وهل يقتل مسعود مجازاة له على ذلك العمل * فقال مفرّي الوحش الراي عندي ان لا تحرك ساكن . حتى نسير الى دعوة

الملك قيس ونشاهد ذلك الخبيث الخاين * وبعد ذلك نفعل علي قدر ما نري من حالهِ . ونقابلهُ على سو افعالهِ * فبينما هم في مثل هذا الايراد . واذا بالرجال الذين ارسلهم الملك قيس قد اشرفوا علي عنتر بن شداد * ودعوه مع سادات بني قراد . ومقرى الوحش وعروة بن الورد وباقي الرجال الاجواد *

قال الراوي فسار عنتر الى الوليمة . وفي صحبتهِ كل صاحب همة وعزيمة الا انهُ لما وصل خدم وسلم * ودعا الى الملك قيس بدوام العز والنعم + فقام قيس لهُ قايماً على الاقدام واكرمهُ غاية الاكرام وجعل يحادثهُ ويخاطبهُ . ويسالهُ ويجاوبه هذا وقد تعجب الملك مسعود من طول قامته وعظم هامتهِ * وكان كلما راه . هاجت نيران جواه * لانهُ علم انهُ زوج محبوبتهُ فتوالدت في قلبهِ بغضته . ولكنهُ صبر مولا ببلوغ المراد . لان قلبهُ تعلق بوعد الساحرة بنت الاوغاد .

قال مجد بن هشام . ثم ان العبيد والخدام * قدمت لهم الطعام * فاكلوا وشربوا المدام . وقد طربت السادات الكرام . وكان مسعود كلما قام وقعد . ينظر الى نحو ابيات عبلة ويتنهد * وعنتر ينظر اليهِ * وقد صعب ذلك عليه * ثم انهُ التفت الي مقري الوحش وقال ايها السيد الكريم . اما تنظر الى فعال هذا الوغد اللييم . فقال مقري الوحش وماالذي

تريد ان تفعل * من العمل . قال مرادي ان اضرب رقبتهُ بالسيف اليمان * واذيقهُ كاس الهلاك والهوان * فلما سمع منهُ ذلك الخطاب * قال ليس هذا بصواب . لان الملك قيس قد دعاه الي هذه الوليمة السعيده * وان انت قتلتهُ في ابياتهِ صار هو خصمك في هذه البلاد البعيدة * والراى عندي يا ابن الحرة الكريمة . ان تصبر حتى تنقضي هذه الوليمة . ومتى عول على الرحيل الى الديار * تبعناه في جوانب القفار . وقلعنا منهُ الاثار .

قال الراوي فطاب قلب عنتر وفرح واستبشر . وزال عنهُ بعض القلق والضجر . وكان الملك قيس قد غلب عليه السرور والفرح * فالتفت الى عنتر وناولهُ القدح . وقال لهُ قد اشتهيت ان تنشدنا شيا من اشعارك الحسان * امام هذه السادات والفرسان . حتى يزيد فرحنا وسرورنا . ويزداد طربنا وحبورنا . فقال سمعا وطاعة . وانشد من تلك الساعة *

ذكرت صبابتي من بعد حين * فعاد لي القديم من الجنون
وحن الي الحجاز القلب مني * فهاج غرامهُ بعد السكون
اتطلب عبلة مني رجال * اقل الناس علما باليقين
رويدًا ان افعالي خطوب * تشيب لهولها روس القرون
فكم ليل ركبت بهِ جوادًا * وقد اصبحت في حصن حصين

Digitized by Google

وتاداني عنان سيف شمالي * وعاتبني حسام سيف يميني
اياخذ عبلة وغد ذميم * ويحظى بالغني والمال دوني
فكم يشكوا كريم من لئيم * وكم ياتي هجان من هجين
وما وجد الاعادي في عيبا * فماابولي بلون في العيون
ومالي في الشدايد من معين * سوى فيسا الذي منها يقيني
كريم في النوايب ارتجيه * كما هو للمعامع يصطفيني
لقد اضحى متينا حبل راج * تمسك منــــه بالحبل المتين
من القوم الكرام وهم شموس * ولكن لا توارى بالدجون
اذا شهدوا هياجا تحت اسد * من السمر الذوابل في عرين
ايا ملكا حوى رتب المعالي * اليك قد التجات فكن معيني
حللت من السعادة في مكان * رفيع القدر منقطع القرين
فمن عاداك في ذل شديد * ومن والاك في عز مبين

قال مجد بن هشام . فطربت السادات الكرام . عند سماعها هذا الشعر والنظام . حتى غابت الافراح . على اقداح الراج * ثم ان عنتر بعد ذلك الانشاد . اخذ عروة ومفرج الوحش الفارس الجواد * وسار بهما الى المضارب والخيام . وصرف معهما تلك الليلة بالحديث والكلام . هذا ومفرج الوحش يقول لعنتر . والله يافارس ربيعة ومضر * لقد شفيت الغليل في انشادك تلك الابيات . وما فيها من المعاني والاشارات * فقال عنتر اعلما ياوجوه العرب الاجواد . انني لو لم انشد

ما سمعتموه من الانشاد * لانفطرت مرارتي وذاب مني الفؤاد وذلك ما ابصرت من افعال مسعود بن مصاد * لانهُ كان كلما قام وقعد * ينظر الى مضارب عبلة ويتنهد * وذلك من فرط عشقه وغرامهُ فيها * لاني كنت انشد القصيدة وهو باهت في معانيها *

قال محمد بن هشام * واقام الملك مسعود عند الملك قيس في عز واكرام * وانشراح تام * مدة ثلاثة ايام * وفي اليوم الرابع طلب العودة الى اهلهِ والاطلال * فقدم لهُ الملك قيس ما كان يذخره من السيوف الصقال * والخيل والاموال * والنوق والجمال . فحمد مسعود فضلهُ * وشكر فعلهُ * ولم ياخذ منها غير سيف بارق . ورمح خارق . ومهر سابق * وقال لهُ ليس رغبتي الا فيك وفي رجالك * لا في اموالك ونوالك . ثمَّ رد عليهِ اموالهُ * وودعهُ ودعى لهُ * فسار معهُ الملك قيس الى خارج الخيام في قومهِ ورجالهِ * واراد ان يصل معهُ الى اهلهِ واطلالهِ * فحلف عليه ورده الى الخيام . ولما ابعد مسعود في البر والاكام * اصرف كل من معهُ من الرجال . واخذ معهُ خمسة ابطال . والشيخ جندلة بن بلال . وساروا تحت ظلام الليل . وهم سكارى على ظهور الخيل * قاصدين تلك الرابية والاكام * التي فيها الساحرة بنت الليام * ولما قربوا من ذلك المكان * التفت مسعود على من حولهِ من الفرسا

وذكر لهم ما قاله عنتر البطل الهمام . من الشعر والنظام * وقال ان نفسي تحدثني يا بني الاعمام * بان الرجل قد علم بتعرضي لابنة عمه وقد ذكر ذلك في شعره ونظامه ثم انه تحسر وتنهد وتنفس الصعدا وانشد .

افتحوا للمحب في الوصل بابا ... وامنحوه عني السلام جوابا
قد غدرتم قلوبنا بجفاكم ... وجعلتم ربع الوفا خرابا
وسقيتم كاس السهاد جفونا ... اظهرت فوقها الدموع حبابا
لا تظنوا اني سكبت دموعا ... فيكم بل سكبت قلبا مذابا
ان يكن اذنب المتيم ذنبا ... في هواكم فانه قد تابا

وقال ايضا

كيف السبيل الى ان ابلغ الاربا
والعقل من لوعة الهجران قد سلبا
وكم اكابد من الاشواق في وله
كان دهري على الان قد قلبا
وبعد هذا وهذا كله فاذا
بلغت قصدي فلا همًا ولا تعبا

قال الراوي هذا ما كان من مسعود بن مصاد وما ما كان من عنتر بن شداد * فانه كان قد طلب من مفرج الوحش فارس الشام * ما أوعده به من الكلام * وقال له والله يا اخي ان عاد هذا القرنان . سالما الى الاوطان * انفطرت مرارتي * ومت

من وقتي وساعتي . وان لم تساعدني على بلوغ قصدي * ولا خرجت اليه وحدي . واقتله واجندله * واعجل من الدنيا مرتحله فقال مفرج الوحش طب نفسا يا ابا الفوارس * فان عندي اعظم مما عندك من الهموم والوساوس .

قال الراوي ثم انهما بعد هذا الكلام * ركبا ظهور خيولهما وانسلا تحت جنح الظلام * وتبعهما عروة بن الورد الاسد الضرغام وقد علمت عيالة بما عولوا عليه من المرام .

قال نجد بن هشام * ولما ابعدوا عن الخيام * اذ لاح لهم نار تضرم وتشعل . في اسفل الجبل . فقال عنتر لعروة يا ابا الابيض سل سيفك البتار . واكشف لنا خبر هذه النار . لاني لم اراها قبل الان * وما اقول الا انه بعض الرعيان . قد اوقدها في ذلك المكان * ونخاف ان يرانا عند قتلنا الى مسعود . فيكون علينا من جملة الشهود * فقال عروة وحق رب الارباب * لقد نطقت بالصواب . واشرت بالامر الذي لا يعاب . ثم انه سل في يده الحسام . وقصد تلك النار بسرعة واهتمام * ثم رجع وعاد * وهو طاير الفواد . فقال له عنتر ما بالك رجعت . فما الذي رايته وسمعت * قال ابصرت شيا ما ابصرت قط في حياتي الى مثله * ولا شاهدت على شكله . لاني لما دنوت من النار رايت عندها عجوز شمطا * وهي تنفخ مثل الحية الرقطا مشهورة الاذيال والاطراف . شنيعة الاوصاف * وهي تدور

Digitized by Google

حول النار * من اليمين واليسار . وتلقي فيها حوافر الدواب واظلاف الغنم . وتتكلم بكلام لا يفهم . ومن حولها مقامع الحديد والواح النحاس * وتماثيل الصور المختلفة الاجناس * التي تذهل عقول الناس . ومن خلفها وامامها ضجات وصيحات * وزعقات منكرات * قد ارتجت منها البراري والفلوات * وانا والله يا ابا الفوارس قد حرت مما ابصرت . وشاهدت ونظرت . وما اقول ان العجوز من بني ادم . ولو انها ابصرتني لما تركتني ان انقل قدم على قدم *

قال الراوي فلما سمع عنتر هذا المقال * اعتراه الاندهال والتفت على مقري الوحش وقال * ما تقول ايها السيد المفضال في هذا الحال . فقال اني لا اشك بانها ساحرة . خاينة ماكرة . واقول بانها ما خلت بنفسها في هذا القفار * الا لعمل من الاعمال الكبار . وما بقي في الامر الا اننا نسير اليها . ونتفرج عليها . ثم نقتلها بعد ذلك . ونخفي امرها في تلك الدكادك . فقال عروة وحق زمزم والحطيم . انني في غاية الخوف من هذا الامر العظيم . لانها متى علمت بنا صاحت على مردة الجان . الذين جمعتهم في ذلك المكان * فيهجموا علينا . ويوصلوا اذيتهم الينا . ونكون قد خرجنا حتى نقتل مسعود * فنموت موت القرود * ويشمت بنا كل عدو وحسود . فقال عنتر وما معنى هذا الكلام يا ابا الابيض . فوحق الاله الذي امره لا

ينقض * لو اجتمع ابليس مع طوايفهِ اللئام * فأو منهُ بحد هذا الحسام * واريتك من فعالي ما يحير الاوهام *

قال محمد بن هشام . ثم انهم بعد هذا الحديث والكلام * جدوا في قطع الروابي والآكام . كانهم ليوث الآجام . ولم يزالوا على تلك الحال * حتى اشرفوا على النار وعاينوا تلك الاحوال وابصروا العجوز وهي تعزم وتدمدم في الكلام . وتكرر العزايم والاقسام + وكانت كلما دارت حول النار سبع مرات بالتمام * تقول العجل العجل الى هذا المقام . وهي تومي بيدها الى مضارب عبلة والخيام وتنادي باسمها واسم امها * وتشير الى تلك الابيات باطراف كمها

قال الراوي فلما سمع عنتر بذكر عبلة التجم لسانهُ * وتغير جنانهُ * وقال لاصحابه وحق رب الارباب لو لم نخرج هذه الليلة ونطلع علي هذه الامور والاسباب . والا كانت هذه الساحرة ابنت الكلاب * انفذت الى اهلنا من يتوكل بهم ويسوقهم سوق الدواب . وبعد ذلك يحملون المضارب بما فيها . وترمينا هذه العجوز بدواهيها * وانا اقسم بالاله المعبود ان هذه الامور من دسايس الملك مسعود * ثم انهُ بعد هذا المقال . جرد حسامهُ الفصال * وهجم على العجوز هجمة الاسد الريبال . وقال لها ويلك يا ابنة الانذال ما الذي بينك و بين ابنة عمي عبلة حتي تفعلين في حقها هذه

Digitized by Google

الفعال . ولما انتهى من كلامه * عول ان يضربها بحسامه فصاحت فيه صيحة ارتجت منها السهول والجبال . ويمسك يده في عاجل الحال * وقالت له ارفق علي يا وجه العرب والا حل بك العطب . لان عامر الارض وازهاط الجان * من حولي . ينتظرون امري ويسمعون قولي . وان كانت قد

عصفت في راسك الغيرة والحمية . على ابنة

عمك العبسية * فانا غيرتي اشد من غيرتك

يا ابا الابطال * وهي التي قد

احوجتني ان افعل

هذه الفعال

الي هنا انتهي الكتاب الثاني والاربعون وسياتي

تمام الحديث عن هذه الواقعة في

الكتاب الذي يليه

الكتاب الثالث والاربعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

لاني كنت قد زوجت ابنتي الى الملك مسعود بن مصاد * سيد هذه الاراضي والبلاد . وما دخلت عليه في هذه الايام * الا وهي احسن من البدر التمام . ولم تزل عنده في عز واحترام ورفعة المقام * الى ان قدمتم انتم الي هذه الارض ونزلتم في نواحيها ونظر مسعود الى ابنة عمك فعشقها وهويها . وهجر ابنتي حتى لم يعد يلتفت اليها . ولا يحن عليها . فاعتراها الهزال * من شدة الوجد والبلبال * ولما رايتها على تلك الحال * خفت عليها من الهلاك والوبال * فصبرت على بعلها حتى اني الى دعوة ملككم ومشيركم وسيدكم * فاتيت الى هذا المكان * وجمعت ارهاط الجان * ولما رايته قد قرب من ابيات الجارية الذي يهواها . علمت ان هذا هو الوقت الذي يصلح العمل فيه للبغضة حتى الله يسلاها * فاضرمت هذه النار * وكررت الاقسام على ارهاط الجان والعار * بناه ان ينزعوا محبتها من جنانه * ولا يعود يذكرها في اسانه *

قال نجد بن هشام * فلما سمع عنتر منها ذلك الكلام *

انطلى عليه الحال وانخدع • وعول ان يعود و يرجع. واذا بصوت من خلفه ارتجت منه الروابي والتلال • وقايلا يقول ويلك يابنت الانذال • لقد كذبت في المقال • واذا به مفرج الوحش الذي اشتهر بالشجاعة وقوة البطش • قد جرد سيفه البتاره وهجم عليها هجمة الاسد الكرار • وضربها ضربة جبار فقطعها نصفين • والقاها على وجه الارض قطعتين • وفي الحال تلاشت تلك الخيالات • وهمدت الاصوات والضجات وزالت عنهم الاوهام وهانت • وعادت يد عنتر كما كانت • والتفت عنتر على مفرج الوحش وقال يافارس غسان • انه ما اعاقني على قتلها الا انعقاد اللسان • وارتعاش الجنان • فكيف قدرت عليها • واوصلت سيفك اليها • فقال اعلم يااخي ان معي تعويذة كتبتها لي القسوس والرهبان • من تاليف حكماء اليونان اذا حملها الانسان • لا تفعل فيه مردة الجان • وتنقذه من غوايل الزمان • فقال عنتر والله انها نافعه • واقسامها قاطعة ؛

قال نجد بن هشام • فبينما هم في الحديث والكلام • واذا بشيبوب قد وصل اليهم • واشرف عليهم • فقال له عنتر لاي سبب تركت الحلة • ومن خلفت عند عبلة قال ويلك ادرك عبلة وانظر الى ما جرى عليها • والا خرجت روحها من بين جنبيها • لاني تركتها في اشنع حال • وهي تكابد الاهوال

فلما سمع عنتر مقالة * تغيرت احواله . واطلق جواده في تلك السباسب * وطلب الابيات والمضارب * وقد ضاقت عليه المذاهب . وقلبه من ذلك الخبر لاهب * وتبعه عروة ومفرج الوحش فارس الشام * حتى وصلوا الى الخيام * فوجدوا عبلة مطروحة خارج الابيات . مثل الاموات * ولها زفرات وشهقات وهي لا تعقل على احد . ولا تفرق بين الابيض والاسود وقد تفجرت عيناها وزاغت امانها * والزبد خارج على اشداقها * فلما راها عنتر على تلك الحال . خرج عن دايرة الاعتدال . وترجل اليها * ووقف بين يديها * وضمها الى صدره وقد حار في امره .

قال الراوي فعند ذلك تقدم مفرج الوحش الى عنتر * وقال له لا تخف يا فارس ربيعة ومضر * ثم وضع تلك التعويذة على راسها . فلم يمض الا القليل حتى فاقت على حواسها * فاختلجت اعضاها * وفتحت عيناها * فابصرت الى امها . وعنتر ابن عمها * فاستحت وسترت وجهها بكفها * واطرقت الى الارض بطرفها * فسالها عنتر عن حالها . وما الذي جرى لها ونالها * فقالت والله يا ابن العم لست ادري . ومن هذا الامر قد ضاق صدري * وحار فكري * لانني بينما كنت جالسة في الابيات واذا بشخصين قد دخلا علي وهما من اشنع المخلوقات روسها مثل روس الدواب . وارجلها كارجل الكلاب * وفي

ايديها انواع المزاريق والحراب * فلما رايتها غبت عن الصواب * فحملتني من غير اعرف . وقد سلبا عقلي وفكري . الى ان كان مني ما كان * وما عقلت على نفسي الا الى الان * فقال عنتر وقد اندهل وتحير وهل تشعرين بعد ذلك في جسمك ضعف وفتور * او في عقلك نقص ونفور . قالت لا والله لقد زال ذلك الضيم عني . وما انا الان الا كما تعهد مني . فطاب قلبه وزال همه وكربه . وقد علم ان حجاب مفرج الوحش لا يتقوم بمال وانه يستحق التعظيم والاحتفال * نظراً لما فيه من المنافع الحسان . لانه يعين الانسان علي مقاومة الجان والسحرة والكهان * الذين لا تعمل فيهم السيوف والنصال والرماح الطوال * ثم انه حدث عبلة بواقعة الحال * وبعد ذلك دخل بها الى الخيام * وقدم لها شيئا من الطعام

قال الراوي هذا ما كان من عنتر بن شداد * واما ما كان من مسعود بن مصاد * فانه بعد ما ودع الملك قيس كما تقدم الايراد . اصرف من معه من الاصحاب . وقصد جبل الصفا وتلك الهضاب * وفي قلبه لهيب النار * ولما تبطن القفار . قال له جندلة ابن الاشرار * وهو زوج تلك الساحرة الخبيثة الماكرة . اريد منك ان تعطيني في هذه الليلة حق تعبي حتى افتخر على اهلي وعربي * وذلك من بعد دخولك علي محبوبتك * وبلوغ قصدك وبغيتك وقال مسعود ابشر يا عماه

بالاموال الكثيرة * والخيرات الغزيرة . فسوف يصل من المال اليك * ما تقر به عينيك * فقد كنت عندي قبل الان من اعز الاصحاب والخلان * مسموع الكلمة مرفوع المقام * فكيف في هذه الساعة يا ابن الكرام

قال الراوي ولم يزالوا يقطعون القفار . الى ان وصلوا الى كثيب الصفا ودنوا من تلك النار * فرأوها خامدة . بعد ما كانت متقدة . والعجوز مطروحة قتيلة وقد التهب جسدها واحترق * فزاد بمسعود الغيظ والحنق * لانه كان كلما ابصر النار وهو على الطريق . يتامل بالنجاح والتوفيق . الى ان ظهر له الحق وبان له الكذب من الصدق * وكان زوجها جندلة قد نزل اليها * وبكي عليها . ونتف لحاه وتحسر على ما دهاه ثم انه قال لمسعود وحق من اشرق الشمس وفضل اليوم على امس * ما قتل زوجتي الا بنو عبس * وان لم ناخذ بثاري يا مسعود والا مت موت الفرود * وانا مقهور مكمود . لانها لم تقتل الا بسببك * وقد خاطرت بنفسها لاجل بلوغ اربك * فقال مسعود وقد حار واخذه الانبهار * وقطع امله من عبلة شمس النهار . ابشر يا جندلة باخذ الثار . وكشف العار . فسوف ترى ما تحب وتختار * ثم انه ارتد راجعا الى الديار * وفي قلبه لهيب النار * وقد اسودت في عينيه جوانب الاقطار *

Digitized by Google

قال الراوي هذا ما كان من مسعود بن مصاد . واما ما كان من عنتر بن شداد * فانهُ لما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح * اراد ان يعلم الملك قيس بما قد جرى . وما تم وطرى فما مكنتهُ عبلة من ذلك المرام * وقالت لهُ ان انت حدثته بهذا الكلام * تجلب على نفسي العار والمذلة ولا يعود يمكنني ان اقيم في الحلة * وذلك من الهتيكة والفضيحة . والسمعة القبيحة .

قال الراوي فلما سمع عنتر منها ذلك الخطاب رآه غاية الصواب فصبر على مضض * وقد كتم في قلبهِ ذلك المرض . خوفا على عرض ابنة عمهِ من كلام اصحاب الغرض . ومن شدة ما اعتراه * جمع اصحابه وندماه . واحبابهُ ورفقاه . ومن كان يعتمد عليهِ في شدتهِ ورخاه * وباسطهم بلطايف الكلام وتناول معهم اقداح المدام * وشكى لهم ما هو فيهِ من الوجد والغرام . وتباريح العشق والهيام * وكيف انهُ يخاف على ابنة عمهِ عبلة من كيد اللئام * فقالوا لهُ يا ابا الفوارس ما هذه المخاوف والاوهام . التي اشغلت منك القلب * وذكرك قد شاع في الشرق والغرب . وهيبتك قد وقعت في قلوب فرسان الحرب * وابطال الطعن والضرب . فما لك واسع وسيفك قاطع . وما منا الا وهو لامرك مطيع وسامع . فاشرح صدرك واطرد همك . وواظب على الافراح مع ابنة عمك

قال نجد بن هشام * فلما سمع عنتر ذلك الكلام . طاب قلبهُ وزال كربه وقال لمن حضر وحق الركن والحجر * ان وجودنا في هذا المكان هو عين الخطر . لان مسعوداً يتهمني انما الموت الاحمر * ولا بد لهُ ما يدهمنا يوماً بالجنود والعسكر * فيقلع منا الاثر * فيجب ان نكون على حذر . فقال مقري الوحش لقد صدقت * وصواباً نطقت . ومن الراي ان ننظر لنا مكاناً في اطراف هذه البلاد * نقصده بالحريم والاولاد * ونشرب فيهِ المدام * وناكل الطعام * ونصرف الاوقات * بالافراح والمسرات . ثم نرجع الى الخيام . عند اقبال الظلام . الى ان نبصر ما يحدث ويجرى * وحينئذٍ نُدبر على قدر ما نرى .

قال الراوي ثم انهم كتموا امرهم . واخفوا سرهم * وركبوا في ساعة الحال * وداروا حول القبيلة من اليمين والشمال . وما رجعوا حتى اختاروا لهم مكاناً واسع الجنبات . كثير الزهور والنبات * والاشجار المختلفات . وكانوا في كل يوم ينفذوا العبيد والخدام . بالمدام والطعام . وكان عنتر يخرج مع ابنة عمهُ عبلة وكذلك مقري الوحش يخرج مع زوجتهِ مسيكة بالجماعة وينفردون بانفسهم في ذاك المكان . مع من لهم من الاصدقاء والخلان * ثم يرجعون الى المضارب والخيام . عند اقبال الظلام * هذا واهل الحي تتعجب من فعل عنتر * وما يعلمون بما جرى وتدبر *

بل ان العقلا فيهم يقولون * ان هذا الرجل بحب ابنة عمه مفتون . وقد قاسى من اجلها الشدايد والاهوال . وكأنه يريد ان يخلو بها في الروابي والتلال * ويشبع من حديثها ومقالها ويتمتع بوصالها

قال الراوي وكان الملك قيس قد استدعى عنتر الى بين يديه . ولامهُ على ذلك وعتب عليه . وقال لهُ يا ابا الفوارس وزينة المجالس ما بالك اشتغلت عنا في هذه الايام . وانفردت في الروابي والاكام * مع مفرج الوحش فارس الشام . فقال عنتر اعلم يا صاحب السعاده . بلغك الله الاراده * اني اينما كنت اكون مغمورًا باحسانك . وتحت كنف كرمك وامتنانك . غير انهُ لا خفاك ادام الله عزك وعلاك . ان مفرج الوحش فارس غسان . قد هجر الاهل والاوطان * وتبعنا الى هذا المكان . وقاتل بين ايدينا صناديد الفرسان . وقاسى من اجلنا الاهوال والاخطار * وان لم نجبر قلبه والا تركنا وسار *

قال الراوي وكان عنتر يحتج بمثل هذا الكلام بين يديه * ويعتذر اليه . ثم رجع بعد ذلك الى ما كان عليه *

قال محمد بن هشام . واتفق بعد ذلك بعشرة ايام ان عنترًا خرج مع مفرج الوحش فارس الشام . وفي صحبته عروة بن

Digitized by Google

الورد وابن اخته المطال * وجماعة من الفرسان والابطال . الى الصيد والقنص * واغتنام الملاهي والفرص * وتركوا الحريم والنسوان * في ذلك المكان * وعندهن العبيد والغلمان *

قال نجد بن هشام * ولما تبطنوا البراري والاكام * اذ قد ظهر عن يمينهم خيل متسابقة * وفرسان زاعقة * وفي ايديهم سيوف بارقة * ورماح خارقة * فتبينهم عنتر . واذا هم ماية فارس غضنفر * قد اطلقوا اعنتهم * وقوموا اسنتهم * وهم يتسابقون في تلك السباسب . مثل السلاهب * وقد انقسموا الى فرق ومواكب *

قال الراوي فلما ابصر عنتر تلك الحال * التفت على مفرج الوحش وقال اعلم ايها السيد المفضال * لاشك ان هذه الرجال * قد تبعونا من بني سعد وتلك الاطلال * حتى تاخذ بثار سيدها معاوية بن النزال * وانا اريد اليوم الحق بهولا الفجار * واطفي ما بقلبي من لهيب النار فقال مفرج الوحش ان لم يلحقنا الا هولا الطناجير فالامر يسير * وسوف يحل بهم الهلاك والتدمير . لان احقر رجالنا قادر ان يلقاها ويبدد اقصاها وادناها * غير ان قلبي يحدثني بلن ماية فارس لا يمكنها ان تتبعنا الى هذه الديار . وتطلب منا اخذ الثار . بعد ما شاهدت قتالنا . وابصرت افعالنا * وانا خايف على عبلة ومسيكة من هذا الامر . لانهن في حالة الانفراد في جوانب

Digitized by Google

البر * فقال عنتر وقد اعتراه الانذهال * وتغيرت منه الاحوال اذا كان الامر على مثل تلك الحال * فدونك انت وهذه الابطال * وخذ معك عروة وابن اختي الهطال * حتى اعود انا الى الحريم والعيال *

قال الراوي فما اتم عنتر من هذا المقال . حتى خرج موكب اخر من بين تلك الجبال . اكثر من الاول عددًا . واعظم عددًا واختلطوا مع الاولين وهم يتسابقون اليهم مثل الشواهين فقال عنتر لمقري الوحش والله يا فارس الشام . لقد اصبت في ما ابديته من الكلام . وما حسبت الا حساب من قد حنكته الدهور والاعوام .

قال الراوي ثم انه اطلق راس الحصان . وطلب مكان الحريم والنسوان * وشيبوب يركض بين يديه * والاعدا من كل جانب تصيح عليه . وهم يقولون ويلك يا ابن الامة الى اين انت راجع + وعبلة قد سبيت وابعدت عن هذه المواضع فسلم لنا نفسك الان * قبل ان تضحى جثتك طعما للنسور والعقبان *

قال مجد بن هشام . فلما سمع مقري الوحش منهم ذلك الكلام . قال كذبتم يا نسل اللئام . فوحق الاله المتعال . ان دون ما قلتم ضربا يسابق الاجال . وطعنا يهد راسيات الجبال . ولا يبقي على عم ولا خال . ثم انه صاح وحمل *

وتلقاهم بقلب اقوى من الجبل * وفعل عروة والهطال * مثل ما فعل هذا وقد جد القتال *وعظمت الاهوال * وخطف مقري الوحش مهج الابطال *وطعن في صدور الرجال * طعنا يقرب الآجال * وهو يدور بهم من اليمين والشمال كانه الاسد الرئبال .

قال الراوي هذا ما كان من هولا واما ما كان من الامير عنتر * فارس ربيعة ومضر * فانهُ كان قد اطلق عنان جواده الابجر . كما تقدم الخبر . وفي قلبهِ لهيب النيران * الى ان وصل الى ذلك المكان . الذي فيهِ النسوان . فراهن مسبيات ينثرن الدموع والعبرات وحولهن نحو مايتين فارس . كالليوث العوابس * تحتهم خيول اعوجية وعلى اكتافهم رماح خطية * وسيوف هندية * تسابق المنية * فلما ابصر عنتر هذا الحال . خرج عن دايرة الاعتدال * وصاح على شيبوب وقال * لقد صدق مقرى الوحش فيما قال . وقد دهينا من كل جانب ورمانا الزمان بسهام المصايب * ثم انهُ صاح وزمجر واطلق على الخيل عنان جواده الابجر * وتلقاهم بطعن يسبق لمح البصر * وضرب يوافق القضا والقدر * وقلب اقوى من الحجر * وجعل يجول في اليمين والشمال * وهو يجندل الابطال . في ساحة المجال * حتى طرح اكثرهم على الرمال *

قال سعيد بن مالك . وكان السبب في ذلك * ان

الملك مسعود لما عاد الى حاشيته اقام العزا جندلة علي زوجته وكان قد دخل على مسعود في بعض الايام * وقال له من الصواب ايها الملك الهمام * ان تجنب بني عبس اللئام * لانهم قد اتصفوا بالغدر * واشتهروا بالخبث والمكر * وهم الذين قتلوا زوجتي * واحرقوا عليها مهجتي * لاني بعد رجوعنا عنهم انفذت اليهم ابنتي . وقلت لها لا تبرحي من ابيات هولا اللئام . حتى تعرفين قاتل امك من بين الانام * فسارت البنت وعادت بعد ثلاثة ايام . وقالت لي اعلم يا ابتاه * ان عبدهم عنتر هو الذي قتل امي واعدمها الحياة . لانه كان قد خرج عند فروغ الوليمة في جماعة من الابطال . يترصد مسعودًا عند رجوعه الي الاطلال . حتى يقتله وينزل به النكال . فالتقى بامي وهي مشتغلة في سحرها وعملها * فهجم عليها وقتلها . ولولا اشتغال قلبه وعودته الى ابنت عمه عبلة . لما كان ملكنا رجع سالما الى الحله .

قال محمد بن هشام * وكان قصد جندلة بهذا الكلام . فسخ الذمام . الذي بين مسعود وبني عبس الكرام . لانه لم يكن على الحقيقة ارسل ابنته * غير انه قصد تهييج الفتنة حتي ياخذ ثار زوجته * فحسب هذا الحساب * ونطق بهذا الخطاب * وقد صدق واصاب . وهذه من جملة ذكاوة الاعراب *

قال الاصمعي ولم يزال جندلة يتكلم في حق بني عبس وعنتر * بما لا ينبغي ذكره بين البشر . حتى اورثه اضطرابا وقلقا * واوغر صدره عليهم حقدًا وحنقا * ثم انه قال لجندلة لقد اشرت على جملة امرار * ان لم يقتل هذا العبد الغدار ما نبلغ من زوجته ما نختار + واريد منك من اليوم وصاعدًا ان تجعل عليهِ العيون والارصاد . وتكمن له جماعة من الابطال الشداد * حتى اذا خرج على حالة الانفراد * يقتلونهُ ويخفون اثره * ولا يعلم احد خبره * وان ارسل الملك قيس يعاتبني على ما قد جرى اقول له ان عبدكم قد تعدى وافترى . لانهُ قتل امراة من نسا العرب . بدون ذنب ولا سبب * ولما علم اهلها بذلك * قصدوه وانزلوا بهِ المهالك * فقال جندلة ان كان عزمك قد اشتد على قتل ذلك العبد . فابشر ببلوغ المراد * ومسرة الفواد * لانهُ قد بلغني في هذه الايام من بعض الانام * بان عنتر لم يعد يفارق عبلة * بل انهُ في كل يوم ياخذها من الحلة . ويقصد بها مروج الفصلان * وتلك الروابي والكثبان ويتنزل بها علي المناهل والغدران . فيا كل معها الطعام . ويشرب المدام . ويعود بها الى الخيام . عند اقبال الظلام * والصواب ان تعلم بحالك جماعة من مقدمين رجالك . وتقدمهم على خمساية فارس من صناديد ابطالك واسير انا في صحبتهم الى تلك الديار * واكمن في جوانب

Digitized by Google

القفار * ونصبر عليه الى ان ينتصف النهار * ويكون قد سكر من شرب العقار * فنبادره من كل جانب . ونقصده بالاسنة والقواضب * ونضرب رقبته * ونسبي زوجته * وان عتب عليك الملك قيس * تقول له ان هذه الخيل ليست من ارضنا بل هي من بني سعد واويس . قد قصدتكم الى هذه الاطلال . حتى تاخذ منكم بثار سيدها معاوية بن النزال . وانا لا بد لي من ان اسير اليهم . وانهب اموالهم واقتل رجالهم * واسبي حريمهم وعيالهم . فتكون قد ارضيته بهذا الكلام * ورفعت عنك العتب والملام * وبعد نهاية هذه القصة . تغتنم الفرصة * وتخطب عبلة وتزيل عن قلبك الدبلة والغصة

قال الراوي فلما سمع مسعود من جندلة هذا المقال . امل ببلوغ الامال . وقال له وحق ذمة الاعراب * لقد تكلمت بالصواب * واشرت بالامر الذي لا يعاب . واما قولك ان يخرج خمساية من الفرسان المغاوير * الى قتال ذلك العبد الشرير . فما هي الفايدة بهذا العدد الكثير * قال لانه فحلا لا كالفحول * وقد سمعت عنه افعالا تحير العقول * وتترك العيون الصحاح حول . ومع ذلك ايها الملك السعيد . انه لا يخرج منفردا في جوانب البيد . بل يخرج في صحبته جماعة من الابطال والعبيد . وقد بلغني من بعض الناس * بان معه فارسا

قوي المراس * يقاربهُ في الشجاعة وقوة الباس * يقال لهُ مقري الوحش ويكنى بفارس النباق * وهو من اخبر الناس بطعن الرماح الدقاق * وما دبرت هذا التدبير * ايها السيد الخطير * الا خوفا من الفشل وخيبة الامل فلما سمع منهُ ذلك الخطاب * راه في غاية الصواب * ثم انهُ استدعى جماعة من مقدمين الابطال * واعلمهم بواقعة الحال * فلما سمعوا منهُ هذا الكلام * اجابوه الى ذلك المرام * واستعدوا من وقتهم لقتال عنتر * واخذوا في صحبتهم نحو خمساية نفر * واكمنوا بهم في جوانب البر الاقفر * الى ان التقوا بعنتر في تلك السباسب فانقسموا الى فرق ومواكب * وتقدم جندلة بن بلال في مايتين من الابطال * الى نحو الحريم والعيال * فوجد عبلة وحدها * ومسيكة زوجة مقرى الوحش عندها * ففرح واستبشر * وانقض عليها مثل الاسد الغضنفر * فسباها وحملها في الهودج * وعول ان يعود ويرجع * واذا بعنتر قد ادركهُ في الحال * وفعل ما فعل من الفعال *

قال الراوي وما زال ينثر الابطال * بحسامهِ الفصال حتى مدد اكثرهم على الرمال * وشاهد جندلة من قتال عنتر ما يدهش النظر ويعمي البصر * فانذهل وتحير * وطلب الهزيمه والفرار * فيمن بقي معهُ من الانفار خوفا من الهلاك والدمار لانهُ ابصر طعنا يسابق الاجال وضربا يهد الجبال

وبشيب الاطفال

قال الراوي وعاد عنتر الى عبلة وسنانهُ يقطر من الدم فراها تضحك وتتبسم لانها رات الاعدا بين يديه اذل من الكلاب وهو اشد من اسد الغاب فانشرح صدرها وطاب وزالت عنها الهموم والاوصاب وقالت لهُ لله درك من بطل جسور حامي ربات الخدور فوالله انك فارس الفرسان ونتيجة الدهر والاوان ومثلك تكون الابطال والفرسان فشكرها علي ذلك الكلام ثم انهُ ارسلها هي ومسيكة مع اخيهِ شيبوب الى الخيام وطلب هو مفرّج الوحش وابن اختهُ الهطال وعروة بن الورد الاسد الريبال الا انهُ لم يصل الى معركة القتال حتى كان النهار قد عول علي الارتحال فراى الحرب بينهم قايمة ونارها متصلة دايمة وقد دارت الرجال باصحابهِ من كل ناحية مثل الاسود الضارية . هذا ومفرّج الوحش يطعن في صدور الابطال طعنا يسابق الاجال فلما شاهد عنتر تلك الحال صاح وهجم وحمل كانهُ الاسد الغشمشم وطعن في الصدور والقمم طعنا يورث البوس والنقم ونثر بسيفهِ الجماجم والقمم ولم يمض الا القليل حتي هربت الاعدا من وجه عنتر مثل القطا اذا نفر وطلبوا البر الاقفر واجتمع بمفرّج الوحش الاسد الريبال وعروة بن الورد وابن اختهِ الهطال وهناهم بالسلامة والخلاص من الاضامة ثم حدثهم بما جرى لهُ

وكان * وكيف انه خلص الحريم والنسوان * وبعد ذلك ارتدوا راجعين الى المضارب * وعنتر يذم الزمان الذي لا يصغى لصاحب . ولا يلين لعتب عاتب * فانشد وقال

ارى لي كل يوم مع زماني * عتابا في البعاد وفي التداني
يريد مذلتي ويدور حولي * بجيش النائبات اذا راني
كاني قد كبرت وشاب راسي * وقل تجلدي ووهى جناني
الا يادهر يومي مثل امسي * واعظم هيبة لمن التقاني
وما اوهى مراس الحرب ركني * ولا وصلت الى يد الزمان
وما دانيت شخص الموت الا * كما يدنوا الشجاع من الجبان

قال مجد بن هشام . وكان وصولهم الى الخيام . عند انسدال الظلام . فوجد عنتر الملك قيس لهم في الانتظار * وهو من اجلهم على مقالى النار . لانها كانت قد بلغته الاخبار من شيبوب عند اخر النهار * وكان كلما عول ان يركب ويقتفي من عنتر الاثر * يشاغله شيبوب بالحديث والخبر * حتى قدم الامير عنتر . ففرح الملك قيس واستبشر . وسأله عما جرى وتدبر * فحدثه بواقعة الحال * وقال وحق الاله المتعال . ما فعل هذه الفعال * وارسل الينا هذه الابطال الا صديقك مسعود ابن الانذال . طمعا في سبي حريمنا والعيال وانا لا بد لي معه من يوم يشيب الاطفال . فقال له الملك قيس يا ابا الفوارس * ويازينة المجالس . ما هو الذي يدلك

وبين الملك مسعود * حتى يدهمك بالفرسان والجنود *
وقد اخذنا عليه المواثيق والعهود * قال عنتر انا اعلمك
بحقيقة الخبر * لتكون على حذر

اعلم بانهُ قد هام بحب ابنة عمي عبلة وجمالها وقد
صور لهُ العشق ان يقتلني لكي يتسبب الى وصالها * ثم حدثهُ
بتلك القصة من اولها الى اخرها واوقفهُ على باطنها وظاهرها
وقال لهُ في اخر الكلام . اعلم ايها الملك الهمام . بان اجلهُ قد
اقترب . وسوف يحل بهِ العطب . فقال الملك قيس وقد
ابدى الابتسام * والله يا ابا الفوارس انك تنغص على عيشك
مدى الدوام * في هذه الافكار والاوهام . ومع كل ذلك
فانك لا تلام * لان العاشق المفتون . كثير الشكوك
والظنون * فمن فرط عشقهِ وشدة لهيبهِ يتصور لهُ ان كل
الناس تعشق حبيبهِ * والصواب ان تصبر حتى تقف على
الخبر اليقين . لان اخاك شيبوب ذكر لنا بان هذه الخيل
من بني سعد وبني القين .

قال نجد بن هشام . ثم ان عنترًا بعد ذلك الكلام .
ارتد راجعا الى الخيام . وفي قلبهِ لهيب النار . وقد قل منهُ
الاصطبار . وبات بليلة طويلة ما اخذه رقاد . ولا ذاق
شيا من الزاد .

قال الراوي هذا ما كان من عنتر بن شداد . واما

ما كان من جندلة ابن الاوغاد * فانهُ كان قد جد في قطع المهاد . حتى وصل الى الحلة ودخل علي مسعود بن مصاد . وحدثهُ بما جرى وكان . وكيف ان عنتر فتك في الابطال والفرسان . وفعل افعالا تعجز عنها مردة الجان فلما سمع مسعود منهُ هذا الخطاب . غاب عن الصواب * غير انهُ اظهر الجلد . واخفى الكمد وقال وحق الركن والحجر والهبل الاكبر . لا نقضن عهدي مع بني عبس . واقلع منهم الاثر . بعد ما اقتل عبدهم النحس . المدعو بعنتر . ولا اترك منهم من يخبر بخبر . فقال جندلة انا اعلم ايها الملك المبجل . انك قادر على هذا العمل . ولكن انما نخاف اذا فعلت ذلك المرام . ونقضت العهد والذمام . يقع علينا العتب والملام . ونصير معيرة عند العرب الكرام . على مدى السنين والايام . لان القوم قد اكلوا من طعامك . واستظلوا بظل حمايتك وذمامك . وحيث ان الامر قد امتد . وبلغ الى هذا الحد . فانا اتولاه على غير هذا الاسلوب . وابلغك ما تريد من لقا المحبوب . بحيث لا يلومك احد من العرب . ولا يقع لوم ولا عتب . وتكون قد بلغت الارب . فلما سمع مسعود من جندلة هذا المقال . خمد عنهُ بعض الاشتعال . وقال لهُ ما الذي عولت ان تفعل من الفعال . قال مرادي ان اركب عند طلوع الشمس * واقصد الملك قيس سيد بني عبس . واقول

انه اعلم ايها الملك الكريم . محمد بلغ الملك مسعود ما جرى لكم بالامس مع بني سعد وتميم . فقصدوكم الى هذه الاطلال ليأخذوا منكم بثار سيدهم معاوية بن النزال . فعظم ذلك الامر عليه وكبر لديه . وقال اكون انا الملك مسعود بن مصاد . سيد هذه الاراضي والبلاد . وبنو عبس قد نزلت تحت زمامي وامامي . وشملهم فضلي واحساني . وتقصدهم بنو سعد الى هذه الديار . لاجل اخذ الثار * هذا من اكبر العار . فامر العساكر ان يتبعوهم . فطلبوهم ولم يدركوهم . وقد عول الملك ان يركب في ساير الابطال . ويقصدهم الى المنازل والاطلال . ويسبي عيالهم ويقلع اثارهم . ويأخذ اموالهم ويخرب ديارهم . فلما انطلى عليه هذا الكلام * اخطب لك منه عبلة بدر التمام . واقول له اعلم ايها الملك الهمام * ان الملك مسعود يقريك السلام * ويقول انك عندما استدعيته الى الوليمة من مدة ايام * وقعت عينه على جارية في بعض المضارب والخيام * فعشقها وهويها * وزادت رغبته فيها * وكان قد سال عنها بعض رجال الحلة . فقيل له ان اسمها عبلة * وقد ارسلني اليك * حتى اقص هذا الخبر عليك * لتبادر الى خطبتها * وتسرع في طلبتها * وتعطي اباها كل ما طلب من الفضة والذهب ويطلب منك المساعفة حتى تكون القبيلتين قبيلة واحدة * وان كانت الجارية ذات بعل قل لزوجها ان ينزل عنها * والملك مسعود يزوج

بجارية تكون احسن منها * وانا اعلم ان هذا الامر لا يكون لانه يورث البغضة والغبون * لاسيما عنتر فارس بني عبس وعدنان * فانه لا يصبر على الذل والهوان . وبهذه الوسيلة يقع بيننا وبينهم النفور والخصام * ويتكلمون في حقك ما لا يليق من الكلام . وحينئذ تبذل فيهم حسامك * وتبلغ منهم غاية قصدك ومرامك * ولا يعود يلومك احد من العرب اصحاب الحسب والنسب * لانهم يكونون سببا لوقوع الفتنة وجلب المحنة * فاستصوب مسعود منه ذلك الكلام * وامل ببلوغ المرام *

قال الراوي ولما اصبح الصباح * واضا بنوره ولاح * ركب جندله جواده وسار . وجد في قطع القفار * فوصل الى خيام بني عبس عند نصف النهار * وكان الملك قيس صاحب الراي والتدبير * قد جمع في صباح ذلك اليوم جماعة من الفرسان المشاهير * وابطالها المغاوير * وحدثهم بقصة مسعود بن مصاد . وعشقه لعبلة بنت مالك بن قراد ثم قال لهم اعلموا يا وجوه بني عبس * بان تلك الخيل التي قصدت عنتر نهار امس * لم تكن من بني سعد وتميم * بل هي من جملة عساكر مسعود صاحب هذه المنازل والاقاليم . واني ما جمعتكم الى هذا المكان . الا لاستشيركم في هذا الشان قبل ان يثور الشر . ويعظم الامر * لاني اصبحت بعيدا عن

Digitized by Google

الوطن غريبا في بلاد اليمن . فلما وقفوا على حقيقة الخبر * اخذهم القلق والضجر . وتنغص عيشهم وتمرمر . وقالوا وحق الركن والحجر . والبيت العتيق المطهر * اذا كان الامر كما تقول فما نحن الا في مقام الخطر . لان هذه القصة مشكله * وعاقبتها معضلة * وقد وقعنا في مصيبة عظيمة وداهية جسيمة ونخاف ان نحن خالفنا مسعود بن مصاد * فيما اراد * يقصدنا بالعساكر والاجناد . ويقلع منا الاثر * ويجعلنا عبرةً لمن اعتبر *

قال الراوي وكان عمارة بن زياد حاضرًا في ذلك المقام فلما سمع هذا الكلام . نهض قايما على الاقدام * ورفعُ صوته امام الابطال والفرسان * ومن حضر في ذلك المكان . وقال اني اشور عليكم ايها السادة الانجاب . براي يكون فيه الصواب * وهو ان تلزموا عنترُ بن شداد . بتسليم عبلة الي الملك مسعود بن مصاد . هذا اذا كنتم تريدون سلامة القبيلة . وخلاصها من هذه الورطة الوبيلة * لان عنترٍ قد قضى وطره منها * وهو اليوم في غنا عنها .

قال الراوي فلما سمع الحارث بن زهير كلامهُ ثارت بهِ الحمية * ولعبت باعطافهِ نخوة الجاهلية * وقال لهُ لقد اخطات ياوهاب . في هذا الخطاب * لان هذا الامر هو غاية الاخراق والاذلال * ولا يصبر عليه احد من الرجال

فدع عنك قول المحال * فوحق الاله المتعال * الذي قدر الارزاق والاجال . لا يوجد اليوم مثل عنتر في سادات البدو والحضر . ومـــا هو الا مثل الدرة اليتيمة * عند من لا يعرف لها قدرًا ولا قيمة * اما سمعت ما قال فيهِ الشاعر حيث يقول

وإذا تفاخرت الملوك رايتها بابي الفوارس عنتر تتجمل
يافارسا كملت صفات علايه والحرب تسعر والمنية تشعل
فافخر ودم شرفا فما من مفخر الاوفيهِ لك الذراع الاطول

قال نجد بن هشام . وما انتهى الحارث من هذا الكلام حتى دخل عنتر وسلم * وجلس بين تلك الامم * وقد علم انهم يتشاورون . وفي امره يتكلمون * فقال لهم ما بالكم يابنى الاعمام . لاني اراكم في حديث وكلام * فقال الملك قيس سلامتك يابن العم * فما في كلامنا من شيء يجلب الهم والغم *

قال سعيد بن مالك + فبينما هم كذلك .. واذا بجندلة رسول مسعود بن مصاد * قد اشرف عليهم في تلك الساعة كما تقدمَ الايراد . فتقدم الى الملك قيس وسلم عليه ووقف بين يديه . فاستقبلهُ الملك قيس احسن استقبال . واجلسهُ بين السادات والابطال * ولما قر بهِ المقام التفت على الملك قيس وقال * اعلم ايها السيد المفضال * ان الملك مسعود

ارسلني اليك * وهو يسلم عليك . ويهنيك بسلامة فارسكم عنتر * من الخطر * لانه قد بلغه ما جرى بينه و بين تلك الابطال . الذين قصدوكم نهار امس الى هذه الاطلال * وكيف انه انزل بهم النكال * ومدد اكثرهم على الرمال فاستشاط الملك غضبا من ذلك القضية * وحلف برب البرية * انه لا بد له ان يتبعهم الى اطلالهم * ويسبي حريمهم وينهب اموالهم . لانهم دخلوا الى دياره * وتعرضوا لكم وانتم نازلون في جواره . وما زال جندلة يحدثهم بزخاريف الكلام . ويذكر لهم محبة مسعود لهم دون الانام * حتى دعي لمسعود كل من حضر في ذلك المقام وقالوا حيا الله ذلك الملك الكبير . والسيد الخطير . والامير بن الامير . صاحب النخوة والحمية * والهمم السنية . حفظه الله وايده * ورفعه واعلى يده . لانه قد اعطانا الذمام * وبادانا بالجميل والاكرام . حتى سلونا الاوطان . وطاب لنا في جواره المكان *

قال محمد بن هشام . ثم ان جندلة بعد ذلك الكلام . نهض قايما على الاقدام . والتفت على الملك قيس دون كل احد * وقال اعلم ايها السيد الاوحد * ان مولاي مسعود لما حضر الى وليمتكم من مدة ايام * نظر الى جارية في بعض الخيام * كانها البدر التمام * فاحبها وهويها . وزاد عشقه فيها فكتم عن الناس حاله . وقد ارسلني اليكم الان لاخطبها له

الان مراده ان يصل نسبة بانسابكم * حتى يعتز بذلك جنابكم * وتخافكم الاعدا وتهابكم * وهو يطلب منك في ذلك المعاونة والمساعدة ٠ لتصير القبيلتين قبيلة واحدة * ويقول لك لا تعتب عليه في هذا الطلب * لانهُ لم يفعل الا ما سبقهُ اليه سادات العرب * وهو مع ذلك احق من كل من طالب وخاطب * فان كانت الجارية ذات خدر * وبنت بكر * قل لابيها ان يطلب مهما اراد من المال * والنوق والجمال * وان كانت ذات بعل فقل لزوجها ان ينزل عنها والملك يزوجهُ بجارية تكون احسن منها * بعد ما يرفع مقامهُ ويحسن اليه * ويعطيه من التحف والاموال ما تقر عينيه *

قال الراوي ثم ان جندلة التفت على سادات بني عبس الكرام * وقال لهم ما عندكم ان تقولون في هذا الكلام فقال لهُ عمارة وحق الركن والحجر ٠ والبيت العتيق المطهر ٠ انهُ يكون لنا في ذلك الشرف الاكبر * والحظ الاوفر * ولكن نريد منك ايها السيد الكريم * ان تعلمنا بحق زمزم والحطيم من تكون هذه الجارية الذي نادى بسعادتها الرب القديم * ورزقها هذا الحظ والنعيم فقال جندلة قد بلغني من بعض الرجال الاجواد * بان اسمها عبلة بنت مالك بن قراد * وهي متزوجة برجل يقال لهُ عنتر بن شداد ٠ قد اخذها من ابيها قهرًا

Digitized by Google

وغصبا * وهذا النكاح غير جايز عند العرب العربا * لانهٔلا يصوغ للمراة ان تتزوج بغير جنسها الا ان تطرد وتسبى *

قال الراوي فتعجب الملك قيس وكل من حضر . من هذا الكلام المنكر * وبان لهم صدق كلام الامير عنتر * غير انهم سكتوا عن رد الجواب . ولم يجسر احد ان يتكلم بخطاب . فقال عمارة وحق ذمة العرب * وشهر رجب * لقد بالغت ياجندلة معنا في النصيحة وقلت مقالا لا تقبلهٔ الا اصحاب العقول الرجيحة . وهذا هو زوج الجارية حاضرًا * يسمع ويرى . فان كان مراده صيانة النسا . وحقن الدما * فلينزلن عنها الان * ويسلمها الى ذلك الملك العظيم الشان وان هو امتنع وابى فوجوه العشيرة تاخذها منهُ غصبا * ويزوجوها بالملك مسعود بن مصاد . ويفدوا بها الحريم والاولاد .

قال مجد بن هشام . فلما سمع عنتر من عماره ذلك الكلام * اسودت الدنيا في عينيه * وما بقي يبصر ما بين يديه وصاح عليه بصوت يصدع الحجر * ويصم اذان الدب الذكر اسكت ياجبان . ياذليل يامهان . فوحق ذمة العربان . لئن عدت فتحت فمك ياقرنان . لاسقينك كاس الهوان . بحد هذا الصارم اليمان . ولو كنت في حجر ملوك بني غسان .

Digitized by Google

او كسرى صاحب التاج والايوان . واتركك عبرةً لكل انسان . ما بقي الزمان . فلما سمع عمارة كلام عنتر . انذهل وتحير . وسكت خوفا من وقوع الخطر . هذا وقد زاد بعنتر الكمد . وهاجت في راسهِ النخوة فانشد *

فواد ليس يثنيه العذول وعين نومها ابدًا قليل
عركت النايبات فهان عندي قبيح فعال دهري والجميل
ايطلب زوجتي نذل لئيم ودون خبايها اسد مهول
سيعلم اينا يبقي طريحا تخطفهُ الذوابل والنصول

قال الراوي فتعجب كلُّ من حضر من حدة خاطر عنتر . وعلم الملك قيس انهُ ماتكلم بهذا الكلام . الا من شدة الغيظ والغرام وانهُ يحق لهُ ان يحمق ويغضب . لانهُ قاسى على عبلة من المشقه والتعب * ما لا قاساه احد من فرسان العرب . ثم انهُ اخذ يلاطفهُ بالحديث والخطاب * حتى خمد عنه بعض الالتهاب . وقال لهُ ياابا الفوارس * ويازين المجالس ما دام الامر كذلك دبر ما تريد . برايك السديد * فقال عنتر وحق من سطح الغبرا * ورفع الخضرا . وشرف الكعبة الغرا * ما جا هذا الرجل الجاهل * وتكلم بهذا الكلام الباطل الا طلبا لهياج الخصام . حتى لا يعير صاحبه بفسخ الذمام . ثم انهُ حدثهم بالقصة على التمام . وما جري لابنة عمه مع الساحرة بنت اللئام * فتعجب الحاضرون من ذلك الكلام .

وبعد ذلك نهض قايما على الاقدام . واشهر في يده الحسام . وهجم علي جندلة مهجة الاسد الضرغام . فقطع راسهُ واخمد انفاسهُ . وصاح واظلماه * واكربٰاه . هذا وقد احمرت عيناه . وتقلصت شفتاه . حتى خاف منهُ كل من راه ثم انهُ التفت على سادات بني عبس وعدنان . ومن حضر في ذلك المكان . من الابطال والفرسان * وقد اقشعرت ابدانهم * وتغيرت من الخوف الوانهم . وقال لهم اعلموا ياوجوه العرب . اصحاب المنازل والرتب . بان مرادي الان ان انفرد عنكم بابنة عمي * واكفيكم همي وغمي . واذافع عن نفسي وامانع . الى ان تلعب بجسدي شفار السيوف القواطع . حتى لا تقولوا بان عنتر اثار علينا الفتن . بعد ماكنا امنون في بلاد اليمن . ولولا خوفي من العتب واللوم * ما كنت صبرت الى هذا اليوم *

قال الراوي ثم انهُ بعد ذلك الخطاب . عول على الانصراف والذهاب . بمن لهُ من الاصدقا والاحباب . فمنعهُ الملك قيس عن ذلك الشان . خوفا من الهلاك والقلعان لانهُ علم ان هو فارقهم وسار . تبعهُ كل بطل مغوار * واسد كرار * ولا يبقى عندهم الا الجبان * الذي مثل عمارة القرنان .

قال الراوي فقاموا كلهم اليهِ . ووقفوا بين يديه *

واستصوبوا فعاله * ورايه واعماله * وقال له الربيع ياابا الفوارس و يازين المجالس * لا تضيق صدرك * ولا تشغل فكرك * فكل القبيلة تحت طوع امرك . ونحن لو علمنا بهذا الحديث من المبتدا . ما كنا صبرنا على الجور والاعتدا * وما كان مراد اخي عمارة بذلك المقال . الا حتى يهزك يا ابا الابطال * كما يهز الشجاع الصارم الفصال * على انك غني عمن يهزك ويخيلك * لان الله قد جمع النخوة والحمية كلها فيك * وما فينا من يقدر ان يبات هذه الليلة يافارس الكفاح الا وهو تحت السلاح . وهكذا قال الملك قيس و باقي الرجال

ثم انهم تفرقوا على مثل تلك الحال * وعلموا ان رحل عنتر عنهم ترحل معهُ جميع الابطال * وقد جد عزمهم على الحرب والقتال .

قال الراوي واما جدلة فان عبده كان قد شده على ظهر ناقتهِ * وعاد بهِ الى حاتهِ . ودخل على الملك مسعود واعلمه بواقعة الحال . فزاد حنقهُ وخرج عن دايرة الاعتدال وزين له الشيطان وجه المحال .

قال الراوي وكان الليل قد ارخى ظلامهُ على الاقطار فصبر حتى طلع ضو النهار * وانفذ الى من كان يعتمد عليهِ من الابطال . وقال لهم انتم احوجتموني الى هذه الفعال . وها قد بلغتم ما كنتم ترجوه من الامال . فجدوا الان لاخذ

الثار * وكشف العار * ونهب الاموال * وسبي الحريم والعيال
واياكم ان تفوتكم عبلة ذات الحسن والجمال . فاموت من شدة
الوجد والبلبال .

قال الراوي فلما سمعوا منهُ ذاك المقال . قالوا لهُ
ابشر ببلوغ الامال . ثم انهم نادوا على العساكر باخذ اهبة
القتال * فاستعد الرجال للحرب والكفاح . وباتوا تلك الليلة
تحت السلاح . ولما اصبح الصباح . واضا بنوره ولاح * حتى
امتلات البراري بالجيوش * وهجت من كثرت العساكر
الوحوش .

قال الراوي وكان لمسعود خال يقال لهُ عقاب .
وكان من جبابرة الاعراب . قليل العقل . كثير الجهل .
لا يقدر عواقب الايام . ولا يحفظ العهود والذمام . فاستدعاه
اليه . وقص ذاك الحديث عليه * وقال لهُ اريد منك ان
تركب في الفرسان والابطال * ومن تعتمد عليهم من الرجال
وتقضي لي حاجتي * وتاتيني بعبلة محبوبتي * ومتى ملكتها وقتلت
الى بعلها . اعفو عن اهلها . فلما سمع منهُ ذلك الكلام .
ابدى الضحك والابتسام . وقال لهُ ايها الملك الهمام . انت
تعلم بشدة باسي واقدامي . واني متى سللت حسامي . لا اغمده
حتي تسيل الدما كالطوفان * وتكتسي الارض شقايق النعمان
فانفذ في هذه النوبة غيري * واكفني شري وخيري . والا انه

انا سرت الى قتالهم * وفتكت في فرسانهم وابطالهم * لا تلمني على هذه الفعال . فها قد اعلمتك بواقعة الحال فقال له افعل ما تريد * فان القوم قتلوا لنا جماعة من الابطال الصناديد * وقد انقذت اليهم ذلك الرسول * فعاد الى وهو مقتول .

قال مجد بن هشام . فلما سمع منهُ ذلك الكلام * ركب من اول النهار * بعسكر جرار * وتبعتهُ المراكب من ساير الاقطار * حتى ادرك بنو عبس وعدنان * وكانوا قد رحلوا من ذلك المكان . والتجوا الي جبل هناك يقال لهُ الغمام * وضربوا في سفحهِ الخيام . وحصنوا فيهِ الحريم والعيال * والنوق والجمال * واستعدوا للحرب والقتال * فلما ابصرهم عقاب وقد التجوا الى ذلك الجبل . ايقن ببلوغ الامل * وقال لاصحابه ها قد هان علينا العمل لان هولا القوم * لم يلتجوا الى هذا المكان . الا لاجل المدافعة عن الحريم والنسوان * وانا اعلم انهم يخسرون لا محال ثم انهُ اخذ ينخي الرجال * ويحرضهم على الحرب والقتال . ويقول لهم مهما اخذتم من الاموال * والتحف الغزال * فانا اقسمهُ لكم بالسوية * وما اريد من الغنيمة الا عبلة العبسية .

قال الراوي وبعد ذلك صاح وحمل . وفعلت رجاله مثلما فعل . فالتقتهم بنو عبس بقلوب كالجبال * واختلف

بينهم القتال * وعظمت الاهوال * وانقلبت الدنيا بالصياح . ونثرت الجماجم من على هامات الاشباح . وكثر الزحام * وقل الكلام * وتزلزلت الوهاد . وتكسرت الرماح المداد * وكان لهم يوما من الايام الطوال * يذكر على مدى الايام والاجيال *

قال الراوي ولم يزالوا على تلك الحال * الى ان اقبل الليل بالانسدال . فعند ذلك التفت عنتر على من حوله من الرجال * ومن يعتمد عليهم في مواقف الاهوال . وقال لهم اثبتوا على الحرب والكفاح . وانا اضمن لكم تفريقهم قبل الصباح * فامتثلوا الى ما امر . وفعلوا كما ذكر . وقاتلوا الى وقت السحر * بقلوب اصلب من الحجر * واتفق لهم ليلة مظلمة شديدة الريح معتمة . فما كنت تسمع الا وقع الحوافر . وقعقعة السيوف البواتر * وصهيل الخيول الضوامر * وصلصلة الحديد ولمعان الزرد النضيد . فلله در عنتر وما فعل . فانه سطى سطوة الشجاع البطل وقاتل قتال من قد استقتل * فكان تارة ينادي لعروة بن الورد البطل الهمام * وتارة ينادي لمفرج الوحش فارس الشام * ويحرضهما على القتال والصدام * وتارة يطعن بالرمح اللهذام * وتارة يضرب بالحسام . واخوه شيبوب يرمي من حوله بالنبال . فيصيب بها مقاتل الرجال * وكان اذا خف من بين يديه الجمع . وبانت له حقايق البذل

في المنع * ينادي على الابطال * ويحثها على الحرب والنزال * وينشد ويقول

ياعروة ابن الورد ليث عبسي   كن امنا من غايات الانس
واعلم باني قد بذلت نفسي   الموت حتي يطمئن عرسي

قال الراوي ولما اصبح الصباح * واضا بنوره ولاح * وقع عنتر بعقاب خال الملك مسعود * وهو يحرض الابطال والجنود * فتقدم اليه * وهجم عليه * وحك ركابه بركابه * وفرق عنه زمر اصحابه * وضربه على عاتقه * فاطلع السيف يلمع من علايقه · وبعد ذلك وقع الفنا في بني كلاب بن وبرة * وانكسروا ايشر كسرة * وتفرقوا في البراري والهضاب · ورجع بنو عبس بالغنايم والاسلاب · وهم يثنون على عنتر · ويشكرون فعله في ذلك اليوم المنكر · وكان من جملة من بالغ في وصفه واطنب وفضله على جميع فرسان العرب · عمرو اخو عبلة الفارس المنتخب · وقد ذكر لاخته عبلة ما شاهد من فروسيته *عند حملته · وقال وحق الاله المتعال · لقد فعل بعلك في هذه الليلة فعالا تشيب روس الاطفال · وتعجز عن مثلها فراعنة الرجال · فضحكت عبلة وابدت الابتسام * عند سماعها من اخيها ذلك الكلام · وتقدمت الى عنتر واثنت عليه * وقبلته بين عينيه وهنأته بالسلامة · واكرمته بكل كرامة · فشكرها على كلامها ·

Digitized by Google

وحسن اهتمامها * وقال لها اعلي يا قرة العين * والروح التي بين الجنبين . لا بد لي ان اقصد الملك مسعود * واترك جثث فرسانه طعما للكواسر العقبان والاسود * وان كان عندك ادنى شك في مقالي . فاسألي اخاك عمروا عن قتالي * ثم انه بعد هذا الكلام * نزل للراحة في المضارب والخيام . وهو يتذكر ما جرى له في ذلك اليوم المهول . وينشد ويقول

سلي يا عبل عمروًا عن فعالي * باعداك الاولى طلبوا قتالي
سليه كيف كان لهم جوابي * اذا ما قال ظالمك في مقالي
اتوني في الظلام على جياد * مضمرة الخواصر كالسعالي
وفيهم كل جبار عنيد * شديد الباس مفتول السبال
ولما اوقدوا نار المنايا * باطراف المثقفة العوالي
طفاها اسود من ال عبس * بابيض صارم حسن الصقال
اذا ما سل سال دما نجيعا * واخرق حده صم الجبال
واسمر كلما رفعته كفي * يلوح سنانه مثل الهلال
تراه اذا تلوى في يميني * تسابقه المنية في شمالي
ضمنت لك الضمان ضمان صدق * واتبعت المقالة بالفعال
وفرقت الكتايب عند ضرب * تخر له صناديد الرجال
وما ولى شجاع الحرب الا * وبين يديه شخص من مثالي
ملات الارض خوفا من حسامي * فبات الناس في قيل وقال

ولو اخلفت وعدي فيك قالت * بنو الانذال اني عنك سال
ولو امسى عمارة في مقامي * يريد حماك ياذات الجمال
لاضحى لحمهُ للطير رزقا * وانت مع السبايا في الحبال

قال الراوي فلما سمعت عبلة تلك الابيات ازدادت سرورًا . وشكرت عنتر شكرًا كثيرًا . وقالت لهُ والله يا ابن العم . ازال الله عنك الهم والغم . ما انا الا قد سمعت عنك من اخي كلما يقر بخاطري ويزيد حبك في قلبي وضمايري . ولكني سمعتك تذكر في شعرك عمارة بن زياد . نسل الاوغاد فما الذي يحوجني ان احتمي تحت ظل ذلك القرنان . ما دمت انت تحفظني وترعاني من نوايب الزمان * فوالله ما عمارة الا احقر من ذبابة حمارة * ليس لهُ فضل يذكر * ولا علم ينشر . فقال لها عنتر * اني ما ذكرتهُ في شعري * الا بسبب كلامهُ الذي اوغر بهِ صدري . لانهُ لما حضر جندلة من عند مسعود بن مصاد في طلبك * اشار عمارة الى قيس ان يسلمك لهُ والا انقلعت القبيلة بسببك .

قال مجد بن هشام . فبينما هما في الحديث والكلام . واذا بقري الوحش قد اتى اليه * وسلم عليه . وقال لهُ يا ابا الفوارس ما هذا القعود . عن قتال الملك مسعود . اما سمعت قول الشاعر حيث يقول

لا تقعدن على نارٍ وما خمدت ان القعود على النيران خسران

فلم يبق في الامر الا المسير اليه . والهجوم عليه . قبل ان يجمع علينا القبايل . ويقصدنا بالفارس والراجل . فهلم بنا حتى نجد في قلع اثاره وخراب دياره وامصاره * فقال عنتر لو كان الامر لي لما كنت نزلت عن ظهر الابجر الا بعد ان اقلع منهُ الاثر * وابلغ غاية القصد والوطر * وانما رايت اصحابنا قد اصبحوا في غاية التعب فقلت امهل عليهم اليوم وغدا حتى انهم يستريحون وبعد ذلك نسير اليه ونرقع بهِ العطب قال مفرج الوحش دبر برايك السديد ما فيهِ الصلاح ودعنا نقصده عند الصباح .

قال الراوى ولما مضى النهار . واقبل الليل بالاعتكار . ركب عنتر في جماعة من الابطال . الذين كان يعتمد عليهم في الحرب والقتال . ويكشف بهم المصايب والاهوال . وقصد الملك قيس واستاذنهُ في المسير الى احياء عرائر . حتى ينجز امر مسعود قبل ان يجمع عليهم القبايل والعساكر وقال لهُ ياملك الزمان . ليس في الامر ما يوجب انزعاجك ومسيرك الى قتال ذلك القرنان + بل اقم انت واخوتك في هذا المكان * وانا ابلغك غاية المقصود * من الملك مسعود ولو كان في صحبتهِ قبايل عاد وثمود * فقال الملك قيس اني لا ارضى لنفسي التاخير في القعود * ولا بد لي ان اسير معك وابذل المجهود * ثم انهُ ركب من وقتهِ وساعتهِ . بابطال

الكتاب الرابع والاربعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

عشيرتهِ . وترك في القبيله الربيع واخوتهِ . وساروا من اول الليل . على ظهور الخيل *

قال الراوي هذا ما جرى لهولا من الايراد . واما ما كان من مسعود بن مصاد . فانهُ كان بانتظار خاله * حتى يعود اليهِ بعبلة ويبلغهُ اما لهُ * فبينما هو في الانتظار * يتقلب على جمر النار . اذ قد وصل اليه جماعة من المنهزمين وهم منقطعون من عشرة ومن عشرين . ونعوا اليه خاله عقاب وذكروا لهُ ما حل بعسكره من اليم العذاب * فلما سمع منهم ذلك الخطاب . صعب عليه * وكبر لديه . واسودت الدنيا في عينيه . حتى كاد يهلك من الغيظ والحنق وتمنى انهُ لم كان يخلق * وقال والله يابني الاعمام * ما قلت الا اننا ننصر على هولا الاقوام * وما كنت اظن اننا نلقي منهم هذا الملتقى . ونشقى معهم هذا الشقا * وقد اهملنا امرهم * فوصل الينا شرهم . والا لوكنت سرت بنفسي مع العسكر * كنت بلغت منهم الوطر * وارحتكم من شر ذلك العبد المدعو بعنتر .

Digitized by Google

الذي قـد طغي وتجبر . والان ما بقى في الامر ايها السادة الكرام . الا المسير اليهم . بكل بطل همام * وليث ضرغام * والا شمتت بنا طوايف العرب والاعجام . وصرنا مثلا بين الانام * علي مدي السنين والاعوام *

قال نجد بن هشام . فلما انتهى من هذا الكلام * قال له احد السادات . وكان من اكابر قومهِ يقال لهُ زيد بن عبد اللات . وحق خالق الارض والسموات * ما تكون معهم الا في مقام الخطر . ولو سرت اليهم بقبايل البدو والحضر . وسكان البر الاقفر * ما دام فيهم ذلك العبد الاسود . الذي ناره في الحرب لا تخمد . والراي عندي ايها الملك المهاب ان تجمع في هذه الليلة من تعتمد عليهِ من الاصحاب والحلفا والاحزاب . لاجل السهر والملاحظة . والحرس والمحافظة والا دهمنا ذلك العبد المفسود . وافترسنا افتراس الاسود * وبلغ منا غاية المقصود

قال نجد بن هشام * فلما سمع مسعود من زيد ذلك الكلام . قامت عيناه في ام راسهِ . وانزعجت جميع حواسهِ * وقال لهُ اذلك الله بين الرجال * لانك مذلول السبال . وما تكلمت بهذا المقال . الا ضعفك * وشدة خوفك * فوحق الركن والحجر . والبيت العتيق المطهر . لا بد لي ان اقتل ذلك العبد المدعو بعنتر . واذبح بني عبس ذبح البقر

وابيع نساهم في قبايل البدو والحضر ٠ واجعلهم مثلا يذكر ٠ ما طلعت الشمس والقمر ٠

قال الراوي ثم انهُ انفذ من وقتهِ الى قبايل اليمن * يستنجد بحلفايهِ واصدقايهِ ومن يعتمد عليهم في تلك الدمن ٠ ويعلمهم بما جري بينه وبين بني عبس من الاول الى الاخر * ويطمعهم في نهب الاموال وسبي النسا الحراير * ويطلب منهم سرعة القدوم بالابطال والعساكر الى اميا عراعر * ثم انهُ نادي في قومهِ باخذ اهبة الحرب والكفاح * وما اصبح الصباح * حتى صار في سبعة الاف فارس * من كل ليث عابس * وبطل مداعس ٠ وهم قد غاصوا في الحلق * وتنكبوا بالدرق وركبوا الخيول السبق ٠ وركب الملك مسعود وهو غايص في الحديد * مسربل بالزرد النضيد ٠ ونشر على راسهِ الاعلام والرايات * ودارت بهِ الفرسان والسادات ٠ هذا وقد ارتجت الاراضي والفلوات * من اختلاف الاصوات ٠ ووقع حوافر الخيول الصافنات *

قال الراوي وما ابعدوا عن الابيات * حتى اشرفت عليهم مواكب بني عبس من ساير الجهات ٠ وهم مثل الاسود الضاريات ٠ يتقدمهم عنتر بن شداد البطل الهمام * ومقري الوحش فارس الشام * ولما وقعت العين على العين ٠ حملت على بعضها الطايفتين وجرى بينهم قتال شديد * ما عليه من

مزيد * ولم يزالوا على تلك الحال . وهم في اشد قتال *
تعوز منهُ صناديد الرجال . حتى عظم الخوف والوجل .
ودارت عليهم رحات الاجل وغاب عن اعينهم السهل والجبل
وحار الشجاع واستقتل . وانهل سحاب الدما وهطل * ووقعت
الاسنة في المحاجر والمقل * وخاب الرجا والامل . ووقع في
القلوب الضجر والملل . وتمزقت الصدور باطراف الاسل *
فلا ترى في تلك الساعة الا رمحا خارقا * وسيفا بارقا .
وفارسا شاهقا . ودما دافقا * هذا وعنتر قد فرق الكتايب
ومزق المواكب * واظهر الاهوال والعجايب . وكان قد
طلب رايات الملك مسعود * وهو ينكس الاعلام والبنود .
ويشق في تلك العساكر والجنود ويطعن طعنات في القلوب
والكبود . تشيب الاطفال في المهود * وتترك الوجوه البيض
سود * حتى وصل الى اعلامهِ . وفرق الفرسان من قدامهِ .
ومال اليه * وهجم عليه . وقاتلهُ حتى اضجره واكربهُ وطعنهُ
بالرمح في صدره فاقلبهُ * فمال الى الارض يختبط في دمهِ *
ويبحث بكفهِ وقدمهِ

قال الراوي فلما نظرت رجالهُ ما حل به من سيف عنتر
فما منهم احد الا ارتعد وانزعر . وايقن بالموت الاحمر *
فعند ذلك مالوا من اليمين الى الشمال * وتفرقوا في بطون
السهول وروس الجبال ورجع بنو عبس عنهم بالغنايم والاموال

وعنتر في اوايلهم كانهُ الاسد الاكول * وهو ينشد ويقول

بصدر سنان السمهري المثقف طفيت لظى قلبي ونار تلهفي
وقد كان في قلبي هموم كثيرة الخان هوى مسعود من حد مرهفي
تركت طيور الجو تحجل نحوه وتقسم من اعضاه قسمة منصف
اتانا بجيش كالغمام وحوله سيوف يلوح الموت فيها ويختفي
الا هل اتاها ان يوم عراعر شفى سقما لو كانت النفس تشتفي
فجينا على عميا ما فاجمعوا بارعن لا خل ولا متكشف
تماروا بنا اذ يمدرون حياضهم على ظهر مفضي من الامر محصف
وما نزروا حتى غشينا بيوتهم بغبية موت مسبل الودق مزعف
فظللنا نكر المشرفية فيهم وخرصان لون السمهري المثقف
علا اتينا في يوم كل كريهة باسيافنا والقرن لم يتفرف
ابينا فلا نعطي اللوا عدونا قياما باعضا السرا المعطف
بكل هتوف عجسها رضوية وسهم كسير الحميري المرنف
فان يك عز في قضاعة ثابت فان انا برحرحان وامقف
كتايب شهبا فوق كل كتيبة لوا كظل الطاير المتصرف

قال فطربت الفرسان من هذه الابيات * وتناشدتها الشعرا والسادات * وهي من جملة قصايد عنتر المختارات ثم انهم جدوا في السير وسابقوا بمسيرهم الطاير * يتقدمهم عنتر ومفرّي الوحش والملك قيس بن زهير * وعنتر لا يصدق بالوصول الى جبل الغمام + لما في قلبهِ من الوجد

Digitized by Google

والغرام * وما زالوا يقطعون القفار * والسهول والاوعار حتي وصلوا الى الجبل عند طلوع النهار * وهم في غاية الفرح والاستبشار * فالتقتهم الاما والحراير · وفي ايديهن الدفوف والمزاهر • واستقبلوهم بالبشرى والبشر · وهناوهم بذلك النصر • فزادت افراحهم • وزالت همومهم واتراحهم ونزلوا في المضارب والخيام • واكلوا الطعام · وشربوا المدام * واقاموا في ذلك الجبل مدة خمسة ايام * وهم في سرور وافراح * وحظ وانشراح * وفي اليوم السادس طلع من امامهم الغبار والقتام * وثار من ساير الجنبات كما يثور الغمام · وسمعوا فيه صياحا يقرع الاذان * ويذهل الخواطر والاذهان وبعد ساعة انكشف للعيان · وبان من تحته عشرة الاف من الفرسان * كانها مردة الجان * على خيول اخف من الغزلان * وهم ينادون عن فرد لسان * يا لقحطان يا لقحطان · وقد امالوا روس الخيل نحو بني عبس وعدنان

قال الراوي وكانت هذه العساكر · من جملة القبايل والعشاير · الذين كاتبهم مسعود بن مصاد * وطلب منهم المساعدة والامداد · كما تقدم الايراد ·

قال الراوي فلما نظرت بنو عبس الى كثرت الرجال استعدوا للحرب والقتال · وانحدروا اليهم بقلوب كالجبال · وفي اوايلهم حية بطن الواد · الامير عنتر بن شداد * ومقري

الوحش الفارس الجواد . ولما تقابل الفريقان . والتقى الجمعان انطبقت العساكر على العساكر * كانها البحور الذواخر * وعملت السيوف البواتر * في الضلوع والخواصر . هذا وعنتر يهدر كانهُ الاسد الكاسر * ويجول على الميامن والمياسر ويطعن طعنا يذهل البصاير . ويعمى النواظر * فتعجبت الفرسان من فعالهِ . وانذهلت من هول قتالهِ * وما زالوا على تلك الحال * وهم في اشد قتال . الى ان ولى النهار واستقال . واقبل الليل بالانسدال * فعند ذلك انكفت تلك الطوايف عن الحرب ورجعت عن مقام الطعن والضرب وهم يتعجبون من قتال عنتر * وما فعل في ذلك اليوم المنكر . وكيف انهُ فرق الفرسان . في ساحة الميدان . وفعل افعالا تعجز عنها مردة الجان * فقال لهم احد الابطال * اعلموا ايها الرجال * ان فرسان هذه القبيلة من اشد الناس باسا . واقواهم مراسا . لا يخافون الموت * ولا يخشون حلول الفوت قد اتصفوا بالجود والكرم . وشاع ذكرهم في ساير الامم * ولو لم يكونوا من اشجع الناس في القتال . لما كانوا دخلوا الى هذه الاطلال . وقتلوا الملوك ونهبوا الاموال . هولا هم الذين ذكرتهم الشعرا * ونقلت عنهم الملوك والكبرا هولا هم جمرة العرب . اصحاب الحسب والنسب . الذين ذكرهم الشيخ عبد المطلب وبالغ في وصفهم

واطنب حيث يقول

دلت على اسلافهم اخلاقهم　　وكذا الفروع ادلة الاعراق
قوم ضيا البشر في ابشارهم　　تحكي غريب محاسن الاخلاق
ان اوهبوا فضحوا الانام تكرما　　او يسيلوا ردوا جواب نطاق
واذا العدو اتاهم فرماحهم　　رسل المنون تشك بالاعناق
قوم تلاقي المرهفات جباههم　　في يوم ملحمة ويوم سباق
لا يختشون من الكماة لانهم　　سادوا الورى بالفضل والاشفاق

قال الراوى فلما سمعوا منهُ ذلك المقال . اعتراهم الانذهال * وايقنوا بالهلاك والوبال . هذا ماجرى لهولا من الحديث والخبر . واما ما كان من بني عبس وعنتر . فانهم رجعوا طالبين الجبل * وهم في غاية الفرح ببلوغ الامل *

قال الاصمعي ولما اصبح الصباح . واضا بنوره ولاح . وثب كلا العسكرين الى البراز والكفاح * فعند ذلك جردت عساكر اليمن سيوفها وحملت وفعلت بنو عبس مثل ما فعلت وكان اول من قصد معركة القتال * وطلب براز الفرسان والابطال + مقري الوحش الاسد الريبال . فصال وجال * وانشد وقال

مسيكة قبل بينك ودعينا　　ومني بالوصال وزودينا
وان جد الفراق وكان حتما　　وجار البين فينا فاندبينا

Digitized by Google

وان هب النسيم عليك وهنا   وذكرك المنازل فاذكرينا
تركنا دارنا بالشام قفرًا   بنا كانت تسر الناظرينا
تركناها لسكان سوانا   والفنـــا لقوم اخرينـــا
انـــاس انزلونـــا في محل   من العليا اعيي الطـــالبينا
اسود دابهم سمر العوالي   واسياف تقد الدارعينـــا
فقري يـــا مسيكة واطمئني   ولا تصغي لقول الحاسدينا
فنحن العادلون اذا حكمنا   ونحن المهلكون اذا ابتلينا
ونحن النازلون بكل ثغر   ونحن الغارمون اذا عصينا
ونحن الشاربون الما صفوًا   ويشرب غيرنا كدرًا وطينا
ملانا ساير الاقطار خوفا   وبتنا نحن فيها امنينا
تطيع اكفنا سمر العوالي   وعنترة الفوارس عون فينا
همام كلما كثر الاعادي   رايناه لنا حصنا حصينـــا

قال مجد بن هشام * فلما فرغ مقرى الوحش من هذا الشعر والنظام * طلبتهُ الفرسان من ساير القبايل . وقصدتهُ بالرماح الذوايل * وكانوا اكثر من ماية فارس * من كل ليث عابس . و بطل مداعس * فلما راى كثرة عددهم . وتزايد مددهم . قال لهم ايها السادة الاشراف * هذا من طريق البغي والاسراف * ليس من طريق العدل والانصاف . فابرزوا ان شئتم فارس لفارس . او عشرة لفارس . فلما سمعوا كلامهُ رجعوا عنهُ . وقد خجلوا منهُ

قال سعيد بن مالك * فبينما هو كذلك . واذا بفارس قد خرج اليه * وهجم عليه . وكان من سادات بني بارق . يقال له طارق بن سابق . وفي يده رمح خارق * وسيف ماحق . فصال مع مفرّي الوحش وجال * ولعب برمحه العسال . واخذ معهُ في الصدام والقتال * ولم تكن الا ساعة من النهار حتى اخبره مفرّي الوحش غايه الاخبار * وكان قد حاولهُ وحاربهُ * وطعنهُ بعقب الرمح فاقلبهُ * ثم صال وجال * ولعب برمحه العسال . وطلب براز الابطال . فبرز اليه جبارًا عظيم الشان * يقال لهُ سعد بن صفوان * فالتقاه مفرّي الوحش بقلب كالصوان * واخذ معهُ في الضراب والطعان ولم تكن الا ساعة من الزمان * حتى اخذه اسيرًا * وقاده ذليلاً حقيرًا *

قال الراوي . فعند ذلك طلبتهُ الابطال * وتصايحت عليه الرجال * واحاطوا بهِ من اليمين والشمال . فلما راى قلة انصافهم . اجتهد في هلاكهم واتلافهم * فهجم عليهم هجمة الاسد الغضنفر * وتلقاهم بطعن يسبق لمح البصر * وضرب يوافق القضا والقدر . وقلب اقوى من الحجر * وقتل منهم نحو مايه نفر . ولما رات عساكر اليمن الى قتالهِ * تعجبت من هول فعالهِ * فتتابعوا اليهِ من كل جانب * وطلبوه بالقنا والقواطب

قال الراوي فعند ذلك صاح عنتر بن شداد * في فرسان بني عبس وقراد * فحملت من كل شعب وواد * وطلبوا الحرب والكفاح . واشهروا الصفاح * ومدوا الى اعدائهم قطع الرماح . وحينئذٍ اختلطت المواكب بالمواكب * واختلفت رسل المنايا بين مغلوب وغالب * وارتفع القتام والغبار * وكثرت المخاوف والاخطار * وجرى بينهم قتال شديد . ما عليه من مزيد .

قال الراوي ولم يزالوا في اشد ضراب وطعان . حتى جرت الدما مثل الغدران . وطاب الموت وهان . وبان الشجاع من الجبان . وتمددت القتلا مثل البطايح * وحامت فوق روسهم الطيور الجوارح * وكان القتال في القلب اشد من الاطراف * فجرى بين القوم ساعه من ساعات التلاف . وكان عنتر قد غاص في تلك الكتايب * ومزق المواكب * واظهر الاهوال والعجايب . ونثر الفرسان من على ظهور الجنايب * وما زال على تلك الحال * وهو يجندل الرجال ويخطف مهج الابطال . حتى ادرك مقري الوحش في ساحة المجال * وكان قد اشرف على الهلاك * ووقع في سو الارتباك من شدة القتال والعراك * وهو يمانع عن نفسه ويقاتل * وقد احاطت به المواكب والجحافل . فصاح واجرباه لقد هلك فارس الانياق . واشرف على الهلاك والمحاق * ثم انه صاح

قال سعيد بن مالك * فبينما هو كذلك . واذا بفارس قد خرج اليه * وهجم عليه . وكان من سادات بني بارق . يقال له طارق بن سابق . وفي يده رمح خارق * وسيف ماحق . فصال مع مفري الوحش وجال * ولعب برمحه العسال . واخذ معهُ في الصدام والقتال * ولم تكن الا ساعة من النهار حتي اخبره مفري الوحش غايه الاخبار * وكان قد جاولهُ وجاربهُ * وطعنهُ بعقب الرمح فاقلبهُ * ثم صال وجال * ولعب برمحه العسال . وطلب براز الابطال . فبرز اليه جبارًا عظيم الشان * يقال لهُ سعد بن صفوان * فالتقاه مفري الوحش بقلب كالصوان * واخذ معهُ في الضراب والطعان ولم تكن الا ساعة من الزمان * حتي اخذه اسيرًا * وقاده ذليلاً حقيرًا *

قال الراوي . فعند ذلك طلبته الابطال * وتصايحت عليه الرجال * واحاطوا به من اليمين والشمال . فلما راسه قلة انصافهم . اجتهد في هلاكهم واتلافهم * فهجم عليهم هجمة الاسد الغضنفر * وتلقاهم بطعن يسبق لمح البصر * وضرب يوافق القضا والقدر . وقلب اقوى من الحجر * وقتل منهم نحو مائة نفر . ولما رات عساكر اليمن الى قتاله * تعجبت من هول فعاله * فتتابعوا اليه من كل جانب * وطلبوه بالقنا والقواطب

قال الراوي فعند ذلك صاح عنتر بن شداد * في فرسان بني عبس وقراد * فحملت من كل شعب وواد * وطلبوا الحرب والكفاح . واشهروا الصفاح * ومدوا الى اعدائهم قطع الرماح . وحينئذٍ اختلطت المواكب بالمواكب * واختلفت رسل المنايا بين مغلوب وغالب * وارتفع القتام والغبار * وكثرت المخاوف والاخطار * وجرى بينهم قتال شديد . ما عليه من مزيد .

قال الراوي ولم يزالوا في اشد ضراب وطعان . حتى جرت الدما مثل الغدران . وطاب الموت وهان . وبان الشجاع من الجبان . وتمددت القتلا مثل البطايح * وحامت فوق روسهم الطيور الجوارح * وكان القتال في القلب اشد من الاطراف * فجرى بين القوم ساعه من ساعات التلاف . وكان عنتر قد غاص في تلك الكتايب * ومزق المواكب * واظهر الاهوال والعجايب . ونثر الفرسان من على ظهور الجنايب * وما زال على تلك الحال * وهو يجندل الرجال ويخطف مهج الابطال . حتى ادرك مقري الوحش في ساحة المجال * وكان قد اشرف على الهلاك * ووقع في سو الارتباك من شدة القتال والعراك * وهو يمانع عن نفسه ويقاتل * وقد احاطت به المواكب والجحافل . فصاح واحرباه لقد هلك فارس انياق . واشرف على الهلاك والمحاق * ثم انه صاح

وحمل . بقلب اقوى من الجبل * وسطى عليهم سطوة الشجاع البطل وضرب الرقاب وابرى القلل . وابصرت عساكر اليمن . منهُ اشد الاهوال . فخافوا من الهلاك والوبال . لانهم ابصروا الموت حقا . فتفرقوا عنهُ غربا وشرقا * وكان الليل قد اظلم واعتكر . فعند ذلك رجع الامير عنتر وتبعتهُ الفرسان على الاثر . وكانوا قد ربحوا على ذلك الجمع الكثير * وقتلوا منهم نحو خمساية رجلاً واسروا نحو مايتين اسير * ولما وصلوا الى الجبل وكلوا بالاساري جماعة من العبيد وامروهم ان يضربوهم الضرب الشديد

قال الراوي ولما اصبح الصباح * واضا بنوره ولاح . تجمعت عساكر اليمن في تلك البطاح . واستعدت للحرب والكفاح وفي تلك الساعة وصلت اليهم ثلاثة قبايل من العرب وهم يزيدون عن عشرة الاف فارس منتخب . وكانت هذه الطوايف من اقصى بلاد اليمن ومنازلها في سواحل البحر من حدود جدة الى صنعا وعدن . وكانت من اشد الناس باسا . واقواهم مراسا * لا تهاب الموت الاحمر . ولا تعرف خالق البشر . بل كانت تعبد البحر اذا زخر * وتسجد لهُ كلما هاج وهدر .

قال الاصمعي وكان المقدم على هولا القوم الارجاس رجلا قوي المراس . قد اتصف بين الناس * بالشجاعة وقوة

الباس * يقال له ناجح بن راجح * وكانت العرب تلقبه بعفريت السواحل * لانه كان يغزو القبايل و يقاتل فارس وراجل . ويسبي الحريم والحلا يل *

قال الراوي وكان قد بلغه خبر عنتر بن شداد * وما جري له مع الملك مسعود بن مصاد فقال في نفسه ان دام هذا البطل في ذلك البلاد * فاز بالذكر دوني * وانحطت منزلتي عند العرب واحتقروني . فلا بد لي من المسير اليه والقدوم عليه * واخذ روحه من بين جنبيه . وبعد ذلك انهب الاموال * واسبي الحريم والعيال . لانني لا ازال اطوف الاقطار * وانهب ما في ايدي العبيد والاحرار * حتي ابلغ غاية الارب . واعود بالفضة والذهب * ثم انه جمع هذه الطوايف من العرب . وسار بهم بسرعة واهتمام * يقطع البراري والاكام * حتى وصل الى جبل الغمام . كما تقدم الكلام فالتقته عساكر اليمن * بالتوقير والاكرام * والتعظيم والاحترام واستبشروا بقدومه واملوا ببلوغ المرام * ثم انهم حدثوه بما جرى لهم من بني عبس وعدنان * وما قتل لهم من الابطال والفرسان * فلما سمع كلامهم طيب قلبهم . وازال خوفهم ورعبهم واوعدهم بهلاك الاعدا . ولو كانوا بعدد رمل البيدا * وكانت بنو عبس قد اعتراها غم جسيم . من قدوم هذا الجيش العظيم لانها كانت قد استعدت للقتال * ومبارزة الابطال في ساحة

Digitized by Google

المجال *

قال الراوي ولما شاهد عنتر تلك الطوايف القادمة. تاهب المقاحمة والمقاومة · وتتابعت خلفهُ الفرسان والابطال بقلوب كالجبال · واذا بعفريت السواحل قد برز الى ساحة الميدان · كانهُ مارد من الجان · وصاح على بني عبس وقال ما بالكم قد توقفتم عن القتال * واعتصمتم في روس الجبال فان كان ذلك من كثرة الرجال * فانكم معذورون على كل حال * وانا لا اريد معكم سوى الانصاف كما جرت عوايد العرب الكرام * حتى لا يكون لكم سبيلاً للملام. وقد اليت على نفسي اني لا اخرج من الميدان. حتى تبرزوا الى وتطلبوا مني الامان · فابرزوا وانظروا * ثم تحدثوا واخبروا *

قال الراوي فلما سمعت الفرسان والابطال * من ناجح ذلك المقال · زال عنها الخوف والوجل * وايقنت ببلوغ الامل . فعند ذلك برز اليه بعض الفرسان . فالتقاه ناجح بقلب كالصوان . واخذ معهُ في الضراب والطعان * وكان ناجح من الفرسان المشهورة * والابطال المذكورة . فضايق خصمهِ ولا صفقهُ . وسد عليه طرقهُ وطرايقهُ . وضربهُ بالسيف على عاتقهِ. خرج يلمع من علايقهِ * فالقاه قتيلاً * وفي دمهِ جديلا ثم صال وجال. وطلب براز الابطال · فبرز اليه فارسا

ثاني من بني عبس وعدنان * يقال له عوف بن سنان * فلم يدعه ناجح ان يفتل العنان . حتى اتعبه واكربه . وطعنه بالرمح في صدره فاقلبه * فلما شاهد عروة الى ما فعل * هجم عليه وحمل *

قال الراوي وكان عنتر قد رجع الى الجبل . لما ابصر الملك قيس قد تاخر في باقي الجحفل * ولما اجتمع به لامه على التاخير * وقال له ايها السيد الخطير . لقد اطمعت فينا هولا الطناجير * بهذا التدبير . وقطعت من الخوف قلب الكبير والصغير . فطب نفسا وكن امنا من طوارق المحن . ومن كل من في بلاد اليمن . ممن اكل الخبز وشرب اللبن ما دام هذا الراس مركب على هذا البدن * فوحق من ادار الافلاك . وحكم على الاعمار بالموت والهلاك * لا تركت في هذه البلاد ملك سواك . ثم انه انزله الى معركة الصدام * وعاد عنتر طالب الحرب والخصام . فوجد عفريت السواحل قد اخذ عروة بن الورد اسيرًا * وسلمه الى اصحابه ذليلاً حقيرًا *

قال الراوي فاستشاط عنتر غضبا واضرم فواده لهبا . واراد ان يبرز الى ساحة الميدان * ويقاتل ذلك القرنان . فمنعه مقري الوحش من ذلك الشان . وقال له يا ابا الفوارس ويازين المجالس . لا تضيق صدرك . ولا تشغل من هذا

القبيل فكرك . فانا اكشف لك العار . وابلغك ما تحب وتختار . من هذا اللئيم الغدار *

قال الراوي ثم انه بعد ذلك المقال . طلب معركة القتال * بقلب اقوى من الجبال . فالتقاه عفريت السواحل كانه القضا النازل * وزعق فيهِ صوتا كالرعد الهايل . وتطاعنا بالرماح الذوابل * على الصدور والمقاتل . واختلف بينهما الطعان حتى جا الحق وذهب الباطل * ولاح للموت عليهما علايا ودلايل * وتحدثت فيهما السنة القبايل . هذا وقد طال عليهما النهار * واختبرا بعضهما البعض غاية الاختبار وسمع عنتر صوت عفريت السواحل تحت الغبار * فعلم انهُ فارس ثقيل العيار * لا يصطلى لهُ بنار . فخاف على مفري الوحش من الهلاك والدمار . وقال لمن حولهِ من الرجال وحق الاله المتعال * لقد خاطرنا بفارس غسان * في قتال هذا الشيطان .

قال نجد بن هشام * ودام بين مفري الوحش وناجح القتال والصدام . واختلف بينهما الطعن في ذلك المقام . حتى عاد بياض النهار الى ظلام * من كثرت الهجوم والالتزام وكان ناجح قد استعظم قتال مفري الوحش * لانهُ راه شديد البطش . لا يخاف طعن الرماح . ولا يهاب لذع الجراح فعلم انه من الفرسان الوقاح * وانهُ من اخبر الانام *

Digitized by Google

بطعن الرمح الهدام . فهجم عليه وفاجاه وضرب رمحه فابراه واستلب من تحت فخذه حربة اسرع من القضا * واحد من البلا وامضى . فزجها بيده * واراد ان يطعنهُ بها في جسده فخاف مقري الوحش من وقوع الخطر * فاحترز على نفسهِ بالدرقة واستتر * فلما راه ناشج انهُ كثير الحذر * صاح فيهِ صوتا يصدع الحجر . وطعنهُ بالحربة في جنبهِ الايسر * فوقعت في فخذه خرجت من الجانب الاخر . فوقع عن ظهر الجواد . الى بساط الوهاد . كانهُ طود من الاطواد * فتبادر اصحابُ ناشج اليهِ * وهجموا عليه . وشدوا كتافهُ واوثقوا سواعده واطرافهُ . واخذوه الى معسكرهم اسيرًا وساقوه ذليلاً حقيرًا . فلما ابصر الامير عنتر الي ذلك الفعل المنكر * سكر من دون خمر * واحمرت عيناه من شدة الغيظ حتى صارت مثل لظى الجمر . وانقض على عفريت السواحل * وصاح فيهِ صوتا كالرعد الهايل . وطعنهُ بالرمح الاسمر . طعنة لا تبقي ولا تذر . فالتقاه بالدرقة فانكسر ثم هجم على عنتر . اسرع من لمح البصر . فالتقاه عنتر بالحسام وتصادما اعظم صدام * واشتد بينهما القتال . واتسع عليهما المجال * واخذا في الجد والخداع . والوصل والانقطاع * الى ان انصرم النهار * واقبل الليل بالاعتكار وهما في قتال احر من لهيب النار * وقد ايقنا بالهلاك والبوار .

Digitized by Google

من شدة الحرب . ومواقع الضرب . الذي يذهل النظر . ويعمي البصر * وكان اكثرها فزعا عفريت السواحل . لانهُ راي عنتر كالجبل الذي لا تزعزعهُ الزلازل . او البحر الذي لا يعرف لهُ قرار ولا ساحل * فرجع عنهُ تحت جنح الظلام * وعاد عنتر الى جبل الغمام * وفي قلبهِ على مقري الوحش وعروة النار التي لا تطفي * واللهيب الذي لا يخفى * ففرح الملك قيس بسلامة عنتر . واثني عليه وشكر * وساله عن خصمهِ ناجح بن راجح . فقال وحق من اوسع البيد * وانبع الما من صم الجلاميد . ما هو الا من الابطال الصناديد . يحق لهُ ان يلقب بعفريت السواحل * لان ليس لهُ في فرسان هذه القبايل . من مماثل * وما هو الا في طبقة مقري الوحش البطل الشجاع . وما اسره الا بالحيلة والخداع . ثم ان الامير عنتر * استدعى باخيهِ شيبوب الصل الاغبر . فلما حضر * قال لهُ اريد منك الان . ان تقصد جموع بني قحطان . وتكشف لنا خبر عروة ومقري الوحش الاسد العرين * وتعود الينا بالخبر اليقين * فقال شيبوب اني ابذل المجهود في كشف الاخبار . واعود اليك قبل طلوع النهار . ثم انهُ خلع ثيابهُ ولبس ثوبا من الخام . قصير الاكمام * ونزل من جبل الغمام وطلب مضارب القوم بسرعة واهتمام . حتى صار بين اطناب الخيام . فوجد العرب في جدال وخصام * من اجل ناجح وعنتر

Digitized by Google

البطل الهمام · فمنهم من كان يفضل ناجح على عنتر ومنهم من كان يقول ان ناجحا افرس واقدر * ولولم يكن افرس اهل زمانه * واوحد عصره واوانه · لما كان اسر هذان الفارسان · وقتل من قتل من الشجعان ·

قال نجد بن هشام * ومازال شيبوب يشق المضارب والخيام * وهو يسال عن مضرب ناجح · بن رامح · حتى وصل الى خيامه فوقف هناك مع جملة عبيده وخدامه · وكان عفريت السواحل جالس على ركبتيه · والنار تضرم بين يديه ومن حوله الحجاب والغلمان * والسادات والفرسان * وكان مع هذه القوة والشجاعة قبيح المنظر افطس الانف غليظ المشفر فصار شيبوب ينظر اليه مع جملة من حضر فبينما هو كذلك اذ قد دخل على عفريت السواحل · جماعة من سادات القبايل * تتقدموا اليه وهم يعربدون كالسكارى · واستشاروه في قتل الاسارى * ولما اكثروا عليه الكلام · قال لهم اعلموا ياوجوه العرب الكرام · اني ما اتيت من بلادي الى هذه الاطلال · في طلب المال * والنوق والجمال لان اموال العرب مباحة لي من القريب والبعيد · اخذ منها ما اريد واترك لهم ما اريد · وما قصدت هذه الديار * الا في طلب علو المنزلة والافتخار على ساير فرسان الاقطار * وقد عولت الان * ان اظهر فروسيتي لهذه القبيلة التي شاع ذكرها في بلاد العربان ·

حتى اذا قبضت على فرسانها * وسبيت حريمها ونسوانها .
ابحت لهذه الطوايف اموالها . ونوقها وجمالها * ولكن لا يصح
هذا الكلام . ايها السادة الكرام * الا بعد ان اقبض على
اسودهم البطل المغوار . والليث الكرار . الذي خرج الى اخر
النهار . لاني رايته من اشد الجبابرة . الذين اتصفوا بالشجاعة
والمقدرة * واريد ان ابقي هذين البطلين العظام . في كل
عزازة واكرام * لبعد نهاية الحرب والقتال * حتى اذا وقعت
في يد ذلك الاسد الريبال . افدي بهما نفسي من الاعتقال
ولا تظنوا اني قلت هذا الكلام من شدة الفزع * والخوف والهلع
لا وحق البحر اذا زخر . وماج وهدر . ولكن الرجل العاقل
والحازم الفاضل * يجب عليه ان يقدر العواقب . ويحد الامور
بالراي الصايب * والفكر الدقيق الثاقب . ولا يامن غدرات
الزمان * ولا يحدث نفسه بالغلبة في كل وقت واوان * ثم انه
بعد هذا الكلام . تفرقت عنه العرب الى المضارب والخيام . ولما اراد
المنام * حانت منه التفاتة في ذلك المقام * فراى شيبوب بلواقفا
مع جملة الخدام . وعليه ثوبا اسودًا من الخام . فانكر امره
ودعاه اليه واوقفه بين يديه * وقال له من اي العرب انت
ياغلام . اصدقني بالكلام . والا قطعت راسك بهذا الحسام .
فبكي من فواد جزيع . وقلب قريح . وقال اعلم ياصاحب
الشجاعة والقدرة * اني من بنى كلب بن وبرة * فقال وعلى من

انت لابس ثياب السواد . قال على مولاي الملك مسعود بن مصاد . سيد هذه الاراضي والبلاد . الذي قتله عنتر بن شداد . نسل الاوغاد * وقد انفذني مولاي حسان بن مسعود اليك وهو يسلم عليك . ويطلب منك ان ترسل له الاسارى الذين وقعوا في يديك . حتى يبلغ منهم مراده . ويشفي بعذابهم غليل فواده . وسوف ترى منهُ ما يسر خاطرك * ويقر بهِ ناظرك وما جلست الى اخر الناس . وانا خامد الانفاس * الا حتى احدثك بذلك سرًا ولا اكتم عنك امرًا ولست اريد ان اثقل عليك بالكلام . ايها البطل الهمام . لان الليل قد مضي اكثره * وبقي ايسره . فان كنت لا تقضي حاجة مولاي . وتبلغني ما اريد من اعداي . فاني اهج على وجهي في الافاق واقصد بلاد العراق * واقيم فيها تحت ظل الملك النعمان * سيد قبايل العربان . الذي اتصف بالجود والاحسان * واني اشور عليك براي يكون لك فيهِ الحظ الاوفر * والجاه الاكبر * فان رايتهُ صوابا فافعلهُ * والا اتركهُ واهملهُ * فقال لهُ ناج وقد اندهل من كلامه وتعجب فبماذا تشير علي ياوجه العرب * قال متى اصبح الصباح . واضا بنوره ولاح . تقصد ساحة الميدان * وتبارز عبد بني عبس وعدنان وتاسره في معركة الطعان . وبعد ذلك تسير بالجميع الى عند الملك النعمان * فهو يفضلك على جميع السادات والشجعان * لانهُ

Digitized by Google

يتمنى لهذه القبيلة الهلاك والقلعان . وقد اباح دمائهم لجميع العربان . وما تعود من بلاد العراق وتلك الديار الا وانت في ذي الملوك الكبار . اصحاب الاقاليم والامصار * ولاسيما ذا بارزت امامه الابطال * وقهرت صناديد الرجال * لان الملك النعمان . يعشق الشجعان * كما تعشق الرجال النسوان وكانت هذه الطايفة العبسية والعصابة العدنانية . من اقرب الناس اليه واعزهم عليه . وكان يتمنى لهم النجاح والخير * ومن شرط محبته فيهم تزوج باخت ملكهم قيس بن زهير * غير انهم اخيرًا تمردوا عليه وتكبروا . وبغوا وتجبروا * ولم يعودوا يسمعون له كلاما * ولا يرفعون له مقاما * ولا يحفظون له عهدًا وذماما . وها انا قد اوقفتك علي حقيقة الحال . فدبر بما ترى ايها السيد المفضال *

قال نجد بن هشام * فلما سمع ناجح من شيبوب هذا الكلام * تعجب من تقلبات الايام * واندهل من ذلك الاتفاق لانه كان قد عول تلك الليلة ان يرحل الى بلاد العراق * ويقصد الملك النعمان . سيد قبايل العربان . خوفا من عواقب الامور . وطوارق المحذور * لانه كان قد خاف من عنتر * لاجل ما وقع في قلبه من الخوف والحذر * وقال في نفسه لو اني ملكت اموال بني عبس وعدنان . وفرقتها على من اجتمع معي من العربان . لا يدخل في قسم كل

مايه بطل . اكثر من ناقه او جمل * ومع ذلك اني احتاج
الى قتال ذلك العبد الاسود * الذي ناره في الحرب لا تخمد
واخاف ان انا التقيته في الميدان . اقع من بعد الربح في خسران
وقد سمعت ان هولا القوم من اعدا النعمان * ومن الصواب
ان اسير بهذه الاسيرين اليه * واقدمهما الى بين يديه . واخذ
منهُ ما يسر قلبي من الخلع والانعام . واستريح من القتال
والصدام * لان الشجاعة با لتدبير * هي خير من القتال
الكثير *

قال الراوي ثم انهُ قال لشيبوب * وقد تعجب من حلاوة
الفاظهِ التي تاخذ بمجامع القلوب . ما هو اسمك ياغلام *
لاني اراك لي من انصح الانام * فقال يامولاي اسمي شعيب
بن الريب * فقال اعلم ياشعيب لقد اشرت علي با لصواب
وتكلمت بالامر الذي لا يعاب * والان فقد اشتد عزمي برايك
السديد * وفكرك الرشيد . وقد علمت انك موفق وسعيد
وقد ذكرت لي بان مرادكِ تترك هذه الافاق * وتقصد بلاد
العراق * فانا اخذك في صحبتي . واساويك بروحي ومهجتي
واستشيرك في كل الامور * لاني اراك نجيب وحذور * فشد
عزمك وحيلك . وان كان لك حاجة اعلمني بها حتى اقضيها
لك . فقال شيبوب لا زلت يامولاي للقاصدين ملاذا *
وللراغبين معاذا * واني لا اريد منك الا ان تكون بخير *

Digitized by Google

محفوظا بعناية الله من كل ضير . وجل قصدي وغاية المراد ان لا نرحل من هذه البلاد * الا باسر عنتر بن شداد * والا انهدم مجدك . وانحط سعدك * اترضى يا مولاي لنفسك الهزيمة * وانت صاحب الهمة العزيمة * والاوصاف العطرة * والمكارم المشتهرة * فذكرك قد اشتهر في ساير الاقطار . عند الكبار والصغار * وقدرك ارفع من ان تقضي حقهُ زاخرات البحار . والراي عندي ان نقيم الى الصباح * ونطلبُ معركة الكفاح . ونبارز ذلك العبد الكشحان . في ساحة الميدان وناخذه اسيرًا الى الملك النعمان *

قال مجد بن هشام . وما زال شيبوب يحدث ناتج بزخاريف الكلام . حتى انطلى عليهِ المحال * واجابهُ الى ذلك المقال * ولما انتصف الليل * وطلع نجم سهيل * قال ناتج لشيبوب قم يا شعيب الان * واقصد ذلك الصيوان * وارقد عند العبيد المتوكلين باعداك * وساعدهم على عذابهم هناك * حتى يطيب قلبك ويقر قرارك * وتخف عنك لهيب نارك . لانهُ قد تحقق عندي بان وجهك سعيد ومبارك . فعند ذلك وثب شيبوب اسرع من الفهد * وقصد الخيمة التي فيها مقري الوحش وعروة بن الورد * فالتقتهُ العبيد بالترحيب والاكرام * وقدموا لهُ الطعام والمدام * ثم باسطوه بالكلام . واحترموه غاية الاحترام . فوجدوه كثير المداح . يحب

اللعب والانشراح * ولما انتهى من اكله وشرابه . وحديثه وخطابه * قال للعبيد يا بني الخالة الكرام * واين هو فارس الشام * الذي قد شاع ذكره بين الانام . لاني قد سمعت عنه اخباراً تحير الاوهام . فقالوا له هو ذلك الرجل الطويل الاشقر * الذي كانه الاسد الغضنفر * وما اسره سيدنا الا بعد حرب يدهش البصر * ويعمي النظر . فتقدم شيبوب اليه . ولطمه بين عينيه . وقال له لعن الله بطنا حملك فما اشجعك وما ارجلك . ولكنك قد وقعت بسوء عملك * ولا بد ما يحملك مولاي ناج الى الامير حسان بن الملك مسعود ويشفي بقتلك القلوب والكبود . وان وقع بيدنا ذلك العبد الاشهر . المسمى بعنتر * بلغنا غاية القصد والوطر * لانه هو الذي قتل مولاي مسعود . وترك اهلنا تلبس عليه الثياب السود * فقال له مفري الوحش وقد اغتاظ من ذلك المقال . والله يا ابن الانذال * لقد ساء فالك * وخابت امالك فلا بد لعنتر ما يفرق هذه القبايل . ويفرق شمل هذه الجموع والجحافل * ويقاتل جميع الابطال * ويخلصنا من الاسر والاعتقال *

قال سعيد بن مالك . وكان عروة كلما سمع مفري الوحش يشتم شيبوبا ينهاه عن ذلك . ويقول له يا فارس الشام لا تغيظه بالكلام * هذا هو شيبوب اخو عنتر . فارس

Digitized by Google

ربيعة ومضر · وما الفتى نفسهُ في الخطر * الا ليخلصنا من قبضة هذا الاسد الغضنفر * هذا ومفرج الوحش يقول لهُ يا ابا الابيض الى كم وانت توجع قلبي بكلام المحال * الذي هو اشد من ضرب الصارم الفصال . فمن اين يقدر شيبوب ان ياتي الى هذا المكان * وما هو الا من عبيد الملك حسان وانا والله لا اصبر عن جوابه . ولا اسكت عن خطابه . فوحق من ادار الافلاك · وقضى على الانفس بالهلاك * ان ضرب الرقاب * اهون على من ان اسمع هذا الخطاب ·

قال الراوي ولما اصبح الصباح · واضا بنوره ولاح * تواثبت الرجال الى صهوات الخيول · وجردت الفرسان النصول · واصطفت القبايل * واعتدلت الجحافل · وتقدمت الابطال الشداد * الى معركة الطراد · وكان اكثرهم قلقا الامير عنتر بن شداد · فبرز الى ساحة الميدان * بقلب اقوى من الصوان · وطلب قتال الابطال . والفرسان · وهو ينشد ويقول

لا يطفي اليوم نيراني ولا حرقي
الا اختلاف القنا والطعن في الحدق
ولا يزيل همومي غير معمعة
يسيل فيها الدما كالعارض الدفق

وانثر الهام بالعضب اليمان كما
ترمي العواصف والارياح للورق
واترك الخيل في الاقطار شاردةً
تدوس في جيف القتلا والحدق
تغدو خفافا خلت منها فوارسها
وليس تامن رجلاها من الزلق
يا ساقي الموت در كاس الحمام وقل
انا شربناه من هم ومن حرق
غني على نغمات البيض لي فانا
اصبحت نشوان من همي ومن قلقي
فقد وعدت حسامي ان اصيغ لهُ
قمعا من الراس او غمدًا من العنق

قال نجد بن هشام . فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام * اذ قد خرج اليه فارس معتدل القوام * مضيق اللثام * حافي الاقدام . وعليهِ ثوبا من الخام * قصير الاكمام . وهو خالى من الزرد * والحديد المنضد * متقلد بسيف خلق الحمايل * وللفروسية عليه علايم ودلايل . فلما راه عنتر قد قاربهُ * انكر امرهُ وابى ان يحاربهُ . وقال في نفسهِ ان هولا القوم قد احتقروك . ولم يعتبروك * واخرجوا لقتالك هذا الفارس الصعلوك * وان لم ابليهم اليوم بالويل والحرمان

واملى من جثث قتلاهم ساحة الميدان * انحط قدري عندهم وهان ·

قال الراوي ثم انه صاح على ذلك الفارس ، وهجم عليه هجمة المليك العابس * واذ قد اعترضهُ فارس اخر · كانهُ الاسد الغضنفر * وكان اعظم من الفارس الاول · واعرض واطول ، وطلب عنتر مثل القضا المنزل ·او الريح المرسل ولما دنا منهُ واقترب * قال لهُ حياك الله ياوجه العرب * وهنالك بخلاص احبابك من الهلاك والعطب * فابشر بالنصر على اعداك * فان في هذا اليوم تدور عليهم طاحون الهلاك * ثم انهُ بعد ذلك الكلام . كشف عن وجههِ اللثام فتاملهُ الامير عنتر . وامعن فيهِ النظر . واذا بهِ مقري الوحش الفارس الفرد · واما الرجل الثاني فكان عروة بن الورد · ففرح عنتر واستبشر * وزال عنهُ القلق والضجر * وقال والله يابني عمي * لقد خففتما تعبي · وازحتما أسري وكربي · فاخبراني كيف كان خلاصكما · من يد قناصكما . فقالا لكن خلاصنا من الاغلال والقيود · على يد اخيك شيبوب عبد الامير حسان بن مسعود . ولولاه كنا اصبحنا في ابعد مكان · نقاسي الذل والهوان *

قال مجد بن هشام * فلما سمع عنتر منهما ذلك الكلام ابدى الضحك والابتسام · وقال وحق من يعلم الغيب *

اني لا اعرف لي اخا يدعى بشعيب . حتى ولا بقعيب * فقالا له نعم . ايها الليث الغشمشم * ان اخاك شيبوبا دعي اسمهُ بهذا الاسم المبهم . واتى الى الامير ناجح في ذي رسول وناصح وقال له انا عبد الامير حسان بن الملك مسعود * واحتال عليه حتى خلصنا من الاصفاد والقيود . وقال اركبوا من هذه الخيول الضوامر * وتغلغلوا بين هذه الاحزاب والعشاير * وعند الصباح ابرزوا الى ساحة الميدان * كانكم تريدون الحرب والطعان * ومبارزة الابطال والفرسان * فامتثلنا الى ما امر وفعلنا كما ذكر * ونحن متعجبون مما جرى . وقد اتينا اليك كما ترى *

قال الاصمعي فتعجب عنتر . من تلك القصة العجيبة والحادثة الغريبة . ثم سالهما عن اخيهِ شيبوب * وقد خاف عليهِ من طوارق الخطوب * قالا تركناه حول مضرب ناجح بن راجح * وقد قال لنا اذهبا انتما واطلبا الفرج * من هذا الضيق والحرج * واما انا فلا ابرح من هذا المكان * حتى اقتل هذا القرنان * فامتثلنا قوله . وما ندري بعد ذلك ما جرى له . ثم انه التفت على مفرّج الوحش * فارس الشام . وقال له ايها البطل الهمام * اذهب انت الى زوجتك واريها طلعتك * واقم عندها حتى تبرا جراحك * ويبدو صلاحك * فاجاب وامتثل * وقصد ذروة الجبل . وبقي

Digitized by Google

عنتر في ساحة الميدان • يطلب براز الفرسان * وما في القبايل من الشجعان * من عرف هذان الرجلان * وكيف انهما بذلا انفسهما الى عنتر من دون ضراب ولا طعان *

قال الراوي ولما ابصر عنتر توقف الفرسان عن الطعن والضرب • حمل على فرقة منهم واضرم نار الحرب * وسطا عليهم سطوة الاسد الكاسر • وبذل حسامه في الضلوع والخواصر • وما خرج من تحت الغبار • حتى غابت الشمس واقبل الليل بالاعتكار * وقد اروى الارض بالدما • وعاد وجود القوم عدما * وعادت العساكر الى الخيام * وقد ابصرت من قتاله ما يحير الاوهام • ويشيب الاطفال قبل الفطام * وباتت تلك الليلة في قلق عظيم * وغم جسيم *

قال الراوي ولما اصبح الصباح • واضا بنوره ولاح * انتخت الفرسان الفحول • وتقلدت بالنصول • وركبت ظهور الخيول * وبرزت الى ساحة الميدان ومقام الحرب والطعان واذا بالامير عنتر * قد ظهر * كانه الاسد الغضنفر • فصال وجال * وطلب براز الابطال وانشد وقال

سأخرج للبراز خلي بال ... بقلب لا يبالي بالرزيه
فهيا يا بني الانذال هيا ... فها انا طالب قتل البغيه
لقيناكم باسياف حداد ... واسد لا تفر من المنيه
ورحنا بالسيوف نسوق فيكم ... الى ربوات معضلة خفيه

وكم من فارس منكم تركنا ... عليهِ من صوارمنا قضيه
فوارسنا بنو عبس وانا ... ليوث الحرب ما بين البريه
نجيد الطعن بالسمر العوالي ... ونضرب بالسيوف المشرفيه
ونعلي خيلنا في كل حرب ... من الساداتِ المحافا دميه
ويوم البذل نعطي ما ملكنا ... من الاموال والنعم البهيه
ونحن العادلون اذا حكمنا ... ونحن المشفقون على الرعيه
ونحن المنصفون اذا دعينا ... الى طعن الرماح السمهريه
ونحن الغالبون اذا حملنا ... على الخيل الجياد الاعوجيه
ونحن الموقدون لكل حرب ... ونصلاها بافيدة جريه
ملانا الارض خوفا من سطانا ... وهابتنا الملوك الكسرويه
انا العبد الذي بديار عبس ... ربيت بعزة النفس الابيه
سلوا النعمان عني يوم جاءت ... فوارس عصبة النار الحميه
اقمت بصارمي سوق المنايا ... ونلت بذابلي الرتب العليه

قال محمد بن هشام • فما انتهى عنتر من هذا الشعر والنظام حتى برزت اليه الفرسان • وتبادرت اليه الاقران • من كل جانب ومكان * فجعل ينهب ارواحها • ويعدمها صلاحها وما زال على تلك الحال • وهو يجندل الابطال * حتى اهلك نحو ماية نفر • عدا عن الذي جرح واسر * وكان اخر من برز اليهِ من سادات القبايل * وقواد العساكر والمحافل • الامير ناجح الملقب بعفريت الشواغل * وكان قد اندهش

وتحير * واخذه من فعال عنتر الملل والضجر * وما كان ناخر الى ذلك الوقت عن البراز . الا لانشغال باله بفكاك فرسان الحجاز . لانه كان عند الصباح . قد افتقدهم . فما وجدهم فاستشاط غضبا * واضطرم فواده لهبا وايقظ العبيد وسالهم عن الاسارى . فنهضوا من مراقدهم وهم حيارى سكارى وقالوا وحق ذمة العرب . وشهر رجب . ما عندنا منهم ادنى خبر * وقد كنا في غاية التيقظ والسهر * الى ان قدم علينا شعيب وقت السحر * فحيانا بالسلام * ولاطفنا بالكلام * ثم تقدم الى نحو الاسيرين وتهددهما بالخطاب واوعدهما بشنيع العذاب . بعد ما وبخهما على فعالهما واوقفهما على قبيح اعمالهما فلما راينا منه كثرة الغيرة والاجتهاد وانه لهما من اكبر الاضداد . تركناه عليهما ملاحظا * وحارسا ومحافظا . ورقدنا بعد ذلك ونمنا الى الان ولا نعلم بما جرى وكان * فقال لهم ناج * وحق البحر المالح * اني لا اشك بان شعيبا قد فكهما من السلاسل والقيود وسار بهما الى مولاه حسان بن مسعود * وما كان كلامه معي الا بهتانا وزورا . وكذبا وغرورا حتى اشغلني عنهما * وبلغ قصده منهما . فان صح هذا المقال * وبان لي الصدق من المحال . لاضربن رقابكم في الحال . واجعلكم مثلا يذكر . في قبايل البدو والحضر * ما دامت الشمس والقمر * لانكم اتكلتم عليه . واغتررتم

بحبالهِ . حتى وقعتم في اشراك احتيالهِ على ان قلبي قد نفر منهُ بالكلية . لما سمعت لغتهُ حجازية . ولكني قلت في نفسي لربما يكون مسعود بن مصاد اشتراه صغيرًا من تلك البلاد * وهذبهُ واحسن اليه * حتى صار يعتمد في اموره عليه *

قال نجد بن هشام فبينما هم في الحديث والكلام . واذا بعبيد حسان بن مسعود قد دخلوا عليه وسلموا وقبلوا الارض امامه وخدموا * وقالوا اعلم ايها الامير المحترم . والسيد المكرم * والليث الغشمشم * صاحب البند والعلم * ان مولانا حسان يقريك السلام . ويقول لك بحق البيت الحرام . وما كان بينك وبين والده مسعود من العهود والذمام * ان ترسل لهُ الاساري الانذال * الذين وقعوا تحت قبضة يدك في الاسر والاعتقال * لانهُ قد بلغهُ من بعض الرجال . ما فعلتهُ بهذه الطايفة العبسية * والعصابة العدنانية * التي اذلت رقاب فرسان البرية . ويريد منك ان تخرج اليوم الى البراز * وتجتهد في اسر من بقي من فرسان الحجاز * وتاخذ بثار ابيهِ . وهو يعطيك من المال ما تريد وتشتهيه . ولا تحوجه الى غيرك في اخذ الثار * وكشف العار .

قال الراوي فلما سمع ناجح من العبيد ذلك المقال خرج عن داير الاعتدال * وزاد بهِ الوجد والخبال * وقال لهم

Digitized by Google

وكان الاسارى لم يصلوكم مع عبدكم شعيب قالوا لا وحق عالم الغيب . واي شعيب * فعند ذلك حدثهم بقصة شيبوب من اولها الى اخرها * واوقفهم على باطنها وظاهرها * فقالوا ايها السيد المنصان * اننا لم نسمع قط بهذا الاسم في العربان الا منك الان * قال اما تعرفون رجلا من السادات الاشراف في هذه النواحي والاطراف * قد استخدم عبدا يدعى بشعيب بن الريب * قالوا لا نعلم الا اذا كان بعض عبيد هذه القبيلة * قد اتى اليك بهذه الحيلة * وخلص الاساري من يديك بهذه الوسيلة . واننا نعلم ان لعنتر اخ اسمه شيبوب من امه زبيبة احواله عجيبة واموره غريبة . وهو من احيل اهل الارض * في الطول والعرض * كانه الثعلب المحتال . يعجز عن وصفه المقال * اذا استعمل الحيل . اخذ الفارس البطل . واذا عمد الى الكحل استله من بين اهداب المقل * وربما هو الذي اتى اليك في زي رسول وقاصد . وانطلت عليك من حيله المكايد * وخلص الاسارى وبلغ المقاصد . فلما سمع ناخ كلامهم اندهش وحار * وانقلب لونه بالاصفرار . وركب ظهر الجواد . بعد ما اعتد بالة الحرب والجلاد . وطلب معركة الطراد . كما تقدم الايراد . فالتقى بالامير عنتر . وكان قد قتل من قتل واسر من اسر * فلما راه عنتر سالما ايس من اخيه شيبوب * وترادفت عليه الهموم

والكروب . وبكي بكا شديدًا * ونثرت عيونهُ الدموع دررًا نضيدًا . هذا وناجح ساق جواده الي بين الصفين * والفرسان تنظره بالعين * ثم نادى على بنى عبس وقال ويلكم ياانذال قد اسرنا منكم الفرسان والابطال * في الحرب والقتال * وانتم خلاصةبوهم بالمكر والاحتيال . فوحق ديني ومعبودي * وما اشير اليه في وقت ركوعي وسجودي * ان عاد وقع احدًا منكم في يدي لا ابقي عليه * بل اخذ روحه من بين جنبيه . فلما سمع عنتر كلامه وفهم معناه . زال عنهُ الغم الذي كان قد اعتراه . وعلم ان اخاه شيبوبا في قيد الحياه * لانهُ لو كان ظفر بهِ * لكان ذكره في خطابهِ * ثم ان ناجحا صال وجال ولعب برمحهِ العسال * وطلب براز الابطال . وقال من عرفني فقد اكتفاني . ومن لا يعرفني فسوف يراني . انا ناجح الملقب بعفريت السواحل * سيد هذه القبايل والجحافل * فما تم كلامهُ حتى هجم عليه الامير عنتر . هجوم الاسد الغضنفر * فالتقاه ناجح بقلب اقوى من الحجر . وجنان اجرى من تيار البحر اذا هاج وزخر . وتقاتلا اشد قتال . واختلف بينهما الضرب بالسيوف الصقال * والطعن بالرماح الطوال * ووقفت الفرسان والابطال * تنظر ما يجرى لهما من عجايب الاهوال وما زالا على تلك الحال . وهما تارةً يفترقان . وتارةً يجتمعان كانهما جبلان يصطدمان * او بحران يلتطمان .. حتى ضاقت

منها الصدور * وقل الصبر للمقدور ٠

قال الراوي وكان ناجع قد كل ومل وضعف عزمه وانحل وهان بعد عزه وذل وعلم ان الفرسان تتفاضل ٠ وان عنتر بطل لا يقابل ، فندم على قدومه الى تلك الديار * وعلى خروجه الى قتال ذلك الجبار * غير انه رضي لنفسه الهلاك والبوار واستخاره على الهرب والفرار * هذا وعنتر معه في عراك وصدام * وطعن يسبق رسل الحمام * وقتال يشيب الاطفال قبل الفطام ٠ وكان قد راي من خصمه التقصير * وعرف ذلك منه معرفة خبير ٠ فهجم عليه هجمة الاسد وطعنه بعقب الرمح الاملد ٠ فوقع الى الارض كالجزع الممدد ٠ فعند ذلك زعق على اخيه جرير ليدركه ويشده بالكتاف ٠ ويوثق منه السواعد والاطراف ٠

قال الراوي واذا باخيه شيبوب ، قد فاجاه اسرع من ريح الهبوب ٠ وقال له ويلك يا قرنان ، ويا انذل العربان قد وقعت في قبضة البطل الهمام * والليث الضرغام ٠ والصارم الصمصام * فارس العرب والاعجام * وسوف يحل بك الهوان يا ابن اللئام * ثم انه بعد ذلك الكلام * شد كتافه * واوثق سواعده واطرافه * وساقه امامه اسيرًا * وقاده الى اخيه عنتر ذليلًا حقيرًا . فاندهش عنتر وتحير ٠ وفرح بسلامة اخيه واستبشر ٠ وزال عنه القلق والضجر . وقال له اين كانت

الكتاب الخامس والاربعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

غيبتك يا شيبوب فقد اشغلت بالي * لانك عمدتي وعليك بعد الله اتكالي . قال عند هذا الشيطان * لاني لما اطلقت مفرج الوحش وعروة من الاسر والهوان * ما زلت اراقبهُ حتى اقضي عليه . واخذ روحه من بين جنبيه . فلم اقدر ان اصل اليه * وذاك من ازدحام المكان . وكثرة الابطال والفرسان * فصبرت عليه لحد الان . الى ان خرج الى الميدان ومقام الحرب والطعان . فاختلطت في قبايل العربان . وقلت في نفسي اني لا ارجع اليكم * ولا اقدم عليكم . حتى ابصر ماذا يفعل من الفعال * حتى اذا ظفر باحد من الابطال * احتال على خلاصهِ من الاعتقال * الى ان وقع في شرك العقال فاتيت اليه . وقبضت عليه . لاشفي فوادي بكتافهِ وعذابهِ . واستوفي منهُ ما بقي من حسابهِ .

قال مجد بن هشام * فلما سمع ناجح من شيبوب ذلك الكلام . التفت اليه وامعن فيه النظر * واذا بهِ قد اندهش وتحير * وخفق فواده وانذعر * لانهُ قد عرفهُ حق المعرفه

Digitized by Google

بتلك الصفه * فقال له ويلك ياعبد النحس * اما انت شعيب الذي زرتني نهار امس * وادعيت بانك رسول الملك حسان . واشرت على ان ابارزعبد بني عبس وعدنان . وبعد ذلك اسير الى الملك النعمان * فقال نعم ياابن الالف قرنان * وكلما تحدثت معك فهو زور وبهتان . حتى بلغت اربي ونلت غاية طلبي . فتعجب ناح غاية العجب * واشتعل فواده من شدة الغيظ والتهب * وقال قاتلك الله ايها العبد اللعين فانك اخبث من الشياطين * وانا وحق ذمة العرب . وشهر رجب * طول عمري ادور القبايل * واطرق الحلل والمنازل فلم اسمع بهذا الاسم المبهم * لا في العرب ولا في العجم * فضحك عنتر من هذا الكلام . ومن حضر من الفرسان الكرام *

قال الراوي وكان الليل قد اقبل . وولى النهار وارتحل فالتجت بنو عبس الي الجبل . وهم قد فرحوا فرحا ما عليه من مزيد . بما من الله عليهم من النصر والتاييد . وباتت اعداهم تضج وتموج * في تلك السهول والمروج * وقد كثر بينهم القيل والقال . واشتعلت في قلوبهم من فعال عنتر نار الاشتعال .

قال الراوى ولما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح تجمعت حمات القبايل . وكماة الجحافل . وطلبوا زروة الجبل

بالفارس والراجل · فالتقتهم بنو عبس كاسود الاجام * واشتبك بين القوم العراك والصدام · وارتفع الصياح من كل جانب وعظمت الاهوال والمصايب * ولمعت السيوف وازدحمت الجموع * و برقت شهب الرماح على الدروع · واختلف السيف والسنان * وطارت الروس عن الابدان · وانعقد الغبار الى العنان · وتبين في ذلك اليوم الشجاع من الجبان · ودارت طاحون المنايا على الرجال والفرسان · ولا زال منادي الحرب ينادي * الى ان كلت الايادي · وخرست الالسن وتغشت الاعين · وانفطرت المرايرة *وصارت الصدور تحت وقع الحوافر * وطارت الجماجم وقطعت السواعد والمعاصم وقامت المائم * وانحلت العزايم · وتطاوحت الابطال عن السروج * وامتلات بالاموات المروج * وقاتل بنو عبس اشد قتال * واعملوا في اعدايهم الاسنة والنصال هذا وعنتر يضرب في الرجال · ويجندل الابطال * و يجول فيهم عن اليمين والشمال * و ينثرهم على الرمال * وهو مثل الاسد الريبال * حتى افني منهم عددًا لا يحصى وجملاً لا تستقصى *

قال مجد بن هشام * ودام العراك والصدام · الى ان ولى النهار واقبل الظلام * فافترق الجيشان * وصار كل شجاع كالسكران * من شدة الضرب والطعان · ورجع عنتر

ومن معهُ من الشجعان • كانهُ شقيقة ارجوان * مما سال عليه من ادمية الفرسان * والى جانبهِ الملك قيس ومقري الوحش فارس الشام * وقد استبشر بالنجاح وبلوغ المرام * لاجل ما ابصر من ثبات فرسان بني عبس وعدنان * في ذلك اليوم العظيم الشان * فجاش الشعر في خاطره • فباح بما اكتتم في ضمايره * فانشد وقال •

وفوارسٍ لي قد علمتهم ... صبر على التكرار والكلم
يمشون والماذي فوقهم ... يتوقدون توقد الفحم
كم من فتى فيهم اخي ثقة ... حر اغر كغرة الريم
ليسوا كاقوام علمتهم ... سود الوجوه كمعدن البرم
حتى اذا قصد العدو لنا ... بدا لنا حوضٌ من الرضم
نعدو فنطعن في نحورهم ... نختار بين القتل والغنم
ارا كذلك ياعبيل اذا ... غدر الحليف نعود بالخطم
وبكل مرهفة لها نفذ ... بين الضلوع كخطرة الفدم

وقال ايضا

ما اشهر السيف في كفي واغمده ... الا وفي حده للضرب اثار
والمهر يشهد لي اني اخوض بهِ ... وسط العجاج وفي اطرافهِ نار
واليوم من بعض ايامي التي سلفت ... وللشجاع احاديث واخبار
وقد اسرت عميد القوم مقتدرًا ... بصارم قاطع الحدين بتار
فمال يهوي ذليلاً بعد عزتهِ ... وهكذا الدهر اقبال وادبار

Digitized by Google

قال الراوي ولما اصبح الصباح * واشرق بنوره ولاح
تبادرت الطوايف الى ميدان الكفاح * وتاهبوا للحرب واستعدوا
للطعن والضرب . فعند ذلك انحدرت بنو عبس الي اسفل
الجبل * وارادت ان تفعل كما فعلت في اليوم الاول ٠
واذا بغبار قد علا وثار ٠ حتى سد منافس الاقطار * فلم تمض
ساعة من النهار ٠ حتى انجلا ذلك الغبار ٠ وتمزق الى الجو
وطار * وتحت ظلمته كواكب الاسنة والرماح * وبريق بيض
الصفاح ٠ وبان من تحته رايات نعمانية * وفرسان عراقية *
تنوف عن عشرة الاف فارس ٠ من كل ليث عابس *
وبطل مداعس ٠ وهم من بني لخم وجذام ٠ يتقدمهم عمرو بن
هند الليث الضرغام ٠ والبطل الهمام ٠ والسيد القمقام * وهو
اخو الملك النعمان ٠ سيد قبايل العربان * وقد اتى من بلاد
العراق * الي هذه الافاق * ليرد بني عبس من بلاد اليمن ٠
الى الديار والوطن * وكان هذا عمرو من افاضل العرب *
قد اشتهر بالمروة والادب ٠ يحب العدل والانصاف ٠ ويكره
الجور والاسراف ٠ وكانت العرب تهابه وتخشيه * وتحذر من
باسه وتتقيه * وهو اخو النعمان من ابيه *
قال الراوي وكان سبب قدومه الى هذه المنازل والاطلال ٠
المتجردة اخت قيس زوجة الملك النعمان * لانها لما بلغتها
الاخبار ٠ برحيل اهلها من الديار * اشتعلت نيرانها * وزادت

Digitized by Google

احزانها *ولبست ثياب السواد *وواظبت على البكا والتعداد وكان لا يقر لها قرار * في الليل ولا في النهار * بل تبكيهم بدموع غزار • وترثيهم بنوادر الاشعار • فمن اشعارها المشهورة وقصايدها المذكورة • قولها تصف ما عندها لهم من الاشواق • وما تكابده من الحزن والم الفراق *

وجدي على تلك المنازل باقي زادت الى سكانها اشواقي
وعلى رحيلكم وبعد دياركم جرت الجفون بدمعها المهراق
ياحادي الاظعان عرج بالحمى فالقلب مني زايد الاحراق
واقرا سلامي للحبيب وقل له كيف السلو لعاشق مشتاق
بلغ لهم وجدي وشدة لوعتي من بعد فرقتهم وما انا لاقي
فعليهم مني السلام تحية ممزوجة بالمسك في الاوراق

قال نجد بن هشام * وكان النعمان قد دخل عليها في بعض الايام* فراها منهملة العبرات *وهي باشد الحسرات تبكي بحزن زايد * ولهيب متصاعد * وتنشد وتقول من فواد متبول *

لو كان لي من يساعدني على حزني
ما ذاب جسمي ولا اوهى الضنا بدني
ويلاه من حر انفاس ارددها
شوقا الى عرصات الدار والدمن
ياطائرا بات طول الليل منتحبا يردد النوح في سر وفي علن

ان كنت تندب الفاقد فجعت به ... فقد فجعت انا في الاهل والوطن
اصبحت اندب في ارض العراق على ... ظعن تخطفهُ الاعدا في اليمن
عرني جناحك ياطير الاراك عسى ... اري الاحبة في صنعا وفي عدن
وذكر الملك النعمان عهدهم ... فعفوه واسع جارٍ مدى الزمن
وخوفهُ صير الاقطار امنة ... ولو خلت منهُ ماقربت من الفتن
ولو راى قلقي والليل منسدل ... مع علمهِ باشتياقي كان يرحمني
وكيف ينصف اهل الارض كلهم ... بعدلهِ ويرى ضعفي فيظلمني

قال الراوي فلما سمع النعمان من المتجردة هذه الابيات * انهلت من اجفانهِ العبرات * لانهُ كان يحبها محبة عظيمة * وقد ذكرنا ما جرى لهُ مع ابيها الملك زهير بن جزيمة في الايام القديمة * حتى زوجهُ بها . لاجل ما فيها من الحسن والبها . ثم انهُ دخل عليها في الحال . وقال لها ياظريفة الخصال . وبديعة الجمال * لا يكن قلبك الا طيبا بقضا غرضك وبلوغ الامال * فلا بد لي ان ارد اهلك الى المنازل والاطلال * ثم انهُ استدعى باخيه عمرو اليه * واعلمهُ بما عول عليه . وجهزه في عشرة الاف فارس من كل ليثٍ عابس . وبطل مداعس * وامره ان يسير الى بلاد اليمن * ويرد بني عبس الى الوطن . فامتثل الى ما بهِ اشار . وسار من ذلك النهار . يقطع البراري والقفار * والسهول والاوعار * وكان قد سمع باخبار بني عبس وعدنان . من بعض العربان * وما جرى

لهم من الاهوال والوقايع . في عقبة الفروق وارض المصانع . وما اجتمع عليهم من الجيوش والعساكر * في اميا عراعر * فاسرع في المسير . وسابق بمسيره الطير الذي يطير * حتى وصل الى جبل الغمام * كما تقدم الكلام *

قال الراوي وعند وصوله الى ذاك المكان * انكفت الابطال والفرسان * عن الحرب والطعان * وتبادر اليه السادات والاقران من كل جانب ومكان * لما علموا انه اخو الملك النعمان . ولما اشرفوا عليه . قبلوا الارض بين يديه . ودعوا له ولاخيه بطول العمر والدوام ما بقيت الليالي والايام فوبخهم على افعالهم . وقبح اعمالهم . وقال لهم ما هذه الفعال ايها الجهال * كيف انكم تجمعتم في هذه الجموع * واخليتم الاطلال والربوع . وبادرتم الى قتال بني عبس وعدنان * وهم اصهار اخي الملك النعمان . سيد قبايل العربان * وخليفة كسرى انوشروان * اما كان فيكم رجل عاقل يرد الجاهل اما اختشيتم المذمة بين القبايل .

قال نجد بن هشام . فلما سمعوا من عمرو ذلك الكلام قالوا له ايها الملك الهمام . والليث الضرغام . وحق البيت الحرام . اننا لم نتعرض لهم في قتال او صدام * حتى فتكوا في فرساننا وساداتنا . وقتلوا ملوكنا وحماتنا . وكان اخر من قتلوه من عظما القواد الملك مسعود بن مصاد * صاحب هذه

الاراضي والبلاد * ولا يخفى عليك ما اثاروا في عقبة الفروق وارض المصانع * من الحروب والوقايع * التي شاع ذكرها في في ساير المواضع . ولولا علمنا ايها السيد المنصان . بان جناب اخيك الملك النعمان * قد غضب عليهم واباح دماهم لما كان احد منا طلب حربهم واذاهم وقد قتلوا منا خلقا كثيرًا وجمعا غفيرًا * لاسيما عبدهم عنتر * فانهُ فتك فينا وظفر * وقتل منا كل اسد غضنفر . ومادام ان اخاك عنهم قد عفى . واجاد عليهم بالرضى بعد الجفا . فقل لهم ان يسلمونا اموالنا * ومن اسروه من رجالنا . ونحن نرحل عنهم بامان . من هذا المكان * فاجابهم الى ذلك الشان . بعد ما اخلع عليهم وتلافاهم وضمن لهم اطلاق اسراهم *

قال الراوي ثم انهُ ارسل الى بني عبس وعدنان . بعض الحجاب والغلمان * يعلمهم بواقعة الحال * فنزلوا من الجبال بالظعن والعيال . والنوق والجمال * وقد استبشروا بعودتهم الى الاطلال . وتقدم الملك قيس في جماعة من خواص فرسانهِ . ودخل على عمرو بن هند في صيوانهِ . ولما صاروا بين يديه سلموا عليه * ودعوا لهُ ولاخيه بدوام العز والنعم وازالة البوس والنقم * فترحب بهم واحترمهم . واذن لهم بالجلوس واكرمهم . ثم حدثهم بما جرى وكان . وكيف ان اخاه الملك النعمان . ارسلهُ اليهم ليردهم الى الاوطان * ففرحوا

Digitized by Google

بذلك الشان • لانهم كانوا قد ضجروا من الحرب والطعان ومنازلة الاقران • ومقابلة ذوابل المران * فراوا ان الصلح والمسالمة * اربح لهم من المقارعة والمقاومة * نظرًا لقلة عددهم في تلك البلاد * وان اعداهم كل يوم في ازدياد •

قال الراوي ثم ان عمروًا بعد ذلك المقال * امرهم باطلاق الاسارى من الاعتقال • وان يردوا بعض ما اخذوه من الاموال * والنوق والجمال على المقدمين والابطال * فامتثل الملك قيس الى ما بهِ اشار * واطلق من كان عنده في الاستئسار بعدما اخلع علي المقدمين وردهم معزوزين مكرمين وما اقبل الليل حتى تمهدت الامور • وانشرحت الصدور * وكثرت الافراح * وزالت الهموم والاتراح . واخلع عمرو بن هند علي الملك قيس وعنتر * وقواد العسكر • من نفايس الجوهر * ونوادر البدو والحضر . ما ادهش البصر • وابهت النظر *

قال مجد بن هشام • وباتوا تلك الليلة في اكل طعام • وشرب مدام * وسماع انغام . وفي ثاني الايام * رحل الملك عمرو ببني عبس وعدنان * الى الديار والاوطان * وجدوا في قطع الفلا . الى ان وصلوا الى مكان يقال لهُ غدران جابر ومنعرج اللوى • وكان ذلك المكان • كثير المراعي والغدران * فنزلوا فيه • وسرحوا الاموال في نواحيه

ولما قربهم المقام * قال لهم الملك عمرو اعلموا يا وجوه العرب الكرام ان هذه الارض وعرة المسالك كثيرة الافات والمهالك بعيدة عن العمران * لا يوجد فيها احد من السكان . الا وقد اخذتم امواله * وسبيتم حريمهُ وعيالهُ . ومن الصواب ان تكونوا على حذر خوفا من وقوع الخطر * لاني اكره ان اكون في فريق من العرب * فينكب وينهب .

قال نجد بن هشام . فلما سمع القوم منهُ ذلك الكلام * قالوا لقد صدقت وصوابا نطقت فمن لا يقدر العواقب * نابتهُ النوايب . وباتوا تلك الليله تحت السلاح . الى ان اصبح الصباح . وكانت النسا قد اصبحن في غاية التعب من مشقة السفر * فاجمع رايهم ان يقيموا ثلاثة ايام في ذلك البر الاقفر *

قال نجد بن هشام . واتفق ان عروة خرج الى المراعي في ثاني الايام * في جماعة من الابطال . لحراسة النوق والجمال * وكان قد قد امسا المسا ولم يحضر . فاخذ عنتر القلق والضجر وركب هو ومقري الوحش ليكشفا الخبر . ولما تبطنا البر الاقفر * التقيا بجماعة من رجالهِ وهم راجعون على الاثر . فسالاهم عنهُ فقالا خرجنا معهُ الى المرعي والنوق بين ايدينا تسعى . فاوسع هو في عرض الفلاه * فانتظرناه الى الان ولم نراه * وما نعلم ما اصابهُ ودهاه * فلما سمع عنتر ذلك المقال *

خرج عن دايرة الاعتدال *

قال الراوي هذا ما كان من عنترة الفرسان . واما ما كان من بني عبس وعدنان * وعمرو بن هند اخو النعمان . فانهم باتوا تلك الليلة في ذلك المكان * في امن وامان . ولما اصبح الصباح * واشرق بنوره ولاح * بلغهم الخبر من بعض الرجال * بان خيلا اغارت على المراعي واخذت النوق والجمال . فاضطرب عمرو بن هند من ذلك * وضاقت في وجهه المسالك * وقال هذا والله * ما كنت اتوقعهُ واخشاه وكان الملك لما بلغهُ هذا الخبر . انهد عزمه وانكسر . وايقن بالهلاك . ووقع في سو الارتباك . ونادى في ساير اعمامه واخوته ومن يلوذ بهِ من اهلهِ وعشيرتهِ . فنفرت الفرسان * وركبت الشجعان . وتبادرت من كل جانب ومكان * وركب الربيع بن زياد * واخيه عمارة القواد * والامير شداد . واخيهِ زخمة الجواد . وقد تاهبوا للحرب . واستعدوا للطعن والضرب * ولما اوسعوا في البر الاقفر * افتقد الملك قيس مقري الوحش وعنتر . فلم يقف لهما على خبر . فاخذه القلق والضجر وزاد كدرًا على كدر . وسال الامير شداد عنهما فحدثهُ بقصتها وقال هذا اخر عهدي منهما . فصعب ذلك عليهِ وكبر لديه هذا وقد ايقنت القبيلة بهلاكها وهوانها . خوفا من عفاريت تلك الارض وفرسانها . ولما وصلوا الى ذلك المكان * جردوا

Digitized by Google

في ايديهم عوامل الاشطان وعلموا ان ما بقي ينجيهم الا السيف والسنان ٠

قال الراوي وكان الذي فعل هذه الفعال ٠ ونهب النوق والجمال * دريد بن الصمة ٠ صاحب العزيمة والهمة * وكان في صحبتهِ اخوه عبد الله البطل المغوار * وزوج ابنته الليث الكرار * الذي اشتهر ذكره وسار * في ساير الاقطار * سبيع بن الحارث الملقب بذي الخمار * وكان من جبابرة الجاهلية ٠ الذين اتصفوا بالشجاعة والفروسية وكانوا قد خرجوا في جماعة من كماة الرجال وصناديد الابطال * يطلبون الغارة والمكسب من قبايل العرب ٠ وما زالوا يقطعون القفار * في الليل والنهار * حتى خرجوا من احيا بني قحطان * ووصلوا الي ذلك المكان ٠ فوجدوا اموال بني عبس وعدنان * وقد ملات السهول والقيعان ٠

قال الراوي فلما نظر الامير دريد الى تلك الاموال * وكثرت النوق والجمال * التفت على اخيهِ عبدالله وقال * ابشر فقد بلغنا المارب ٠ وتيسرت علينا المطالب * لانني طرقت هذه الارض مرارًا وما رايت بها ديارًا غير الطلول والرسوم * ونعيق الغربان وصياح البوم ٠ والان ارى فيها نعما لا تحصى ٠ واموالا لا تستقصى ٠ وهذا مما يدل بان سكان هذه الارض والمنازل * من اشد العشاير والقبايل *

Digitized by Google

واريد ان اعلم من هم من العرب . اصحاب الحسب والنسب قبل ان ننهب اموالهم . ونسوق نوقهم وجمالهم . ونسبي حريمهم وعيالهم *

قال محمد بن هشام * فلما سمع ذو الخمار منه ذلك الكلام . قال له اعلم ايها البطل الهمام * ان كل من خرج في طلب الغزو والغارة . لا يتكلم بمثل هذه العبارة * بل يجب علي الانسان . ان يكون قوي الجنان . ولا يقدر عواقب الزمان . وانا وحق الركن والحجر * والهبل الاكبر * لو انني وقعت اليوم بمال اخي لنهبته * وان قاتلني لقاتلته وقتلته . وكان هذا ذو الخمار رجلاً غدارًا . وبطلاً مغوارًا * لا يخاف الموت . ولا يعتريه في طلب الفرصة فوت وكان دابه مصارعة الابطال ونهب اموال الرجال وحمل النوايب الثقال وكان قد تزوج بابنة دريد المذكور . صاحب الفضل المشهور . وقد ذكرنا ما عاش دريد من العمر * وما كان له من الصيت والذكر * وكان مع كبر سنه ذا فكر ثاقب . وراي صايب . وكانت العرب تسميه راحات الحروب . ونضيعة في كل امر صعب . الا انه لما سمع من صهره ذلك المقال . عصفت في راسه نخوة الرجال * وهجم علي الرعيان في جماعة من الابطال ودار بهم من اليمين والشمال * ومدد اكثرهم على الرمال * وساق النوق والجمال * وسلمها الى جماعة من الفرسان *

وقال سيروا في هذه البراري والكثبان . وتاخر هو مع اخيه وصهره في ذلك المكان * في عشرة من الشجعان * ولم تكن الا ساعة من الزمان * حتى ادركتهم بنو عبس وعدنان .

قال نجد بن هشام * ورجعنا الان الى سياق الكلام * فلما انكشف الغبار . وبان للنظار . التفت دريد على ذي الخمار . وقال له يافارس قحطان * صف لي صفة هذه الفرسان لانه قد ضعف بصري * من عظم كبري * فقال اعلم اني ارى جيشا كثيرًا * وعددًا غفيرًا * وهو مقبل على عجل * وفي اوايلهم فرقة اوفي من مائة بطل * وهم راكبون على خيول حمر * معتقلون برماح سمر * قد جعلوا اسنة نصولهم * بين اذان خيولهم * وهم يلتفتون الى وراهم التفات الفزعان . او الخايف الجبان فقال دريد هذه صفة ال زياد . وهم من بني عبس الاجواد * ليس لهم ذكر يذكر . ولا علم ينشر * فانظر ما وراهم من الرجال * والفرسان والابطال . فعند ذلك تامل ذو الخمار فيهم ثاني مرة . وقال اني ارى طايفة اخرى على خيول دهم مثل الظلام . وحديدها اسود من القتام * وهي تجر نصولها * على اكفال خيولها * غير انها اهدا سيرًا من الفرقة الاولى واثبت فوادًا * واشد باسا واقوى جلادًا . فقال دريد هذه صفة ال قراد * الذي انتشا فيها عنتر بن شداد فانظر هل بقي وراهم احد من الفرسان . والابطال والشجعان

قال نمر يا ابا النظر * اني ارى فرقة ثالثة سايرة على الاثر * ورماحها على اكتافها * وهيبة الملك تلوح علي اعطافها * وهي تدفع الخيل دفعا * وتقطع الارض قطعا فقال دريد هذه صفة الملك قيس واخوته . ومن يلوز به من اهله وعشيرته . وان صدقني حذري . ولم يخطني زجري * فان الملك النعمان قد رضي عليهم الان وانفذ خلفهم الى بلاد اليمن * وامرهم بالرجوع الى الديار والوطن . ومن الصواب ان نرد هذه الاموال والانعام ونعتذر لهم بالكلام * خوفا من العتب والملام *

قال الراوي فلما سمع ذو الخمار كلامه انذهل وتحير . وقال والله يا ابا النظر . لقد غير عقلك الكبر . ومضي عليك الزمان وعبر . فقد كنت تسمى رحاة الحرب في المواقف العظيمة والان فقد صرت رحاة الهرب والهزيمه . فوحق البيت الحرام * وما عليه من الالهة والاصنام * لو ابصرت اليوم الملك النعمان في هذا المكان * ومن حوله عشاير الانس وطوايف الجان . وطلب مني ان ارد هذه الاموال * لخالفته في هذا المقال فان كنت تخاف من القتال . فانبع المال والرجال . ودع عنك ملاقات الابطال .

قال محمد بن هشام * فلما سمع دريد منه ذلك الكلام الذي هو اشد من ضرب الحسام * عطفت في راسه النخوة والحمية . وهانت عليه المنية * فحرك الحصان . واستقبل

جموع بني عبس وعدنان * بقلب اقوى من الصوان • وتجارت خلفهُ الفرسان • فالتقتهم بنو عبس باسنة الرماح * ووقع الحرب والكفاح * وجري الدم وساح • واشتد الصياح • فلله در ذو الخمار • وما فعل في ذلك النهار * فانهُ خاض الغبار * والهب الابطال بالصارم البتار * وقتل منهم في كرة واحدة عشرة انفار • وكان دريد واخوه عبدالله بن الصمة • قد حملا بعزيمة وهمة * وقاتلا اشد قتال * وبذلا انفسهما لاسنة الرماح الطوال حتي زهقت منهما الارواح • وقلت قواهما من شدة الكفاح *

قال الراوي وبينما كان الامير عبدالله يطاعن ويضارب ويجول في المواكب والكتايب * استقبلهُ رجلا من بني عبس الاطايب • يقال لهُ ذواب بن اسما بن قارب • وضربهُ على عاتقهِ • فاطلع السيف يلمع من علايقهِ * فوقع الى الارض صريعا * يخبط علقما ونجيعا • ولما ابصر دريد ما حل باخيهِ من الويل * اسود النهار في عينيه مثل الليل • وتقدم ليقيه من تحت ارجل الخيل • فعثر بهِ الجواد * فوقع على بساط الوهاد كانهُ طود من الاطواد * فادركهُ عمارة بن زياد * وطعنهُ بالرمح في جنبهِ وهرب خوفا ان يقوم اليه ويسقيه كاس العطب وكانت فرسان بني عبس الاخيار • قد احاطت بذي الخمار • من اليمين واليسار • وهو يهمهم ويصول • ويدمدم ويجول *

Digitized by Google

كانهُ الغول * و يضرب فيهم ضربا اشد من نزول الصواعق ويطعن طعنا يسبق البلا الطارق • فتعجب عمرو بن هند من فعالهِ * وشدة حربهِ وقتالهِ • والتفت على الملك قيس وقال وحق الاله المتعال • ان هذا الرجل من اعظم الابطال * وما هو الا جبل من الجبال • وليس له نظير بين الناس • في قوة العزم وشدة الباس • فقال الملك قيس اعلم ايها الملك الهمام والليث الضرغام • ان هذا الرجل من اعظم فرسان الطراد • وهو من طبقة عنتر بن شداد

قال الراوي ثم ان بنو عبس طلبتهُ اشد الطلب • وانحطت عليه مثل اللهب * وسار منهم فرقة من الابطال • في طلب النوق والجمال * فخلصوها من الرجال • ورجعوا بها في عاجل الحال • بعد ان قتلوا منهم ثلاثون وهرب الباقون ولما ابصر ذو الخمار ما جري وكان • اطلق العنان * وقوم السنان وهمهم ودمدم • وصاح على بني عبس وهجم • ففرقهم تفريق الغنم * وخرج من بينهم وسار وقصد جوانب القفار وكان كلما تبعهُ احد يرجع اليه • ويطير راسه من بين كتفيه • فعند ذلك تراجعت عنهُ الابطال وقد فرحوا برد الاموال * والنوق والجمال * وهم يقولون لله دره من فارس ما انجبهُ وما اقوى كتفهُ واشد عصبهِ * وكانت بنو عبس لما عادت باموالها ونوقها وجمالها * تخلف الملك قيس واكابر عشيرته * والملك

عمرو بن هند وجماعته * والربيع بن زياد واخوته * وعبروا
الى مكان القتال وافتقدوا من قتل من الرجال · فتبينوهم
واذا هم من بني هوازن وجشم * الذين اشتهروا بالفروسية وعلو
الهمم. فقال الملك قيس وحق الكعبه الغرا واي قبيس وحرا
ما دهينا الا من جهة دريد بن الصمة * صاحب العزيمة والهمة
وان صدقني حذري * ولم يخطني زجري. فان ذلك الفارس
الذي قاتلنا في هذا النهار * هو سبيع بن الحارث الملقب بذي
الخمار . الذي شاع ذكر واشتهر في قبايل البدو والحضر. وهو
من اشد الناس · الذين اشتهروا بالفروسية وشدة الباس *
فقال عمرو بن هند وحق النور والنار . وما يظهر فيها من
الشرار لقد سمعنا باخبار ذو الخمار · انه من الفرسان الكبار
وقد شاع ذكره في ساير الاقطار . عند الكبار والصغار *
وهو من احب الناس الى اخي النعمان * وانني اتعجب كيف انه
تعرض لكم من دون العربان . فقال قيس ما اظن ايها الملك
انه قد عرفنا * والا ما كان تعرض لنا . لان انسابنا متصلة .
واحسابنا غير منفصلة · والان قد مضى ما مضي * وفات الامر
وانقضي · ونحن لا بد ان ننفذ الى دريد بن الصمة ونعاتبه
على هذه الفعال * اذا استقرينا في المنازل والاطلال · ثم ان
الملك عمرو والملك قيس جمعا الفرسان والاحلاف * وعولا
على الرحيل والانصراف * واذ قد حانت التفاتة من الربيع بن

Digitized by Google

زياد في ذلك الفلا * فابصر دريد واخوه عبدالله مع جملة القتلا * فصاح من شدة الطرب * وقال يا للعرب وحق عزة الله * هذا هو دريد واخوه عبدالله * وقد لاقاه الله بغيه وجازاه فتقدموا اليه * وداروا حواليه . فوجدوا دريداً مطروحا في الفلاه * وهو ملطخ في دماه . ففرح الملك قيس غاية الفرح . واتسع صدره وانشرح * وزال عنه الهم والترح * وقال لقد طاب الان قلبي وزال كربي . و بلغت قصدي وار بي * وبعد ذلك جدوا في المسير . وامعنوا في الجد والتشمير وتوكلوا على اللطيف الخبير

قال الراوي هذا ما كان من امر هولا * واما ما كان من ذي الخمار * فانه لما ابعد في جوانب القفار * نزل عن ظهر الحصان وجلس بين يديه * واخذ يتامل فيما جرى عليه * وقد اسودت الدنيا في عينيه . لانه لم يكن حضر حربا الا وظفر * وفاز بالغلبة وانتصر * واقام في ذلك المكان حتى خلي البر من الفرسان * وعول ان يسير الى الاوطان * فلم تطاوعه نفسه على الهزيمة والفرار وان يترك عمه قتيلا في جوانب القفار * فارتد راجعا على الاثر * كانه الاسد الغضنفر . حتى وصل الى مكان المعمعة . فوجد الرماح محطمة والاجساد مبضعة . فنزل في ذلك الفلا . وصار يقلب القتلا . فسمع رجلا يان ويصيح . بصوت خفيف . فتبينه واذا به عمه دريد

وهو مجروح * وعلى وجه الارض مطروح . ففتح دريد عينيه . فابصر صهره من حواليه * فدبت الروح في جسده . وعاد الى عقلهِ ورشده .

قال سعيد بن مالك وكان السبب فى ذلك *ان عمارة بن زياد . لما طعن دريد كما تقدم الايراد * وهو ملقى على بساط الوهاد . جات الطعنة في جنبهِ فجرحتهُ جرحا خفيفا فانهرق الدما مثل انبوب الما . ففاق دريد بعد ذلك وفتح عينيه * فهرب عمارة من حواليه * فشد جراحه فتكلم . وقد زال عنهُ الوجع والالم . وبعد ذلك نهض على الاقدام . وقال لسبيع وحق البيت الحرام . وزمزم والمقام ما كان الذي طعنني الا من اضعف خلق الله . ولا كان قتلني واعدمني الحياه * فقال سبيع قد كان الذي كان * وسوف اريك ما افعل في بني عبس وعدنان * ان ساعدني الزمان . ثم انهُ اركبهُ على بعض الخيول الشارده وجدا في قطع القفار يطلبان الاهل والديار هذا ما كان من امر دريد وذي الخمار * واما ما كان من بني عبس الاخيار * فانهم كانوا قد جدوا في المسير * وسابقوا بسيرهم الطير الذي يطير * الى ان وصلوا الى ارض يقال لها عنقفير . فنزلوا في تلك الساحة . للمبيت وطلب الراحة * ولما اصبح الصباح . واضا بنوره ولاح . استشارت بنو عبس وعدنان الملك قيس في الرحيل من ذلك المكان * فقال لهم والله

يا وجوه العرب * اصحاب المناصب والرتب * لقد ضاق صدري وحرت في امري * وذلك من جهة فقد عنتر بن شداد * واخاف ان انا رحلت من هذه البلاد * ان يرجع على الاثر فلم يقف لنا على خبر * وان انا انتظرته في هذا البر الاقفر اخاف على اموال القبيلة من الخطر لان هذا المكان * عديم الامان .

قال الراوي فلما سمع الامير شداد * من الملك قيس ذلك الايراد : تقدم اليه * ووقف بين يديه . وقال له ايها الملك المبجل . ان كنت قد عولت على الرحيل فارحل * لان ولدي عنتر كان قد اوصاني قبل ارتحاله . وقال لي قل للملك قيس ان انا ابطيت اكثر من ثلاثة ايام يرحل برجاله فانا الحقه الى ديار بني عامر . وتلك الاحلاف والعشاير * قال محمد بن هشام * واقام قيسا بعد ذلك الكلام . ثلاثة ايام . على التمام وهو بانتظار الامير عنتر واذ لم يقف له على خبر * رحل بالابطال والعسكر * هذا ما كان من بني عبس وعدنان . واما ما كان من عنترة الفرسان . فانه كان سار مع مفرج الوحش الفارس الفرد . في طلب عروة بن الورد * وما زالا يقطعان الفدافد * حتى اشرفا على عرب يقال لهم بنو عطارد * فتركها شيبوب في بعض الوديان . وقصد هو مكان الرعيان * فلما وصل اليهم * سلم عليهم . فردوا عليه

السلام * واكرموه غاية الاكرام * ثم سالوه من يكون من العبيد وماذا يريد * فقال لهم يابني الخالة انا من عبيد بني الرزاق. لي مولى سيء الاخلاق لا يرحم عبدًا ولا امة * ولا له علي احد مكرمة * فهربت من بين يديه في هذا النهار . وابعدت عن الديار . ثم انه بكي بدموع غزار * واظهر الذل والانكسار * فلما سمعوا كلامه شفقوا عليه ورحموه * وقدموا له الزاد واطعموه وقالوا له اقم عندنا بقية عمرك فانك تكون في امان . من حوادث الزمان * فشكرهم شيبوب على ذلك الاهتمام * وبينما هو معهم في الحديث والكلام . اذ حانت منه التفاتة الى نحو الحي فراى دخانا طالعا . ولهيبا ساطعا . وجمعا جامعا واهل الحي تضج وتموج * كانها جوج وماجوج . فانذهل وتحير وسال العبيد عن حقيقة الخبر * فقالوا اعلم انه قد وقع في يد سيدنا صميدع بن مانع . صاحب هذه الاراضي والمصانع * رجلاً من بني عبس اللئام . فاغلظ عليه في الكلام . وتهدده بقومه الاشرار . وكان قد بلغ سيدنا ما فعل قومه في هذه الديار * من الفظايع الكبار * فعول على ان يسقيه كاس الدمار . وقد عزم انه لا يقتله حتى يعذبه بالنار * ويجعله موعظة في ساير الاقطار . وهذا الذي تراه يامولد العرب * من النار والحطب هو لاجل ذلك السبب *

قال نجد بن هشام * فلما سمع شيبوب منهم ذلك الكلام

احترق قلبهُ * وزاد كربهُ * غير انهُ اظهر الفرح والسرور * خوفا من عواقب الامور * وقال لهم وحق رب الارباب . لقد اخطا صاحبكم وما اصاب . لان هذا الرجل من اصحاب المناصب والرتب * وقومه يعدون من جمرات العرب * وقد التقيت بهم بقرب هذا المكان . وهم يفتشون على هذا الانسان . فمن الصواب والامر الذي لا يعاب ان يركب سيدكم في هذا اليوم ويقصد هولا القوم . ويضع فيهم السيف البتار * ومن وقع في يده منهم يحرقه بالنار * مع هذا الاسير الغدار .

قال نجد بن هشام * فلما سمع العبيد منهُ ذلك الكلام فرحوا الفرح الشديد * الذي ما عليه من مزيد * وقالوا والله لقد قدمت في طالع سعيد * ونحن نعلم ان سيدنا يعطيك ما تشتهي وتريد * لا سيما ان انت اهديتهُ على سرية بني عبس وعدنان * وعبدهم الكشحان * فلما سمعوا كلامهُ تجاروا الى الحلة من كل جانب * وصياحهم قد اقلب البراري والسباسب * فلما ابعدوا عنهُ عاد كانهُ البرق الخاطف . او السحاب الواكف لانهُ لما سمع من العبيد ذلك الخبر . خاف على عروة من الخطر فاشغلهم بهذا الحديث وارتد راجعا على الاثر * حتى يعلم اخيه عنتر *

قال الراوي وكان السبب في وقوع عروة في يد ذلك الجبار . الذي قد عول على هلاكهِ بحريق النار حديث عجيب

وامر غريب * وذلك ان عروة لما ابعد عن رجاله · في تلك البراري والاكام * كما سبق الكلام * التقاه ذلك الشيطان وكان في صحبته اوفي من ثلاث ماية عنان * فتجارت خلفه الفرسان * وداروا عليه من كل جانب ومكان * فظفروا به واخذوه اسيرًا واوقفوه بين يدي صميدع ذليلاً حقيرًا فقال له من اي العرب انت ياشيطان · وما سبب مجيك الى هذا المكان فاخفي عروة نفسه خوفا من الهلاك والقلعان · وقال انا من ارض العراق من اصحاب الملك النعمان · سيد قبايل العربان · وخليفة الملك كسرى انوشروان · وما دخلت الى هذه الارض الا فزعا منه · وابتعادًا عنه · لاني قد قتلت له رجلا يعز عليه * ففررت من بين يديه * وغلغلت في البراري والفدافد · حتي وقعت في يدك ايها السيد الماجد * فافعل بي ما تريد · لاني صرت لك من جملة الغلمان والعبيد · فلما سمع كلامه رق لحاله * واراد ان يطلقه من عقاله فقال له بعض الفرسان · لا تسمع يامولاي كلام هذا الشيطان * وما تكلم به فهو زور وبهتان · هذا عروة بن الورد من بني عبس وهو صديق عنتر بن شداد ذلك العبد النحس · وقد رايته في ارض الحجاز · وشاهدت قتاله عند البراز * ولو لم نلتقيه وهو تعبان * كان قتل منا جماعة من الفرسان * وشتتنا الى ابعد مكان *

Digitized by Google

قال نجد بن هشام . فلما سمع صميدع منهُ ذلك الكلام . داخلهُ الطرب * وصاح من شدة الفرح يا للعرب . هذا والله رفيق عنتر بن شداد * الذي شاع ذكره في اقطار البلاد * وقد اوقعهُ الله في يدي . واليوم ابلغ منهُ غاية مقصدي . ثم انهُ اخذه وسار وجد في قطع القفار * الى ان وصل الى الديار . فضرب لهُ اربع سكك من الحديد . وربطهُ بها الرباط الشديد * وقال لهُ وذمة العرب * وشهر رجب * لابد لي ان اقابلك على فعالك وكذبك ومحالك . واشفي بعذابك قلبي وقلوب اهل اليمن . واشرب من دمك كما اشرب الما واللبن * لانهُ قد بلغني ما فعلت انت وقومك في تلك المعاهد والدمن . فكم من ملك اسرتم وقتلتم . وجمع فرقتم وفللتم * لاسيما يوم عقبة الفروق وارض المصانع * لما انشد اسودكم هذا الشعر الذي اشتهر في ساير المواضع *

وفي يوم المصانع قد تركنا ... لنا بفعالنا خبرًا مشاعا
اقمنا بالذوابل سوق حرب ... وصيرنا النفوس لها متاعا
حصاني كان دلال المنايا ... فخاض غبارها وشري وباعا
وسيفي كان في الهيجا طبيبا ... يداوي راس من يشكو الصداعا
ولو ارسلت رمحي مع جبان ... لكان بهيبتي يلقى السباعا

وقد بلغني ما فعلتم في امبا عراعر . وكيف انكم مزقتم شمل الابطال والعساكر * وقتلتم الملك مسعود بن مصاد * وانشد

عبدكم ابن الاوغاد *

الا هل اتاها ان يوم عراعر شفى سقما لو كانت النفس تشتفي
فان يك عز في قضاعة ثابت فان لنا برحرحان واسقف

وقد بلغني ايضا ما فعلتم في الزمان القديم . لما اغرتم على بني جهينة وتميم * وقتل عبدكم بشر بن مالك * وانشد في ذلك *

سلوا عنا جهينة كيف باتت تهيم من المخافة في رباها
رات طعني فولت واستقلت وسمر الخط تعمل في قفاها
وما ابقيت فيها بعد بشر سوى الغربان تحجل في فلاها

وقوله في نوبة خالد بن محارب فارس العرب . لما قتله واسر معدي كرب *

لقد وجدنا زبيدًا غير صابرة يوم التقينا وخيل الموت تستبق
اذ ادبروا فعملنا في ظهورهم ما تعمل النار في الحلفى فتحترق
وخالد قد تركت الطير عاكفة على دماه وما في جسمه رمق
لو سابقتني المنايا وهي طالبة قبض النفوس اتاني قبلها السبق
والتقي الطعن تحت النقع مبتسما والخيل عابسة قد بلها العرق
ما عبست حومة الهيجا وجه فتى الا ووجهي اليها باسم طلق
ما سابق الناس يوم الفضل مكرمة الا بدرت اليها حيث تستبق

ثم انه قال ان هذه القصة ما تزول من قلبي ابدًا ولا تنقضي ابدًا سرمدًا . فلما سمع عروة مقالته * قال له . وكان

قد استقتل . وايقن بحلول الاجل . والله يا صميدع ان بغضتك لعنتر * فارس ربيعة ومضر . تكون سببا لهلاكك وخراب اطلالك * ونهب مواشيك واموالك * وقتل فرسانك وابطالك وسبي حريمك وعيالك . لانهُ لا بد ان يسمع بخبري . فيقتفي اثري . ويقصدك الى هذا المكان * بابطال وفرسان * كانها الغيلان * او مردة الجان * قد تعودت على الحرب والكفاح لا تهاب طعن الرماح * ولا تخاف لذع الجراح . بل عندها ضرب الصفاح . وقبض الارواح . الذ من شرب الراح * واعتناق النسا الملاح . وها قد اوقفتك على حقيقة الخبر . فكن على حذر *

قال الراوي فلما سمع صميدع من عروة هذا المقال * زاد بهِ الخبال . وخرج عن دايرة الاعتدال . وقال لهُ ويلك انا اخاف من عبد بني عبس . او من كل من طلعت عليه الشمس . ثم انهُ اقسم بالركن والحجر . والبيت العتيق المطهر بان لا بد لهُ ان يحرقهُ بالنار . ويجعلهُ مثلا في ساير الاقطار ما اظلم الليل واشرق نور النهار * ثم انهُ وضعهُ ذلك اليوم تحت الحفظ والترسيم . بعد ما عذبهُ العذاب الجسيم *

قال جهينة اليماني * ولما كان اليوم الثاني . امر العبيد ان توقد الحطب . وترمي عروة في العطب * فبادروا الى ذلك العمل * واضرموا النار في العجل * فعند ذلك اشتد بعروة

القلق * وفاض دمعهُ واندفق * وخابت منهُ الامال . وايقن بالهلاك والوبال ولما اشتد عليهِ الحال وعلم انهُ هالك لا محال عزم على افظع امر . وقال بيدي ولا بيد عمرو ثم توقف على ما كان نواه . وصبر على حكم الله وقضاه . وفي تلك الساعة وصلت رعاة الغنم * وحدثوا مولاهم بما سمعوهُ من شيبوب كما تقدم * ففرح بذلك الشان . وفي الحال ركب ظهر الحصان وابقى عروة في ذلك المكان . وصاح على الابطال والفرسان * فتبادرت اليه الرجال * من اليمين والشمال . وسالوه عن سبب هذا الحال . فحدثهم بقدوم عنتر . وقص عليهم ذلك الخبر * ثم سار من وقتهِ يقطع القفار . وعينيه تقدح مثل الشرار * واخذ عبيده واصحابهُ . وقد اصابهم مثل ما اصابهُ وساروا جميعا على اثار عنتر . وهم في اربعماية نفر .

قال مجد بن هشام * وكان شيبوب قد عاد الى اخيهِ عنتر ومقري الوحش فارس الشام * وحدثهما بحديث عروة وما سمعهُ من الرعاة من الكلام * فلما سمعا ذلك المقال * خرجا من الكمين كانهما اسد الدحال * وقد هانت عليهما المنية في بلوغ الامال . ولم تكن الا ساعة من الزمان * حتى ادركتهما الابطال والفرسان * فعند ذلك حمل عنتر ومقري الوحش بقلوب اقوى من الجبال * وباشرا القتال . ومددا الفرسان في المجال . وفعلا فعالا تعجز عنها صناديد الابطال * والتقى

Digitized by Google

عنتر بصميدع وهو ينخي الشجعان • ويردها الى معركة الطعان
فصاح فيهِ عنتر صيحة تفلق الحجر • وهجم عليه هجمة الاسد الغضنفر
وضربهُ بالسيف على عاتقهِ * خرج يلمع من علايقهِ * فانطرح
قتيلا وانصرع * وابصر القوم ما حل بسيدهم صميدع *
لم يبق منهم من يقدر ان يضر ولا ينفع • ولا يبصر ولا يسمع
فولوا يطلبون الهرب * من شدة الخوف والفزع * وقد انقطع
منهم الطمع * وكان شيبوب قد قصد الاطلال * وخلص
عروة من الاسر والاعتقال * واركبهُ جواداً من الخيول العوال
وجا بهِ الى اخيهِ عنتر في عاجل الحال * ففرح بهِ عنتر وهناه
بالسلامة * وقال انهُ اعلم ان القوم قد بغوا عليك وما عاقبة
البغي الا الندامة * فشكره عروة واثنى عليه * وقبلهُ في عارضهِ
وبين عينيه * ثم انهم جدوا في قطع الروابي والتلال *
قاصدين ديار بني عامر وتلك الاطلال • وقد عفوا عن الحريم
والعيال • ولم يتعرضوا الى شي من النوق والجمال • ولما
تمادى عليهم السير والترحال • تذكر عروة ما جرى عليه
من الاهوال * وكيف كان خلاصه على يد مقري الوحش وعنتر
الاسد الريبال • فجاش الشعر في خاطره فانشد وقال

ابا الفوارس يا عيوني ويا املي مردي الفوارس بالعساله الذبل
وهازم الخيل والابطال شاردة وحافظ الجار من بوس ومن ذلل

اولاك ما نصرت عبس ولا افتخرت

على القبايل في سهل وفي جبل

ياطاعنا بالقنا في كل معركة ياغامد السيف تحت النقع في القلل

كم موكب خضت اعلاه واسفله

بالضرب والطعن بين البيض والاسل

انت الشجاع الذي للحرب همته

والمرتجي غوته في الحادث الجلل

خلصتني من حيض الموت مقتدرا

وكنت لي ناصرا ياغاية الامل

فلا عدمناك ما ناحت مطوقة ورقا والهة في ايكها الخطل

قال الراوي فلما سمع عنتر شعره * اثنى عليه وشكره * ولم يزالوا يقطعون الارض وشيبوب يدلهم على الطريق . وهو منطلق قدامهم كالحجر المنجنيق . حتى اقبل الظلام * ونشر اجنحته على الروابي والاكام * فنزلوا على بعض المياه فاكلوا الزاد والذلهم الرقاد . ولما اصبح الصباح * واشرق بنوره ولاح * ركبو وغاصوا في القفار * واقتفوا خلف بني عبس الاثار حتي ادركهم عنترا خر النهار قال وابصرت بنو عبس غبارهم . فانكروا امرهم واقتفوا اثارهم لانهم ظنوا انهم من عرب بني قحطان . فطلبوهم من كل جانب ومكان . وتصايحوا يا العبس يا لعدنان . وفي اوايلهم عمارة بن زياد وهو يهز عطفيه ويتبختر . وسيفه في يده مشهر . لانه كان من بعد طعنه

دريد بن الصمة زاد عجبه و وجده وعظمت
نفسه عنده * فلما ابصره عروة عرفه في
الحال * فقال لعنتر هذا
صديقك عمارة
وهو في
م

الى هنا انتهى الكتاب
الخامس والار بعون وسياتي تمام الحديث
في الكتاب الذي
يليه

Digitized by Google

الكتاب السادس والاربعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

اول الابطال * وقد اشتهيت ان ابارزه واقتل حصانهُ *
واعرفهُ قدره وشانه * فاذا حملت علينا بنو عبس بعد ذلك
وطلبت منا الحرب والقتال . نعرفهم بانفسنا في الحال ونقول
لهم اما تستحوا ان تقاتلونا وتشهروا في وجوهنا السلاح . لما طلبنا
معكم اللعب والمزاح * فقال عنتر اني اخاف اذا وقع عن ظهر
الحصان . تحمل عليك اخوتهِ بالابطال والفرسان * ويعظم
الامر ويمتد . وينفتح علينا من هذا باب لا يسد * فلما سمع
عروة من عنتر ذلك المقال . قال اعلم يا ابا الابطال . ان هذا
الرجل قد اعجب بنفسهِ * وتكبر على ابنا جنسه + وانا لا بد
لي من اخراق هيبتهِ بين الابطال * وسادات الرجال * ثم انهُ
بعد ذلك الكلام * ضيق اللثام * وسل في يده الحسام * وانحط
على القوم انحطاط صاعقة الغمام * وزمجر في وجوههم كما تزمجر
الاسود في الاجام . وقال لهم ويلكم يا انذال العرب . ابشروا
بالهلاك والعطب . فقد ادركتكم بنو قحطان بالابطال والفرسان
بعد ما قتلوا حاميتكم عنتر الغدار * وعذبوا صاحبه عروة بالنار

ثم انهُ استقبل عمارة بن زياد . كانهُ نار الزناد . وقلب الرمح وطعنهُ في جنبهِ فالقاه على بساط والوهاد * فلما ابصر اخوته انهُ قد وقع . اعتراهم الخوف والفزع * فتبادروا مثل السلاهب وحملوا من كل جانب . بعد ما مزقوا الثياب . وارخوا العمايم على الرقاب . ونادوا واسفاه عليك ياوهاب + وطلبوا عروة ومددوا اليهِ قطع الرماح * والبيض الصفاح * وانقلب البر بالضجيج والصياح . وعاد الملك قيس في جماعة من الفرسان . الى جانبهِ عمرو بن هند اخو النعمان . واهتز البر من ركض الخيول * وصياح الفحول . حتى لم يعد الاخ يعقل على اخيه ولا الابن على ابيه . فقال عنتر وقد ضاق صدره وهاج غضبه هذا والله الحساب الذي كنت احسبه فان قومنا كانوا ساير ين على عجل * وهم في خوف ووجل * فازعجنا قلوبهم بهذا العمل * ثم انهُ صاح وحمل وقصد الصياح كانهُ ليث البطاح . وهو يبري بسيفهِ عوامل الرماح . حتى وصل الى عروة فمال اليه * وفرق الفرسان من حواليه . لانهُ كان قد خاف عليه . وفعل مقري الوحش مثل فعاله وقد تعجبت الرجال من هول اعمالهِ * هذا وعنتر يصيح على الرجال * ويقول لهم كفوا ايديكم عن القتال * واعلموا بان الذي فعل هذه الفعال * هو ابن عمكم عروة صاحب الحمية والنخوة . وما قصد بهذه الوقاحة والجسارة . الا ليمزح مع عمارة قال محمد بن هشام . وكان عمارة لما نهض على الاقدام . التفت

على من حوله من السادات الكرام. وقال لهم اعلموا يا بني الاعمام ان طول عمري القى الرجال * وابارز صناديد الابطال * في معارك القتال * فما رايت قط مثل هذا الجبار . والغشمشم القهار * في شدة الباس والاقتدار . وطعن الرمح الخطار * واقول انهُ افرس من ذي الخمار * الذي شاع ذكره وسار . في ساير الاقطار. فصاح فيه بعض العبيد الوقاح * هذا عروة بن الورد * فارس الكفاح . وقد اراد معك اللعب والمزاح . لما راك قد تقدمت بالحصان . في اوايل الفرسان *

قال نجد بن هشام * فلما سمع عمارة ذلك الكلام . صار الضيا في عينيه كالظلام * وجرد في يد الحسام . وقصد عروة بسرعة واهتمام * وهو يقول لقد تجاسر هذا القليل الادب . على سادات العرب . فمنعهُ الرجال . وقالوا هذا صديقك على كل حال * فعند ذلك رجع الى وراه * من شدة خجله وحياه . وما من احد الا وقد استخف بهِ وازدراه * وكان الملك قيس قد صعب ذلك الامر عليه . وكبر لديه . وخاف من اثارت الفتنة ووقوع المحنة * فقال لهُ الملك عمرو وقد استشاط غيظا وحنقا * واورثهُ ذلك الامر اضطرابا وقلقا ما هذا الازدرا والاحتقار . في ملوك الاقطار * فوالله ما كانك في بني عبس الا كالتيس المستعار * عديم الهيبة والوقار . فقال قيس وحق رب الثقلين لقد عجزت عن اصلاح هذين الطايفتين *

لان بين بني زياد *و بني قراد *عداوة قديمة *واحقاد جسيمة لا تنتهى بينهم الا بالانقراض والدمار* وخراب الديار . وانا اعلم ان سبب هذا الفساد . من عنتر بن شداد . وهو الذي حسن لعروة ان يفعل هذه الفعال ويبارز عمارة دون باقى الرجال . حتى اتصل الامر الى هذا الحال .

قال نجد بن هشام . فلما سمع الربيع منه ذلك الكلام . قال له ايها الملك الهمام . وحق البيت الحرام * وزمزم والمقام . ان ضرب الاعناق * كان اهون علينا من هذا الاخراق *لان هذا العبد الغدار . قد فضحنا في هذا النهار . والبسنا ثياب العار* فان لم تجازيه على اعماله . وتقابله على سو افعاله * فارقناكم الان ورحلنا الى ابعد مكان * لاننا لا نصبر على الذل والهوان *

فاشتد بقيس الغضب* وعبس وقضب . واستحي من اخو النعمان ان يراه بعين النقصان . فاستدعي عنتر اليه واحضره الى بين يديه* وقال له اعلم ياابن زبيبة لقد تعديت و بغيت وافتريت واخرقت ناموسنا عند الكبار والصغار* واحتقرتنا غاية الاحتقار لانك كنت سببا في خروجنا من الوطن . ورحيلنا الى بلاد اليمن واثارت هذه الحروب والفتن * واطمعت فينا ساير العربان . ولولم يدركنا اخو النعمان *كان انقلع منا الاثر * وصرنا عبرة لمن اعتبر وانت دايما ترى نفسك بالمحل العظيم . وانك ما تذل لاحد من ملوك الاقاليم لانك تدعي بالشجاعة

والفروسية . على فرسان الجاهلية * وانا اعلم انك اذا انيت معنا الى ديار بنى عامر * وتلك الاحزاب والعشاير * القيت بيننا الشر والفساد . واحوجتنا الى ضرب السيوف الحداد * وطعن الرماح المداد . ومن الصواب ان نرحل عنا في هذا اليوم . مع من يلوذ بك من القوم * وانا والله لولا خدمتك القديمة . ورعيك جمالنا من ايام ابي زهير بن جذيمة * لقبضت عليك في الحال . وجعلتك في القيود والاغلال * والباشات الثقال . تقاسي الذل والنكال * لاجل اخراقك بالامير عمارة صاحب العزيمة والهمة . الذي جلا عنا في هذه النوبة الغمة . وقتل دريد بن الصمة . ولولاه كان ذو الخمار سبا عيالنا وعيالك * وساق اموالنا واموالك وما زال قيس يوبخ عنتر في مثل هذه الاقاويل * حتى اشفى منهُ الغليل .

قال نجد بن هشام . فلما سمع عنتر من قيس هذا الكلام صار الضيا في عينيه كالظلام . وهان عليه شرب كاس الحمام . والتفت على قيس وقال * ما كان يلزم ايها السيد المفضال . ان تزعج نفسك بهذا المقال * بل كنت ارسلت لى بعض العبيد يامرني بالارتحال . لكان ذلك اجمل والبق . من ان تخاطبني بكلام الحمق * فانا اعلم . ايها السيد المحترم * بان همتك العالية * التى شاعت فى البرية . هي التي تركت لى هذا الذكر بين الناس * ولولا غيرتك على لم يرفع لي ابدا راس . وما

Digitized by Google

دام الامر كذلك فانا ارحل عنكم بامان . الى ابعد مكان .
ثم انهُ الوى عنان الحصان . وهو يدمدم كالاسد الغضبان .
وعيناه تقدحان الجمر كمواقد النيران . وتقدم الى ناحية النسوان
وامر اخاه شيبوب ان يقود جمل عبلة * ويبعد بها عن الحلة .
فامتثل شيبوب الى ذلك المقال . وعذلت بنو قراد نساهم في
عاجل الحال . وكذلك فعل مقري الوحش بزوجته مسيكة .
وقد اندهل وتحيره من كلام قيس لعنتر . وقال لهُ يا ابا الفوارس
ويا زين المجالس * ارحل بنا في عاجل الحال . من هذه
الاطلال . حتى يرتاح قلبنا من معاشرة هولا الانذال . فكم
من مرة احسنت اليهم وهم لا يعرفون لك مقاما . ولا يحفظون
لك عهداً ولا ذماما * فوحق ذمة العرب . وشهر رجب . لولا
خوفي من غضبك * ولومك وعتبك . لاقتلن عمارة والربيع .
واضع سيفي في بني عبس الجميع . الرفيع منهم والوضيع * وان
تكلم الملك قيس شتمتهُ بلساني * وطعنتهُ بسناني * ولكني
اعلم انهم سوف يندمون . واليك يحتاجون . ثم انهُ طيب قلبهُ
وقال لهُ لا تضيق صدرك ولا تشغل فكرك . فانت لا نريد من
الدنيا الا عبلة فها هي معك . واين ما سرت فنحن نسير في ركابك
ونتبعك والبر بين يديك واسع وسيفك بحمد الله قاطع ومن
يلتجي اليك يكون قد ساواني لاني اخترتك على اهلي وخلاني
فقال لهُ عنتر بعد ما اثنى عليه وشكر والله يا فارس النياق .

Digitized by Google

وخير الاصحاب والرفاق . اني ما باليت بكلام قيس ومــا ابداه من التهديد ٠ والوعد والوعيد . لان المولى والسادات الاماجيد * ما زالت تغضب وترضى على العبيد . وما انا الا عبد ابيهِ وعبده * واقل غلمانه وجنده ٠ ولو تكلم معي اكثر من هذا ما واخذته * وما اسفي الا على جميل فعلتهُ * وزمانٍ قضيتهُ بركوب الاخطار ٠ وخوض الملمات الكبار * في الليل والنهار ٠ وبعد ذلك يسمع في كلام الانذال ويحتقرني امام السادات والابطال *

قال الراوي فتعجب مقري الوحش من قولهِ * وحلمهِ وكرم اصلهِ ٠ وعلم انهُ لو اراد ٠ لشتت شمل بني زياد * وافناهم بالسيوف الحداد * وجعلهم مثلا بين العباد ٠ فازداد فيهِ رغبة * ومحبة وصحبة . وقال في قلبهِ لو كان الزمان منصفا لانصف هذا الانسان * وقدمهُ على ملوك العربان * قال وشاع هذا الخبر في بني عبس وعدنان * بفراق عنتر عنهم * وانفصاله منهم * فانقطع معهُ كل بطلٍ شجاع * وقرم مناع * ولم يبق مع بني عبس الا كل جبان لكاع * يكره القتال والقراع * وكان الذين اتبعوا عنتر بن شداد . من الفرسان الاجواد ٠ ثلاثماية فارس ٠ من كل ليث عابس * وبطل مداعس *

قال الراوي وبعد ذلك سار الملك قيس بالابطال والاجناد * وقد بلغ بزعمهِ المراد * وفرحت بذلك بني زياد

Digitized by Google

وشمتت بعنتر الاعادي والحساد * وما زالوا يقطعون البراري والمحاجر * حتى وصلوا الى ديار بني عامر . فعند ذلك سار عمرو في مايه نفر * من شجعان العسكر . وطلب سادات القوم فما التقاه عامر بن الطفيل وملاعب الاسنة والاحوص بن جعفر وتقدموا اليه * وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه * فقال لهم اعلموا ياوجوه العربان * اني قد اتيت ببني عبس وعدنان الى هذا المكان * بامر اخي الملك النعمان . ليقيموا عندكم برهة من الزمان * لبينما يكونوا قد اصطلحوا مع بني فزارة وغطفان * و بعد ذلك يرجعوا الى الديار والاوطان * اما كتب لكم اخي بهذا الشان . فقال الاحوص نعم * ايها السيد المحترم * قد انفذ الملك النعمان الينا يقول * من برهة ايام مع رسول . انني ارسلت خلف بني عبس من بلاد اليمن . وتلك المعاهد والدمن وامرتهم بالمسير الى دياركم . وان ينزلوا في جواركم * واريد منكم ان تزيلوا من قلوبكم الاحقاد . القديمة . التي اتصلت بينكم من ايام زهير بن جذيمة . وتعودوا الى ما كنتم عليه من الوداد والوفا * والمحبه والصفا . حتى اتخذكم لي عونا على العدا وتكونوا لدواتي حصنا من الردى + فمتى وصلوا اليكم . وقدموا عليكم * استقبلوهم احسن استقبال * واحتفلوهم غاية الاحتفال . ويكون نزولهم في ارض جزع الطواف . واياكم ان تركبوا معهم طريق الخلاف * وان كنتم لا تمتثلون الى كلامي

وتخالفون اوامري واحكامي ٠ ادبت بكم ساير العشاير *
وجعلتكم مثلا لكل سامع وناظر ٠ ثم قال الاحوص ونحن ايها
السيد الكريم * الى الان من هذه الرسالة في هم عظيم ٠ وغم
جسيم ٠ لان هولا القوم كما نعلم * قد اقلقوا ساير الامم * وليس
لهم صديق في العرب والعجم * ونحن نخاف ان تدل اذيتهم
الينا ٠ ويفيض شرهم علينا ٠ لاننا نعلم بان عرب القفار ٠ لا بد
ان تطالبهم بالثار * من ساير الاقطار * وان دافعنا عنهم
احترقنا بالنار * وان لم نفعل ذلك ركبنا العار * وصرنا
هزءا عند الكبار والصغار ٠ نظرًا لنزولهم في جوارنا ٠ واقامتهم
في ديارنا * وقد اتفق راينا ان نرحل عن الوطن ونترك لهم هذه
المعاهد والدمن * امتثالا لامر الملك النعمان * سيد قبايل
العربان ٠ لانه ملك جليل الشان ٠ ويحق لنا ان نتلفظ بهذا
الكلام * ايها الملك الهمام * لانك تعلم ما فعل فينا عبدهم عنتر
في ايام اخي خالد بن جعفر ٠ وكم من سيد قتل منا واسر *
فقال عمرو اما من جهة عنتر فقد طردوه ونفوه ٠ وان عاد
وقع في ايديهم لقتلوه ٠ واما من قولكم بان العرب سوف تطلبهم
من ساير الافاق * لاجل ما بينهم من الخلاف والشقاق ٠
فهذه حجة لا اسمعها لكم على الاطلاق ٠ لان اخي قد امنهم
لاجل القرابة التي بينه وبينهم * وبنا علي هذا الضمان ٠ لم يعد
احد من ملوك العربان * وعظما الزمان يذكرهم بشفة ولسان *

Digitized by Google

خوفا من سطوة اخي الملك النعمان *

قال مجد بن هشام * ثم انه بعد ذلك الكلام * حدثهم بطرد عنتر وابعاده + واباحة دمه الى اعاديه وحساده * فلما سمعوا كلامه * امتثلوا امره واحكامه * ثم ان عمرواً ارتد راجعا الى بني عبس وعدنان * وحدثهم بما جرى وكان * ونزلت بنو عبس في جزع الطواف . واختلطت بتلك الاحزاب والاحلاف . هذا وقد اجتمعت سادات القبيلتين * ومشايخ الطايفتين . وسلموا على بعضهم البعض * في تلك الارض . وعملوا الولايم والدعوات * وكثرت الافراح والمسرات * وصفت منهم القلوب . وانجلت عنهم الكروب .

قال الراوي واقام عمرو عندهم ستة ايام في عز واكرام وفي اليوم السابع سار طالبا بلاد العراق . بعد ما جدد بين بني عبس وبني عامر العهد والميثاق . وبعد مسيره من تلك الاوطان اخذت بنو عامر في حديث بني عبس وعدنان واكثرت في وصف ما معهم من الاموال والنوق والجمال فقال الاخوص بن جعفر دعونا ياقوم من هذا المقال * واتركوا ذكر المال * والتحف الغوال واصبروا قليلا حتى نبصر ما يجرى لهم مع بني هوازن وجشم وسبيع بن الحارث فارس بني حمير . ان كانوا قد قتلوا دريد بن الصمة واخوه عبدالله كما بلغنا الخبر * لان هذا امراً عظيما . وحادثا جسيما * وانا اعلم بان سبيعا لا بد له ان

يقصدهم الى هذا المكان * بالابطال والفرسان * ولو كان فيهم النعمان * او الملك كسرى انو شروان * صاحب التاج والايوان وحينئذٍ تنكسر شوكتهم * وتضعف قوتهم . وتنال انفسنا منهم غاية مناها * وكيف ما لاحت لنا فرصة في اهلاكهم اغتنمناها *

قال نجد بن هشام . فلما سمع عامر بن الطفيل من الاخوص ذلك الكلام . قال لهُ لقد صدقت وصوابا نطقت لان هذه القبيلة قد اشرفت على الهلاك . ووقعت في سو الارتباك لانها اصبحت قليلة العدد * وقد فقد منها ذلك العبد الاسود لانهُ كان جناحها الذي بهِ تطير . وحسامها الذي يرد عنها المقادير *

قال ثم انهم انصرفوا على تلك الحال * وقلوبهم تغلي بالحقد والادغال * لان احقاد العرب تكثر وتزداد * ولا تنقص ولا تباد . ولا تنقضي مع طول الزمان * لاسيما السادات منها والفرسان *

قال الراوي هذا ما كان من هولا واما ما كان من الامير عنتر * الاسد الغضنفر * فانهُ لما فارق قومه في تلك الصحرا . وجرى لهُ مع قيس ما جري * جد في قطع البراري والكثبان هو ومن معهُ من الفرسان . حتى ابعد عن بني عبس وعدنان فعند ذلك انشد يقول من فواد متبول :

سيذكرني قومي اذا الخيل اقبلت ... وفي الليلة الظلما يفتقد البدر
يعيبون لوني بالسواد جهالةً ... ولولا سواد الليل ما طلع الفجر
وان كان لوني اسودًا فخصايلي ... بياض ومن كفي يستنزل القطر
وها قد رحلت اليوم عنهم وامرنا ... الى من لهُ في خلقهِ النهي والامر

قال الراوي فلما فرغ عنتر من انشاده * طرب الفرسان من عذوبة كلامهِ وصفو وداده . وبعد ذلك التفت على اخيهِ شيبوب * وقال لهُ ايها الاخ المحبوب * اما تعرف لنا مكانًا في هذه البيدا * حتى نتخذه لنا سكنًا ونكتفي شر الاعدا فقال شيبوب اي نعم * اني اعرف مكانًا في هذه البقعة يقال لها ثنية غيلم . كثيرة البساتين والانهار * والرياحين والازهار . والوحوش والاطيار . فاعجبهُ عنتر ذلك المكان * وكان قصده ان ينفرد عن بني عبس وعدنان ولا يعود يراهم على طول الزمان . ولا يذكرهم بشفة ولسان . نظرًا لافعالهم * وقبيح اعمالهم . فامر شيبوب ان ينبه على العبيد . والابطال الصناديد بسرعة الترحال . في قطع البراري والتلال فامتثل الى ما امر وفعل كما ذكر * وساقت العبيد النوق والجمال . وتبعتها الفرسان والابطال * هذا وشداد يحدث الامير عنتر بما جرى لهم في عودتهم من بلاد اليمن وتلك الديار * مع سبيع بن الحارث الملقب بذي الخمار * وكيف ان عمارة قتل دريد بن الصمه . صاحب العزيمة والهمة . فتعجب عنتر من تقلبات

الزمان * وقال لاجل هذا الشان · تمرد ذلك القربان * وافتخر على الابطال والفرسان · والان فقد كان الذي كان * وها نحن قد انفردنا عن بني عبس وعدنان * وانا اسال الرحيم الرحمن * ان يغنيهم بعمارة بن زياد · عن جميع العباد · على ان قتلهُ لدريد شيخ العرب · من اعجب العجب * غير اني اقول بان اجلهُ قد اقترب * حتى ظفر بهِ ذلك الجبان * والوغد المهان · لانهُ اذا اقترب الاجل · خاب الرجا وانقطع الامل * واما ما ذكرتهُ من قتال سبيع بن الحارث في ذلك اليوم · وكيف انهُ فتك في القوم · فليس ذلك بكثير لانهُ من الابطال المغاوير * فقال عمرو اخو عبلة والله ياابن العم لقد شاهدت لهُ حملات هايلات · وطعنات نافذات · وضربات قاطعات · تهد الجبال الراسيات * ما شاهدت مثلها قط · الا منك فقط · فقال عنتر لقد صدقت ياابن الاطايب · لان الزمان ياتي بالعجايب * واعلم بان الانسان لا ينال الافتخار الا عند الامتحان والاختبار * واذا اجتمعت انا مع ذي الخمار في مواقف الاهوال والاخطار * يبان لك البطل المغوار والفارس الكرار * من الجبان الفرار ·

قال الراوي وما زالوا يقطعون البراري والاكم * حتى وصلوا الى ثنية بني غيلم · فراوا ارضا عديمة السكان * منقطعة عن العمران * فقال عروة ما هذه الارض الا صعبة

Digitized by Google

المقام * موحشة الاكام * قال عنتر وحق من اوسع البيد * هذا الذي كنت اشتهي واريد . حتى لا تقع عيني على قريب ولا بعيد . ثم انهم نزلوا في تلك البراري والاكام * ونصبوا المضارب والخيام * وسرحوا المواشي والانعام * وعولوا على الانقطاع والمقام :

قال الراوي وكان مفري الوحش الاسد الغضنفر . قد ساءه فعل بني عبس بعنتر + فشكى لعروة ما بهِ من الغيظ والكدر . من ذلك الامر المنكر * وقال اعلم ياابا الابيض ان في قلبي من بني عبس النار . ذات الشرار * لانك تعلم ما فعلنا معهم في بلاد اليمن من المساعده . وكيف اننا بذلنا انفسنا دونهم في المكافحة والمجاهدة * ولما رجعنا من تلك الاطلال * بالعز والاقبال . فعلوا معنا هذه الفعال وطردونا دون باقي الرجال * واخذوا الغنايم والاموال . وقد عولت الان . ان انفذ بعض عبيدي في اثر بني عبس وعد ان . حتى اعلم في اي مكان نزلوا من بلاد العربان . وبعد ذلك اسير اليهم وحدي * وابذل في قتالهم غاية جهدي * والا انفطرت مرارتي . ومت من وقتي وساعتي . ولا التفت الى كلام عنتر ولا لاحد من البشر * لانى في غاية القلق والضجر . فقال عروة افعل ما تريد * وانفذ من شئت من العبيد * ومتى عولت على قتالهم . وحربهم ونزالهم * اسير معك في جماعة

من رجالي الاجواد . بغير علم عنتر بن شداد . واساعدك على بلوغ المراد * وان وقع عمارة في يدي اسقيه كاس المنية * واجعلها مع بني زياد عداوة اصلية . فاشتد عزم مفرج الوحش بذلك المقال * وانفذ بعض عبيده في الحال . الى ديار بني عامر وتلك الاطلال . بعد ما امره ان لا يعود اليه الا باخبار بني عبس وفي اي مكان نزلوا عليه .

قال نجد بن هشام . وما غاب ذلك العبد اكثر من ثلاثة ايام * حتى عاد الى مولاه كانه ذكر النعام . فقال مفرج الوحش هل وقفت للقوم على خبر * او انك رجعت خوفا من ركوب الخطر * قال يامولاي ما خفت من شي . ولكن ربي قد سهل الامر على . لاني من بعد فراقك * جديت في مسيرى اسرع من الطير الطاير . فالتقيت في اليوم الثاني احد عبيد بني عامر . فتقدمت اليه . وسلمت عليه فرد علي السلام . بافصح كلام . ثم سالني عن حسبي ونسبى * وقومي وعربي . فقلت له اعلم ياابن العم . اني من عبيد بني هوازن وجشم * وقد انفذني مولاي ذو الخمار . فارس الاقطار . لاكشف له اخبار بني عبس وعدنان * وفي اي مكان نزلوا من بلاد العربان . حتى انه يقصدهم بعزيمة وهمة . وياخذ بثار صهره دريد بن الصمة * ولي الان مدة من الزمان * ادور البراري والكثبان . حتى وقعت بفرقة منهم مع عبدهم

عنتر * وهم نحو ثلاثماية نفر. فقلت في نفسي اني لا اعود حتى اقف على اخبار الباقين واقطع الشك باليقين . وكنت قد سالت بعض عبيد بني جديلة * عن باقي القبيلة * فذكر لي انها نازلة في ديار بني عامر اصحاب المآثر والمفاخر . وها انا قاصد تلك الاطلال . في عاجل الحال * حتى اقف على حقيقة احوالهم * واعلم كم عدد فرسانهم وابطالهم * ولو لم تكن انت عبد مثلي ياابن الخاله * لما كنت اطلعتك على هذه المقالة * فلما سمع يامولاي مني هذا الكلام . سر غاية السرور وبذت عليه وسايم الحبور . وقال ابشر يامولد العرب بقرب الطريق * وارتياحك من التعب والتعويق ثم سالني عن عنتر وحواشيه . وفي اي مكان نازل فيه . فقلت على ثنية بني غيلم * فما الذي تريد منه ياابن العم . قال اني عبد من عبيد عامر بن الطفيل * فارس الخيل . وقد ارسلني اليه لاكشف خبره . واقتفي اثره . لان مراده ان يقصده بالابطال والعساكر . تحت ظلام الليل العاكر * ويبلغ منه القصد والمنى . وانت الان قد ارحتني من التعب والعنا . والراي عندي ان نرجع الي مولاك ذو الخمار . وتعلمه بهذه الاخبار لانه لك في الانتظار . وقل له ان بنى عبس قد نزلوا حول جزع الطواف . وعدد فرسانهم دون الثلاثة الاف . وما انزلتهم بنو عامر في ذلك المكان * الا باذن الملك النعمان

فان كان مراده ان ياخذ بالثار * ويكشف العار * فلو بادر الى قتالهم : ويقتل ابطالهم . وينهب اموالهم . ويسبي حريمهم وعيالهم ثم انهُ بعد هذا الخطاب * فارقني وغاب * وطلب جوانب البيد . وعدت انا اليك بالخبر الاكيد . حتى تدبر لحالك ما ترى برايك السديد . وفكرك الرشيد

قال محمد بن هشام . فلما سمع مقري الوحش من العبد هذا الكلام * تعجب كل العجب * وخفق فواده واضطرب * وقال وحق الاله القادر * لو لم يخطر لي هذا الخاطر . كما دهينا في الليل وكبستنا الخيل . ثم انهُ دخل على عنتر . وحدثهُ بذلك الخبر . فهدر وزمجر . واحمرت عيناه حتى صارت مثل الجمر الاحمر * وقال ما دام الامر قد صح واشتهر * فيجب ان نكون على حذر . واما بنو عبس فهي وشانها اخبر * ثم انهم اخذوا في الاستعداد من ذلك اليوم * وارسلوا شيبوبا ليجس لهم اخبار القوم

قال الراوي وكان عبد عامر بن الطفيل . قد وصل الى عند مولاه في اخر الليل * وحدثهُ بان عنتر الاسد الضيغم * نازل على ثنية بني غيلم . وفي صحبتهُ ثلاثماية نفر . لا اكثر * ففرح عامر واستبشر . وايقن بالنجاح والظفر . وبلوغ القصد والوطر * لانهُ كان يتمنى لهُ الموت الاحمر . ثم انهُ صبر الى ان اصبح الصباح * واشرق بنوره ولاح * فركب في تسعماية فارس

Digitized by Google

من كل ليس عابس . وبطل مداعس * والكل بالدروع والمغافر . والسيوف البواتر * وجد في السير * وسابق بمسيره الطير . الى ان اقترب من تلك الثنية المذكورة . والبرية المشهورة * فنزل في بعض التلال . واكمن فيها بن معه من الرجال * وكان شيبوب قد ابصرهم فعاد على الاثر * وحدث اخاه بذلك الخبر . وقال له كن على حذر * فان عامر بن الطفيل . قد عول ان يكبسكم تحت ظلام الليل * فجمع عنتر الفرسان والابطال . ومن يعتمد عليهم من الرجال . واعلمهم بواقعة الحال . وقال لهم ارفعوا المال * والحريم والعيال الى روس هذه الجبال حتى نامن عليهم من النكال * وبعد ذلك نتفرغ للقتال . فامتثلوا الى ما قال * ولما انجزت الاشغال قسم عنتر الفرسان الى ثلاثة فرق * وقال لهم قد عولت ان التقي بكم الاعدا تحت ظلام الغسق * فاتركوا المضارب خالية * والخيام خاوية * واطلبوا عرض البر * واستعدوا للكر والفر ولا تظهروا انفسكم لهم حتى تروهم قد توسطوا بين الاطناب * فبادروهم مبادرة اسود الغاب * ولكن يابني عمي بحق ما بيني وبينكم من الصحبة . والمودة الاكيدة والمحبة . اقبلوا ما به اشير ولا تخالفوني في هذا القول والتدبير * فقال له مفرج الوحوش قل ما بدا لك فما فينا من يخالف مقالك . قال اريد منكم متى اطلقتم نحوهم الاعنة . ان تقلعوا سنان رماحكم وتستقبلوهم

بدون اسنة . ومن قدر منكم على اسير فليوثق كتافه * ويشد سواعده واطرافه * ولا تهرقوا دمام * لاننا نخاف على بني عمنا من شرهم واذاهم * فقال عروة هذا كلام لا نقبله * ولا نطيعه ولا نمتثل له * فكيف نعفي عن قوم قد قصدونا الى هذه الاماكن بقلوب مملوة من الاحقاد والضغاين حتى يضعوا السيف فينا ويمحونا عن بكرة ابينا * فلا بد ان نبذل فيهم الحسام . وننتقم منهم غاية الانتقام * وهكذا قال مفري الوحش الاسد الريبال وباقي الفرسان والابطال * فقال عنتر بالله عليكم ايها الرجال لا تفعلوا فعلاً يجلب على قومنا الهلاك والوبال . ولا تواخذوهم بسو افعالهم . وقبيح اعمالهم * وما زال يتلطف معهم في الكلام حتى اجابوه الى ذلك المرام * بشرط انهم اذا راوا الغلبة عليهم والنجاح . يردون الاسنة الى روس الرماح . ثم انهم تفرقوا في تلك الاماكن . واخذوا لهم من الارض مرابط ومكامن . وعند انتصاف الليل * ادركتهم نواصي الخيل * واندفقوا في تلك الارض مثل السيل . ولما صاروا بين اطناب الخيام * هجموا كسباع الاجام * واحاطوا بالمضارب من خلف وقدام * فلم يروا احداً من الانام * فانذهل عامر وتحير . وقال وحق خالق البشر * ما اقول الا ان القوم قد علموا بمسيرنا . و وقفوا على باطن ضميرنا * فاكمنوا لنا في بعض الهضاب * وسوف يتبادرون الينا مثل اسود الغاب . فعودوا بنا وكونوا على حذره خوفا

من وقوع الخطر

قال سعيد بن مالك * فبينما هم كذلك * واذا بالصياح قد اخذهم من كل جانب * وادركتهم نوع مثل السلاهب وهم يصيحون من فواد قد احرقهُ اللهب . لقد خابت امالكم يا انذال العرب * فسوف يحل بكم الهلاك والعطب * من رماح تسبق المنايا * وسيوف تقطع اسباب الرزايا . هذا وقد ضجت النسا والاطفال من صياح الفرسان والابطال

قال الراوي وما زال الامر بين تكذيب وتصديق . حتى ظهر لهم عنتر من فم المضيق * فصاح وحمل * بقلب اقوى من الجبل . وفعلت رجالهُ مثلما فعل . وما لوا على بني عامر * كانهم الاسود الكواسر . وابروا رماحهم بالسيوف البواتر . وهم يطعنون فيهم بعقب الرماح + وقد اثخنوا اكثرهم بالجراح * هذا وعنتر يصول ويجول . كانهُ الاسد الاكول * ويلتقي بصدره السيوف والنصول . ويمدد الفرسان في العرض والطول : وابصر عامر حملات عنتر على المواكب * وتفريقهُ لها من كل جانب . فاستعظم فعالهُ * وتقدم يريد قتالهُ . فالتقاه عنتر بقلب اقوى من الحجر * وجنان اجرى من تيار البحر اذا هاج وزخر وصال عليهِ واستطال وصدمهُ صدمة تزعزع الجبال * وقلب الرمح وطعنهُ في جنبهِ فالقاه على الرمال * ثم انحط على باقي الرجال * من اليمين والشمال * ومدد اكثرها على بساط

الرمال . وما زال على تلك الحال . وهو ياسر الفرسان والابطال الى ان تعالى النهار . فطلب اصحاب عامر الفرار * وقد رات ما حير منها الابصار * وكان قد هرب منهم ستماية فارس الى البر الاقفر . من قدام الامير عنتر . واسر ثلاثماية نفر * ورجع بنو عبس عنهم وهم يهنون بعضهم البعض . ويجمعون الاسارى من جنبات تلك الارض * وكان من جملتهم عامر بن الطفيل البطل الهمام * فشفى عنتر قلبهُ منهم بالكلام . وقال لهم ويلكم يا لئيام ما الذي بلغكم من ازلالنا . حتى اتيتم الى قتالنا * وطمعتم في سبي حريمنا ونهب اموالنا * وقد سمعتم بافعالنا وشاهدتم حربنا ونزالنا اين العهد الذي عقدتموه مع بني عبس وعدنان . عن يد الملك النعمان . فوالله بئسما عملتم . وقد اخطاتم فيما فعلتم * لانكم قد نقضتم عهدكم * واخلفتم وعدكم * ولا شك بانهُ قد غركم الطمع وقادكم بغيكم الى سو المصرع وانا اقسم بالرب القديم : رب موسى وابراهيم * لولا وجود قومي في دياركم * اضرمت الان اعماركم . وجعلتكم مثلا يذكر * في قبايل ربيعة ومضر : ولكني لا اضيع حرمة قومي . ولا اغتني بذهاب امسي وبقا يومي

قال نجد بن هشام فلما سمع القوم هذا الكلام . الذي هو اشد من ضرب الحسام * ايقنوا بالهلاك ووقعوا في سو الارتباك . وقالوا له اعلم يا ابا الفوارس . ويازين المجالس . اننا ما قصدناكم عهداً * وما

Digitized by Google

تعرضنا لكم قصداً . لانكم قد صرتم لنا من جملة الاصدقا والحلفا وقد زاق الوداد بيننا وصفا . ونحن كنا قاصدين بلاد اليمن وتلك المعاهد والدمن . في طلب الغزو والمكسب . كما جرت في مثل ذلك عوايد العرب . فما التقينا بكم في هذه الصحرا * وجرى علينا من حربكم ما جرى . فقال عامر بن الطفيل لا تسمع يا ابا الفوارس من قومي هذا المقال * وما تكلموا به فهو زور ومحال فوالله ما اتينـــا الا لنتالك طالبين . وعلى هلاك قومك معولين . فجا الامر بخلاف ما كنا حاسبين وصرنا مغلوبين لا غالبين . فافعلوا بنا الان ما شئتم . واحكموا علينا بما هويتم فلما وقف عنتر على مقاله * رق له ورثي لحاله * وعلم انه قد صدق في المقال . ولم يستحسن كلام الزور والمحال . وتعجب من صدقه وهو في موقف الخطر . وقال اعلم ايها الاسد الغضنفر اننا لواردنا ان نقابلكم على افعالكم القباح . لما كنا عند هجومكم علينا قلعنا اسنة الرماح . ولكننـــا من قوم كرام . يحفظون العهود والزمام * ويتبصرون في الامور ويدققون النظر في عواقبها . ويحفظون حرمة الاصحاب اذا اعترفت بالخطا عند وقوعها في مصايبها * وان كنتم قد اتيتم لتنهبون اجسادنا بشفار السيوف * فنحن نتخذكم الان من جملة الاصحاب والضيوف ونجازي سياتكم القباح بالجميل والمعروف . ثم انه قال لاخيه شيبوب اطلق مولاك عامر من شداده . ورد اليه آلة حربه

وجلاده . وقل للعبيد ان يروحوا لنا بالطعام . ويبادروا الينا بكاسات المدام . حتى تتبدل اتراحنا بافراح . ونقضي اوقاتنا مع القوم بالسرور وشرب الراح . فامتثل شيبوب الى ما امر * وفعل كما ذكر . هذا وقد اندهل عامر وتحير من كرم اخلاق عنتر . فتقدم اليه وسلم عليه . وقبله في عارضه وبين عينيه وقال له يا حامية عبس . وحق من اشرق الشمس . وفضل هذا النهار على امس . لقد غمرتني الان باحسانك . وتفضلت علي بكرمك وامتنانك . فاتخذني لك صديقا . وخليلاً ورفيقا فلعن الله ام عامر . ولا اتقاها من النوايب والمخاطر . ان عدت من اليوم وصاعدًا اهملت لك امرًا * او اضمرت لك شرًا * وقد اتخذتك عوني وعمدتي . ونصيري في ضيقتي وشدتي . واريد منك ان تسير الان معي . الى حيي وربعي . حتى اكافيك على افعالك وجميلك وافضالك * لانك قد صرت اخي بعهد الله * وما عدت انساك ما دمت في قيد الحياه * ثم انه بعد ذلك المقال نشد وقال *

ما زال ربعك ماهولاً من النعم وظل فضلك مسدولاً على الامم
ولا برحت قرير العين في دعة تبيد كل العدى بالصارم الخذم
تجلي ضيـــاك العدى من عقد نارهم
فهرًا وتجلو دجى الافلاك والظلم
ولا تزال وفود النصر قادمة عليك في عز جاه غير منصرم

فكم فككت من الاغلال من بطل

وكم صفحت عن ذنب وعن تهم

وقد سمعنا بقوم يحمدون فلم نسمع بمثلك في حلم وفي كرم

ابا الفوارس من عدنان نسبته من ال عبس كريم الاصل والشيم

الباذل الجود والانواء ماسكة والحافظ العهد لايلوي عن الذمم

شهم مدى الدهر لاينفل صارمه

من رام اعداه من عرب ومن عجم

لازال في درجات العز مرتفعا

ولا يزال لنا عونا على الخصم

قال الراوي فسر الامير عنتر * لما سمع شعر عامر واثنى عليه وشكر . ثم ان عامرا طلب منه ان يسير معه الى بلاده . وان لايرده عن قصده ومراده * حتى يفتخر به بين فرسانه واجناده فلما سمع عنتر كلامه * وفهم قصده ومرامه * قال له والله ياقرة العين . لقد كلفتني الى امر يصتصعب علي من وجهين . احدهما انه لم يكن في نيتي ان ارجع بعد هذا اليوم واخالط عشيرتي . والوجه الثاني انت تعلم مابيني وبين قومك من العداوة القديمة التي اتصلت بيننا بعد قتل الملك زهير بن جذيمة واخاف ان انا سرت معك تثور الفتنة بهذا السبب * وتتكلف انت من اجلنا الى العنا والتعب * فقال عامر ياحامية عبس ومن في قومي . يخالف امري وحكمي * وانا حاميتهم في كل بلية

كبيرة . وما فيهم احد الا وقد خلصتهُ من الاسر امرارا كثيرة . ولما قومك فهم نازلون بجزع الطواف * وبيننا وبينهم دون اليوم بلا خلاف * فدع عنك هذا الاحتجاج * وارحل بنا من هذه البراري والفجاج

قال الراوي وما زال عامر يلح على عنتر بمثل هذا الخطاب حتى انعم واجاب * ثم انهم عادوا الى المضارب والخيام * وكان قد راج الطعام * فاكلوا وشربوا * ولذوا وطربوا * وبعد ذلك ركبوا وساروا * ولو كان لهم اجنحة لطاروا ولما قربوا من الاوطان انزل عامر عنتر ومن معهُ من الفرسان * في احسن مكان . وسار هو الى عند امهِ * ولما اجتمع ببني عمهِ * حدثهم بقصتهِ مع عنتر * وما جرى لهُ معهُ في ذلك البر الاقفر * وكيف انهُ احبهُ واصطفاه * وصار اخوه بعهد الله * ثم وصف لهم ما فيه من الفضايل والمناقب * التي لا يستوفيها قلم الكاتب * ثم قال لهم في اخر الكلام * والله يا بني الاعمام * اني كنت اعلل نفسي بالاباطيل * وامنيها بزخرفة الاقاويل * الى ان ابصرت منهُ من اللطف والايناس والفروسية وشدة الباس * ما لا يوجد في احد من الناس * وقد من علي واطلقني * بعد ما اسرني واوثقني

قال مجد هشلم * فلما سمع القوم من عامر هذا الكلام * صفت لعنتر منهم القلوب * وانجلت عنهم الكروب * ثم انهم

Digitized by Google

ساروا اليه * وسلموا عليه * وشكروا فعله * وحمدوا فضله * واعرضوا عليه اموالهم * ونوقهم وجمالهم * فشكرهم على ما بدوه من حسن الخطاب * وقال لهم اعلموا يا وجوه الاعراب. اني غريق فضل اخي ومولاي عامر * صاحب المآثر والمفاخر لانه والله فريد عصره * ونتيجة دهره * فشكره عامر على ذلك التفخيم * وزاده في التوقير والتعظيم. وباتوا تلك الليلة في سرور وافراح. واكل طعام وشرب راح ولما اصبح الصباح. واشرق بنوره ولاح. عمل عامر وليمة عظيمة * لها قدر وقيمة. واحضر فيها السادات المشاهير. والابطال المغاوير * وقام في خدمة عنتر الكبير والصغير. ولما اكلوا الطعام * وشربوا المدام. نهض الامير عامر على الاقدام * واشار يمدح عنتر بهذه الابيات

ابا الفوارس يا سمعي ويا بصري ويا سروري ويا عوني على الضرر
ابا الفوارس قد اوليتني نعما ما زلت اذكرها في البدو والحضر
سواك ما في البرايا ماجدًا ابدًا يوم الكريهة يعفو عفو مقتدر
انت الشجاع الذي حلت مراتبه
فوق الثريا وفوق الشمس والقمر
كم قد حللت حماقوم على غضب اجريت فيه نجيع الدم كالمطر
وكم هزمت شجاعا كان معتديا يوم النزال بحد الصارم الذكر
وكم سمعنا بقوم فعلهم حسنا واليوم رؤياك تغنينا عن الخبر
لو يعلمون بنى عمي بفعالك بي

جازوك عني ببذل المال والدرر
ايابني العم اني قد لقيت فتى… جلت مناقبهُ عن ساير البشر
يلزاكبا للعلا مثل السماك ويا… فخر القبايل من قيس ومن مضر
ابقاك ربي مدى الاجيال قاطبة
بالسعد والعز والاقبال والظفر

قال مجد بن هشام * ثم انهُ بعد هذا الشعر والنظام * خلع ووهب * واظهر السرور والطرب * ونثر الفضة والذهب * وبالغ في خدمة عنتر بن شداد * ومن معهُ من الفرسان الاجواد قال وواظب القوم بعد ذلك على الدعوات والولايم * وكانت ايامهم لنزها من الاعياد والمواسم * وكانت كبشة ام عامر فصيحة اللسان * فسلبت عقل عبلة ومسيكه وباقي النسوان

قال الراوي وكان قد بلغ بنو عبس قدوم عنتر الى بني عامر * فتحدثت فيه الاصاغر والاكابر * لاسيما عمارة بن زياد نسل الاوغاد * غير انهم لم يعلمون سبب مجيئهِ الى تلك البلاد وكانوا يظنون انهُ ماجا الا ليستجير بالقوم من الاعدا والاضداد

قال مجد بن هشام * واتفق ان عنتر خرج في بعض الايام * مع عروة بن الورد ومفرج الوحش فارس الشام * في طلب الخمر والمدام * وكان عامر بن الطفيل قد سبقهم لاجل ذلك الامر * وسار في جماعة من رجالهِ في طلب الخمر * ولما اوسع عنتر في البراري والآكام * التقى بتجار المدام * فاشترى

منهم من الخمر ما يكفيهم مدة ايام * وفي ثنا رجوعهم اشرفوا على روضة كثيرة الانهار * والرياحين والانوار * والمياه والاثمار فتعجبوا من تلك المناظر البهية * والروائح الزكية * وكان قد امسا عليهم المسا فنزلوا في تلك الارض * وهم يتحدثون مع بعضهم البعض * ويصفون شجاعة عامر بن الطفيل * ومواقفه الرفيعة في النهار والليل * فقال بعض الرجال * وحق الاله المتعال * ما سمي عامر بالشجاعة * واشتهر بالقوة والبراعة الا من ذلك اليوم الذي نزح عمرو بن ود العامري عن هذه الديار * وانقطع في البراري والقفار * والا ما كان لعامر اسم يذكر في الاقطار * فقال عنتر وقد اندهش وحار * وحق العزيز الجبار * ما انا الا قد سمعت طرفا من شجاعة هذا الانسان فكيف كان سبب رحيله عن الاوطان . وانفراده في البراري والكثبان * فقال ذلك الرجل اعلم يا ابا الفوارس . ويا زين المجالس * سبب ذلك من عظم تكبره . وبغيه وتجبره * لانه كان يرى جميع الناس . دونه في الفروسية وشدة الباس * فاختار السباسب له سكنا . والاوعار مقرًا ووطنا . وقال مادام انه لا يوجد لي في البلاد من قرين . فلا احتاج الى مساعد او معين . ومن اشعاره المشهورة وقصايده المذكورة . قوله

سكنت جنوب الارض بين سباسب
وابعدت نفسي عن قرين وصاحب

ولا صاحب لي في البلاد اريده   ولا مونس الا حسامي تجانبي
اذا كان سيفي في يدي فيعينني   ولا حاجة لي في وجوه الاقارب
وان جميع الاسد في البر تختشي   مقامي وتغدوا جفلا في السباسب
وقد حكم الكهان اني همامها   وليث الورى في شرقها والمغارب

قال مجد بن هشام فلما سمع عنتر من ذلك الرجل هذا الشعر والنظام تعجب غاية العجب وقال يا وجه العرب . اما عدت وقفت له على خبر في قبايل البدو والحضر * فقال لا وحق الركن والحجر * والبيت العتيق المطهر . غير اني من مدة ايام . اجتمعت برجل رفيع المقام . من بيت الحرام . واخبرني انه راه في بعض الاعوام عند الركن والمقام . يخدم الالهة والاصنام . لان الكهان وسحرا الزمان . ذكروا بانه فارس دهره . وفريد عصره . ان سلم من قتال فارس يظهر من ال غالب . فيكون هو فارس المشارق والمغارب * فتعجب مقري الوحش ومن حضر . عند سماعهم هذا الخبر . وقال مقري الوحش وحق رب العباد . مهما كان ذلك الفارس من الابطال الشداد . لا يجسر ان يقف امام عنتر بن شداد

قال الاصمعي فشكره الامير عنتر . وباتوا تلك الليلة في ذلك البر الاقفر . ولما ظهر الصباح بالاشراق * وعولوا على الانطلاق * واذا قد بان لهم غبار . كالغمام السيار * قد اقبل من صدر البرية * وهو قاصد الى تلك الروضة البهية . فانكروه

Digitized by Google

غاية الانكار. وقال مفرج الوحش لعنتر وقد انذهل وحار ما عسى ان يكون هذا الغبار . فعند ذلك التفت عنتر على اخيه شيبوب . وقال لهُ ايها الاخ المحبوب . اكشف لنا خبر هولا القادمين * وارجع الينا بالخبر اليقين * فاجابهُ بالسمع والطاعة * وسار من تلك الساعة * وجد في السير . اسرع من الطير . حتى اقترب من ذلك الغبار . فبان لهُ من تحتهِ نحو ماية فارس كرار . تحتهم خيول اعوجية . وعلى اكتافهم رماح خطية . وسيوف هندية تسابق المنية . يتقدمهم . فارس . بالحديد غاطس . كانهُ قلة من القلال . او قطعة فصلت من ذيل جبل * وهو مضيق اللثام . طويل القوام لاتهولهُ مصايب الدهر وطوارق الايام . وتحتهُ حصان ادهم كانهُ الظلام . او سحابة من غمام . كما قال الشاعر

قد سابق الطرف بطرف سابقٍ كانهُ يريد ادراك القدر
وهمتهُ تبدي سوادا حالكا كانها ليل اذا الليل عكر
صهيلهُ يزعج من يسمعهُ كانهُ الرعد اذا الرعد زجر
لو سابق الريح جرى من قبلها والبرق لايسبقهُ اذا ظهر

قال الراوي فلما دنا منهم شيبوب ناداهم هيا ياوجوه العرب اصحاب الحسب والنسب . وذوي المعالى والرتب حيتكم اللات والعزى . وحظيتم بالنصر من الهبل الاعلى . اخبرونا من تكونوا من الفرسان . والى من تنتسبون من قبايل العربان . قبل ان

تطير روسكم عن الابدان وتخوض في قلوبكم اسنة الاشطان ·
قال الراوي فما انتهى شيبوب من كلامهِ * حتى انعطف اليهِ بعض الرجال وكشف لهُ عن لثامهِ · وقال لهُ ارجع ايها العبد الصعلوك · الى من ارسلوك · وقل لهم ان يبادروا الى خدمة البطل الهمام · والليث الضرغام · والصارم الصمصام · المشبع الوحوش تحت القتام · عمرو بن ود العامري فارس البيت الحرام وحامي حوزة الارباب والاصنام · من قبل ان ينتقم منهم غاية الانتقام · و يسقيهم كاس الحمام ·
قال الراوي وكان هذا الفارس المذكور · والبطل المشهور هو الليث القسور · والاسد الغضنفر · الذي ذكره ذلك الرجل لعنتر · واطنب في وصفهِ كما تقدم الخبر · وكان السبب في قدومهِ الى تلك البلاد · وملتقاه بعنتر بن شداد · حديث عجيب · وامر غريب احببت ان اسوقهُ على الترتيب · حتى يطرب السامع و يطيب · وذلك من بعد ان نذكر كيفية منتشاه · وما جرى لهُ في صغر سنهِ وصباه · لان اخباره من اعجب العجب · وهي تستحق ان تورخ بما الذهب · نظرًا لشجاعتهِ وقوته و براعته * و كيف يمكن ان نهمل امره · ونقطع ذكره * وهو صاحب الحسب والنسب واشجع فرسان العرب · واشهر من اتصف بين الناس بالجود والادب · ولو لم يكن افرس اهل زمانهِ واوحد عصره واوانهِ * لما بارز مثل الامام الاروع

والبطل الصميدع والاسد الادرع صاحب النسب العالي · السابق
الى قلله ابراج المعالي · ليث بني غالب · مفرق الكتايب · وممزق
المواكب · فارس المشارق والمغارب * الامام علي بن ابي طالب
وكان ذلك في غزوة الخندق بحضور جميع الامم · وقد شهد له
رسول الله المعظم * صلى الله عليه وسلم بقوله انه لا يوجد في
طوايف الشرك كمثله · ولا فيهم من يفعل كفعله · وكان
يومئيذ قد انحنى ظهره · وانحطم صدره · لانه كان قد بارز
حضرة الامام وعمره يومئيذ نحو ماية وعشرين عام * وجرى
له معه من القتال والصدام ما يحير الاوهام * ويشيب الاطفال
قبل الفطام * وكان الامام قد ضربه بذي الفقار * بقوة واقتدار
فوقع على فخذه الايمن فطار · فتناول عمرو فخذه من على وجه
البقاع · وقبضه من قدمه ولوحه في يده كالمقلاع * وضرب
به الامام فاخطاه * ومرا الفخذ كالريح في تلك الفلاه * فوقع في
خيمة في تلك الجوار · فقتل رجلان من الانصار * وكانت
المسافة نحو ثلاثماية خطوة وقيل اكثر من ذلك · على ما
رواه جهينة اليماني وسعيد بن مالك وهذا غاية ما يكون من
القوة · والشدة والفتوة * ولا بارز الامام قط قبله ولا بعده مثله
وبارز الامام ايضا ذو الخمار · ومرحب راس الكفار * والعنكبوت
بن سيار * وصخر الفارس الكرار * وجابر بن فرعون فارس اليمامه
وتلك الديار · وعبد عمرو بن ود الغشمشم القهار · الذي

شاع ذكره في ساير الاقطار * وكان في طبقة مولاه اذا ثار الحرب وطلع الغبار فانتصر عليهم بسيفه البتار * واضرم في قلوبهم النار * فمن اراد ان يقف على حقيقة هذه الاخبار * عليه بمطالعة التواريخ والاخبار

قال الاصمعي وكان ابو هذا الفارس الذي ذكرناه الان * من سادات العربان * والعظما والاعيان * يقال له ود بن سنان وكان قد جرى بينه وبين اخوته نفور وخصام * ومنازعة في الحديث والكلام * اوجبته ان يرحل عنهم بسلام * فرحل عنهم في ذلك العام * وقصد البيت الحرام * وجاور الالهة والاصنام وطاب له هناك المقام * وكان قد احناه الكبر * ولم يرزق بولد ذكر * الا انه كان يعتمد على كلام السحارين * واصحاب التوابع والعرافين * بانه سوف يرزق ولدا ذكرا في اخر عمره · يكون من افراد عصره * شديد الباس * قوي المراس * تضرب بشجاعته الامثال * على مدى السنين والاجيال * فبنا على هذه الامال واعتمادا على تلك الاقوال * تزوج بجارية من سادات بني مخزوم * يقال لها جميلة بنت كلثوم * قد اتصفت بالحسن والجمال والقد والاعتدال فصيحة الكلام · كثيرة الابتسام * كانها البدر التمام * وعمل لها مهرجانا عظيم الشان * لم يسمع بمثله من قديم الزمان * وقدم النذور الى الاوثان * ودخل عليها من تلك الليلة * ولم تكن الا اياما قليلة * حتى ظهر عليها الحبل ·

ففرح ود واستبشر ببلوغ الامل * وطاف بها حول البيت الحرام واستقبل الالهة والاصنام * وسجد امامهم ثلاث مرات . وقال لهم اني اشهدكم على امام الفرسان والسادات * ان وضعت زوجتي ولدًا ذكرًا اوهبته لكم . وجعلته ان يقوم في خدمتكم كلكم ثم تداولت عليها الايام والشهور * كما يشا الملك الغفور * فلما كانت احدى الليالي اتاها الطلق كما شا خالق الخلق * وسهل الله عليها الولادة * فوضعت غلاما تلوح عليه علامة السعادة * مفتول الذراعين * غليظ الساعدين . صلب العظام . طويل القوام كانه قطعة من غمام * ففرح به ود لما راه . وبعمرو سماه وعمل وليمة عظيمة . لها قدر وقيمة * وسمح ووهب . وفرق الفضة والذهب . ولم يزال عمرو ينمو حتى خرج عن حد الرضاع وانتشر ذكره بين الناس وشاع . هذا وهو ينشو و يكبر . ويترعرع و يتجبر . حتى اشتدت اوصاله وحسنت احواله . وفاق على ابيه في الفروسية . وقهر فرسان الجاهلية . ومدحته الاكابر والاصاغر واستطال به الشيخ عبد المطلب على جميع العشاير . وسماه فارس الهيل الكبير * لانه كان من اشد الابطال المغاوير . ولما مات ابوه اخذ المقام والمرتبة . وقرت له الفرسان بالغلبة * وكانت اكثر مغازيه على بلاد اليمن . وصنعا وعدن . فما سار في امر الا ونجح وما غزى الا وافلح . واما ملتقاه بعنتر الفارس الانجب . كان من اعجب العجب . وذلك ان عبد المطلب كان

قد ارسله في تلك الايام . الى الملك النعمان في طلب حقوق البيت الحرام . واستخصاص مال الارامل والايتام . وكان ذلك رسم عليه في كل عام * على سبيل الهدية والاحترام * فسار عمرو في ماية فارس من بني هاشم . وماية بطل من ال قريش القشاعم . ومايه نفر من بني عمه الا كارم . فلما انجز امره من تلك البلاد . واخذ من النعمان الرسم المعتاد * ارتد راجعا فيمن معه من الرجال الاجواد . فالتقاه رجلا من صناديد العرب يقال له ضبية بن رهب . وفي صحبته خمساية فارس . كانهم الابالس . قد خرج بهم من الاطلال . في طلب الغنايم والاموال . فالتقى بعمرو في ذلك المكان * وهو راجع من عند الملك النعمان * فصاح فيه وحمل * وقد ايقن بالنجاح وبلوغ الامل * واشار الى قومه ان تفعل كما فعل * فلما ابصر عمرو تلك الحال . خرج عن دايرة الاعتدال * وبرز اليه من بين الصفوف . بعدما امر اصحابه بالوقوف * وقال له ويلك من تكون من الرجال * ياابن الانذال * قال انا ضبية ابن رهب * صاحب الحسب والنسب . وقومي هم بنو غفار * اهل العلا والفخار * وما انهنا الا اليكم قاصدين ولسفك دماكم ونهب اموالكم قادمين فدع عنك هذا الهذيان * وشقشقة اللسان * وسلم ما معك من الاموال * قبل الهلاك والوبال قال نجد بن هشام فلما سمع عمرو منه هذا الكلام * صار

الضيا في عينيه كالظلام وهجم عليه هجوم الليث الضرغام * وانحط عليه انحطاط صاعقة الغمام * وطعنه بالرمح في صدره * خرج السنان يلمع من ظهره * فمال عن الجواد * كانه طود من الاطواد * وحمل بعده على الرجال * ففرقهم ذات اليمين وذات الشمال * وشرهم بالصارم الصال * فلما شاهدوا هذا الهول الذي لايدفع * والبلا الذي لايرد ولا يرجع * ولوا الادبار * واركنوا الى الفرار * وطلبوا الاهل والديار * وما نجا منهم الا من كان له عمر مديد * والباقون انطرحوا على وجه الصعيد * واحتوى عمرو الغنيمة * وخلص رجاله من تلك الشدة العظيمة * ثم انه اضاف ما كسبه من الخيول الضوامر * الى ما معه من الاموال والذخاير · وسلمها الى مايتين من الفرسان * وبقي هو في مائة من الشجعان * وقال لهم يابني الاعمام اسبقوني بهذه الاموال الى البيت الحرام حتى اسير انا في طلب غنيمة اكسبها * او قبيلة عاصية اطيحها وانهبها * فودعوه وساروا بالاموال * وعرج هو عن تلك الطريق بباقي الرجال وقصد نواحي بلاد الشام في طلب المواشي والانعام * فما مر على حلة الا ونهبها * وما وقعت عينه على طايفة الا وقتلها واخذ سلبها * وما رجع من تلك المنازل والهضاب * الا ومعه من الغنايم والاسلاب · ما لا يحيط بها حصر ولا حساب وكان له عبد يقال له ابو الخير * يسابق بسيره الطير * وكان من

Digitized by Google

الكتاب السابع والاربعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

اشجع فرسان الجاهلية * يقارب مولاه في الشجاعة والفروسية * وكان احيل من شيبوب اخو عنتر * واقوى واشطر * وامكر وازعر لانه كان يقاتل انواع القتال * و يرمى بالحجارة والنبال ويضرب بالعامود الحديد * ولا يخشى من الباس الشديد * فامره عمرو بحفظ الاموال . ومراعات النوق والجمال . وانفرد هو في من معهُ من الرجال . وجد في قطع الوهاد . حتى التقى بعنتر بن شداد . وقصده شيبوب كما تقدم الايراد *

قال نجد بن هشام * ورجعنا الآن الى سياق الكلام . فلما سمع شيبوب من الفارس صفة ذلك البطل الهمام . والليث الضرغام . رماه بنبلة فوقع الى الارض . يختبط بعضهُ بالبعض ثم عاد على الاثر . وحدث اخاه الامير عنتر . بذلك الخبر * فلما سمع عنتر كلام شيبوب * انجلت عن قلبهِ الكروب * وقال بلغت وذمت العرب غاية المطلوب . وقد تعجب من ذلك الاتفاق . وقال والله ان هذا الحديث ما يجب ان يسطر في الاوراق . ثم انهُ لكز حصانهُ . وقوم سنانهُ . وطلب تلك الابطال

Digitized by Google

بقلب اقوى من الجبال . ولما اقترب منهم نادى وقال . اوغاد غير امجاد . قد اتاكم فارس الجلاد . وحية بطن الواد . الصابر لوقع السيوف الجداد . والقادح النار من غير زناد . كريم الابا والاجداد . الذي قهر جبابرة العرب واهل البغي والعناد . الامير عنتر بن شداد . فخلوا عن الظعاين والاموال . واطلبوا الروابي والتلال . قبل ان يحل بكم الهلاك والوبال . قال الراوي فلما سمع عمرو صياح عنتر وكلامه . وراى هجومه واقدامه . نادى باعلا صوته ياللعرب . وصرخ من قلب قد احرقه اللهب . واستطاره الطرب . هذا والله الفارس المنتخب . الذي سمعت باخباره . وكنت بانتظاره . ثم انه في عاجل الحال . امر قومه بالانعزال . عن الحرب والقتال ٭ وقال لهم ليس للحديد الا الحديد . فدعوني الى قتال هذا الفارس الصنديد . الذي قد امتلات الدنيا بذكره . واجتمعت ساير الناس على مدحهِ وشكره . فاي من قهر صاحبهُ نال غاية الفخر . وسمي بفريد الدهر . وفارس العصر . ثم انهُ تقدم الى نحو عنتر . كانهُ الاسد الغضنفر . وقال لهُ مهلاً يافارس عدنان . لا تغتر بالزمان . ولا تحتقر بالابطال والفرسان . لان البغي يعقبهُ العدم . والعجب يورث لصاحبه الندم . فلما سمع عنتر كلامهُ . وفهم قصده ومرامهُ علم انهُ بطلا هماما . وليثا ضرغاما . لايقدر العواقب ولا يبالي بالنوايب . فتعجب من كلامهُ . وشدة باسه واقدامه . وقال لهُ

ايها الفارس المعجب بنفسه ٠ والمتكبر على ابنا جنسه * اي عجب رايته مني ٠ واي بغي حدث بهِ عني وانا المنصف من نفسي * والمكرم على من وقع في حبسي ٠ فدونك والميدان ٠ ومقام الحرب والطعان واظهر ما عندك من الشجاعة والحمية ٠ وبادر في طلب العزان كان فيك نخوة عربية ٠ واعلم بان الفرسان تتفاضل ٠ وان الشجاع في الحرب لا يقابل ٠ ثم انه التفت على مفرج الوحش وباقي الرجال وقال لهم على رسلكم ايها الابطال ٠ فدعوني الى قتال هذا الاسد الريبال ٠ لاني اراه من اشد الناس باسا ٠ واثبتهم جاشا واقواهم مراسا

قال نجد بن هشام ٠ ثم انهُ بعد هذا الكلام ٠ قوم كل واحد منهما سنانهُ * وارخى لجواده عنانهُ * هذا وقد صاح عنتر على جواده الابجر ٠ بصوت يفلق الحجر ٠ ويملخ جراثيم الشجر ٠ وقال لهُ تنبه ويلك من النوم فما اظن انك لقيت فارسا مثل هذا الذي التقيت بهِ في هذا اليوم ٠ ثم انهُ بعد ذلك المقال * انشد وقال

شربت القنا من قبل ان يشتري القنا
ونلت المنى من كل اشوس عابس
فما كل من يشري القنا يطعن العدى
ولا كل من يلقي الرجال بفارس
خرجت الى القرم الكمي مبادرًا

وقد هجست في القلب مني هواجسي
وقلت لمهري والقنا يقرع القنا تنبه وكن مستيقظا غير ناعس
فجاوبني مهري الكريم وقال لي انا من جياد الخيل كن انت فارسي
ولما تجاذ بنا السيوف وافرغت ثياب المنايا كنت اول لابس
ورمحي اذا ما اهتز يوم كريهة تخر له كل الاسود القناعس
وماهالني يا عبل فيك مهالك ولاراعني هول الكمي الممارس
فدونك يا عمرو بن ود ولا تحل
فرمحي ظمان لدم الاشاوس

قال نجد بن هشام . فلما سمع عمرو منه هذا الشعر والنظام صار الضيا في عينيه كالظلام وهان عليه شرب كاس الحمام * لانه كان يظن في نفسه انه لايوجد احداً في الانام . يجسر ان يخاطبه بمثل هذا الكلام . ثم انه صال وجال . وهجم على عنتر هجمة الاسد الريبال . وصدمه صدمة تزعزع الجبال * واجابه على شعره وقال :

انا عمرو ود وذكري اشتهر قهرت لاهل الفلا والحضر
فكم فارس حين اردية يخور على الارض مثل البقر
وكم من عساكر فرقتهم ودحرجت هاماتهم كالكر
فلا بد اني اغزو الحجاز واجري دما العدا كالمطر
واسبي نساكم وابطالكم ليضحو نكالا لاهل النظر

قال الراوي ثم انهما صاحا وانطبقا * واقتربا والتصقا *

واشتد بينهما القتال * واتسع عليهما المجال * وتفصلت منهما الاوصال * واختلفت بينهما المضارب بالسيوف الصقال * والطعن بالرماح الطوال . ووقفت الفرسان تنظر ما يجرى لهما من عجايب الاهوال * وكانت لهما ساعة تقشعر منها الجلود * ويلين من حرارتها الجلمود * لانهما التصقا التصاق وادي زرود . وافترقا افتراق جبال الاخود * وقال كل من راهما ان كل واحد منهما لا يعود * ولم يزالا بين انفصال والتحام * واشتباك واصطدام * حتى دنا منهما الحمام . وصار بياض النهار في اعينهما مثل الظلام * وتقصفت في ايديهما الرماح . وتثلمت البيض الصفاح * وكثر بينهما الصياح * وزهقت منهما الارواح . وحام طير الحمام على اجسادهما وناح * وارتجت من وقع حوافر خيلهما البطاح * فعند ذلك تقابضا على الجوادين * باطراف اليدين . وتعاركا عراك من له على صاحبه ثار اودين * وكان الواحد منهما لا يغفل عن الاخر طرفة عين . واقاما على تلك الحال * وهما في اشد قتال * الى ان ولى النهار . واقبل الليل بالاعتكار * فوقعا الى الارض * وبعضهما عالق ببعض * وقد اشرفا على الهلاك * ووقعا في سو الارتباك * ولم يبقى لهما مناص ولا انفكاك * من شدة الصدام والعراك * وضعفت قواهما بعد الاقتدار . وخشيت عليهما ارفاقهما من نزول الدمار * وكانت اصحاب عمرو قد قل منها الاصطبار فاوقدت النار * وتقدمت

تكشف الاخبار * وقالت في انفسها ان فتك في صاحبنا هذا
الجبار * طلبنا الهرب والفرار * واوسعنا في البراري والقفار *
وكذلك جرى على اصحاب عنتر لانهم كانوا في غاية القلق
والضجر * والخوف والحذر * وقد تعجبوا من قتال عمرو غاية
العجب وتصور في قلوبهم انهُ ليس يوجد نظيره في فرسان العرب
قال الراوي وكان عمرو قد ضعف وكل * ووهى عزمهُ
وانحل . وكذلك عنتر الاخر مل * حتى كاد من شدة التعب
ان يضمحل * فعند ذلك التفت عمرو على عنتر وقال * وقد اعتراه
الانذهال * ما قولك في الانفصال * وتوقيف الحرب والقتال
حتى ناخذ لانفسنا الراحة * في هذه الساحة * وعند الصباح
نرجع الى الحرب والكفاح * فقال عنتر لا وحق رازق الاشباح
ومنسم الرياح * وخالق الاصباح * لم يبقى لنا من هذا المقام
براح * الى ان تذهب منا الارواح لان الليل اهيب لنا من
الصباح * فلما سمع عمرو كلام عنتر * الاسد الغضنفر * كثر
قلقهُ * وزاد غيظهُ وحنقهُ * فسل سيفهُ وتناول في يده الطارقة
ونزل على عنتر نزول الصاعقة وقال لهُ سوف تعلم ايها العبد
الادهم * من يحل بهِ الندم * اتظن اني اخاف من الحرب * او
امل من الطعن والضرب لاسيما وقد حكمت الكهان واصحاب
توابع الجان * اني لااموت في هذا الزمان * واني اعيش الى ان
يظهر المبعوث من ولد عدنان * ومعهُ فارس الفرسان وابارزه

في ساحة الميدان * وحينيذ يبان الرابح من الخسران

قال نجد بن هشام * وكان عمرو من اوحد الناس في ضرب الحسام وقد استطال بهِ على ساير الانام * حتى لم يجسر احد من العباد * ان يقف امامهُ في معركة الطراد * الا عنتر بن شداد * ولولا ذلك لم يكن لاحد غيره من البشر. ذكر يذكر في قبايل البدو والحضر وكان عمرو كثيرًا ما يسمع بذكر عنتر وما لهُ من الوقايع المذكورة * والغارات المشهورة فكان يراعيه دون ساير الانام . ويرغب لهُ التوفيق والنجاح التام. نظرًا لمحاماتهُ عن البيت الحرام * ولولا ذلك الاتفاق. لما كان حاربهُ على الاطلاق . ولم يكن ذلك منهُ على سبيل الاحتقار وانما كان بانتظار فارس الاقطار * فهذا الذي كان يمنعهُ عن قتال الشجعان . ومبارزة الابطال والفرسان

قال الراوي الا انهُ لما صاح على عنتر وهجم * وسل سيفهُ كما سبق وتقدم . فاستقبلهُ الامير عنتر بسيفهِ الضامي الابتر * ووثب اليهِ وثبة الاسد الغضنفر * وتجالدا بالسيوف على الدرق حتى ازورت منهما الحدق . والتهبت اجسادهما من شدة الغيظ والحنق * وجرى من اجسادهما العرق . وتمنى الفارس منهما انهُ لم يخلق * ولم يزالوا في عراك وكفاح * الى ان اصبح الصباح * واشرق بنوره ولاح وهما في قتال اشد من حرب جوج وماجوج وقد تعجبت الفرسان من قتالهما وتعلموا منهما حقيقة الدخول الى

الحرب والخروج

قال الراوي وابصر عمرو من عنتر . ما ادهش منهُ النظر وحير الفكر فخاف من وقوع الخطر . فعند ذلك صاح بصوت يصدع الحجر . وقال تمهل علي يافارس ربيعة ومضر . فانت والله اوحد ابطال البدو والحضر . وليس لك نظير بين البشر . فلا تطمع في قتلي ايها السيد الجليل . لانهُ ليس لك الى ذلك من سبيل لاني انا الليث القسور * وانت الاسد الغضنفر * فقد كفانا ما جرى لنا في ساحة الميدان . من الضرب والطعان امام الابطال والفرسان . وليس بيننا اخذ ثار . ولا كشف عار . ولا زاحمتك قط على عبلة . وليس في قلبي منك دبلة . وقد قريت لك بالفروسية . وفضلتك على فرسان الجاهلية * ومرادي ان اتخذك لي صديقا * وخليلا ورفيقا . وركنا وثيقا اعتز بك من نوايب الزمان . وطوارق الحدثان لانك والله اوحد الفرسان . وليس لك شبيها بين السادات والاقران . فوحق من اوجد الارواح في الابدان . لاضربت بعد هذا اليوم بحسام ولا طعنت بسنان . الى ان يظهر المبعوث من عدنان

قال الاصمعي فلم يصدق عنتر ان يسمع منهُ هذه المقالة حتى اجابهُ الى ما طلب * وكان قد عزم ان يطلب منه الاقالة لانه كان اشرف على العطب . فقال لهُ وحق خالق الامم * والبيت المعظم . ما انا الا قد اشرفت منك على العدم . ولقد

رايت منك ما لا رايته من احد من الخلق . فلعن الله من لا يقول الحق ويتبع كلام الصدق

قال الراوي ثم انهما تعانقا وتحابا وعلى حفظ المودة والزمام تعاهدا وتصاحبا * وبعد ذلك ودع عمرو الامير عنتر وقبله بين عينيه * واشار اليه

ابن غبتمو عني فان محلكم لفي مهجتي بين الجوانح والحشا
وارجو من الرحمن جمعا لشملنا وذلك فضل الله يوتيه من يشا

قال نجد بن هشام * ثم انه بعد هذا الكلام * جد في قطع الروابي والاكام . بمن معه من الرجال الكرام . وقصدا البيت الحرام . وهو مسرور الفواد بصحبته عنتر بن شداد . واما الامير عنتر . فانه كان ايضا من افرح البشر . نظرا لمصادقته مع عمرو بن ود . وكيف انتهى الامر بينهما الى الحب والود . وجعل يصف لقومه شدة ثباته في الحرب * ومواقفه في الطعن والضرب وقال في اخر الكلام والله يا بني الاعمام * ما رايت قط بين الانام اشد منه ولا اشجع * ولا اقوى ولا امنع . ثم انه بعد ذلك المقال انشد وقال

اقسمت بالفلك العظيم الداير وبما حوى من كل نجم زاهر
اقسمت ما بارزت في عمري فتى ليث حكى عمرو ابن ود العامري

Digitized by Google

ذاك الذي خضع الزمان لباسه اذا كان في الهيجا اقدر قادر

يا عبل لا يحزنك ما قد بلغوا عني العداوة وكل وغد فاجري

ها قد انيتك سالما فاستبشري واملي قلوب الاصدقا ببشايري

ما زلت للحرب العوان اخوضها

وانال منها كل در فاخر

ولقد نصرت على الليالى والعدا

بعزيمتي وبحد سيفي الباتر

قال نجد بن هشام ثم انهم جدوا في قطع البراري والآكام * وشيبوب بين ايديهم كانهُ ذكر النعام وهو يقطع بهم القفار * والسهول والاوعار. واذا باعرابي * قد ظهر لهم بين تلك الروابي وهو راكب على ناقة حمرا * يعسف بها في تلك الصحرا * فتبينوه واذا بهِ من بني عامر * يقال لهُ الحطيئة الشاعر * وكان من شعرا العرب . قد اتصف بالجود والادب * فلما راهم . هرول اليهم والتقاهم * وسلم عليهم وحياهم * ثم نزل عن ظهر ناقتهِ وبكي امام عنتر . وقال هيا يا فارس ربيعة ومضر * ادرك صديقك عامر بن الطفيل . فارس الخيل عسى ان تخلصهُ من الاسر والاعتقال فقد وقع في قبضة الاسد الريبال والسيد المفضال * صاحب الاوصاف والمعاني * الذي لا يوجد لهُ في هذا الزمان من ثاني . زيد الخيل بن مهلهل النبهاني . ثم انهُ بكى من فواد متبول وانشد يقول *

يافارس الخيل يوم الطعن بالسمر وضارب الهام بالهندية البتر
يامن اذا سار سار السعد بخدمة في جحفل النصر والاقبال والظفر
لولاك ما امنت عبس وما برحت
تبيت من خوف اعداها على حذر
يادراخاك فقد اضحى على وجل
من فارس قلبهُ قد قد من حجر
ليث اذا سل في الهيجا صارمهُ
سال الدما على حديهِ كالمطر
سطى علينا بعزم من شجاعتهِ وهمة مثل حد الصارم الذكر
دهانا بعد ما افنا فوارسنا بالطعن تحت غبار القسطل الكدر
والشعر خلصني من اسره وبهِ نجوت من شرك الافات والكدر
شرحت حالي لهُ لما تملكني فرق لي وعفاني عفو مقتدر
والشعر قد كسدت اسواقهُ وغدا
كساده في بلاد البدو والحضر
ولم اجد احدًا ترجي مكارمه ولا يرق لمن يشكو من الضرر

قال مجد بن هشام. فلما سمع عنتر من الشاعر هذا الشعر والنظام صار الضيا في عينيهِ كالظلام. وقال له اما من جهة همك فانا اكشفه. ولكن بين لي الان سبب اسر عامر حتى اعرفه. فعند ذلك قص له القصة من اولها الى اخرها * ووافقه على باطنها وظاهرها

Digitized by Google

قال سعيد بن مالك . وكان السبب في ذلك ان عامرًا لما سار في طلب المدام كما سبق الكلام . وفي صحبته عشرون فارسا من الابطال . جد في قطع الروابي والتلال . الى ان اقبل على حي بني هلابل فكبس الحلة وقت السحر . فاخذ من النوق والجمال ما تيسر. فارسلها الى الديار مع عشرة من الفرسان وسار هو في عشرة من الشجعان * حتى وصل الي بني اسد بن دودان. فعند ذلك عدل عن الطريق . وقصد الى واد عميق وقال لاصحابه من الصواب ان نقيم في هذا المكان حتى يتعالى النهار . وتسرح الجمال وتوسع في القفار فناخذ منها مطلوبنا * ونعود الى ديارنا ونكون قد بلغنا مرغوبنا . فبينما هم في الانتظار واذا قد وقعت اعينهم على عشرة من الجوار . كانهن الاقمار * وبينهن صبية * كالدرة السنية . بارزة النهد موردة الخد * قويمة الاعتدال . مليحة الخصال . قد البسها الله حلل الجمال * وتوجها بتاج الكمال . تهيج البلابل على اعطافها . ويشتكي خصرها من ثقل اردافها . ان اقبلت فتنت . وان ادبرت قتلت . تاخذ القلب والناظر . كما قال فيها الشاعر

هيفا تخجل غصن البان قامتها   لم يحكي طلعتها شمس ولا قمر
ممشوقة القد من حور الجنان لها   وجه جميل وفي الحاظها حور
وكم لها من قتيل مات من كمد   وفي طريق هواها الخوف والخطر

قال الراوي وكان يقال لها بنت دارع * وهي زوجة زيد

الخيل فارس المعامع * وخايض الوقايع الذي شاع ذكره في سائر المواضع * وكانت قد خرجت الى ناحية الغدير * لاجل النزهة والتسيير فلما راها الامير عامر . تحير من فرط حسنها الباهر وتقدم اليها في الحال * وسباها هي ومن معها من ربات الحجال وقال لمن معهُ من الابطال * هولا احب الينا من النياق والجمال فليردف كل واحد منكم صبية وراه * واطلبوا السلامة والنجاه فاردفوا خلفهم الجوار * وجدوا في قطع القفار * حتى تعالى النهار * وانبسطت الشمس في جوانب الاقطار . ونظر عامر الى هند ودموعها مثل الامطار * وخدودها بدلت بعد الحمرة بالاصفرار * فمنعها عن ذلك الامر * وقال لها اخبريني هل انتِ ذات بعل ام ذات خدر فقالت ما انا الا ذات بعل * وزوجي فحل واي فحل * فقال لها يا بنت الكرام * ومن يقال لبعلك بين الانام * فقالت هو اشد العرب باسا * واصعبها مراسا * وافخارها نسبا * واعلاها حسبا * الذي لا يوجد في هذا الزمان من يقاومهُ * ولا يثبت احد بين يديه اذا سل صارمهُ * المعروف بزيد الخيل * خايض النهار والليل * وهو حامية بني نبهان * وسيد شيخوها والشبان * وحاوي قصب الرهان

قال نجد بن هشام * فلما سمع عامر منها ذلك الكلام * علم انها لم تذكر الا فارسا معروفا * وبطلا موصوفا * لان اسمهُ

Digitized by Google

كان قد شاع في بلاد الحجاز ووصفتهُ الرجال بالشجاعة في حومة البراز . فلما سبت عنده معرفة بعلها * طيب قلبها وقال لها * لا تحملي هم اسرك * فما اخذك من يجهل قدرك * وانا اقسم بالبيت الحرام وزمزم والمقام * ما تكوني عندي الا مكرمة وحاكمة على كل حرة وامة * الى ان يبعث زوجك ويفديك من حبسي * والا تزوجت بك واصطفيتك لنفسي * ثم انهم جدوا في قطع القفار * والسهول والاوعار * واذا بغبار * من خلفهم قد ظهر وارتفع * وبعد تفريقهِ اجتمع * وبان من تحتهِ مايتين فارس كالليوث العوابس بالدروع الداوودية * والرماح السمهرية * والخيل العربية * وهم يصيحون من فرد لسان يالنبهان يالنبهان

قال الراوي وكانت هذه الخيل * طليعة الامير زيد الخيل * لانهُ كان قد بلغهُ الخبر من اول النهار * بسبي زوجتهُ ومن معها من البنات الابكار * فاشتعلت في قلبهِ النار * وثار من مضربهِ ثوران الاسد * وغاص في الحديد والزرد وركب حصانهُ * وجمع قومهُ وفرسانهُ وخرج من الخيام وقد تبعهُ خمسماية فارس همام

قال ولما ابصر عامر بن الطفيل طليعة * الخيل * حمل عليهم بمن معهُ من الانفار * واحاط بهم احاطة السيل بالقفار وصاح عليهم صياحا ضجت منهُ الابطال * وتصدعت بهِ الجبال

Digitized by Google

فهتك صدور الفرسان * ومدد اكثرها على بساط الصحصحان فبيناهو يصول ويجول ويمدد الفرسان في العرض الطول * واذا بغبار قد طار * حتي سد الاقطار * واظلم منهُ النهار * وبعد ذلك انجلى وتفرق * ولمع من تحتهِ حسام المنا وبرق * ولاحت المواكب والفرق وظهر زيد الخيل في اول العسكر * كانهُ الاسد الغضنفر * وهو راكب على جواده الورد * وكان صهليهُ مثل الرعد * ولما اقترب من معركة القتال * نادى باعلا صوتهُ وقال اين أتاخذون يابني الزواني بالحريم * ولكم مثلي غريم . فلما نظره عامر بن الطفيل . قال هذا والله زيد الخيل * قد ادركنا بالابطال والفرسان واليوم يبان الشجاع من الجبان ثم انهُ استعد للقتال وتقدم في اول الابطال * فالتقاه زيد بقلب اقوى من الجبال * وانشد وقال

يامن سبا هند جهلا من بني اسد

اما سمعت بزيد الخيل في البلد

تسبي حريي وجن الارض ترهبني

والانس تحذر من شري ومن نكدي

والسيف يشهد اني ما ضربت بهِ

يوم الكريهة الا لابس الزرد

وكلما بات رمحي يشتكي ظما سقيتهُ من دم الاضلاع والكبد

حميت قومي بني نبهان مجتهدا

وما تركت لهم قولا الى احدي

والطفل منا اذا اعتدت فوارسنا

في الحرب نبدو بهِ في اول العدد

وفي تميم تركت الخيل شاردة ويوم طي وهذا اليوم في اسد

قال الراوي فلما سمع عامر بن الطفيل * شعر زيد الخيل صار النهار في عينيهِ مثل الليل * وقال لهُ لقد خاب * وهمك واخطا سهمك . وسوف يحل بك النكال . وتضحى قتيلا على وجه الرمال . فلما سمع كلامهُ زاد بهِ الغضب * وقال لهُ من تكون من فرسان العرب * حتى تكلمت بمثل هذا الكلام ولم تقد رعواقب الايام * فقال لهُ انا حامية بني عامر وليثها الخادر * وعقابها الكاسر وعارضها الماطر * ثم انهُ انشد وقال

فاني وان كنت ابن سيد عـــامر

وفارسها المشهور في كل موكب

فما سودتني عامر عن وراثة

ابى الله ان اسمو بام ولا اب

ولكنني احمي حماهـــا واتقي

اذاها وارمى من رماها بمنكب

قال فلما انتهى عامر من كلامهِ . وشعره ونظامه . تبسم زيد الخيل . وقال لهُ انت هو عامر بن الطفيل . فقال نعم انا فارس الخيل . وخايض الليل . قال والله يا عامر . لقد كنت

في غنا عن مدح نفسك وانا حاضر * فمن الصواب ان تترك
هند وصويحباتها . قبل ان تدور عليك رحات الحرب بافاتها *
قال نجد بن هشام * فبينما هو معهُ في الحديث والكلام *
واذا بهند قد اشارت اليهِ بكفها * ودمعها جارٍ على طرفها *
ونادت برخيم الكلام * انقذني ايها البطل الهمام . من قبضة هذا
الليث الضرغام * فلما سمع زيد الخيل من زوجتهِ هذا الندا *
وراها مسبية في يد العدا * اسودت الدنيا في عينيهِ * وعظم
ذلك الامر عليهِ . والتفت على من حولهِ من الفرسان . وقال
لهم لا يبرح احد منكم من هذا المكان * حتى اهد اركان هذا
الشيطان * واجعلهُ عبرة لكل انسان * على مدى الزمان *
ثم انهُ صاح وحمل * واطبق على عامر مثل الجبل . فتلقاه
عامر بقلب لا يعرف الخوف والوجل . وتطاعنا باطراف الاسل
وتضاربا بالسيوف على القلل . وجرى بينهما عجايب واهوال *
تحير منها صناديد الرجال . ولم يزالا بين انفصال والتحام *
واشتباك واصطدام . الى ان ولى النهار . واقبل الليل بالاعتكار
وكان عامر قد كل ومل وضعف عزمهُ وانحل * وهان بعد
عزه وذل . فعند ذلك هجم عليه زيد الخيل . ومال عليه كل
الميل ومد يده واقتلعهُ من ظهر الجواد . ورفس حصانهُ برجله
القاه على بساط الوهاد . واخذه اسيرًا وقاده ذليلا حقيرًا *
وسلمهُ الى بني نبهان . وعاد الى اصحابه فقتل منهم اربعة واسر

Digitized by Google

ستة من الفرسان . وخلص البنات من الاسر والهوان . وعظمت هيبتهُ في قلوب الشجعان . وبعد ذلك ارتد راجعاً الى الاطلال وقد بلغ الامال * وهو ينشد ويقول

ياهند قري ولا تخشي ولا تخف   فدونك اليوم ليث غير منحرف
ياهند قد نظرت عيناك ما فعلت   مضاربي في اعالي البيض والحجف
وقد اسرت هماماً طال ما اسرت   يداه اسد الثرى في موقف التلف
اسرتهُ وغبار النقع مرتفع   والطعن اسرع من انفاس ملتهف
ياهند هذه فعالي لا اغيرها   ولا احمل ضيفي ثقلة الكلف
وما شرفت بقومي بل هم شرفوا   بما بلغت من العليـــا والشرف

قال نجد بن هشام . فلما فرغ من هذا الشعر والنظام * تعجبت بنو اسد من فصاحتهِ * وقوة قلبهِ وشجاعتهِ . وعلموا بانهُ فارس الزمان . ونتيجة العصر والاوان * وكان الحطيئة الشاعر الذي التقى بعنتر في تلك الفلاه * من جملة اسراه . فقال لهُ ايها السيد المهاب * الى اين انت ساير بنا في هذه الهضاب . فقال اني ساير بكم الى بلادي * حتى ابلغ بعذابكم غاية مرادي لانكم ما بقيتم تخلصون من يدي الا بجميع ما تملكوه من النوق والجمال . والخيل والاموال . والا قطعت كل يوم قطعة من اعضاكم * وابصرتم مني عذاباً ما ابصرتهُ قط عيناكم * فقال

الحطيئة والله ياوجه العرب الاخيار * اننا نستحق اكثر من هذا الذل والعار * لاننا قد بغينا عليكم * واوصلنا اذيتنا اليكم * ولكن بالله عليك لاتواخذنا على سوء افعالنا * ولا تطلب منا الا على قدر احوالنا * لاني رجلا ضعيف الحال * قليل المال كثير العيال * وقد عشت عمري وما حضرت قتالا . ولا حربا ولا نزالا * وانما لما رايت في هذه الايام . ياسامي الذري والاعلام قد قل الرجال الاجواد . واصبح سوق الشعر في كساد * خرجت مع بني عمي للغزو والمكسب . طمعا بالفضة والذهب وقلت في نفسي لعلى اكسب شيا من المال . اعود به الى العيال فوقعت فى قبضة يديك . ولم يعد لى معولا بعد الله الا عليك فان مننت . افضلت واحسنت . وانا امدحك بقصيدة من الشعر المليح والكلام الفصيح . والا فاقتلني حتى اخلص من هذه الحيات واستريح . ولا تكلف نفسك في حملي الى بني نبهان * واقتصر عن هذا الشان . فقد اخذت جوادي والة حربي وجلادي . وانا لا املك الا ما على جسدي . وهذه الحبال التي اوثقت بها رجلي ويدي . فقال له زيد الخيل وقد تبسم * وحق البيت المعظم . اني لا اطلقك من حبسك . الا بشرط ان تمدحني وتهجو قومك وابنا جنسك فقال هذا امر هين وانشد يقول

وقر الشيب فالمشيب وقار وافبل المدح فالمديح فخار
كن رحيما اذا ملكت فقيرا وحليما اذا اعاديك جاروا

ان اصرف الزمان في كل يوم غير لا تحدها الافكار
ان صفا يوما وراق لقوم غيرته قبل المسا الاكدار
عافك الله من بلاه يازيد كلما كر ليلة والنهار
فارس العصر والزمان فريد صاحب المجد والعلا والفخار
لك سيف يقد حادثة الدهر وفي حده لهيب ونار
وجواد لولا يمينك يحوى راسة ما علا عليه غبار
وسنان تدب فيه المنايا كلما اهتز متنه الخطار
وجنان وهمة مثل موج البحر ما للحسود فيه قرار
قد علمنا يازيد انا جنينا ويحق للجانين الاعتذار
ياابا الجود الوحيد بصعر نحن ليل داج وانت نهار
انت ليث الشرى ونحنا ذياب
وقتال الذياب لليث عار
انت بحر ونحن خلجان ما منك نروي اذا جفتنا البحار
فاغنم المدح والثنا من فقير ماله درهم ولا دينار
فارس اذا راى نار حرب تتلظى يقول طاب الفرار
سيفه لايزال في ظلمة الغمد وعليه من الصدا قتار
فاحتكم يازيد بي كيف ماشئت واحذر الدهر انه غدار
فبناتي اذا تفكرت فيهن خمسة وعشر ما عدا الابكار

قال الراوي فلما سمع زيد الخيل كلامه وشعره ونظامه زاد طربه وفرحه وتعجب كيف انه ذم قومه ومدحه . فعند

ذلك اطلقه . واعطاه تلك الناقة واعتقه . وقال له عد الى املك في الحال . وقل لهم ان يبادروا الى فدى اصحابهم بالمال والنوق والجمال . قبل ان يحل بهم النكال * واعلم باني قد رثيت لحالك . شفقة على عيالك . وجعلت جايزة قصيدتك اطلاق مهجتك . ولو لم تكن اتيتني محاربا بالصارم المهند كنت اغنيتك الى ولد الولد . فشكره واثنى عليه . وقبل يديه ورجليه ثم تقدم الى عامر بن الطفيل . ومن معهُ من الرجال * وقال لهم اني سايرالى الاطلال فهل لكم من حاجة حتى اقضيها لكم . واعلم بها اهلكم * فقال عامر والله لقد كسوتنا عارًا لاينمحى على طول المدى بهجوك لنا ومدحك للعدا * ولكن عذرك واضح ومقبول * ولا يلومك احد من ذوي العقول * لانك رجلا فقيرًا * وقد وقعت اسيرًا * واريد منك ان تقصد اخي الامير عنتر وتعلمهُ بهذا الخبرِ * فاجابهُ الى ذلك * وسار من وقتهِ يقطع الروابي والدكادك * حتى التقى بعنتر في ذلك المكان . وحدثهُ بما جرى وكان

قال نجد بن هشام * ورجعنا الان الى سياق الكلام * فلما سمع عنتر باسر عامر بن الطفيل * صار النهار في عينيهِ مثل الليل * والتفت على ذلك الشاعر وقال * الحمد لله الاله المتعال * الذي التقيت بنا هاهنا وارحتنا من التعب والعنا وما دام الامر كذلك فانا لابد لي ان اخذك في هذا اليوم * الى

Digitized by Google

ديار القوم وارِيك ما افعل بزيد الخيل • بعد ان اخلص عامر بن الطفيل على اني قد سمعت بخبر هذا القرنان * من بعض الشجعان * وكنت اشتهي ان القاه في ساحة الميدان * ومواقف الحرب والطعان * ولكن كثرة الوقايع والحروب * منعتني عن المطلوب • فلما سمع الحطية من عنتر هذا المقال • اعتراه الانذهال. وقال له ايها السيد المفضال هل مرادك ان تطرق ديار بني نبهان * في ار بعين عنان * وتخلص عامر من يد ذلك الشيطان * الذي تهابهُ مردة الجان. فوالله اني لا اتبعك في طريق * ولا اكون لك برفيق * لاني ان عدت وقعت مرة اخرى في يد زيد الخيل . احاط بي الويل * وناح على النهار والليل • فان كان ولا بد لك من المسير اليهِ * والقدوم بهذه الفرسان عليهِ اكمن بمن معك من الرجال • في بعض هذه التلال * حتى اسيرانا الى الاطلال • واعود اليك بالفرسان والابطال • فقال عنتر ما معنى هذا الكلام • يا ابن الكرام • فوحق من ارسى الجبال كالاعلام ورفع قدر البيت الحرام • لا مكنتك من هذا المعنا • ولا بدلك ان تسير معنا • حتى ترى قتالنا • وتشاهد حربنا ونزالنا * قال اذا كان الامر على هذا الحال * فقد اقترب هلاكي لامحال * لاني والله اما سلم من تلك السفرة الا بجسنة اولادي وعناية القدرة * فقال عنتر سر معنا يا وجه العرب * فترى العجب * ولا تخف من العطب * فاننا لا

نسلم نفوسنا * حتى تلعب الخيل بروسنا * ثم امر له بجواد من اطايب الخيل الجياد * وبعد ذلك جدول في قطع البراري والكثبان * طالبين ديار بني نبهان *

قال الراوي هذا ما كان من امر هولا واما ما كان من زيد الخيل * فانهُ كان قد سار بعامر بن الطفيل · حتى وصل الى الديار * في اخر النهار * فوجد قومه في حرب شديد * وقتال يشيب الطفل الوليد * لانهُ بعد خروجهِ من الاوطان قصدتهم بنو نمير بالابطال والفرسان وكان المقدم على تلك العساكر · العباس بن جابر * فنهبوا الاموال * وسبوا الحريم والعيال ولما ابصر زيد الخيل تلك الحال * خرج عن دايرة الاعتدال * فوكل بالاسارى جماعة من الرجال * وهجم على بني سليم هجمة الاسد الريبال * وفتك فيهم فتكا · وسفك دماهم سفكا * ثم انهُ طلب مقدم القوم حتى وصل اليهِ · فصاح فيهِ وحمل عليهِ واختلف بينهما طعنتان فاصلتان * فكان زيد الخيل اسبق · واعرف بمواقع الطعان وارشق · فوقع سنانهُ في صدر العباس * فخرج من ظهره يلمع كالمقباس · ومال الى الارض يخبط في دمهِ · ويبحث بكفهِ وقدمهِ · فلما نظرت بنو سليم تلك الضربة انقطعت سلاسل ظهورها · وارتكبت في امورها · وولت تطلب الهزيمة والهرب · خوفا من الهلاك والعطب * وتبعتهم بنو نبهان بين الروابي والهضاب * وعادوا

بالغنايم والاسلاب ۰ وما منهم الا من يدعو لزيد الخيل على فعالهِ * ويصف ما شاهد من حربهِ وقتالهِ ۰

قال الراوي وكان المهلهل ابو زيد الخيل هو سيد العشيرة * ومدبر امورها في كل ملمة كبيرة * فدعى اليه السادات الاخيار * وكل من في الحي من الكبار والصغار ۰ ونحر لهم الجزور ۰ وسكب لهم الخمور ۰ ولم يبق في الحي احد الا وهو فرحان مسرور * وباتوا تلك الليلة في بسط وانشراح ۰ واكل طعام وشرب راح * الا ان افراحهم عند الصباح * تبدلت باحزان واتراح ۰ وانقلب الحي بالضجيج والصياح * فسال زيد الخيل بعض الرجال ۰ عن تلك الحال * فقال قد طرقتنا الخيل ۰ تحت ظلام الليل * وخلصوا الاساري من الاعتقال ۰ وقتلوا جماعة من الرجال * فلما سمع هذا الخبر * طار من عينيهِ الشرر وقال لعبيده ويلكم يا انذال * اسرجوا لي جوادي المطال حتى الحق الرجال ۰ قبل ان تبعد عن الاطلال ۰ فسار بعض العبيد وعاد ۰ وهو مسلوب الفواد ۰ وقال لهُ جوادك سرق ۰ وسايسهُ قد خنق ۰ فعند ذلك لطم زيد الخيل على وجهه من شدة الالام ۰ وخرج الى خارج الخيام ۰ وركب ظهر الحصان وركضت الخيل في جوانب الصحصحان ۰ وركب ايضا المهلهل في بني نبهان ۰ في خمسة الاف عنان ۰ وتفرقت الابطال والشجعان في البراري والكثبان ۰ هذا وزيد الخيل في اول

الفرسان . كانهُ الاسد الغضبان . وفي قلبهِ لهيب النيران *
قال الراوي وكانت عدد الخيل المفقودة من القبيلة *
نحو الفين حجرة نبيلة . وهي التي كانت تغزو عليها بنو نبهان *
و تفتخر بها على سادات العربان . وابصر مهلهل ما اصاب
ولده من الحزن الشديد والغم الذي ما عليه من مزيد . فشق
ذلك عليه . وجرت الدموع من عينيه . وقال لهُ ياولدي ترفق
بنفسك . ولا تعدمني حسك * والصواب ان تصبر قليلا حتى
نقف على جلية الخبر . وننفذ عبيدنا الى ساير الحلل . ليقتفوا
لنا الاثر . ومتى وقفنا على حقيقة الحال بادرنا باخذ اهبة القتال
وجازينا اعدانا على هذه الفعال فقال يا ابتاه انا اعلم انهُ عمل
هذه الاعمال . الا بنو عامر الانذال . وما قصدوا هذه الاطلال
الا طمعا في خلاص قومهم من الاسر والاعتقال . فراونا مشغولون
بالافراح والولايم . فبدلوا افراحنا بالماتم . ثم انهم عادوا على
الاثر * وهم في غاية القلق والضجر ولما وصلوا الى وادي الجماجم
وتلك الرسوم والمعالم * افتقدوا اثار الخيل وتبينوا الحوافر .
فراوها متجهة نحو ديار بني عامر * فلما وقفوا على حقيقة الحال .
التفت مهلهل على ولده وقال . من الصواب ان نعود الى
الاطلال . ونستعد للحرب والقتال * ثم انهم رجعوا الى الديار
وفي قلوبهم لهيب النار

قال الاصمعي وسعيد بن مالك . وكان السبب في ذلك

Digitized by Google

ان عنتر لما جد في قطع البراري والكثبان . طالبا ديار بني نبهان . فما زال على مثل تلك الحال * الى ان اقترب من الاطلال فنزل في بعض التلال * وارسل اخاه شيبوبا ليكشف لهُ خبر عامر بن الطفيل ومن معهُ من الرجال . فلما اشرف علي حي بني نبهان . راى الناس في امان . وهم مشتغلون باكل الطعام وشرب المدام . وسمع اصوات العبيد والاما ينقرون بالدفوف والرجال تلعب بالرماح والسيوف . فالتفت علي بعض الغلمان وقال لهُ ما هذا المهرجان . هل عندكم وليمة ام هذه عادة بني نبهان . من قديم الزمان . لاني ارى الناس في سرور وافراح وهم منهمكون على شرب الراح . فقال لهُ كيف لا تكون الافراح من عادتنا . والامن في ديارنا وساحتنا . والعز عندنا ببقا سادتنا . لاسيما بوجود فارسنا الاوحد وسيدنا الامجد . وسيفنا المهند . الذي ليس لهُ في الخلق من ثاني * الامير زيد الخيل بن مهلهل النبهاني * فدونك والخيام . واحضر الطعام * وكل ما تطيق * واحمل منهُ ما يعينك على قطع الطريق * فلما سمع شيبوب هذا المقال * استبشر ببلوغ الامال . وقصد ابيات زيد الخيل في الحال * فراها خالية من الرجال . لانهُ كان في خيام ابيهِ واعمامه * وفي صحبته عبيده وخدامه * فدخل الى مضرب كبير بقرب ذلك المكان * فوجد عامر بن الطفيل ومن معهُ من الفرسان * وحولهم جماعة من العبيد . وفي ارجلهم

قيود الحديد * ففرح واستبشر *وايقن با لنجاح والظفر . وتقدم اليهم في الحال *وفكهم من القيود والاغلال *وهناهم بالسلامة من شرك العقال . بعدما قتل العبيد الانذال . وانزل بهم النكال . ثم اعلمهم بواقعة الحال . ومجي اخيه عنتر الى تلك الاطلال فشكره عامر على تلك الفعال . وبعد ذلك سار بهم تحت جنح الظلام * وغاغل بهم في البراري والاكام وفي اثنا مسيرهم عبروا وادي الجاجم . وفيه كانت نبات خيل بني نبهان . نظرًا لكثرة العشب في ذلك المكان . فروا خيولا كانها الغزلان . وهي مختلفة الالوان . من اصفر كالذهب . واسود كالغيهب . واحمر واشهب . فقال شيبوب هذه والله غنيمة عظيمة . لها قدر وقيمة * ولابد ما اترك اخي يسوقها بين يديه عند طلوع النهار ونكون قد بلغنا ما نحب ونختار

ثم جدوا في السير على الاثر حتى وصلوا الى الامير عنتر * فلما راهم فرح واستبشر * وهناهم بالاسلامة من الضرر . فشكر عامر فعلهُ وحمد فضلهُ . وقال لهُ لله درك من بطل غيور * وهمام علي الاعدا منصور . فلا زالت ايامك في سعود * ونجمك فوق هام المجد معقود * ثم ان شيبوبا حدث اخاه بخبر الخيل وقال لهُ سر بنا حتى نسوقها * في هذا الليل * وبعد ذلك نطلب الديار . قبل طلوع النهار * فقال لهُ عنتر وهل مرادك ان نترك زيد الخيل سالما في الاطلال * ونقنع بهذه الخيول

والاموال فقال نعم يافارس العرب * فقد كفاكم ما لقيتم من العنا والتعب . وانا اشور عليكم بالرجوع * الى الاطلال والربوع . والا وحق رب الانام . الذي لا يغفل ولا ينام . قادكم الطمع بحبال النوايب . واجتمعت عليكم المواكب والكتايب . وقصدتكم العرب من كل جانب . فقال الحطيئة لقد صدقت وصوابا نطقت . فلما سمع عنتر هذا الكلام . قال لشيبوب دعنا من هذا الملام . وسر بنا حتى نسوق الخيل ونرجع على الاثر . ومن تعرض لنا كان لنا وله حديثا يذكر ما دامت الشمس والقمر . فسار شيبوب امامهم كانه الثعبان . حتى وصل بهم الى ذلك المكان . فلما راوا الخيل . انصبوا عليها مثل السيل . وساقوها امامهم تحت ظلام الليل . وجدوا في قطع القفار . طالبين الاهل والديار . فعند ذلك تذكر عنتر عبلة بنت مالك * فهاجت بلابل افكاره وقال في ذلك

كيف اصطباري وطيب العيش مسلوب
بعد الانيس ودمع العين مسكوب
يابنت مالك اشواقي اليك لها
تاجج في سويد القلب مصبوب
ان كنت جاهلة ما قاتة فسلي
يوم النزال وذيل الحرب مسحوب
والخيل قد رجعت من سطوتي هربا
والسيف بالدم مصبوغ ومخضوب

سلي الفوارس عنا يوم قام لنا   سوق النزال وقلب الضد مرعوب
كم من كمي قد صيرت مهجته   يوم الكريهة رزق الوحش والذيب

وقال ايضاً

استخبر الشمس عنكم كلما طلعت
واسال البرق عنكم كلما لمعا
ابيت والشوق يطويني وينشرني
في راحتيه ولا اشكوله وجعا
احبابنا ان يكن طال المدى فلكم
قد قطع القلب مني بعدكم قطعا
فلو مننتم على طرفي برويتكم
لكان احسن شي بيننا وقعا
لاتحسبوا انني بالغير مشتغل   ان الفواد لحب الغير ما وسعا

قال الراوي ثم انهم جدوا في المسير * وسابقوا بمسيرهم الطير الذي يطير * ولم يزالوا يقطعون القفار * حتى وصلوا الى الديار * ودخل عنتر على عبلة لانه كان مشتاق الى مراهـا * والتمتع بجمالها وسناها . فالتقته بالفرح والسرور * والغبطة والحبور * وهنأته بالسلامة * واكرمته بكل كرامة * وسالته عن سفرته . وما جرى له في غيبته * فحدثها * بما جرى له من الاول الى الاخر * واوقفها على الباطن والظاهر * ثم سالها عن حالها وكيف كان مقامها في ديار بني عامر * فقالت والله يا ابن

Digitized by Google

العم من حين خروجك من الخيام . ما برحت كبشة ام عامر
توانسني بالكلام وتزيد معي في الاكرام * وتهون علي الامور
العظام ثم قالت لهُ اعلم حفظك الله وبقاك * واقالك من شر
اعداك بان بني عبس قد اشرفت على الهلاك ووقعت في سو
الارتباك ولم يبق لها من حرب دريد بن الصمة مناص ولا
فكاك *لانهُ قصدها بكل فارس فتاك *وسلك عليها الطرقات
واحاط بها من ساير الجهات * ولهم الان ثلاثة ايام وهم يستفقدوك
ويرسلوا اليك ويطلبوك * وقد بلغني ان عمارة بن زياد . نسل
الاوغاد * في اسر دريد بن الصمة صاحب العزيمة والهمة . وقد
عول على صلبهِ مع جماعة من بني زياد . ليشفي منهم غليل الفواد
بعد ما اقسم بالركن والحجر . والبيت العتيق المطهر * انهُ لا
يرحل عن بني عبس حتى يقلع منهم الاثر * ويجعلهم عبرة لمن
اعتبر * في قبايل ربيعة ومضر * فتاسف عنتر * عند سماعهِ
هذا الخبر . وقال وحق رب الارباب . قد حسبت لهم هذا الحساب
وعلمت ان شوم بني زياد سوف يعم على بني عبس الاجواد *
واما انفاذهم خلفي وسوالهم عني * فهو عبثا لاني لست بعد هذا
اليوم منهم ولاهم مني * فباي وجه يرسلون الى ويستنجدوني *
بعد ان اهانوني وطردوني ثم انهُ بعد هذا الكلام * امر باحضار
المدام وترويج الطعام وطاب لهُ الوقت * وزال عنهُ المقت
قال الراوي هذا ما كان من عنتر بن شداد * واما ما كان من

حديث بني عبس الاجواد * فانهم بعد نزولهم في تلك الديار
قد بلغتم الاخبار * من بعض السفار * بان دريد بن الصمة
قد سلم من طعنة عمارة بن زياد . وهو قادم عليهم في خمسة
عشر الفا من الابطال الشداد . يطالبهم بدم اخيه عبدالله .
ويعدمهم الحياه . فانذهل الملك قيس وتحير . واخذه القلق
والضجر وزادت عليه الهموم والفكر . وارسل عبدا من عبيده في
ذلك اليوم . ليكشف لهُ اخبار القوم * فما غاب العبد اكثر
من ثلاثة ايام * حتى عاد كانهُ ذكر النعام . وقال لهُ كن
يامولاي في غاية الاستعداد لقتال الاعادي والاضداد . لان
دريدا قادم عليكم الان في خمسة عشر الفا من الفرسان * الذين
لايخافون الموت . ولا يفوتهم في طلب الفرصة فوت . بعدما
كتب الى سادات القبايل وقواد الجحافل * يطلب منهم المعاونة
والمساعدة وقد اقسم بالله بانهُ لايترك منكم نسمة واحدة * وكتب
ايضا الى لقيط بن زرارة يعلمهُ بهذه العبارة و يقول لهُ التقيني
الى ديار بني عامر * وتلك الاحزاب والعشاير . حتى اخذ من
بني عبس بالثار ولااترك الناس تعايرنا بلباس العار * فلما تحقق
الملك قيس هذا الخبر * ايقن بالهلاك والموت الاحمر * واجتمع
بالربيع بن زياد * ومن يعتمد عليهم من الزعما والقواد *
وقال لهم اعلموا يابني عمي بان دريدا ساير الينا * وقادم بجموعه
علينا * ومعهُ مثل سبيع بن الحارث الملقب بذي الخمار . الفارس

الكرار . الذي لا يوجد مثله في ساير الاقطار . وان لم نحسن التدبير ولا حل بنا الهلاك والتدمير فقال الربيع واي تدبير الا الموت امام الحريم . والاجتهاد في دفع الغريم ثم انهم تاهبوا من يومهم للقتال واستعدوا للحرب والنزال *

قال الراوي هذا ما كان من بني عبس وعدنان واما ما كان من دريد بن الصمة شيخ العربان . فانهُ كان قد سار في ذلك الجحفل الجرار لياخذ من بني عبس بالثار وهو ساير بهمة * لا تقاس بالهمم * وعزيمة لو صدم بها الجبل لمال وانهدم ولما ابعد عن الاطلال * تذكر مقتل اخيهِ عبد الله فجاش الشعر لى خاطره فانشد وقال

ارثّ جديدُ الحبل من ام معبدِ
بعاقبةٍ ام اخلفت كل موعد

وبانت ولم احمد اليك نوالها
ولم ترج منا ردة اليوم او غد

كان حمول الحي اذا تلع الضحى
بناصفة السخباء عصبة مزود

او الاثاب العمّ المحرّم سوقهُ بشابة لم يخبط ولم يتعضد
اعاذلتي كل امرءٍ وابن امهِ متاعا كزاد الراحل المتزوّد

اعاذلتي كفى ملامك واقصري
وان كان علم الغيب رايك فارشد

اعاذل ان الرز امثال خالد
ولا رز ما املك المر عن يدي
نصحت لعارض واصحاب عارض
ورهط بني السودا والقوم شهدي
وقلت لهم ظنوا بالفي مدجج
سراتهم في الفارسي المسرد
وقلت لهم ان الاحاليف اصبحت مطنبة بين الستار فثهمد
ولما رايت الخيل قتلى كانها جرادٌ يباري وجهه الريح مغتد
امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
فلما عصوني كنت فيهم وقد ارى غوايتهم وانني غير مهتد
وهل انا الا من غزية ان غوت
غويت وان ترشد غزية ارشد
دعاني اخي والخيل بيني وبينهُ فلما دعاني لم يجدني بمقعد
اخي ارضعتني امهُ بلبانها بثديي صفاء بيننا لم يجدد
تنادوا فقالوا اردت الخيل فارسا
فقلت اعبد الله ذلكمُ الردي
فجئت اليهِ والرماح تنوشهُ كوقع الصياصي في النسيج الممدد
وكنت كذات البو ريعت فاقبلت
الى جلد من مسك سقب مقدد
فدافعت عنهُ الخيل حتى تنفست

Digitized by Google

وحتى علاني حالك اللون اسود
فما زلت حتى خرقتني رماحهم وغودرت اكبو في القنا المتقصد
قتال امرء اسى اخاه بنفسهِ ويعلم ان المرء غير مخلد
فان تمكن الايام والدهر تعلموا .
بني قارب انا غضاب بمعبد
فان يك عبدالله خلى مكانهُ فما كان وقافا ولا طايش اليد
ولم تدر ما ادم الرياح تناوحت برطب الفضاء والضريع المعضد
كميش الازار خارج نصف ساقهِ
صبور على الافات طلاع انجد
قليل التشكي للمصيبات حافظا
من اليوم اعقاب الاحاديث في غدِ
اذا هبط الارض الغضاء تزينت
لرويتهِ كالماء ان التبدد
سليم الشظا عبل السوابح والسنا
طويل القنا نهد نبيل المقلد
يفوت طويل القوم تحت عذاره
منيف كجزع النخلة المتجرد
وكنت كاني واثق بمصدر تمشي باكناف الجبيل فتهمد
لهُ كل من يلقي من الناس واحدًا
وان يلق مثنى القوم يفرح ويزدد

تراه خميص البطن والزاد حاضر
عتيد ويغدو في القميص المقدد
وان مسهُ الاقوا والجهد زاده سماحا واتلافا لما كان في اليد
صبا ما صبا حتى علا الشيب راسهُ
فلما علاه قال للباطل ابعد
وطيب نفسي انني لم اقل لهُ كذبت ولم ابخل بما ملكت يدي

قال الراوي فلما فرغ من هذه الابيات * طربت لها الابطال والسادات . وحفظوها حفظ الايات . وقالوا لهُ لله درك ياشيخ العرب وسيدها . وعاضدها ومويدها * على هذه المعاني الحسان * التي لم يسبقك اليها احد من شعرا الزمان . وفصحا الاوان * من قاص ودان . فان معانيها ارق من النسيم . وقوافيها اشرق من المحيا الوسيم .

قال نجد بن هشام فشكرهم دريد على هذا الكلام . ثم انهُ جد في قطع الروابي والآكام . حتى بقي بينهُ وبين بني عامر ثلاثة ايام . فعند ذلك التفت على اخيهِ خالد . وقال لهُ اعلم ايها السيد الماجد اني قد فوّضت اليك تدبير العساكر . فارفق بهم حتى اتقدم انا وازور الاخوص بن جعفر سيد بني عامر . واسالهُ عن بني عبس وعدنان . واري من انجدهم من طوايف العربان . وهل علموا بمسيرنا اليهم . وقدومنا عليهم . واسمع ما يقول في حقهم من الكلام . واكشف حقيقة الاخبار على التمام قبل وقوع الحرب والصدام حتى لا يبقي

علينا عتب ولا ملام. ثم انهُ بعد ذلك المقال انتخب عشرة رجال من صناديد الابطال وفرسان المعارك والقتال وقصد بهم ديار بني عامر وهو في اوايلهم كانهُ النسر الكاسر. او الليث الخادر. ولما تمادى بهِ السير والترحال تذكر بما جرى عليهِ من الوقائع والاهوال فجاش الشعر في خاطرهِ فانشد وقال

هل مثل قلبك في الاهواء معذورُ والشيب بعد شباب المر مقدورُ
قد خف صحبي واشكوني وارقني خودٌ تربها الابوابُ والدررُ
لما رايت بان جدوا وشيعني يوم الصبابة والمنصورُ منصور
واكبتهم بامون جسرة أُجد كانها فدنٌ بالطين ممدور
وجناء لاتسام الايضاح راكبها اذا السراب اكتساهُ الحزن والقورُ
كانما بين جنبي واسط شبب وبين ليان طاوى الكشح مذعورُ
يا آل سفيان ما بالى وبالكم هل تنتهون وباقي القول ماثور
اذا غلبتم صديقا تبطشون بهِ كما تهدم في الماء الجماهيرُ
وانتم معشرٌ في عرقكم شنجٌ بزخ الظهور وفي الاستاه تاخيرُ
يا آل سفيان اني قد شهدتكمُ ايام امكم حمرا مثيرُ
هلاَّ نهيتم اخاكم عن سفاهتهِ اذ تشربون وغاوي الخمر مذخورُ
لن تسبقوني ولو امهلتكم شرفا عقبي اذا ابطا الفجج المخاصيرُ
الى الصراخ وسربالى مضاعفة كانها مفرط بالسي ممطورُ
بيضاء لاترتدي الاَّ على فزع نسج من داود فيها السك مقتورُ
والناسُ تعلم اني من سراتهم اذا تقلص في البطن المذاكيرُ

اذا طردنا كسونا الخيل انضيةً   وان طردنا كانوا خلفنا زورُ
قومٌ اذا اختلف الهيجاء واختلفت   صبرٌ اذا عرّد العزل العواويرُ
لقد اروع سوام الخيل ضاحية   بالجرد يركضها الشعث المغاويرُ
يحملن كل هجانٍ صارم ذكر   وتحتهم شزبٌ قبٌ مضاميرُ
اوعدتم ابلي كلا سيمنعها   بنو غزية لا ميلٌ ولا عورُ
كان ولدانهم لما اختلطن بهم   تحت العجاجة بالايدي العصافيرُ
تعلو سوالفها من ساطعٍ كدرٍ   كما تجللت الوعث اليعافيرُ
منطقًا بحسامٍ غير مصلعةٍ   عضب المضارب فيه السم مدرورُ
وعادل مادن صمٍ معاتمهُ   فيه سنانٌ حديد الحد مطرورُ

وقال ايضًا

الا ابلغ بني عبس باني   اكون لهم على نفسي دليلا
واني قد تركت وصال هندٍ   وبدل ودها عندي ذهولا
تعالك ان سالت سراة قومي   اذا ما حربهم نتجت فصيلا
الست اعد سابقة ونهدًا   وذا حدين مشهورًا صقيلا
واعفوا عن سنيهم وارضى   مقالة من ارى منهم خليلا
بجنب الشعب يرهقني اذا ما   مضى فيه الرعيل راى رعيلا
ونحن معاشرٌ خرجوا ملوكا   تنك من المكبلة الكبولا
متى ماتاتِ نادينا تجدنا   حجاججة خضارمة كهولا
وشبانا اذا فزعوا تغشوا   سوابغ يسحبون لها ذيولا

قال الراوي ثم انهُ جد السير. وسابق بمسيره الطير. حتى

Digitized by Google

تمي بينهُ وبين بني عبس مسافة ثلاث فراسخ لا غير . وكان قد
ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار * فبينما هو يسير تحت ظلام الليل
العاكر واذا بفرسان قد اعترضتهُ وفي اياديهم السيوف البواتر فلما
راهم انكر امرهم وتاهب للقاهم وكانت هذه الفرسان من بني عبس
وعدنان والمقدم عليهم الربيع بن زياد . الذي اتصف بالمكر والفساد
لانهُ كان يركب كل ليلة في مايه فارس . من بني عبس الاشاوس .
ويفتقد الطرقات . ويدور حول الحي من جميع الجهات . وما
يعود الا عند الصباح . خوفا من قدوم دريد وهجومهُ عليهم
بابطال الكفاح . وكان دريد قد ركض بالحصان . بمن معهُ
من الشجعان * حتى استقبل الفرسان وزعق فيهم زعقة ادوت
لها الوديان . وقال لهم من تكونوا من الفرسان وما شانكم في
هذا المكان * اعلموني بحالكم قبل ان نطير روسكم عن الابدان .
وتخوض في قلوبكم اسنة الاشطان * فقال لهُ الربيع وقد انكرهُ
غاية الانكار وكان بين المصدق والمكذب في معرفة ذلك
البطل المغوار . نحن من بني عامر الاخيار . قد خرجنا في
طلب دريد بن الصمة لنحثهُ بسرعة المسير الى قتال بني
عبس الطناجير . فلما سمع دريد منهُ هذا الكلام . قال لهُ
ابشر يا وجه العرب الكرام . ببلوغ القصد ونوال المرام . فقد
سهل الله عليكم الطريق . واراحكم من التعب والتعويق . فانا هو
دريد بن الصمة شيخ العرب وغضنفرها . وسيدها واميرها . وقد اتيت

بابطال وفرسان . كانها مردة الجان . لاجل قتال بني عبس وعدنان . فارجع من حيث اتيت . واخبر القوم بما سمعت ورايت . فعند ذلك ارتد الربيع راجعًا على الاثر . وقد فرح واستبشر . وهو ينادي بكره ودهاه . وافرحاه . ابشروا يا بني عامر ببلوغ المراد . فقد اتاكم دريد بن الصمة بالعساكر والاجناد . ولما اقترب من رجاله اعلمهم بواقعة الحال . وقال لهم هذا هو دريد بن الصمة ومعهُ عشرة من الابطال . وهو قاصد ديار بني عامر . ومن خلفهِ الجيوش والعساكر . ومن الصواب انكم تبادرون الى لقاه . وتظهرون الفرح عند ملتقاه . حتى نبلغ منهُ ما نتمناه . والا ان هجمنا عليهِ وطلبناه وعلم اننا من اعداه . بادرنا بالحرب . ومزق شملنا بين الطعن والضرب

قال نجد بن هشام . فلما سمعوا منهُ هذا الكلام . قالوا لقد صدقت وصوابا نطقت . ثم ان الربيع تقدم بباقي الفرسان اليه . ودار من حواليه * وصاحوا من فرد لسان . يا لعبس يا لعدنان . ثم قبضوا عليهِ وجذبوهُ عن الجواد . فالقوهُ على وجه الوهاد * بعد ما قتلوا ثلاثة من رجالهِ . واسروا بقية ابطالهِ . واخذوا الجميع اسارى . وقادوهم اذلا حيارى . فضاق صدر دريد غاية الضيق . واشتد في فوادهِ اللهيب والحريق . وعظم ذلك الامر لديهِ وخيل لهُ ان الارض انطبقت عليهِ . وبعد ذلك عاد الربيع الى الديار . وهو في غاية الفرح والاستبشار * ودخل على الملك قيس وهو يتبسم * وحدثهُ باسر دريد بن الصمة سيد بني جشم . ففرح قيس

واستبشر. وزال عنهُ القلق والضجر. وايقن بالنجاح والظفر * وقال لله درك من ليث قسور. واسد غضنفر * فقد بلغنا الان المطلوب. ونلنا غاية المرغوب . ما دام دريد عندنا في الاسر والاعتقال. نقاسي الذل والنكال * فان لم يفرق عنا هذه العساكر قتلناه * واعدمناهُ الحياه. فلما سمع دريد من قيس هذا الكلام * صار الضيا في عينيه كالظلام * فالتفت على الملك قيس وقال. ايها السيد المفضال * ان شيت ان تقتلني فاقتلني في عاجل الحال * لان اهون الاشيا عندي شرب كاس الحمام * لاني قد جاوزت المائة عام. وقد شبعت من طول الليالي والايام. على اني اعلم انهُ لا يبقى لكم من بعدي ذكر يذكر * ولا علم ينشر * لان خلفي ابطال وفرسان * كانها عفاريت سليمان. لا تخاف الحرب والطعان * ولا تقدر عواقب الزمان ومن الصواب ان تقتلوني وتاخذوا لانفسكم بالثار. قبل حلول البوار. ونزول الدمار.

قال الراوي فلما سمع قيس منهُ هذا المقال * اعتراهُ الانذهال وعلم انهُ من جبابرة الرجال * فقال لهُ اما قتلك في هذا الوقت ليس بصواب * لانك من السادات الانجاب الذين اتصفوا بالجود والكرم * ومكارم الاخلاق والشيم * واشتهر ذكرهم في العرب والعجم وانما متى قدم هذا العسكر * يكون بيننا وبينك كلام اخر * ثم ان قيسا بعد هذا الكلام * امر بحفظه في بعض الخيام والتفت على من حولهِ من الرجال * وقال لهم يا بني الاعمام يجب ان

تاخذوا اهبتكم الى غدا حتى نسير الى قتال العدا جمعا واحدًا فاذا لاح لنا غبارهم وبانت لنا اثارهم انقسمنا شطرين وتفرقنا فرقتين وجعلنا الفرقة الواحدة تنادي عن فرد لسان يا لعامر الشجعان والفرقة الثانية يا لعبس يا لعدنان وبهذه الوسيلة يظنون بان بني عامر قد انتصرت لنا علي قتال هذه العساكر وانها قد قبضت على دريد بن الصمة لما اتاهم في زي زاير فتستقيم احوالنا وننال من العدو امالنا لان ركوب الاخطار هو عين الشرف والافتخار وبه ينال الانسان المناصب الكبار ويحظى على ما يحب ويختار لان كل من لم يركب النوايب انحطت منزلته عند ارباب المناصب فلما سمع الربيع منه هذا الخطاب قال لقد تكلمت بالصواب واشرت في الامر الذي لا يعاب ثم ان قيسا في الحال استدعي الفرسان والابطال وامرهم باخذ اهبة القتال وما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح حتى استعدت الابطال والسادات وركبت ظهور الصافنات

وانقلبت الفدافد والسباسب من صهيل الخيل والجنايب . وبريق السيوف والقواضب . وركب الملك قيس في موكب عظيم . ومحفل جسيم . وكذلك الربيع بن زياد . واخوه عمارة القواد . وساروا فى ثلاثة الاف فارس . من كل ليث عابس . وبطل مداعس . والكل بالدروع والمغافر . والسيوف البواتر . وجدوا في قطع البراري والاكام . حتى اعتكر الظلام

Digitized by Google

فعند ذلك التفت قيس على الربيع وقال * كلما بعدنا عن الاطلال . وقعت هيبتنا في قلوب الابطال * ثم انهم اسرعوا في المسير * وسابقوا بسيرهم الطير الذي يطيره وما زالوا يقطعون القفار . والسهول والاوعار . حتى مضى الليل واقبل النهار * واذاهم بغبار . قد ارتفع وثار * وسد منافس الاقطار * وبعد ساعة انكشف للابصار * وبان من تحته عسكر جرار * كانه البحر الزخار * وبينهم موكب عظيم قد اقلب الارض بالضجيج والصياح والعويل والنواح . وامور تدل على حرب وكفاح * فقال قيس هذه والله مواكب الاعداء قد اشرفت علينا من ساير الاطراف وان صدقني حذري فقد وقع بينها الشقاق والخلاف * ثم انه امر بعض الفرسان ان يقتحم الغبار * وياتيه بحقيقة الاخبار فامتثل وسار . وما غاب غير ساعة من النهار * حتي رجع على الاثر * واعلمه بما شاهد وابصر * وقال له لما دنوت من الرجال طلبت من اساله عن حقيقة الحال * واذا انا بفارس * في الحديد غاطس * وهو راكب على جواد ينهب الطريق * ودرعه في الدماء غريق * وفيه جرح وثيق . وله زفير وشهيق * فتقدمت اليه . وسلمت عليه * وقلت له يا اخا العرب . اني اراك مشرف على شرب كاس العطب . فاعلمني بكيفية احوالكم . وما الذي اوجب قتالكم . فلما سمع مقالى * قال لا تسال عن حالى * فقد ضاق صدري وتضعضعت احوالى * وخابت امالي * واخذ

رمحي وحسامي . واشرفت الحمام على شرب كاس واما السبب في قتنا لنا مع هولاء القوم في هذا اليوم * هوانا كنا خرجنا من بني كريم صحبة فارسنا الكليم لاجل الغزو والمكسب * من قبايل العرب فجات طريقنا على بني غراب فهجمنا عليهم هجمة ليوث الغاب * وسقنا اموالهم من بين الاطناب ورجعنا بالغنايم والاسلاب * طالبين الاهل والديار * فالتقانا هذا العسكر الجرار . والبحر الزخار * ولما ابصروا ما معنا من الاموال والنوق والجمال * تبادروا الينا في الحال . واحاطوا بنا من اليمين والشمال * وقاتلونا اشد قتال حتى تضعضعت منا الاحوال * ولولا فارسنا كليم بن صارم لما كان بقي منا لا قاعد ولا قايم * وهذه قصتنا ياوجه العرب الكرام قد شرحتها لك على التمام * فلما سمعت منه هذا الكلام . طيبت قلبه . وسكنت رعبه * وقلت له ابشر ببلوغ المراد * فقد اتاك الفرج من رب العباد * وهذا الذي سمعته ونظرته * وشاهدته وابصرته

قال الراوي فلما سمع الملك قيس هذا الخبر * فرح واستبشر وايقن بالنجاح والظفر . وقال وحق الركن والحجر * والبيت العتيق المطهر . لقد ارسل الله من يعيننا على قتال هذا العسكر . ثم انه قسم العساكر . وتقدم في اول الابطال كانه الاسد الكاسر

قال الراوي وكان ذلك الفارس الذي التقى بعساكر دريد بن الصمة فارسا مشهورا * وبطلا مذكورا . يقال له كليم

بن صارم . قد شاع ذكره في الاعاراب والاعاجم . وكانت العرب تسميهِ موج المنايا * وبحر الهلاك والرزايا . وكان قد قاتل في اليوم الاول اشد قتال * وفتك في الفرسان والابطال وفعل فعلا تعجز عنها صناديد الرجال * ولما ابصر خالد الى حملاتهِ . وتواتر طعناتهِ . صاح على الابطال والفرسان . وقال لهم اخطاتم في عدم برازكم لهذا القرنان . الذي قذفتهُ الارض الينا من ابعد مكان . والراي عندي انكم عند الصباح تقصدوه باسنة الرماح . وتنهبوا جسده بشفار الصفاح . والا صرتم مثلا ما اظلم الليل واصبح الصباح . فقالت له الابطال . عند سماعها هذا المقال * لاتلومنا ايها السيد المفضال . فما امامنا الا فارس مر المذاق * لا يوجد مثلهُ بين الابطال على الاطلاق . على ان الذين بارزوه . ماعرفوه ولا اختبروه * والا ما كانوا دنوا منهُ ولا حاربوه * وغدا عند الصباح نحمل عليهِ في ساير القبايل * بالفارس والراجل . ونقصده بالرماح الذوابل * وننجز امر هذا الجمع اليسير . ونسوق غنايمهم بين ايدينا ونسير قال الراوي ولما اصبح الصباح واضا وزال ديجور الليل وانقضى . ثار منهم كل شيطان رجيم . وقصدوا الكليم . فارس بني كريم . واخذوا معهُ في القتال * وطلبوه بكل حسام فصال واحاطوا بهِ من اليمين والشمال * فعند ذلك حمل وجال * وطلبهم بقلب اقوى من الجبال وهجم عليهم هجمة الاسد الريبال

الكتاب الثامن والاربعون
من سيرة عنتر بن شدّاد العبسي

وبرى بسيفهِ الرماح الطوال * هذا وامواج المواكب تلطمهُ كيف ما مال . وهو يخطف الارواح من الاجسام وينثر الروس من الهامات الى تحت الاقدام . الى ان قتل اوفى من مايتين بطل همام * وسيد قمقام * ولم يزل يمانع عن نفسهِ ويدافع . وتعلق باذيال الامال والمطامع . حتى كثرت فيهِ الجراح . وسال دمهُ على اسنة الرماح * وفي ذلك الوقت اشرف الملك قيس بابطال بني عبس وعدنان * وهو في مقدمة الفرسان * فلما ابصر الرجال تقتل والدم يبذل * صاح وحمل بقلب اقوى من الجبل * وطلب رايات خالد دون كل بطل . وكانت جموع بني عبس قد انقسمت قسمان . وتفرقت فرقتان . فالفرقة الاولى كانت تصيح يا لعبس يا لعدنان . والثانية تنادي يا لعامر ا لشجعان * ابشروا ياويلكم بالهلاك والقلعان . فقد قتلنا دريدكم شيخ العربان . امتثالا لامر الملك النعمان * وقصدناكم الى هذا المكان نسقيكم كاس الهوان . وننهب ارواحكم من الابدان . فلما سمعت العرب هذا الكلام * ضاقت في وجوهها البراري والاكام * وقالوا هذا والله من اعجب العجب . فبينما هم قد عولوا على الهرب واذا بخالد قد صرخ فيهم من قلب قد احرقهِ اللهب . ياويلكم

Digitized by Google

لا تهدموا مجدكم بالفرار * فتندموا اذا بانت لكم حقيقة الاخبار * فما اخي الا بكل خير . محفوظا بعناية الله من كل ضير . وسوف يصل اليكم * ويقدم عليكم . فلا تغتروا بهذا المقال . ولا تصدقوا كلام المحال . فانتبهوا ايها الليوث الضراغم . والنسور القشاعم * وجوّدوا الطعن بالرماح اللهاذم * والضرب بالصوارم . وابشروا بالاموال والغنايم * وما زال يشجعهم بمثل هذا الكلام * حتى ردهم بعد الانهزام * وتقدموا في الحال * وطلبوا الحرب والقتال وهزوا في ايديهم السمر الطوال وحملوا على بني عبس من اليمين والشمال . وقد هانت عليهم الاجال . في بلوغ الامال * فالتقتهم بنو عبس بقلوب كالجبال * وحملت الابطال على الابطال . وعظم النزال وكثر القيل والقال * ورنت السيوف الصقال * وعملت الرماح والنصال وجرى الدم وسال * وتقطعت المفاصل والاوصال * وتزلزلت الارض بالزلزال * وصارت الجماجم للخيل نعال . واستمرت ضروب الحرب بينهم سجال . وهبت عليهم ريح الصبا والشمال * وما زالوا في اشد قتال حتى زادت نيران الحرب في الاشتعال . فاحترقت فيها انفس الرجال . وكان حطبها عوالي الرماح * وشرارها بريق الصفاح * فلله در الكليم . فارس بني كريم . وما فعل في ذلك اليوم العظيم * فانه مزق المواكب * وفرق الكتايب * واظهر الاهوال والعجايب . وفتك في بني هوازن وجشم * فتك الذيب

Digitized by Google

بالغنم * وكان الليل قد اقبل بظلاميهِ . وخيم على الدنيا بخيامهِ فافترقوا عن بعضهم البعض وقد امتلات بالقتلا جنبات تلك الارض * ولم يقتل من بني عبس الا القليل * وقد اشفوا من اعدائهم الغليل *وقتل من بني جشم نحو الف نفر * وقيل اكثر

قال الراوي وكان خالد لما سمع في ذلك اليوم عن اخيهِ دريد ذلك الخبر . خاف عليهِ من الخطر * فجهز في تلك الليلة نحو خمسة الاف نفر * من شجعان العسكر * وقدم عليها رجلا يقال لهُ سابق بن الاشتر . وقال لهُ سر الى جزع الطواف . وتلك النواحي والاطراف . واضع السيف في من بقي هناك من بني عبس وعدنان . واسبي البنات والنسوان . وان كان اخي قد وقع اسيرًا في قبضة القوم . ارسلهُ لي في هذا اليوم. فامتثل وسار . وجد في قطع القفار . وبقي خالد في دون التسعة الاف ينتظر الصباح . وهو يوعد الابطال بالنصر والنجاح .

قال الراوي هذا ما كان من خالد واما ما كان من بني عبس الاماجد . فانهم بعد نزولهم في الخيام . واكلهم الطعام . دخل الكليم على الملك قيس وسلم عليهِ . وقبل الارض بين يديهِ . فرد عليهِ السلام * واكرمهُ غاية الاكرام . واجلسهُ بين السادات الكرام . وزاد لهُ في التوقير والاحترام . وقال لهُ جزاك الله عنا كل خير . واوقاك من كل بوس وضير لانك قاتلت عنا القتال الشديد . وفعلت فعالا تعجز عنها الابطال

المضادد * فبهيبتك انتصرنا وفلحنا . وبسيفك ظفرنا ونجينا .
فشكره على هذا الكلام * وقال له ايها الملك الهمام . وحق
البيت الحرام * وزمزم والمقام . لابد لكما اقاتل بين ايديكم
حتى تنهب جسدي السيوف القواطع . لانكم قد احسنتم الحق
وخضتم معي في هذه المعامع . والان فقد كان الذي كان * ولا
بد لنا من تفريق هذه العربان ولو طال بنا هم حينا من الزمان *
فلما سمع قيس كلامه . زاد ابتسامه . وقال له والله لقد قصرنا
في مقابلتك * وكان الواجب علينا ان نتصدك الى خيامك *
ونشكرك على ما ابديته معنا من الجميل والاحسان . بكل شفة
ولسان لانك انقذتنا من ايدي العدا . والجميل لمن سبق وبدا
والان فقد خلصت مع قومك وكفاك ما لقيت في يومك . فاسترح
قليلا . ثم اطلب ديارك واطلالك * في باقي فرسانك وابطالك
ودعنا نحن نقاسي الشدايد والاهوال مع هولاء الانذال . فقال
لا وحق الاله الجبار الذي لاتغيره كرور الاعصار . ما فارقتكم
من هذا المكان حتى اشرب معكم كاس الهوان

قال نجد بن هشام ثم انهم بعد هذا الكلام . قدموا له الطعام
واسقوه من صافي المدام وصار له معهم حرمة وذمام . وبعد ذلك
اخذوا في المشورة والتدبير في تفريق ذلك الجيش الكثير . فقال
قيس الراي عندي ان ناخذ لانفسنا راحة ساعة من الليل .
وبعد ذلك نركب ظهور الخيل . ونطلب المال والعيال خوفا

من حدوث امر لم يكن على بال • وحينئذ يطول علينا المطال وتوخذ الذخاير والاموال • وتسبي الحريم والاطفال • وننفضح في ساير الاقطار ونصير مثلا عند الكبار والصغار فقال لهم الربيع والله يا ابن الاكارم * لقد نظرت في العواقب نظر الرجل الحازم * فقال لهم الكلام ارحلوا واطلبوا دياركم • وانا اسير على اثاركم • وكل من تبعنا كفيتكم شره • واصرمت لكم عمره • ثم انهم بعد هذا الكلام * ركبوا خيولهم تحت جنح الظلام • ولم يعلم بهم احد من الانام * وسار بعدهم الكلام • فارس بني كريم

قال الراوي ولما اصبح الصباح • واشرق بنوره ولاح • افتقد خالد جموع بني عبس وعدنان • فلم يجد احدًا منهم في ذلك المكان • فاخذه القلق والضجر * وتنغص عيشه وتغير * وصاح على قواد العسكر • ومن حضر في ذلك المحضر * وقال لهم اعلموا ياسادات ربيعة ومضر * ان القوم قد علموا بالذي دبرناه وسمعوا بخبر الجيش الذي ارسلناه * فرحلوا على اثر غربهم • فزعا على اموالهم وحريمهم • ومن الصواب ان نجد في طلبهم اشد الطلب • حتى نعجل لهم العطب • ثم انهم ركبوا في ساعة الحال • وجدوا في قطع الروابي والتلال

قال الراوي هذا ما كان من هولا واما ما كان من سابق بن الاشتر * الذي ارسله خالد لقتال بني عبس كما تقدم الخبر • فانه كان قد جد في قطع البر الاقفر • حتى وصل الى خيام بني عبس

Digitized by Google

وقت السحر * فاحاط بهم بمن معهُ من العسكر * احاطة النجوم بالقمر . وكان في الحي نوفل اخو الملك قيس في مايتين فارس من كل ليث عابس وبطل مداعس * فلما راى تلك المواكب والكتايب احاطت بهِ من كل جانب * ركب في الابطال والفرسان . لاجل المدافعة عن الحريم والصبيان * هذا وسابق ينادي في رجالهِ . وفرسانهِ وابطالهِ * ويلكم يا بني الاعمام . هذا وقت الحرب والصدام والضرب بالحسام * فاقصدوا المضارب والخيام . واسبوا الحريم والعيال * وخلصوا سيدكم دريد من الاسر والاعتقال . فهو يقضي لكم الاشغال . ويبلغكم الامال قال الراوي ولم تكن الا ساعة من الزمان * حتى اقبل الملك قيس بابطال بني عبس وعدنان . فلما ابصر تلك الحال * صاح في الفرسان والابطال * ومن يعتمد عليهم من الرجال . دونكم والحملة لنكشف عن الحريم والعيال * هذه المصايب والاهوال * فقد انمحت والله الاثار ونهبت الاموال * فلما سمعوا منهُ ذلك المقال * صاحوا وطلبوا الحرب والقتال . وهزوا في ايديهم السمر الطوال * ومالوا على رجال غاسق * وانصبوا عليهم انصباب الغيث الدافق . وانقضوا عليهم انقضاض البواشق . وحكموا بواترهم في الطلى والمفارق * ورماحهم في الصدور والعواتق . حتى احمرت الارض من الدما كلون الشقايق * وابصرت بنو جشم تلك المصايب . فخفوا من

حلول النوايب * وعلموا ان ليس لهم بالقوم طاقة . وان دماهم لاشك مهراقة . فولوا على اعقابهم بين الروابي والآكام . وقد دارت عليهم كؤوس الحمام . واصبحت جثث قتلاهم طعما للسباع والنمور . واقوتا للعقبان والنسور . وفي ذلك الوقت اشرف لقيط بن زرارة . في خمسة الاف فارس كانها العفاريت الطيارة . فمالت اليهِ الهاربين . وحدثوهُ بالخبر اليقين . وقالوا يا سيد قحطان . وفارس هذا الزمان ليس الخبر كالعيان . فقد قتلت رجالنا . وهلكت ابطالنا . وساءت احوالنا . فلما سمع منهم هذا المقال . خرج عن دايرة الاعتدال . وتاهب الحرب والقتال . وحمل بمن معهُ من الابطال . وقد اكثروا الصياح . ومدوا في ايديهم قطع الرماح . ولما راهُ الملك قيس قد اقبل . في ذلك الجيش والجحفل . صاح على اصحابهِ . هذا لقيط بن زرارة الذي كان دريد يهددنا بهِ وما هو الا في نفر يسير . فدونكم واياه قبل ان يدركنا العسكر الكثير . ويحل بنا الهلاك والتدمير . فامتثلوا امرهُ في الحال والتقوا تلك الرجال بقلوب كالجبال . فبينما هم في اشد قتال واذا بالكليم قد اقبل . فصاح وحمل . وفعلت رجالهُ مثل ما فعل . ودام الحرب بينهم واتصل . وثار الغبار وتقسطل . وسقطت الروس من اعالي القلل . وفي تلك الساعة اشرف خالد الى ذلك المكان . في تسعة الاف من الفرسان . فلما راى القتال دايراً . والغبار ثايراً . حمل بمن معهُ من العساكر . وسطى على بني

عبس سطوة الاسد الكاسر . فوقع في بني عبس الملل والتعب .
وايقنوا بحلول العطب . وثبتوا انفسهم للطعان وانفوا من الهزيمة
والهرب . وعلموا ان ما بقي ينجيهم الا ضرب الصفاح . وطعن الرماح
فالقوا انفسهم الى التلاف * والتقوا تلك الاحزاب والاحلاف
بقلوب لاتخشى الموت ولاتخاف * هذا وقد ارتجت ارض جزع
الطواف . وتزلزلت تلك النواحي والاطراف . واختلف الطعن
بين القوم اي اختلاف . وعملت السيوف في الجماجم والاكتاف
وارتعد الجبان من هول تلك الوقعة وخاف . وتساوت في ذلك
اليوم الادنيا والاشراف . فلله در الكليم * فارس بني كريم .
وما فعل في ذلك اليوم العظيم . فانه فتك في الابطال والفرسان
وفعل فعلا تعجز عنها ردة الجان وكشف البلا عن بني عبس
وعدنان * بسيفه والسنان . ولم يزل الحرب يعمل والدم يبذل
والرجال تقتل * ونار الحرب تشعل * حتى ذهب النهار وولى
وامتلات الارض من القتلى * فعند ذلك توقفت الطوايف
عن القتال . ونادوا بالانفصال . ورجعت بنو عبس الى
الخيام * وهم سكارى من غير مدام . لانه كان قد قتل منهم في
ذلك اليوم اوفى من ثلاثماية بطل همام * وكان الملك قيس قد
ابصر من قتال الكليم * الهول العظيم . ولولاه ما كان بقي منهم
لاشيخ ولا فطيم * فاستدعاه اليه واعرض خيله عليه * وقال
له خذ منها ما شيت وسر الى اطلالك * مع باقي فرسانك

وانطالك فابى الكليم وقال وحق الاله المتعال * الذي جعل الليل غيهبا * والبر معشبا * لا ارجع الى دياري . واهلي وامصاري حتى ابصر كيف ينتهي امركم مع العدا . واجعل روحي لارواحكم فدى * لانني من قوم يحفظون الوداد . ولا يضيعون حق الزاد ومتى اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح اخرج الى البراز والكفاح * واطلب منهم الانصاف . وترك الجور والاسراف بان بارزوني بلغت منهم المقصود * والا فالامر للملك المعبود

قال الراوي ولما اصبح الصباح . وبان الفجر ولاح * تبادرت الفرسان الى حمل الرماح . وركبت الجرد القداح * وبرزت الى ميدان الحرب والكفاح * ونادوا اليوم لا براح * واختلطت الامم بالامم . وقامت الحرب على ساق وقدم * وطارت القمم . وشابت اللمم . وجرى الدم وانسجم . واشتد الحرب واحتدم * وزلت القدم * وثبت الشجاع وتقدم . وولى الجبان وانهزم . وقضى قاضي الموت وحكم . واحاطت الاعدا ببني عبس من كل الجهات . وضاقت على بني عبس الاراضي والفلوات . وتراجعت الى ذيال الخيام * وقد دارت عليهم كووس الحمام . ولولا الكليم . فارس بني كريم كانت الاعدا تمكنت فيها وخنتها عن بكرة ابيها * ولكن الفارس الموصوف * والبطل المعروف . اذا كان في طاينة ضعيفة صانها وحماها * وشدد قلوبها على الثبات في وجوه اعداها * ومازال القوم في اشد

Digitized by Google

قتال * وحرب ونزل * الى ان ولى النهار . واقبل الليل بالاعتكار * فعند ذلك رجعت كل طايفة الى مقامها . وقد ايقنت بنو عبس بشرب كاس حمامها * وافتقد قيس رجاله فوجد قد فقد منهم نحو اربعماية نفر . فاجتمع بالربيع بن زياد وقال له ان بقينا الى يوم اخر * اقتلع منا الاثر وصرنا عبرة لمن اعتبر * وما بقي في الامر الا اننا ندخل على دريد بن الصمة في الحال * ونفكه من الاسر والاعتقال * بعد ما نعتذر اليه ونمتثل بين يديه * ونطلب منه ان يخلصنا من هذه المصايب والاهوال ونقدم له ما يرضيه من المال . ثم نطلق سبيله ونتركه واو طلب منا كل ما نملكه لان المال يتعوض ويخلف * واما الارواح فلا ترجع بعد الهلاك والتلف *

قال مجد بن هشام . فلما سمع الربيع منه هذا الكلام *
قال له لقد تكلمت بالصواب . واشرت بالامر الذي لا يعاب . فافعل ما بدا لك . وانظر ما يكون جوابه لك . ثم ان قيسا نهض في ساعة الحال . وانتخب جماعة من السادات والابطال . ودخل على دريد وسلم عليه . واقام عذره بين يديه * وقال له اعلم ايها الليث الغشمشم * والسيد المعظم * صاحب البند والعلم الذي شاع فضله في ساير الامم * قد انتهى بنا الامر الى هذا الحال . وقد ترملت النسا وتيتمت الاطفال * وانت تعلم اننا قط ما ذلينا لاحد من البشر * وما برحنا اصحاب النصر والظفر

وانما لما كنا في بلاد اليمن * وتلك المعاهد والدمن . قتل لنا
ابطال وفرسان لا يخلف مثلهم الزمان . كانوا عمدتنا في مواقف
الحرب والطعان * وقد قل ناصرنا الان * وتضعضعت منا
الاركان * ونريد ان نتخذك لنا ركنا وكنزًا . وننال بمصادقتك
فخرًا وعزًا فاطلب منا ما تشا من المال والنوق والجمال * ولا
تكون ايها السيد الجليل اعطيت هذا العمر الطويل . وتفعل فعل
الجهال * لان الدهر لا يدوم على فرد حال * ومن طبعه التغيير
والانتقال

فلما سمع دريد منه ذلك المقال . خاف من عواقب البغي
والوبال والتفت على الملك قيس وقال اما من جهة دخولك
عليّ فما اهمله . واما المال الذي تريد ان تعطيني اياه على سبيل
الفدا لا اقبله . لاني لا اريد ان ابيع دم اخي بمال . ولا بنوق
ولا بجمال . بل اريد منك ان تسلمني آل زياد حتى اشفي
منهم غليل الفواد . لانهم معدن الشر والفساد * فان كان
يصعب عليك ذلك الامر وتخاف من مذمة زيد وعمرو .
فانفيهم من هذه الديار . وانا اطالبهم باخذ الثار * وان كان
لا يرضيك هذا الحال * فاطلقني من الاسر والاعتقال . حتى
اطلق اسراكم من القيود والاغلال * بشرط ان ابارز بني زياد
في معركة الطراد . فكل من قهر صاحبه فعل به ما اراد

قال مجد بن هشام . فلما سمع قيس منه هذا الكلام . اجتمع

Digitized by Google

با الربيع وعمارة وحدثهما بتلك العبارة فقال عمارة اجبهُ ايها الملك الى ما طلب . ولا تخف ولا ترهب . فانا اخرج اليهِ والقاه والقيه طريحاً في الفلاه * فلما سمع الملك قيس كلامهُ مال اليهِ . وانفذ بعض بني عمه الى دريد فدخلوا عليهِ . وفكوهُ من الوثاق والقيود * بعد ما حلفوه بالرب المعبود انهُ لا يحول * عن الايمان والعهود * ثم اعطوه جوادهُ * والة حربهِ وجلاده . ولما صار عند عشيرتهِ * حدثهم بما جرى لهُ في ليلتهِ * فطار فوادهم من شدة الفرح * واتسع صدرهم وانشرح

وعند طلوع الشمس . اطلق دريد اسرا بني عبس * وبعد ذلك برز الى معركة الطراد * وطلب براز بني زياد وهو ينشد ويقول

قطعت من الدهر عمرًا طويلا وافنيت جيلاً وابقيت جيلا
وهذبني المشيب حتى عرفت امان الصديق وود الخليلا
وشبت وما شاب راسي وما راى الطعن نحو جناني سبيلا
ولا بت الاَّ وظهر الجواد مقيلي اذا ملَّ غيري المقيلا
فيوماً تراني قتيل المدام وبين الرياحين امسي جديلا
ويوماً تراني رحاة الحروب اردُّ الطعن واشفي الغليلا
فويلٌ لمن بات في نومهِ يراني اهزُّ الحسام الصقيلا
وويل لمن ظن في نفسهِ بانهُ يراني طريحاً قتيلا
انا نايبات الزمان الذي تذل العزيز وتحيي الذليلا
وفي السلم اوهب مالاً جزيلاً وفي الحرب اطعن طعناً وبيلا

Digitized by Google

واحتقر الجمع يوم اللقا وعندي الكثير مثل القليلا
وان جزت بجيش وقت الضحى تركت الاراضي تمسي محيلا
فقولوا لمن جاءني بالخداع وراح باسره يجر الذبولا
يبارزني والقنا شرّع وينظر يوما عليه ثقيلا

قال مجد بن هشام . فلما سمع عمارة منه هذا الشعر والنظام . اراد ان يبرز اليه . ويهجم عليه . فسبقه ذواب ابن اسما مثل لمح البصر . وصاح في دريد وزجر . وانقض عليه انقضاض الجارح . وانصب اليه انصباب الطير الى المسارح وقال له ياويلك انا الذي قتلت اخاك . واليوم اعجل هلاكك وفناك واجعلك عبرة لمن يراك . لانك قد خرجت عن دايرة الادب واحتقرت بسادات العرب ثم انه بعد هذا المقال اجابه على شعره وقال

قد خضت بالجهل عرضًا وطولا وجرّدت للبغي سيفًا صقيلا
ومن جعل البغي سيفًا له به في المعامع امسى قتيلا
وتحتقر الناس يوم اللقا وان الكثير عندك قليلا
اما تختشي بعد فقد الشباب تمد الى الجهل باعًا طويلا
وجسمك قد انحلته السنين وغادره الدهر رسمًا محيلا
فما قتل الدهر الا الشجاع ولا اوهب العمر الا الذليلا
قتلت اخاك بهذا السنان وانت به اليوم تمسي جديلا

قال الاصمعي فلما سمع دريد شعره اسودّت الدنيا في عينيه . وقامت في ام راسه مقل عينيه . وهانت المنية عليه . ثم انه التقى

Digitized by Google

الرمح من يدهِ . وجرَّد سيفهُ من غمدهِ . وقد منعهُ الغيظ عن رد الكلام . وهجم عليهِ هجوم الليث الضرغام . وطلبهُ كما يطلب الجارح اضعف الحمام . وضربهُ ضربةً لا تبقي ولا تذر . اطار راسهُ مع زرد المغفر . فوقع عن ظهر الجواد . كأنهُ طود من الاطواد . ونظر عمارة الى ذلك فخفق قلبهُ . واشتدَّ خوفهُ ورعبهُ . ولولا خوفهُ من معيرة الفرسان . ان تراهُ بعين النقصان . لكان طلب الهزيمة والفرار . خوفًا من نزول الدمار . وحلول البوار . الَّا انهُ ثبَّت جنانهُ . واطلق على دريد عنانهُ . وقوَّم سنانهُ . فالتقاهُ دريد بقلبٍ كالجبال . وانتشب بينهما القتال . وما زالا على تلك الحال * الى ان كلَّ عمارة وملَّ . وضعف عزمهُ وانحلَّ * فعند ذلك هجم عليهِ دريد هجوم الاسد الريبال . وضربهُ صفحًا بالصارم الفصال . القاهُ على الرمال * فانقضَّت عليهِ فرسان بني جشم . انقضاض الرخم * فاخذوهُ اسيرًا . وقادوهُ ذليلًا حقيرًا * فلما ابصر الربيع تلك الحال اعتراهُ الانذهال . وتضعضعت منهُ الاحوال . واراد ان يبرز الى ساحة المجال . ويخلص اخاهُ من الاسر والاعتقال * فسبقهُ اخوهُ انس وقيس الطالب . وجماعة من الاصدقآء والقرايب . وحملوا على دريد من كل جانب . واشهروا عليهِ الرماح والقواضب * فتلقاهم دريد بطعنٍ يسبق لمح البصر . وضرب يوافق القضآء والقدر . وقلبٍ اقوى من الحجر * ولم تكن الَّا ساعة من النهار . حتى قتل منهم ستة واسر سبعة انفار . وكان قد ولَّى

النهار واقبل الظلام. فرجع دريد الى الخيام * وقد شفى من بني زياد غليل الفواد. وكان ذلك اليوم عنده من افضل الاعياد

قال الراوي ورجعت بنو عبس من ساحة المجال. وهي في اسوء حال. وقد ايقنت بالهلاك والوبال. وسبي الحريم والعيال * فعند ذلك اجتمع الملك قيس باخوتهِ. ومن يعتمد عليهم من سادات عشيرتهِ * وقال لهم لقد تقطعت اوصالنا. ونظرنا من البلاء ما اهالنا. ولا بدَّ لهذه المواكب والكتايب. ان تبلغ منا المآرب. ونبذل فينا الاسنَّة والقواضب * وانا اقول لكم ان لم يدركنا الليث الغسور. والاسد الغضنفر. حاميتنا الامير عنتر. انقلع منا الاثر. وصرنا عبرةً لمن اعتبر. لانهُ وحق خالق البشر. قادر ان يزيل عنا هذا الضرر. وينقذنا من البلآء والخطر بسيفهِ الضامي الابتر * ومن الصواب ان ننفذ اليهِ الآن. بعض الفرسان * ونطلب منهُ السماح والرضى. وغضَّ النظر عمَّا مضى * وان يحضر في الحال. ويساعدنا على قتال هولآء الانذال. فان اجاب بلغنا الامال. وان ابى فعذرهُ واضحٌ لا محال

قال الراوي فلما انتهى قيس من هذا المقال. استحسنتهُ سادات الرجال * ثم ان قيسًا ارسل فارسًا من قومهِ ليستدعي لهُ الامير عنتر. ويعلمهُ بما قد اصابهم من الضرر. فاطلق ذلك الفارس العنان في ذلك البر الاقفر

قال الراوي ولما اصبح الصباح. واشرق بنورهِ ولاح * كان

اول من برز الى معركة القتال * دريد بن الصمة الاسد الريبال. فصال وجال. وطلب براز الابطال. وانشد وقال

يا نديمي اسقني كاس الحميا　في ثنيات اللوى من كف ريا
بين روضٍ ونباتٍ عرفهُ　طيبٍ اهدى لنا مسكاً زكيا
كل عذراء خاوب قدها　تخجل البان والشمس المضيا
يا نديمي اسقنيها واجتهد　ودعاني ابصر الشيين شيا
ففوادي قد صحا من سكرهِ　واشتفا الداء الذي كان دويا
ليت عبد الله ابقاهُ الردا　يا بني العم وعاد اليوم حيا
ليتهُ عاد كما اعهدهُ　حسن القامة وضاح المحيا
ليرى اعداهُ مع وحش الفلا　تتهاوش منهم لحماً طريا
زرتهم بالخيل سيراً خببا　ومعي كل جبارٍ عتيا
وتركت الارض من فيض الدما　تشتكي بعد الظما فيضاً رويا
يا بني عبس لقد حل بكم　بعد عبد الله ذلاً ابديا
فوحق الركن والبيت ومن　طاف بالخيف ومن حث المطيا
لاتركت اليوم في ارضكم　غير شمطا او شويخاً منحنيا

قال نجد بن هشام. فلما انتهى من هذا الكلام * برز اليه الكليم. فارس بني كريم * وقد انتخا نخوة العرب. وهو يهمهم من شدة الغيظ والغضب * واشار يقول

يا حسامي ان لم تراعي الذماما　وتريق الدما وتبري العظاما
لاشربت المدام في الدهر طرّاً　وجعلت الكرى عليّ حراما

Digitized by Google

قد نزلنا بدار قوم كرام خيم الجود عندهم واقاما

فوحق البيت ومن طاف فيهِ ثم من زار زمزم والمقاما

لا تخليت عن حمام بجهدي ولو اصبحت في الفلاة عظاما

قال الاصمعي ولما فرغ من شعرهِ التحما في المجال. وانطبقا على بعضهما انطباق الجبال . وانتشب بينهما القتال . وجرى بينهما عجائب واهوال. وما زالا على تلك الحال حتى عبر نصف النهار. وكلت الابطال من الانتظار. وكثر الكلام بين الحضار. وفي تلك الساعة وصل الرسول الذي سار الى عنتر. وحدث الملك قيس انهُ لم يقف لهُ على خبر. فقلق الملك قيس وانذعر. وانهدم عزمهُ وانكسر. وعاودتهُ الاوهام والفكر. وجرى على قلبهِ ما لم يجرِ على قلب بشر. ومثل ذلك جرى على بني عبس وعدنان. لما بلغهم خبر غياب عنتر عن الاوطان . فرجفت اكبادهم فزعاً. واضطربت قلوبهم جزعاً . وعظمت عليهم المصائب . وضاقت عليهم المذاهب. وغلقت في وجوههم ابواب كل الجوانب. وقالوا وحق رب الانام. الذي لا يغفل ولا ينام. لقد خابت امالنا . وساءت احوالنا . ونهبت اموالنا . وسبيت عيالنا . وصرنا مثلاً في قبايل الاعراب . على مدى الاجيال والاحقاب . وما جرت هذه النوايب. الا لان حاميتنا عنتر غايب. فيارب انظر برحمتك الينا . واشفق علينا . واجعل فرجنا يكون عن قريب . عن يد هذا الرجل الغريب

Digitized by Google

قال الراوي هذا والكليم . مع دريد في قتال عظيم . احر من نار الجحيم . وفي تلك الساعة حمل خالد بن الصمة في من معهُ من الفرسان . على بني عبس وعدنان . فعند ذلك حملت بنو عبس على بني مشاجع . وتتابعت القبايل من ساير المواضع . ووقع الحرب والكفاح . وجرى الدم وساح . واشتد الصياح . وحام طير الحمام على اجساد القتلى وناح . وارتجت الجبال والسهول . من وقع حوافر الخيول . وضجيج الفحول . وقعقعة النصول . هذا وقد عظمت الامور . وعملت الرماح في الخواصر والصدور . وخيل للناس ان اسرافيل قد نفخ في الصور . وان صايح القيامة صاح في الليل القبور . وما زالوا على تلك الحال . وهم في اشد قتال . حتى ولى النهار . واقبل الليل بالاعتكار . وكانت بنو عبس قد خسرت لقلة عددها . فرجعت وقد قل حيلها وجلدها . الا انها فرحت بخلاص الكليم . وهنت بعضها بالسلامة من ذلك الهول العظيم

قال الراوي ولما اصبح الصباح . واضا بنوره ولاح . نهضت قبايل بني قحطان . كانها كواسر العقبان . وزحفت بجموعها على بني عبس وعدنان . واحاطوا بهم من كل جانب ومكان . والهبوهم بالضرب والطعان . فدافعت بنو عبس عن انفسها على قدر الامكان . حتى ولى النهار . واقبل الليل بالاعتكار . فرجعت وهي في غاية الضر . والعيش المر . وما زال الامر على مثل تلك

الحال . مدة ثلثة ايام مع الليال . هذا والرسل تختلف الى عنتر وتعود بدون خبر . وفي الليل الرابع صار القتال بين المضارب واستدت في وجوه بني عبس الطرق والمذاهب . وجالة عليهم الخيول والجنايب . وهم يدافعون عن الحريم . ويمانعون الغريم . الى ان اظلم الليل بغياهب الاغلاس . فعادوا وهم سكارى من غير كاس

قال جهينة اليماني . وكان اخر من قصد عنتر قرواش بن هاني . وكان عنتر في تلك الاثنا قد عاد من قتال زيد الخيل هو وعامر بن الطفيل . فدخل عليه . ووقف بين يديه . وبكى وانتحب . وصاح وندب . وقال لهُ يا ابا الفوارس ويا زين المجالس . لقد اطلت علينا الغيبة . وتركتنا بعد الصحبة بالخيبة . فكفانا ما نتوجع ونتألم . ونريق دمعاً ممزوجا بدم . ونندب بكل مقال يلهب الاكباد . ونتجرع لوعة الحارث بن عباد . وان لم تدركنا الان يا فارس الاقطار . شربنا كاس المنون مثل العقار ثم انهُ حدثهُ بما جرى لهم مع دريد بن الصمة . وما هم فيهِ من الضيقة والغمة . ثم قال لهُ في اخر الكلام . اعلم ايها البطل الهمام ان سادات العشيرة قد ندمت على ابعادك . وعادت الى صحبتك وودادك . واقسموا بخالق الاشباح . ومسير الارياح . انهم من اليوم وصاعداً يكونون لك من جملة العبيد . ولا يفعلون الاَّ ما تشتهي وتريد . لا سيما آل زياد . معدن الشر والفساد . فانهم

ندموا غاية الندم . وآلوا على انفسهم انهم يكونون لك اطوع من الخدم . ولا يخفاك بان عمارة واخونه في الاسر والاعتقال . وهم في حالة الذل والنكال . واما الملك قيس فلا تسال عن حالهِ . فقد خابت اماله وندم على سوء فعالهِ . فالعجل العجل . قبل انقطاع الامل . وحلول الاجل

قال محمد بن هشام . وكان قرواش يتحدث بهذا الكلام . وعنتر مطرق الراس . منزعج الحواس . وهو يسمع . وفوادهُ يتقطع . وقد لان قلبهُ وخشع . ووكف طرفهُ ودمع . ثم انهُ تأمل في كلام قيس والربيع . فقسي قلبهُ على الجميع . فرفع راسهُ وقال لقرواش اني قد سمعت بهذا الخبر . عند قدومي من السفر . فتوقفت عن المسير اليهم نظرًا لسوء افعالهم . وقبيح اعمالهم . لانهم دايمًا يشتهون لي الضرر . ويتمنون لي الموت الاحمر . فكم من مرةٍ القيت نفسي امامهم في كل نائبة . وتعود امالي خائبة . وانت تعلم بما فعلت في بلاد اليمن مع بني قحطان . ولولا سيفي والسنان . لما كان بقي منهم احد من الفرسان . ولما انهم وصلوا الى هذا المكان . وراوا وجه الامان . وسلموا من غِيَر الزمان . شتموني بغير ذنب . وطردوني طرد الكلب . وما عادوا ذكروني بشفة ولسان . حتى احاطت بهم النسور والعقبان . ودنت عليهم العقارب والافاعي من كل جهةٍ ومكان . والآن قد كان الذي كان . وها انا قد استرحت من الذل والهوان . ومقاساة الطعان . ومنازلة الاقران . ومقابلة ذوابل

لمران. ومعادات العربان. وبعد ذلك ايها السيد المحترم. فما انا من فرسان دريد سيد بني جشم. صاحب البند والعلم. الذي شاع ذكرهُ بالفروسية وعلوا الهم. في العرب والعجم. فارجع من حيث اتيت. وحدِّث الملك قيس بما سمعت ورايت

قال الراوي فعند ذلك رجع الامير قرواش على الاثر. وجد في قطع البر الاقفر. فوصل الى بني عبس وقت السحر. ودخل على الملك قيس وحدثهُ بما سمعهُ من عنتر. فخفق فوادهُ وتحير. وايقن بالهلاك والموت الاحمر. ثم انهُ احضر الربيع ومن يعتمد عليهم من الرجال. وحدثهم بواقعة الحال. فرجفت اكبادهم واقشعرت اجسادهم. وقالوا والله ما بقي لنا غير الهرب * والاَّ هلكنا وافتضحنا بين العرب. فقال اسيد من الصواب ايها السادة الاماجد. ان نجتمع عند الصباح في موكب واحد. ونترك الاموال والعيال. وسط النوق والجمال. ونبذل نفوسنا للرماح الطوال. ونقاتل جهد ما نقدر عليهِ من القتال. وبعد ذلك نطلب ابيات عنتر بن شداد. على ظهور الخيل الجياد. واذا وصلنا اليه. طرحنا انفسنا عليه. ونلزمهُ ان يقاتل معنا. لان لابد للاعداء ان تتبعنا. فقال قيس والله يا عماه اذا فعلنا ذلك وقعنا في المهالك. ولعبت بنا السيوف البواتك. والرماح الفواتك. وسبيت الحريم والعيال. ونهبت الاموال. لان المسافة بعيدة. والمخاطرة ليست بحميدة. ولكني اشور عليكم برايٍ آخر. يكون لنا فيهِ النجاح والظفر. وهو اننا ننفذ الى

عنتر جماعة من النساء الاحرار . والبنات الابكار . وتوصيهن اذا وصلن اليه يكشفن روسهن بين يديه . ويقبلن راسهُ ورجليه . ويطلبن منهُ المساعدة على هذا الامر العظيم . وسرعة النهوض لقتال الغريم . واول ما ارسل ابنتي وباقي عيالي . حتى لا يلومني احد على فعالي . فلما سمع الربيع منهُ هذا الخطاب . قال لهُ والله لقد اشرت بالصواب . وما تركت لاحد عليك لوم ولا عتاب . فعجل في هذا الامر . لعل ابن عمنا يدركنا عند طلوع الفجر . وها انا ساير لارسل زوجتي ريحانة . وفي الحال استدعى قيس زوجتهُ المدللة وابنتهُ الجبانة

قال الراوي ولم تكن غير ساعة من الزمان . حتى اجتمعن البنات والنسوان . وكان عددهنَّ نحو اربعين امراة من نساء الامراء . وبنات السادات والكبرا . فاعلموهن بذلك الخبر . وعلموهن ماذا يقلن لعنتر . ثم شدوا لهنَّ على الهجن وارسلوهن تحت ستور الظلام . وقد املوا ببلوغ المرام

قال الراوي هذا ما جرى لهولاء من الحديث والخبر . واما ما كان من ابي الفوارس عنتر . فانهُ كان قد جلس عند الصباح . مع عامر بن الطفيل الفارس الجحجاح . ومقري الوحش وعروة بن الورد والهطال . وجماعة من السادات والابطال . وهم يتحدثون بحديث بني عبس . وما حل بهم من التعس والنكس

قال سعيد بن مالك . فبينا هم كذلك . واذا بالنساء والصبايا .

قد اقبلن على ظهور المطايا . ولما صاروا بين المضارب . نزلوا وهن منشورات الذوايب * ينادين بالويل والثبور . ويلطمن الوجوه ويفرعن الصدور * وتقدموا الى عنتر وداروا من حواليه . ووقفوا بين يديه * وحثوا على روسهن التراب . ورفعوا اصواتهن بالبكاء والانتحاب * وقلن له يا فارس الزمان بحق جدك عدنان . ادركنا قبل الهلاك والقلعان * فقد ساءت احوال العشيرة . ونزلت بها البلية الكبيرة * فارحم من بقي في الحي من يتيم ويتيمة . واجرنا حسب عوايدك القديمة * فمن لنا غيرك حتى نلتجي اليه * ونتكل عليه

الى هنا انتهى الجزء السادس عشر وهو يتضمن الكتاب السادس والاربعون والسابع والاربعون والثامن والاربعون من سيرة عنتر بن شداد .

وسياتي تمام الحديث عن هذه الواقعة في الكتاب الذي يليه

لا يخفى حضرة الاخوان بان عملا المطبعة اللبنانية خاصة الخواجه حنا غرزوزي قد تعهد بان في كل عشرة ايام يقدم واجزا يحتوي على ثلاث كتب من سيرة عنتر بن شداد فالذي يرغب ان يشتري او يشترك في هذه السيرة المذكورة فليحضر الى محلها الكاين خارج باب السرايا في محل رزق الله بيك

وايضا يوجد برسم البيع في المطبعة المرقومة كتب تاريخية وادبية وعلمية ودينية . منها عربية ومنها فرنساوية . وكذلك يوجد جرنالات عربية وفرنساوية وتركية . طبع بيروت والديار المصرية

طبع في بيروت بالمطبعة اللبنانية سنة ١٨٦٩ مسيحية

الكتاب التاسع والاربعون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

قال مجد بن هشام فلما انتهى من هذا الكلام تقدمت الجمانة ابنة الملك قيس امام عنتر . وقالت له بالله عليك يافارس ربيعة ومضر * ارحم تذللنا . واستجيب لنا * لانك سيفنا القاطع في النوايب . وحصننا المنيع في ايام المصايب . وايامنا المشرقة * وغصوننا المورقة . فبوجودك نباهي ونفاخر . وبسطوتك نسود على ساير القبايل والعشاير ثم القت نفسها عليه . وانكبت على تقبيل قدميه * وانشدت تقول . من فواد متبول

يا حامية عبس يا ابن السادة النجبا احفظ لنا حرمة الود الذي ذهبا

لما رحلت اتت خيل العدا سربا من حولنا تنهب الاموال والسلبا

يا حامية عبس لو ابصرتنا سحرًا بين المضارب نشكو الويل والحربا

مهتكات ننادي اين فارسنا اغضبتموه ولا راعيتم النسبا

اغضبتموا رجلا لولاه . ما ذكرت عبس ولا ضربت بيضا ولا طنبا

لو كان حاضرما طاف العدو بنا ولا لوى عزمه عنا ولا هربا

ليث اذا سل في الهيجا صارمه اعاده بدم الابطال مختضبا

وان تفاخرت الفرسان قال انا قد اتخذت حسامي صاحبا وابا

Digitized by Google

يا حامية عبس قد خاب الاولى فرحوا
بيعدك اليوم لما عاينوا العطبا
وقد غدا بعضهم في البرية طرحا تهدي عليه طيورًا كيف ما انقلبا
فلا تواخذنا بالقول من رجل سكران من جهلهِ لا يعرف الادبا
فما عمارة من يرجى لمكرمة ولا له سطوة تخشى اذا غضبا
فارحم بكانا ولا تنسى مودتنا فقد بكت لبكانا اعين الغربا
عودتنا العز من بعد الهوان فلا تنسا الوداد ولا تشمت بنا العربا

قال الراوي فلما فرغت من ابياتها * تناثرت الدموع على وجناتها . فعند ذلك القى الحاضرون ما كان في ايديهم من الاقداح . ودبت فيهم نخوة العرب كما تدب الارواح في الاشباح وعلا منهم الضجيج والصياح . وبكي عامر وانتحب . وقال لعنتر وحق ذمة العرب وشهر رجب . اني ما عدت اكل معك طعاما ولا اشرب مدامًا . حتى تسير بنا الان . الى نصرة بني عبس وعدنان . لانه بعد المني بنا هذه النسوان . وانساني ما قاسيت في عمري من المصايب والاحزان . وكذلك قال مقري الوحش وباقي الفرسان

قال مجد بن هشام * وما زالوا يتكلموا مع عنتر بمثل هذا الكلام . حتى ذرفت من عينيه العبرات * واستحى من النسا والبنات لانه كان رقيق الفواد . لا يصبر على الغضب والعناد . وقال والله يا وجوه العرب ليس بعد هتك الحريم * الا لقا الغريم

ثم انهُ ثار من مضربهِ ثوران الاسد* وغاص في الحديد والزرد وركب حصانهُ. وجمع ابطالهُ وفرسانهُ. بعد ما امر البنات والنسا الحراير. ان تبقى عند عبلة في حلة بني عامر * وخرج من الخيام * وتبعهُ عامر بن الطفيل في خمسماية فارس همام * كانهم قطع الغمام. والاثل بالدروع والمغافر * والسيوف البواتر. وجدوا في قطع القفار * والسهول والاوعار. الى ان اقتربوا من جزع الطواف * وتلك النواحي والاطراف * وكان قد ولى النهار واقبل الليل. فنزلوا للراحة بقدر ما فرغت من عليقها الخيل. ثم ركبوا وساروا * ولو كان لهم اجنحة لطاروا فاشرفوا على بني عبس وقت الصباح * فمدوا اعينهم في تلك البطاح فراوا ثلاثميه خشبة منصوبة على روس التلال * وتحت كل خشبة اسيرٌ من الرجال. وكان من جملتهم عمارة ابن زياد واخوتهُ الانذال. ومن حولهم العبيد بالسيوف الصقال والرماح الطوال.

قال الراوي وكان الذي اشار على دريد في صلب الاسارى لقيط بن زراره. فبينما هو قد عول على عذابهم وقطع رقابهم. واذا بعنتر قد اقبل. فصاح وحمل. وطلب الاعدا بقلب اقوى من الجبل. وهو كانهُ قضاء المنزل * وفعلت الرجال الذين معهُ مثل ما فعل * ولما اقترب من ساحة المجال انشد وقال
سكت فغرَّ اعدائي السكوتُ وظنوني لاهلي قد نسيتُ

وكيف انام عن سادات قوم   انا في فضل نعمتهم ربيت
وان دارت بهم خيل الاعادي   ونادوني اجبت متى دعيت
بسيف حده موج المنايا   ورمح صدره الحتف المميت
خلقت من الحديد اشد قلبا   وقد بلي الحديد وما بليت
واني قد شربت دم الاعادي   باقحاف الرووس وما رويت
وفي الحرب العوان ولدت طفلا   ومن لبن المدامع قد سقيت
فما للرمح في جسمي نصيب   ولا للسيف في اعضاي قوت
احب الطعن بالسمر العوالي   ونحيا بي بها وبها اموت
وشخصي مثل شخص الموت حقا   ولو رمت الجفا لما خفيت
ارى الدنيا ترجرج تحت رجلي   وتهتز الجبال اذا مشيت
وعلمني ابي ضرب المواضي   ومانى بها حتى كفيت
واني حين تشتجر العوالي   عوالي اللب ذو رأي رميت
ولي بيت علا فلك الثريا   تذل لعظم هيبته البيوت

قال الراوي فعند ذلك صاح دريد في العساكر والجنود . ووكل بالاسارى جماعة من العبيد السود * وحمل بمن معه من الرجال . وقد امل ببلوغ الامال . هذا وقد نشبت الحرب بين الفريقين واتصل . وتطاعنا باطراف الاسل . ووقعت الروس من اعالي القلل . وسال الدم وهطل . ولما سمعت بنو عبس صوت عنتر زالت عنها الاوهام والفكر . وصاحت الله اكبر . وخرجت من بين المضارب . والخيام كانها ليوث الاجام

ونادها الملك قيس هافد إتاكم الفرج يا بني الاعمام فخذوا لانفسكم بالثار * واعينوا من قد اتاكم ليكشف عنكم العار . ويحمي نساكم وبناتكم الاحرار . من ايدي هولاء الفجار * فعند ذلك صاحوا عن فرد لسان . يا لعبس يا لعدنان * وتبادروا من كل جانب ومكان ككواسر العقبان . واندفعوا الى ساحة البيداء * وحملوا على الاعداء . وقد ارتفع صياحهم . وشرعوا سيوفهم ورماحهم . وصار القتال في البر * واتسع للبطال مكان الكر والفر . وتصادموا على ظهور الخيل الاعوجية . واختلفت الطعان بالرماح السمهرية وطارت الجماجم بمضارب السيوف المشرفية . وما زالوا على تلك الحال . وهم في اشد قتال حتى انقلب البر وتزعزعت جوانبه * وضاقت على الهارب مشارقه ومغاربه * واضطرب الجيش من سائر جوانبه . وضجت بالصهيل خيله وجنايبه . وشاب راس الجبان وابيضت ذوايبه . وانعجم اللسان عن رد الجواب لمن يخاطبه * وكلت من الضرب زنود الشجاع ومناكبه . وكان الغبار كالليل واسنة الرماح كواكبه . والقتام مثل الغمام وقطر الدما سحايبه هذا وقد اظهر عنتر في ذلك اليوم عجايبه واهلك الفرسان ولم تنل مضاربه . وكذلك فعلت اعمامه وقرايبه وعامر بن الطفيل صديقه وصاحبه . لانهم فرقوا الكتايب واظهروا الاهوال والعجايب . واذلوا سادات المواكب * وفعلوا فعل الرجال الاطايب * وخلصوا جميع الاسارى . وقتلوا الامير معبد

Digitized by Google

اخو لقيط بن زراره . وفعلوا فعلا تعجز عنها العفاريت الطباره * وما اظلم الظلام * حتى بلغوا من الاعدا غاية المرام . ورجع عنتر من معركة الطعان كانه شقيقة ارجوان * بما سال عليه من دماء الفرسان * وتبعته الابطال والشجعان . فتلقاه الملك قيس والربيع بن زياد * والسادات والقواد فشكروا فعله . وحمدوا فضله . وترجلت بنو عبس الى لقاه وقبلوا راسه و يداه . ودعوا له بطول العمر والبقا والسعادة والارتقا . وقالوا سامحنا بما سلف منا من الذنوب * ولا تواخذنا على ما بدا منا في حقك من القبايح والعيوب * فانك المالك ونحن المماليك . وانت السيد ونحن الصعاليك . وان عدت ابصرت من اليوم وصاعدا من احد منا لا يسرك و يرضيك . فتكون امة قد اتخذت مع ابيه مساعد وشريك . فشكرهم عنتر على هذا الكلام . وقال لهم والله يابني الاعمام . اني ما رحلت عنكم الالما طردتموني . ولو علمت بانكم سوف ترضون عني بعد ما اهنتموني . ما كنت ابتعدت عنكم فرسخ طريق . ولو بذلتم فيّ السيوف والمزاريق . ثم انهم دخلوا الى المضارب والخيام . وعنتر امامهم كانه الليث الضرغام وبعد ان اكلوا الطعام . وشربوا المدام . جلسوا للحديث والكلام فاخذ قيس يمدح عنتر ويثني عليه . و يعتذر بالكلام اليه . ويقبله في راسه وبين عينيه . ويقول له لا اوحش الله منك العشيرة ياسيفنا القاطع . ودرعنا المانع . وباتت الرجال في سرور وافراح

بعد الهموم والاتراح . وقد قرّت عيون النساء والبنات . وزالت عن قلوبهن الحسرات

قال هذا ما كان من بني عبس وعدنان . واما ما كان من دريد شيخ العربان . فانهُ عند رجوعهِ من ساحة الميدان . بات يصفق بيديه . ويعض اصابعهُ وكفيه . وهو يتاسف على ما فاته من قتل الاسارى . ومثل ذلك جرى على لقيط بن زراره . فانهُ كان قد تنغص عيشهُ وتمرمر . وجرى على قلبهِ ما لم يجر على قلب بشر * ولما اشتد عليهِ الحال . التفت على بني عمهِ وقال وحق الاله المتعال * لابد ما ابذل الاموال * وما تملكهُ يدي من النوق والجمال . واجمع القبايل والعشاير وانجهز لحرب بني عبس وعامر * ولا ارجع عنهم بالكلية . الا بعد هلاك ابطالهم واستئصال الذرية

قال الراوي ولما اصبح الصباح . واضا بنورهِ ولاح * كان اول من برز الى ساحة الميدان . ومقام الحرب والطعان دريد بن الصمة * صاحب العزيمة والهمة فصال وجال . وطلب براز الابطال . واراد بذلك ثبات من معهُ من الرجال . لانهُ راى اكثر العرب . قد عوّلت على الهزيمة والهرب * فخاف من الانكسار . والهزيمة والعار * وكان بانتظار قدوم صهره ذو الخمار لانهُ كان قد تركهُ مريضاً في الديار . فبينما هو يصول ويجول * وطلب براز الفحول . اذ قد برز اليه الامير عنتر وصدمهُ صدمة

الاسد الغضنفر . ونهم في وجهه وصاح . واشتد بينهما الحرب والكفاح . الى ان تقصفت في ايديهما عوامل الرماح . وعدما الرشاد والصلاح . وكانت لهما ساعة تشيب راس من حضرها . وتذيب روح من نظرها . لان الحمام كان قد ارسل لهما حمامه * وسل على روسهما حسامه . وما زالا في عراك وصدام * وهجوم واقتحام * وتجريع الموت الزوام حتى ارتفع عليهما القتام وارتجت من وقع حوافر خيولهما البراري والاكام . وحارت من هول قتالهما الخواطر والاوهام . وكان دريد عرق لا يامن فلان * وابصر بين يديه فارسا لا كالفرسان . وشجاعا تبطل عند قتاله حيل الشجعان فخفق قلبه واضطرب . وايقن بحلول العطب . ووقف في ساحة الميدان . وقال لعنتر اعلم يا فارس عدنان لمن مثلي لا يتكلم بالبهتان والزور * ولا يعدل عن طريق الحق الى طريق الغرور * لان الصدق من شيم الكرام * والكذب من طبع اللئام . فوالله العظيم رب زمزم والحطيم . لقد انهد عزمي وقل مني الحيل والقوى * واستدت في عيني منافس الهوا . وقد ابصرت منك في هذا النهار ما لا رايته قط من جبار . الا ان كان من صهري سبيع بن الحارث المكنى بذي الخمار * الذي قد شاع ذكره في ساير الاقطار * واريد منك ان تستر حالي . وتجيبني الى سوالي * وهو ان تتفاداني ساعة من الزمان * امام السادات والفرسان * ثم ترجع عني . وتظهر لقومك انك طامت الانالة مني * وتشير

على الملك قيس ان يتوقف عن قتالنا. وحربنا ونزالنا. وانا ارجع بهذه العشاير والجنود والعساكر. ويكون رجوعي رجوع المذلول الخاسر. في ذي الرايع الشاطر. حتى لا تنحط منزلتي عند سادات العرب. اصحاب المناصب والرتب واتخذني لك من جملة الاعوان والاصدقا والخلان. على طول الزمان. وسوف ترى ما يصل مني اليك من التحف الغوال. ان انت اجبتني الى هذا السوال لان البطل الهمام لا يعد من الفرسان الكرام. ولا يعرف بالشجاعة والاقدام. مالم يكن قد اشتهر بالحلم والكرم. ومكارم الاخلاق والشيم. والمروة وعلو الهمم. كاشتهار العلم. وان كان عندك ادنى شك في كلامي. ولم تجبني الى مرامي. فانا اسلم روحي اليك. واكون اسيرًا بين يديك. الى ان يصل صهري الى هذه الاطلال. ويخلصني منك بالمال. او بالقتال. وتفوتك صحبة مثلي فتندم. حيث لا ينفعك الندم.

قال نجد بن هشام فلما سمع عنتر منهُ هذا الكلام. اندهش وحار. واخذه الانبهار. ورغب في صحبة ذلك السيد المقدام والبطل الهمام. فقال لهُ افعل ما بدا لك. وان كنت قد طلبت الاقالة فان الله قد اقالك. لان مثلي لا يخيب مقالك. ولا يرد سوالك على اني وحق ذمة العرب. وشهر رجب. لو اردت لك الهلاك والدمار. كنت قتلتك من اول النهار. وتركتك رزقًا للوحوش وكواسر الاطيار. الا اني قصدت اسرك. نظرًا

لجاهك وذكرك . وتعظيما لمقامك وعلو قدرك . ثم ان عنتر
اراد ان يترجل اليهِ . ويعتذر لهُ ويسلم عليهِ . واذا بمواكب اخيهِ
قد تجمعت . واقبلت مثل البروق اذا لمعت . وطلبت عنتر
من كل جانب ومكان . كانها كواسر العقبان فلما ابصر عنتر تلك
الحال . خرج عن دايرة الاعتدال . وظن ان دريد قد احتال
عليه وخدعهُ . واستعان باخيهِ حتي يقاتل معهُ فتقدم الى
دريد بهمة وعزيمة * وصاح فيهِ صيحة عظيمة . وضرب عنق
جواده فبراه كما يبري الكاتب القلم . فوقع دريدا الى الارض وانحطم .
وايقن بالهلاك والعدم . ثم انحط علي فرسان بني جشم . وهجم
عليهم هجوم الذيب على الغنم . وتبعهُ مقري الوحش وعامر بن
الطفيل . والتقوا الاعدا مثل ما تلتقي الارض العطشانة وابل
السيل . وحمل الملك قيس والربيع بن زياد . في فرسان بني
عبس الاجواد . بقلوبٍ كالجماد . وهان عليهم الموت في بلوغ
المراد . هذا وقد عظم الامر وزاد . وعاد الصلاح الى فساد .
وعملت الصوارم الحداد . في المناكب والاجساد . والرماح
المداد . في الصدور والاكباد . وانباعت النفوس بيع الكساد .
وانطرحت القتلى علي بساط الوهاد . وما زال السيف يعمل .
والدم ينزل . والرجال تقتل . ونيران الحرب تشعل . حتي
ذهب النهار . ولبست الشمس حلة الاصفرار . فعند ذلك ولت
اكثر الابطال . وتفرقت في جوانب البراري والتلال . وكان

Digitized by Google

لقيط قد عوّل على الهرب . خوفا من الهلاك والعطب . فادركهُ مقري الوحش وحاربهُ حتى اتعبهُ ثم طعنهُ بعقب الرمح في جنبهِ فاقلبهُ واخذهُ اسيرًا . وقادهُ ذليلاً حقيرًا . وادرك شيبوب دريد بن الصمة فشد كتافهُ . واوثق سواعدهُ واطرافهُ . وعاد الامير عنتر . كانهُ الاسد الغضنفر * ونالت بنو عبس بسيفهِ الابتر . النصر والظفر . وكثرت مسراتها وافراحها . وزالت همومها واتراحها . وكان خالد بن الصمة قد بقي في جماعة من الابطال ولم يهرب مع من هرب من الرجال * خوفا على اخيهِ دريد من النكال

قال الراوي وفي تلك الليلة اقبل جرير على اخيهِ عنتر . وعلى وجههِ اثار السفر * فقال لهُ عنتر ما وراءك من الخبر . قال اعلم يا اخي بان عبلة ومسيكة * قد اشرفن على السبي والهتيكة * وان لم تدركهنَّ في الحال . اصبحن مسبيات على ظهور الجمال . لان بعد مسيرك من ديار بني عامر * دهمنا زيد الخيل بالجنود والعساكر . فالتقتهُ الفرسان والابطال * فانزل بها النكال * ونهب المواشي والاموال . وان لم تبادر الى هذا الامر العضال * في عاجل الحال . هلكت العشيرة * ونزلت بها البلية الكبيرة

قال نجد بن هشام * فلما سمع عنتر من اخيهِ جرير هذا الكلام * صار الضيا في عينيهِ كالظلام . وهان عليهِ شرب كاس

الحمام . ثم اجتمع بالملك قيس وقواد العسكر * وحدثهم بذلك الخبر . فتنغص عيشهم وتمرمر . وقال لهُ الملك قيس ومن حضر من الفرسان * ماذا عولت ان تفعل يافارس عدنان . فقال لهم مرادي ان اسير في عشرة من الشجعان . واعين بني عامر على بني نبهان . ولا اعود من ذلك المكان . حتى ينصلح الشان * ويتبدل الخوف بالامان . وبعد ذلك ارجع اليكم في الحال . واراكم في نجاح واقبال . وتكونوا قد بلغتم الامال . وفرقتم من بقي امامكم من الرجال . لان الخطب يسير والجمع ليس بكثير ثم انهُ استعد للقتال . وركب مع عامر بن الطفيل في عشرة من الابطال . بعد ما اوصى مقرى الوحش بالنساء والرجال . وبعد ذلك جد في قطع القفار * وهو في غاية القلق والافتكار ولما ولى النهار وانصرم . واقبل الليل بجيوش الظلم . هاجت بلابل احزانه . فتذكر ما قاسى في زمانه * فانشد وقال

حاربيني يانائبات الليالي عن يميني وتارة عن شمالي
واجهدي في عداوتي وعنادي انت والله لم تلمي ببالي
ان لي همة اشد من الصخر واقوى من راسيات الجبال
وحساما اذا ضربت بهِ الدهر تخلت عنهُ القرون الخوالي
وسنانا اذا تعسفت في الليل هداني وردني عن ضلالي
وجوادا ما سار الا سري البر ق وراه من انقداح النعال
ادهمٌ يصدع الدجى بسواد بين عينيه غرةٌ كالهلال

يفتديني بنفسهِ وافديه بنفسي يوم القتال وسالي
واذا قام سوق حرب العوالي وتلظي بالمرهفات الصقال
كنت دلالها وكان سناني تاجرًا يشتري النفوس الغوالي
ياسباع الفلا اذا اشتعل الحرب اتبعيني من القفار الخوالي
اتبعيني تري دماء الاعادي سايلات بين الربى والرمال
ثم عودي من بعدذا واشكريني واذكري ما رايتيهِ من فعالي
وخذي من جماجم القوم قوتا لبنيك الصغار والاشبال

قال نجد بن هشام . فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام طرب من كان حولهُ من الرجال * ومامنهم الا من تحرك للقتال والحرب والنزال . وصار الموت عنده احلا من الماء الزلال . وما زالوا سايرين حتى نصف الليل . فنزلوا للراحة بقدر ما استراحت الخيل . ثم ركبوا وجدوا في قطع الطريق . وفي قلوبهم نيران الحريق حتى اشرفوا على الديار . عند طلوع النهار . فسمعوا الضجيج والصياح . قد اقلب الروابي والبطاح * وابصروا نار الحرب تضطرم . و بنو عامر من قدام زيد الخيل تنهزم . والاعدا قد دارت بهم من كل جانب . وضيقت عليهم الطرق والمذاهب * فلما عاين عامر تالك الحال * خرج عن دايرة الاعتدال والتفت الى عنتر وقال . دهينا يا ابا الابطال * في المال والعيال * فطيب عنتر قلبهُ . وازال رعبهُ . وقال لهُ سوف ترى ما يسر خاطرك . ويقربهِ ناظرك

Digitized by Google

قال سعيد بن مالك . وكان السبب في ذلك * ان عنتر لما خلص عامر بن الطفيل *من اسر زيد الخيل . ونهب الخيول من وادي الجماجم * ورجع بالاموال والغنايم اضطر زيد الخيل ان يجمع هذه العشاير * ويسير بها الى قتال بني عامر . وكانت بنو عامر قد اشرفت على الهلاك والبوار . وخراب الديار لولا قدوم عنتر الاسد الكرار والبطل المغوار

قال الاصمعي ولما ابصر عنتر القتال يعمل والرجال تقتل والنسا بين الاطناب *منشورات الذوايب ممزقات الثياب . غاب عن الصواب . وخاف على عبلة ان تصاب . فاطلق عنان الجواد واقتحم الغبار والسواد . وتبعهُ عامر ومن معهُ من الفرسان الاجواد ومالوا على بني نبهان . وانقضوا عليهم كالكواسر العقبان . وعمل بينهم السيف والسنان * من كل جانب ومكان * هذا وقد اشتدت قلوب بني عامر * بقتال عنتر الاسد الكاسر . وابصرت بنو نبهان حملات عنتر على المواكب وتفريقهُ لها من كل جانب وطعنهُ في الصدور والترايب * فخافوا من حلول النوايب فولوا على اعقابهم بين المهامه والسباسب . واقتحمتهم هواشت المهالك والمعاطب هذا وقد عاشت من بني عامر الارواح . وعاد فسادهم الى صلاح * وترجلت منهم السادات والشجعان . امام عنترة الفرسان . وهم يثنون عليه بكل شفة ولسان * فشكرهم وبالغ معهم في اللطف والاحسان

قال الراوي وبات عنتر تلك الليلة مع عبلة ست الملاح في سرور وانشراح . ولما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح . ركب ظهر الجواد . بعد ما اعتد بالة الحرب والجلاد . وقال لابيهِ شداد . ها قد بلغنا المراد . من الاعداء الاوغاد . وامنا على البنات والنسا الاحرار . من المخاوف والاخطار . ومرادي الان سرعة الرجوع الى الديار . لاني خايف على قومي من قدوم ذي الخمار . لان دريد بن الصمة كان لهُ في الانتظار . فقال شداد والله ياولدي قد حسبت حساب الرجال . والذي خطر لك ما يخطر على بال . ثم انهم ركبوا وساروا . ولو كان لهم اجنحة لطاروا . وكان من جملة من سار مع عنتر . ملاعب الاسنة الاسد الغضنفر . في ماية نفر . ولما قربوا من الديار . اذا هم بغبار قد سد الاقطار . وبان من تحت الغبار . لمعان الخود . وبريق الزرد . وخيول ومواكب . ومطلوب وطالب . فمعنوا النظر . ليكشفوا حقيقة الخبر . فابصروا ابطال بني عبس نافرة من تحت القتام . ومن خلفها فارس طويل القوام . كانهُ قطعة من غمام . وهو راكب على حجرة حمرا . وفي يدهِ قناة صفرا . وهو يدور بها من اليمين والشمال . ويطعن في صدور الفرسان والابطال . وينادي يالحمير يالحمير . انا ذو الخمار الاسد الغضنفر . والى جانبهِ فارس آخر . كانهُ النسر المعمر . يصول ويجول . ويدمدم كالغول ويصيح ويقول . انا دريد بن الصمة

صاحب العزيمة والهمة . ويحرض الجنود والعساكر . على سبي بني عبس وعامر . ومن خلفهِ فارس كانهُ شراره وهو ينادي انا لقيط بن زراره . هذا والابطال من خلفهِ متسابقة . والكتايب متطابقة . والرايات خافقة . والسيوف تلمع . والجماجم تنقطع . فلما عاين عنتر ذلك . اسود النهار في عينيه حتى صار مثل الليل الحالك . وقال واحرباه هلكت بنو عبس . وحل بهم التعس والنحس . ثم حمل واطلق العنان . وقوّم السنان . وصاح بالحصان فمرّ بهِ ممرّ البرق وقت اللمعان . وتبعتهُ الابطال والفرسان . بقلوب اقوى من الصوان

قال الراوي ولما سمعت بنو عبس اصوات عنتر . وهو يصيح الله اكبر * وقد ادوى لهُ البر الاقفر . زالت عنهم الاتراح وايقنوا بالنجاح والفلاح . وصاحوا من شدة الافراح . الا ما ابركهُ من صباح ثم هزوا في ايديهم عوامل الرماح . واشهروا الصفاح . واقلبوا البر بالصياح . وعادوا الى الحرب والكفاح كانهم ليوث البطاح . وانطبقت الفرسان على الفرسان . وتصادم الفريقان . كانهم بحران يلتقيان . او جبلان يصطدمان . ورأى الصفان ملك الموت بالعيان . وطلع الغبار الى العنان . وصمت الاذان . وخرس اللسان . واحاط الموت من كل مكان . وثبت الشجاع وولّى الجبان . وعابن العسكران العمى . وقوي الحرب وسالت الدما . والتقى عنتر بذي الخمار . الليث الكرار *

والبطل المغوار. وكان وصولهُ من الديار. في ذلك النهار فسطى على بني عبس سطوة جبار. واستظهر عليهم غاية الاستظهار. وخاص الاسارى بالقوة والاقتدار. فلما التقاه عنتر صاح فيهِ وزجر. وصدمهُ صدمة تزعزع الجبال. ولعبا بالرماح الطوال. وكذالك التقى الاخوص بن جعفر. دريد بن الصمة الاسد الغضنفر * والتقي عامر بن الطفيل لقيط بن زرارة فارس الخيل. ولكن قتال عنتر وذو الخمار * كان يستحق الاعتبار. ويحير الاوهام والافكار. لانهما انصبا على بعضهما انصباب الغيث اذا هطل. وتطاعنا باطراف الاسل. وتضاربا بالسيوف على القلل. حتى حارت منهما المقل. وارتفع عليهما الغبار وتقسطل. فيالها من ساعة ما اعظم اهوالها. واشد حربها وقتالها. لانهما اعتركا واندمجا وصاحا صياحا مزعجا. ضجت منهُ الابطال. وتصدعت بهِ الجبال وجرى بينهما من الهزل والجد. والاخذ والرد. والكر والفر. والالال والصبر. ما تتعوذ منهُ العفاريت الطيارة. وتبهت لهُ الكواكب السيارة. ولم يزالا بين قتال وكفاح. حتى تقصفت في ايديهما عوامل الرماح وتثلمت البيض الصفاح. وايقنت الاجساد بفقد الارواح

قال الراوي ولقد بلغني ممن اثق بهِ من اهل التحقيق. وذوي الفهم والتدقيق. انهُ لم يجر لاحد من جبابرة الزمان. وفراعنة الاوان مثل ما جرى لعنترة الفرسان. ولذي الخمار في ساحة الميدان *

Digitized by Google

من القتال والحرب . واختلاف الطعن والضرب . لان قتالهما
كان الداهية الدهما . والمصيبة العظمى . وكانا تارةً يفترقان
وتارةً يجتمعان . كانهما جبلان يصطدمان . او بحران يلتطمان .
وكان ذو الخمار قد انذهل وانبهر . من قتال ابي الفوارس عنتر *
ورای منهُ في ذلك اليوم المنكر * ما لم يراه قط من بشر . وكانت
جحرتهُ من شدة الصدام . وكثرة الوثبات والاقتحام . قد تاخرت
وتعبت وقصرت . وابصر عنتر تقصيرها وعجزها وتاخيرها * فصاح
فيها بصوت مهول اهتزت منهُ الجبال والسهول . ورفسها في جنبها
اليسار . بقوة واقتدار . فسقطت تحت ذي الخمار . فوقع على بساط
الصحصحان . كانهُ مارد من الجان . فنزل عنتر اليه وانقض كالعقاب
عليه وشد كتافهُ واوثق سواعدهُ واطرافهُ . واخذه اسيرًا وساقهُ
ذليلا حقيرًا . وسلمهُ الى فرسان بني عبس . وقد طابت منهُ
النفس . وابصر لقيط ما حل بذي الخمار . فخاف من الهلاك
والدمار . فاطلق عنان جواده وولى هاربا وللنجاة طالبا * وتبعهُ
من بقي من رفقاه . وهم لا يصدقون بالنجاه . وكان الاحوص
بن جعفر الليث الغشمشم . قد اسر دريد بن الصمة سيد بني
جشم وابصرت باقي الفرسان ما حل باصحابها . فولت راجعة على
اعقابها . خوفا من ضرب رقابها . وعملت رماح بني عبس في
ظهورها واجنابها . الى ان ابعدوا في القفار . وهم لا يصدقون
ان يصلوا الى الديار . وعادوا عنهم بالغنايم والاموال . والنجايب

Digitized by Google

والاقبال وعنتر بين ايديهم كانه الاسد الاكول وهو ينشد ويقول

كانّ السرايا بين قوٍّ وقارةٍ عصايب طيرٍ ينتحين لمشربِ

وقد كنت اخشى ان اموت ولم تقم قرايب عمروٍ وسط نوحٍ مسلّبِ

شفي النفس مني اودنا من شفايها ترديهم من حالقٍ متصوبِ

تصيح الردينيات في حجباتهم صياح العوالي في الثقاف المثقّبِ

كتايب تزجى فوق كل كتيبةٍ لواءٌ كظل الطاير المتقلب

قال جهينة اليماني * وقال عنتر ايضًا يذكر قتالة عبد الله بن الصمة وقرواش بن هاني

نجا فارس الشهباء والخيل جنح على فارس بين الاسنة مقصدي

ولولا يدا نا شته منا لاصبحت سباعٌ تهادي شلوهُ غير مسندِ

فلا تكفر النعما واثني بفضلها ولا تامنن ما يحدث الله في غدِ

فان يك عبد الله لاقى فوارسا يردون خال العارض المتوقد

فقد امكنت منك الاسنة عانيا فلم تجزِ اذ تسعي قتيلا بمعبدِ

قال نجد بن هشام * فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام دارت به السادات والفرسان . وهم يثنون عليه بكل شفة ولسان وقالوا له لله درك من بطل اوحد . وفارس امجد . وصارم مهند . فما انت وحق خالق البشر . الا فارس البدو والحضر . ويحق لك ان تفتخر على ساير البشر . لانك صنت الحريم .

وخلصت القبيلة من هذا الهول العظيم . ونعمات فعلا تعجز عنها صناديد الابطال . وفراعنة الرجال . فمدحهم عنتر على هذا الكلام * ورجع معهم الى المضارب والخيام . وهم في غاية السرور . والغبطة والحبور . وطابت منهم القلوب . وانجلت عنهم الكروب وصارت محبة عنتر في قلوبهم كمحبة يوسف في قلب يعقوب وبعد ان اكلوا الطعام . وشربوا المدام * اخذوا في الحديث والكلام . وما شاهدوا في ذلك اليوم من الاهوال * في معركة القتال . ومبارزة الابطال * واخذ ملاعب الاسنة يصف ما شاهد من قتال عنتر . في ذلك اليوم المنكر . وكيف انه اسر ذو الخمار الذي شاع ذكره في ساير الاقطار * ونسف الاعدا بسيفه نسفا * وفرق صفوفهم صفا صفا . وسقاهم من الموت كاسا صرفا . ثم التفت على عنتر وقال * والله يا ابا الابطال . لقد ظفرت اليوم برجل تخافه مردة الجان * وتعجز عن قتاله عفاريت سليمان فقال عنتر لقد صدقت * وصوابا نطقت . وانا وحق خالق البشر * ما قدرت عليه الا بمساعدة القضا والقدر * والا فما هو ممن يذل ويقهر

قال الراوي وكان قد فقد في تلك المعركة من بني عبس نحو اربعماية نفس * من جملتهم الكليم * فارس بني كريم لانه كان قد باشر بنفسه الحرب والقتال . قبل قدوم عنتر الاسد الرئبال واظهر العجايب والاهوال . فالتقاه ذو الخمار وهجم عليه هجوم

الليث الكرار * وطعنه بالرمح في صدره فخرج يلمع من ظهره * فتاسفت بنو عبس عليه . لانها كانت تحبهُ وتميل اليه

قال الراوي ولما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح . اجتمع الاحوص بن جعفر . بالملك قيس وعنتر . وقال لهما من الصواب ايها السادات الانجاب . ان ترحلا بقومكما الى ديارنا * وتقيما في جوارنا * حتى تهابنا العرب وتتقينا . ونكون يداً واحدة على من يعادينا

قال نجد بن هشام . فلما سمعا منهُ هذا الكلام . اجاباهُ الى ذلك المرام . ورحلا من يومهما بالفرسان والعساكر ونزلا في ديار بني عامر . ولما قر بهم القرار * في تلك الديار * اخذوا يتشاورون في امر دريد وذي الخمار . وكان الملك قيس قد عول على قتلهما نظرًا لسوء فعلهما . فمنعهُ الاحوص بن جعفر . عن ذلك الامر المنكر * وقال لهُ من الصواب ايها الملك المهاب . ان ترفق بهما . وتتبصر في عواقبهما * لانهُ كما لا يخفاك حفظك الله وابقاك بان دريدًا من السادات العظام اصحاب الفضل والاحترام . رفيع المقام مسموع الكلام . عند سادات العرب الكرام ولهُ الفضل التام على كل من قعد وقام . لاسيما وقد فاق الورى فهمًا * ورايًا وحلمًا . ومعرفة وعلمًا وانا اشور عليك ان تاخذ عليهما العهد والميثاق . وتمن عليهما بالاطلاق . وبذلك نكون ايها السيد المحترم . قد اكتفينا شر بني هوازن وجشم . وغيرهما من الامم . والا زلت بنا

Digitized by Google

القدم. ونندم غاية الندم

قال محمد بن هشام * فبينما هم في مثل هذا الكلام. واذا بغبار قد ثار. حتى سد الاقطار. واظلم منهُ ضو النهار. فلما ابصرت بنو عبس ذلك الغبار. وهو مقبل عليهم من نحو بلاد العراق وتلك الديار. تكدرت خواطرهم. وانزعجت سرايرهم. فتقلدوا بنصولهم. وركبوا ظهور خيولهم * وخرجوا من بين الخيام. بسرعة واهتمام. كانهم سباع الاجام وتبادروا نحو ذلك القتام. وتتابعوا اليه كتتابع الغمام. وكان قد تمزّق وتقطع. وضربتهُ الرياح الاربع وبان من تحتهِ اعلام كسروية. ورايات عراقية. وبنود وازدهارات. وهوادج مرتفعات وفيهن صبايا كانهن حور الجنان. وابهى من اليافوت والبهرمان لم يطمثهن انس ولا جان ومن حولهن رجال مثل الصقور * على خيول اخف من الطيور ففرح الملك قيس وابدى الابتسام. لما شاهد تلك الرايات والاعلام. وقال لمن حوله من السادات الكرام. هذه اختي المتجردة وقد جات لزيارتنا في هذه الايام فقال عنتر اي نعم. وحق البيت المعظم. وان هذا الرجل الجليل الشان. الذي في مقدمة الفرسان. هو عمرو بن هند اخو الملك النعمان. ثم انهم ترجلوا عن ظهور الجنايب. وقصدوا تلك المواكب * ولما وقعت العين على العين سلمت على بعضها الطايفتين. ومضى لقيس من السرور دقيقة ما مرّت لذي رُعين. واراد عمرو بن هند ان

يترجل . فاقسم عليهِ قيس ان لا يفعل ثم تقدم اليه وقبل راسهُ وبين عينيه وسالهُ عن اخيهِ النعمان فقال هو لم يزل باقٍ الى الان . على ما تعهدهُ عند كسرى انوشروان . في المنزلة الرفيعة وعلو الشان . وقد ارسلني في خدمة هذه السيدة * اختك المتجردة لانها شكت اليه شدة شوقها اليكم . وسالتهُ ان ياذن لها بالقدوم عليكم . لاجل ان تشاهدكم وتقضي من زيارتكم وطرا . فانعم لها بذلك وارسلني معها كما نرى

قال مجد بن هشام فلما سمع الملك قيس منهُ هذا الكلام . شكره على ذلك الاهتمام . ودعا لهُ ولاخيهِ بطول العمر والدوام ثم تقدم الى اخته وحياها بالسلام . وكان ذلك النهار عنده من اعظم الايام . وبعد ذلك ساروا الى المضارب والخيام . وهم في غاية السرور والافراح . والبسط والانشراح . وامر الملك قيس الخدام . بذبح الجزور والاغنام . وترويق المدام . وترويج الطعام . وضرب لعمرو بن هند سرداقًا من الديباج . ونصب لهُ سريرًا من الابنوس والعاج . مصفحًا بالذهب الوهاج . ولما جلس على السرير . وسمع بقدومهِ المامور والامير . اجتمعت حولهُ ساذات بني عبس وعامر . وقواد الجيوش والعساكر . وفي دون ساعة ضجت المضارب باصوات المغاني . ودارت على السادات الاقداح والقناني

قال الراوي وكان عمرو بن هند قد بلغهُ ما جرى ابني

Digitized by Google

عبس من الحروب والوقايع . وكيف كان خلاصهم عن يد عنتر فارس المعامع . فاستدعاه اليه وسقاه . وقربه وادناه . وقال لهُ وحق الاله المنان . ما انت الا فارس هذا الزمان . ونادرة الاوان . ونخبة الدهر . وشاعر العصر . هذا وعنتر يمدحهُ ويثني عليه . ويقبل راسه ويديه

قال مجد بن هشام . وبعد ان اكلوا الطعام . وشربوا المدام اخذوا في الحديث والكلام . فعند ذلك حدث الملك قيس عمرو بن هند بواقعة الحال . وما قاسوه من المصايب والاهوال . في معامع القتال . وكم قتل لهم من السادات والابطال واوقفهُ على جلية الاحوال . وقال لهُ لولا قدومك علينا في هذا النهار . كنت عولت على قتل دريد بن الصمة وذي الخمار فلما سمع عمرو منهُ ذلك المقال . قال لهُ والله لقد كنت عولت على بئس الفعال . اما تعلم ان دريدًا من عظماء الاعيان . وسيد سادات هذا الزمان . وامرهُ نافذ في بلاد العربان . كامر اخي الملك النعمان . فوحق من خلق الشمس والقمر . وانبع الماء من صم الحجر . ان بقي عندكم خمسة ايام اخر . طلبتكم العرب . من كل قطر وسبسب . ومن الصواب ان تحلوه من الوثاق . وتمنوا عليه بالاطلاق . وتتخذوه من جملة الاصدقاء والرفاق

قال مجد بن هشام . فلما سمع قيس منهُ هذا الكلام امتثل الى ما امر واشار . وامر اخاهُ جريرًا باحضار دريد وذو الخمار .

فاحضرهما في الحال . ووقفا بين يديه من جملة الرجال . فعند ذلك التفت عمرو بن هند على دريد وقال . ما هذه الفعال * التي لا تصلح الا للجهال . وانت قد بلغت من العمر الى هذا الحد وما كنت ترجع عن جهل الصبا وترتد . قال وما الذي فعلته من سوء الادب . حتى استحق هذا الملام والعتب . فان كنت توبخني على قتالي مع بني عبس وعدنان . فهذا الامر لا يلومني عليه احد من العربان لانهم افتروا عليَّ . واوصلوا اذيتهم اليَّ . وقتلوا اخي عبد الله عند منعرج اللوى * وتركوني طريحا في الفلا . بين ارجل القتلى . ولما تسببت لي اسباب السلامة . وانقذني الله من تلك الاضامة . سرت اليهم لاخذ بثاري . واكشف عني عاري فقتلوا رجالي . ونهبوا اموالي . واخرقوا بي غاية الاخراق . حتى صرت معيرة عند العرب في ساير الافاق

قال نجد بن هشام . فلما سمع عمرو منهُ هذا الكلام . قال لهُ اعلم ايها السيد القمقام . بان الملك كسرى انو شروان . ما قدم اخي النعمان . وولاه علي قبايل العربان . الا لاجل ان يصلح فسادها ويستوهب منها احقادها . ويشفق على نساها واولادها . واريد منكم ان لا تتعبوا خاطره . وتشغلوا سرايره . وان تسامحوا بعضكم البعض . وتطلبوا طريق السلامة قبل رحيلكم من هذه الارض * واقبلوا مني هذا السوال . وانا اكتم عنهُ ما جرى بينكم من الحروب والقتال * حتى لا يبقى عليكم عتب ولا مقال لانك تعلم بان

بني عبس وعدنان. من اعز الناس عند اخي الملك النعمان * فيجب عليك من الان وصاعدًا ان تحترمهم غاية الاحترام. وتكون عونًا لهم على مصايب الايام وتبادر الى مساعدة اخي على اصلاح القبايل ولا تتبع راي الرجل الجاهل. فلما سمع منهُ ذلك الخطاب امتثل واجاب. وتقدم الى قيس وصالحهُ. وعانقهُ وصالحهُ ومثل ذلك فعل مع عنتر بن شداد. وعاهده على حفظ الذمام والوداد. فقام عنتر اليه * وقبل صدرهُ ويديه. وشكره واثنى عليه. واما ذو الخمار فانهُ اظهر الجفا والنفار. وتقدم الى عمرو بن هند وقال لهُ اعلم ياملك الزمان * اني لا اصالح عبد بني عبس وعدنان * ما لم ابارزهُ امامك في ساحة الميدان. فان هو قهرني قريت لهُ بالغلبة * وشهدت لهُ بعلو المنزلة والمرتبة. وان انا قهرتهُ صحت اموري واستقامت * وارتفعت منزلتي وتسامت لانهُ ما اسرني وبلغ مني مراده الا بضعف جوادي وقوة جواده وهذا الامر لابد لي منهُ الان واريد ان ابينهُ امام السادات والفرسان وعند الاختبار والامتحان * يكرم المرء او يهان

قال مجد بن هشام. فلما سمع عمرو بن هند من ذي الخمار هذا الكلام. علم انهُ من الجبابرة العظام. الذين لا يقدرون عواقب الايام. وخاف ان هو اجابهُ الى ما اراد. يعظم الامر ويزداد. وتقع الفتنة بينه وبين عنتر بن شداد. فقال ياسبيع اني لا اريد الا اصلاح الحال. فدع عنك هذا المقال. واعلم

ان الذي يلتقي الابطال . ويبارز صناديد الرجال . في ساحة المجال . لا بد له ان ينجح او يغلب . فلا تلج في هذا الطلب . فتقع في العطب . وتصير مثلا في قبايل العرب . لان البغي قبيح . والصلح مليح . فقال ذو الخمار اعلم ايها الملك الهمام . اني ما نطقت بهذا الكلام . الا على سبيل الصلح . لا على سبيل البغي والقبح . وانا ابين لك هذا الشان . باوفى بيان . وهو اني كنت قد عولت في هذا العام ان احج الى مكة . وازور زمزم والمقام . واعلق لي قصيدة على البيت الحرام . من اطايب نظمي وشعري . حتى يرتفع مقامي وقدري . وينتشر صيتي وذكري . وافتخر بذلك على ملوك العرب . اصحاب المناصب والرتب . والان قد انحطت منزلتي بين الناس . ولم يعد يرفع لي ابدًا راس . ما لم اقهر هذا الفارس النعاس . او انه يعود يقهرني ثانية امام هذه الخلايق . وينال المرتبة الرفيعة عند اهل المغارب والمشارق . لان الشجاعة لا تعرف الا بالبراهين والحقايق

قال مجد بن هشام . فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام . نهض قايما على قدميه . وقد لعب العجب بعطفيه . وقال والله يا سبيع ما انت الا من الفرسان المشاهير . والابطال المغاوير . ولو لم تكن من اوحد فرسان هذا الزمان . واعيان ابطال هذا الاوان . ما كنت تعد بسبعة الاف من الشجعان . ولكن اعلم يا وجه العرب ان السعادة عطية من رب المشية بالارادة . وهي

تقدم الانسان من الولادة . واجهل الناس من يكون لاهل السعادة حسود . فانهُ قط في عمره لا يسود . ولو تناول الثريا بيديه . وسحق الحصا بقدميه . وان اردت ان تبارزني على سبيل الاختبار . فانا ابلغك ما تحب وتختار . عند طلوع النهار . وانا اقسم برب الارباب اني لا ابرز اليك الا وانا خالي من الثياب . بعد ما اشهد على نفسي هولاء السادات الكرام . ان دمي لك حلال ودمك عليَّ حرام

قال نجد بن هشام . فلما سمع الحاضرون منهُ هذا الكلام . تعجبوا غاية العجب . وقالوا وحق ذمة العرب . وشهر رجب . ما سمعنا قط . بان احدًا اشرط على نفسهِ مثل هذا الشرط . هذا وذو الخمار مطرق راسه الى الارض . وهو واقف في مقام العرض . لا يرد جوابًا . ولا يبدي خطابًا . لانهُ من حين ركوبه الخيل ما اسر . ولا كان في جيش وكسر . ثم انهُ التفت على من حضر . وقال اعلموا ياسادات ربيعة ومضر . اني لا اقبل هذا الشرط الذي ابداه . لانهُ ناتج عن قلة عقله وكبرياه . وما اقاتلهُ الا وهو على ظهر الجواد . لابس عدة الجلاد . ويكون في راس رمحهِ خرقة مبلولة بالزعفران . وانا افعل مثل ذلك الشان وابارزه امام هذا الملك العظيم الشان . ساعة من الزمان . وبعد ذلك تتقدم الابطال والسادات . وتعد مواقع الطعنات وحينئذ يحكموا للغالب . بقدر الطعن الصايب . وان كان يريد الانصاف

كما ذكر فليبرزالي على جوادٍ اخر. غير جواده الابجر. ويركب من الخيل المجهولة. فاما اركب. لانكم تعلمون ياسادات العرب ان الخيل اذا الفت فرسانها * وعرفت مواقع ضرابها وطعانها فهي تعينها في ميدانها * وتطاوعها على الانقلاب والاقتحام * وتساعدها على المماركة والصدام

قال الراوي فلما سمع عنتر كلامهُ * فهم قصده ومرامهُ * فاجابهُ الى ذلك المقال. بحضور السادات والابطال. وانفصل الامر بينهما على تلك الحال * ثم عاد القوم الى ما كانوا عليهِ من المسرات والافراح * وتناول اقداح الراح * ودريد يحدثهم بحديث ملوك الاقطار * وما لهم من الوقايع والاخبار. وينشدهم من بدايع الاشعار * ما هو افتن للاسماع * من مطرب السماع. والذ في الالباب من مناجات الاحباب * فمن ذلك قولهُ في عمرو بن هند

ياسيداً عظمتهُ البدوُ والحضرُ   ابشر فمن جندك التائيد والظفرُ
وحولك الصيد ابطالٌ اشاوسة   ابوهمُ يعربٌ ذو المجد او مضرُ
من كل اروعَ وضاح عمائمهُ   كالبدر نحو لقاء الجيش يبتدر
اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً   تاجاً ازارت بهِ الاحكام والسير

قال فطرب عمرو بن هند ومن حضر * من هذا الشعر المفتخر * وقال لهُ عمرو والله ياابا النظر * قد ذكرتني في شعرك بكل جميل * فحقٌّ لك عليَّ الجزاء الجزيل * ثم امر

Digitized by Google

الغلمان * باحضار التحف الحسان * فخلع عليه ثيابا لا تصلح الا للخلفا * وادناه حتى اجلسه مجلس الاكفاء * وكذلك خلع على الملك قيس وعنتر * وعامر بن الطفيل والاخوص بن جعفر * وملاعب الاسنة والربيع بن زياد * وروسا الجيوش والقواد * من نفايس التحف وحلل الحرير * ما لا يوجد عند ملك او امير * وما زال القوم في حظ وانشراح . وشرب راح وابتهاج وارتياح * الى ان لعبت الخمرة براس شاربها * وتفرقت العرب الى مضاربها

قال الراوي ولما اصبح الصباح * واشرق بنوره ولاح * جلس عمرو بن هند في الصيوان . واجتمعت حوله السادات والاعيان * والابطال والفرسان * فبينا هم في الحديث والكلام واذا بعنتر قد اقبل كانه ليث الاجام * وهو راكب على حجرة دهما مثل الظلام * وعلى جسده ثوب من الخام * قصير الاكمام مكشوف الراس حافي الاقدام * وبيده رمح من غير سنان . ولما صار عند باب الصيوان * ترجل عن ظهر الفرس . وعيناه تتوقد في ام راسه مثل القبس * ودخل على عمرو بن هند وسلم * ودعا له بدوام العز والنعم * ثم انه وقف بين السادة الاخيار * وسال عن خصمه ذو الخمار . فقال له يا ابا الفوارس ما هذا الاحتقار * بفرسان الاقطار * فكانك تريد ان تبارزه بين الناس * وانت خالي من الزرد مكشوف الراس *

فقال مثلي لايحتاج الى لبس الزرد . ولا يخاف من بريق الحسام المهند . فوحق البيت الحرام . وزمزم والمقام . لا اقاتلهُ الا بهذا الثوب الخام . امام هذا الملك الهام . ولا تركن فرسان العرب الكرام تحدث بقتالي معهُ عام بعد عاما

قال نجد بن هشام . فبينما هم في الحديث والكلام . واذا بدريد قد دخل وسلم وخدم وتكلم . فقام لهُ عمرو بن هند على الاقدام واكرمهُ غاية الاكرام واجلسهُ بالقرب من مجلسهِ . واشرف سيف نامسهِ . ولما قربهِ القرار . سالته الحضار عن صهرهِ ذو الخمار * فقال لهم اعلموا ياسادات العرب . ان الزمان ياتي بالعجب وينقلب باهلهِ ايما منقلب . ولا يحق لاحد ان يعادي اهل السعادة . ويعاند صاحب المشية والارادة بل انهُ يخضع للصور المسعودة * ولو انها من الحجر . منحوتة ومبرودة . ويصبر على حكم القضا والقدر . ولا يامن للدهر لانهُ كثير العبر . ولذا اريد من اليوم وصاعداً . اجعل عنتر وبني عبس لي سنداً . وزخراً وعضداً . وكنزاً معتمداً . فقال عمرو بن هند ما معنى هذا الكلام ايها البطل الهام . وما الذي قد لاح لك من البرهان * حتى اوجبك الى مدح بني عبس وعدنان . فقال اعلم ايها الملك المعظم . صاحب البند والعلم . ان ذو الخمار قد اصبح في غاية الضعف والعدم . وهو يقاسي من جور ام ملزم وقد تركتهُ في حالة الخطر وهو مزمل مدثر . لا يعقل على من غاب او حضر . قال فتعجب

Digitized by Google

الحاضرون من هذا الحديث والخبر. وقالوا وحق اله البشر * ان لنا في ذلك الحظ الاوفر. والجاه الاكبر. لاننا استرحنا من عاقبة هذا الحجاج. الذي يودي الى الهلاك والهجاج

قال الراوي ثم انهم انعكفوا على شرب الراح . واغتنام اللذات والافراح * ولما تنصف النهار * استاذن دريد عمرو بن هند بالمسير الى الديار * مع صهره ذو الخمار. فاذن له وودعهُ وسار * وقد امتلات يداه . وغمره جوده ونداه

قال نجد بن هشام. واقام عمرو بن هند بعد رحيل دريد عشرة ايام. وبعد ذلك ودع بني عبس وعدنان. وسار طالب الاهل والاوطان * وفي صحبتهِ المتجردة زوجة اخيه الملك النعمان هذا وقد صفت لبني عبس الاوقات * ووقعت هيبتهم في قلوب الابطال والسادات. وكان عنتر يصرف اكثر اوقاتهِ في الخلوات ويواظب على الولايم والدعوات

قال نجد بن هشام. واتفق في بعض الايام. بينما كان عنتر يتحدث مع مقري الوحش فارس الشام. وجماعة من الفرسان الكرام. اذ جرى بينهم حديث ذو الخمار. وما هو فيه من الشجاعة والاقتدار. فقال عنتر والله يابني الاعمام. ما هو الا من الفرسان العظام * ولا يوجد مثلهُ بين الانام * ولكنهُ قد توجه وسار. وترك في قلبي لهيب النار لانني سمعتهُ يقول ونحن على المدام. بان مراده يعلق لهُ قصيدة على البيت الحرام * ويترك

سادات العرب تتجدد لها في كل عام . وها انا ايها السادات الكرام . اقدر منهُ على هذا الكلام . ولا بد ما اجد فيه بطاقتي وجهدي . واترك لبني عبس شرفًا يتوارثونهُ من بعدي . فقال مقري الوحش والله يا حامية عبس . ما انت الا قد عولت على نفينا الى مطالع الشمس . لانك متى عزمت على هذا الشان . جلبت علينا فرسان العرب من كل جهة ومكان . وانقلعت اثارنا الى اخر الزمان . لان هذا الامر لا يقدر عليه كسرى انوشروان . ولو استعان بطوايف الانس ومردة الجان . فقال لهُ عنتر بسك تتكلم يا جبان . فوحق من انبع الماء من الغدران . وركب الارواح في الابدان . وامر الكواكب ان تسير بالدوران لا بد لي ان ابلغ هذه المنزلة الرفيعة . ولو اجتمعت على حربي فرسان مضر وربيعة . وان انا قتلت قبل بلوغ المرام . وشربت كاس الحمام . فلا عتب عليَّ ولا ملام . لانهُ لم يخلد قبلنا احد من الانام . ولا يترك الموت لا شيخ ولا غلام

قال مجد بن هشام . ثم انهم بعد هذا الكلام . اخذوا في شرب المدام واذا هم بعروة بن الورد قد اقبل عليهم فحياهم بالسلام . وجلس بينهم في ذلك المقام . فترحب بهِ عنتر غاية الترحيب وقال لهُ اين كانت غيبتك ايها العزيز الحبيب . قال في وليمة دعاني اليها الربيع بن زياد . وقد استدعى فيها جماعة من اكابر هذه البلاد . وما اتيت من هناك الا وانا غير طيب الفؤاد . فقال

Digitized by Google

عنتر ولمَ ذلك يا بن الكرام . قال من جهة الشعر والنظام *
لاننا بينما كنا نشرب المدام . ونتحادث بالكلام . اذ جرى بيننا
ذكر شعراء العصر . وفصحا الدهر . وما لهم من الاشعار البديعة
بالمعاني الرقيقة الرفيعة . فمنهم من كان يفضل امرؤ القيس على
النابغة الذبياني . ومنهم من كان يفضل النابغة على امرء القيس
في حسن الاوصاف ورقة المعاني . فلما رايتهم قد اهملوك . ولم
يستشهدوا بكلامك ولم يذكروك . قلت لهم وحق رب العباد .
انهُ لا يوجد في هذا العصر اشعر من عنتر بن شداد . ولا اشجع
منهُ في مقام الحرب والطراد . وما هو الا عين هذا الزمان .
وبدر هذا الاوان . فشجاعتهُ لا تنكر . ومناقبهُ اشهر من ان
تذكر * وما هو الا فارس الافاق . واشعر الشعرا على الاطلاق .
فان تكلم يهرج الالباب والاذهان . في عذوبة الكلام وفصاحة
اللسان . وان مدح فلا حسان . لملوك غسان . ولا النابغة للنعمان
وان تصرف في فنون الحكم والادب . فهو فيها كفارس منتخب
وليس على كلامي هذا من اعتراض * لان الفاظهُ الفصيحة هي
اسحر من العيون النجل والجفون المراض * فكيف يمكن ان
يعطل . او يهمل * وقد شاع قولهُ في الغزل

احبك يا ظلوم فانت عندي مكان الروح من جسد الجبانِ
ولو اني اقول مكان روحي خشيت عليك بادرة الطعان

وقولهُ ايضا

ولقد ذكرتك والرماح نواهلٌ منّي وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وقولهُ في الحكم

ان كنت تعلم يا نعمان ان يدي قصيرة عنك فالايام تنقلب
ان الافاعي وان لانت ملامسها عند التقلب في انيابها العطب

وقولهُ في المدح

وقد لاقيت في سفري اموراً تشيب من لهُ في المهد عامُ
وبعد العسر قد لاقيت يسراً وملكاً لا يحيطُ بهِ الكلامُ
وسلطاناً لهُ كل البرايا جنود والزمانُ لهُ غلام
يفيض عطاءهُ من راحتيهِ فما ندري ابحر ام غمام
جواهرهُ النجوم وفيهِ بدر اقل صفات صورتهِ التمامُ
جميع الناس جسم وهو روح بهِ تحيى المفاصل والعظامُ
تصلي نحوهُ من كل فج ملوك الارض وهو لها امامُ

وقولهُ في الحماسة

سلو صرف هذا الدهر كم شن غارة ففرجتها والموت فيها مشمر
بصارم عزمٍ او ضربت بحدهِ دجى الليل ولّى وهو بالنجم يعثرُ
فقف وانظري يا عبل فعلي وعاينى طعاني اذا ثار العجاج المكدرُ
ترى بطلا يلقي الفوارس ضاحكاً ويرجع عنهم وهو اشعث اغبرُ
ولا ينثني حتى يخلي حاجباً تمر بها ريح الجنوب فتصفرُ

قال الراوي فلما سمع الحاضرون مني هذا المقال . قالوا

هذا هو والله السحر الحلال . ومنتهي الحسن والجمال . فوالله لقد فاق هذا الشاعر على الاوايل والاواخر . فضحك الربيع وتبسم . وقال وحق خالق الامم . اني اشعر . من عنتر . وقصايدي اجود من شعره وافخر . ولا سيما قصيدتي الزهرية . الذي لم يسبقني اليها احد من شعرا الجاهلية . وان كان عندك شك في كلامي وفصاحة شعري ونظامي . فاسمعها مني . وارويها عني . ثم انه انشدها بالتمام والكمال . امام الفرسان والابطال . وبعد ذلك تركتهم واتيت اليك على الاثر . واوقفتك على حقيقة الخبر . فقال عنتر انشدني اياها يا ابن الاجواد . حتى اقابلها بشعر غيرها من الاشعار الجياد . وارى هل تستحق ما ادعى بهِ الربيع بن زياد . قال اي نعم ايها السيد الاوحد . واشار اليهِ وانشد

قدم الربيع بزهرهِ المتسلسلِ ... والغيث بين مروجهِ المتجدولِ
وعلى الرياض من الزمرد خلعة ... اطرافها رقمت بانواع الحلي
من ابيضٍ في احمرٍ ومعصفرٍ ... ومعبقرٍ في ازرقٍ متجالِ
والطير يصدح في الاراك مغردًا ... والغصن يرقص من صفير البلابل
وتصفق الاوراق في اغصانها ... بثمارها والسرو فيها ينجلي
فانهض الى الراح القديم مبادرًا ... ودع العزول مع العزول بمعزل
فالعمر ايسر ما يكون وينقضي ... ويعج اعضاك البلا بالمنفصلِ
اما الجبان يموت بين غوانيٍ ... وكواعبٍ يندبنهُ في المنزلِ
الا الشجاع يموت فوق ضوامر ... تحت السيوف مع ازدحام القسطل

فانهب زمانك اذ يكون مواليا ما بين ندمانٍ وبدرٍ مكمل

قال الراوي فلما فرغ عروة من هذا الانشاد . قال عنتر فتح الله الربيع بن زياد . ايظن انهُ لا يقدر احد من الانام . ان ياتي بمثل هذا الكلام * فوحق ذمة العرب * وشهر رجب . ان الاولاد الصغار . تنشد احسن من هذا الشعر يا ميرابر . فاسمع مني بوقت الحاضر . ما سمح بهِ الخاطر . وما كنت عليه الضماير . قصيدة من الكلام النفيس الفاخر . ما نظم مثلها احد في الايام السابقة . حتى ولا اصحاب القصايد المعلقة . ولا يقدر احد غيري ان ينال هذه الطبقة . ثم انهُ انشد يقول

قم واسقني وانهب رحيق السلسل واشرب ولا تحفل بقول العذل

سيما وقد زار الربيع رياضها فنباتها جليت بانواع الحلي

ان التي ناولتني فشربتها بزجاجةٍ من خير كرم اهدل

فالروض بين تالفٍ وتهفهفٍ وتعطفٍ وتصرفٍ وتململ

بتخضرٍ في اصفرٍ ومعصفرٍ ومعنبرٍ ومكوفرٍ ومصندل

ومذهبٍ ومكتبٍ ومقطبٍ ومقمعٍ ومرصعٍ ومجلجل

والجو بين مقلسٍ ومغلسٍ بتغزلٍ وتبرقٍ وتسلسل

والطير بين مغردٍ ومغردٍ ومرنمٍ ومرخمٍ ومكلل

والزهر بين منقحٍ ومطرحٍ ومفوحٍ وملوحٍ لم يكمل

ما بين منثورٍ كثوب معلمٍ ومشوقٍ ومزوقٍ ومهلهل

والورد بين منهجٍ ومفوجٍ ومبهرجٍ ومرهجٍ ومخلل

Digitized by Google

قال الاصمعي ولقد وقفت على دواوين شعراء العرب . الذين اشتهروا بالفصاحة والادب . فما سمعت باحسن من هذا الكلام . ولا ابلغ من هذا النظام . لانهُ قد اجاد فيها واحسن وابدع فيها ابداعاً لم يسبقهُ اليهِ أُميَّة بن ابي الصلت في مدايح سيف بن ذي يزن . ولما سمعتها الابطال . ومن حضر من اعيان الرجال . تمايلوا لها عجباً . واهتزوا طرباً . وقالوا عن فرد لسان . لله درك يا فارس عدنان . على هذه المعاني الحسان . فانها تدهش الارواح . وتلتذ بها النفوس وترتاح

قال الراوي وبعد ذلك نهض عامر بن الطفيل على قدميه . وقال لعنتر بعد ما اثنى عليه . والله يا ابا الفوارس لقد شوقتني الى الشعر والنظام . واريد الان ان اعارض الربيع على ذلك الكلام . فقال عنتر هات ما عندك يا ابن الكرام . فانشد وقال

راق الربيع لنا باحسن منظر ... بين العقيق وبين برقة محجر
والغيم باكٍ والزهور بواسماً ... والوقت صافٍ كالصباح المسفر
وكذا بكاء السحب فيهِ حكمة ... تحكي لنا زهر الرياض العبقر
فانظر اليهِ محبباً ومكتباً ... ومشبباً بمذهب ومجوهر
من ازرق ومحقق ذو رونق ... بشقايق وعقايق ومعطر
مع اخضر في احمر متعصفر ... في اصفر بمدثر ومنثر
وكذلك الشحرور فوق غصونهِ ... يبدو فصاحة راهب في منبر

يزهو باحمر كالعقيق واصفر كالزعفران وابيض كالسنجلي
وبنفسج يزهو اذا عاينته اثار نقش في ذراع ممتلي
وبنرجس تحكي العيون اذا رنت اجفانها لكنها لم تكحل
وكانما بيض الاقاح ثغور من يزهو على بحسنه المتدلل
وكانما الشيح الذكي اذا نما يحيي النفوس اذا بدت في الشمال
وكانما نارنجها في دوحه اقداح تبر زهرها لم يمتلي
وكانما شجر النخيل عرايسا يجلون في حلل الشعور المسبل
وكانما اترنجها في غصنها صفر النمارق كالثريا ينجلي
وكانه السرو الطويل اذا بدت يلعبن بين تقوم وتمايل
وكان ترويد المياه اذا جرت من جدول وتحدرت في جدول
حيات شبت خنن من مستطلب يسعون سعي الخايف المستعجل
بادر الى خلس الزمان لانها فرصٌ وان الدهر ليس بمهمل
ما الدهر الا هكذا فانعم به واصرف زمانك في الاعز الافضل
ولقد تقلدنا العشيرة امرها ونسود يوم النائبات ونعتلي
وتزور ابواب الملوك ركابنا واذا حكمنا في البرية نعدل
ونحاول الامر المهم خطوبه فيهم ونفصل كل امر معضل
ورماحنا تكف النجيع صدودها وسيوفنا تخلي الرقاب فتختلي
اني امرؤ من خير عبس منصباً شطري واحمي سايري بالمنصل
واذا الكتيبة احجمت وتلاحظت الفيت خيراً من معم مخول
واذا حملت على الكريهة ولم اقل بعد الكريهة ليتني لم افعل

وكذا الهزار مسبحًا ومقدسا لجلال مولانا العظيم الاكبر
والكاس دائر والحبيب منادمي والدهر طوعي والزمان مدبري
فاستقبلوا وتنبهوا للمدامة قبل الصباح وقبل صوت العصفر
فاليوم بين محدث ومخبر وغدا ترى احدوثة المستخبر

قال نجد بن هشام . ولما انتهى علمر من هذا الكلام . قام بعده عروة بن الورد امام الابطال والسادات . وانشد يعارض الربيع بهذه الابيات

راق الربيع واشرقت انواره وكسى ربله زهره وثماره
وبكا السحاب على الرياض بادمع والعبقري تفتحت ازهاره
وكذلك النمنام نم بعطره والورد مايس والنسيم دثاره
والنرجس العطشان يحكي عاشقًا مستضعفًا لما علاه صفاره
وقد صفاك الياسمين بنوفر وكذلك المنثور زاد نثاره
والدوح بين معبق ومغبق ومطوق مستغفر اوزاره
والروض يبعث بالنسيم كانه شبه الجنان سهوله وقفاره
فانهض الى هذه الرياض مبادرًا سحرًا لكي يبرد فوادك ناره
فالدهر لا يبقى بحال واحد يصفو ويحدث بعد ذا اكداره

قال نجد بن هشام ثم قام بعده مقري الوحش فارس الشلم والشلم يعارض قصيدة الربيع بهذا الشعر والنظام

الغيم يبكي في السماء ويهتدي بمدامع تنهل من قطر ندي
والزهر باسم في الرياض كانه بسطًا يحاكي لونهن زبرجد

والروض بين شقايق وحدايق والغصن بين موشح ومقلدِ
والطير بين مسبح ومقدس ومهلل ومكبر وممجدِ
والورد يحكي في الغصون مجامر نارٌ على ماء الحيا لم تخمدِ
والياسمين مفتح ومغلق يحكي بخفته عقول الحسدِ
والنرجس العطشان اصبح مايلا شبه الحزين مفارقا لا يهتدي
والاقحوان بترسهِ وسيوفهِ تلمع ولا تقطع بغير مهندِ
من بعد هذا قد رايت عجايبًا الصبح يطرد للظلام الاسودِ
وكذاك صنع الله جل جلالهُ من ذا يعارض حكمهُ او يعتدي
لا ربٌ يعبد غيرهُ سبحانهُ تبا لعبد جاحد او ملحد

قال الراوي فلما فرغ مقري الوحش من هذه الابيات . طربت لها الابطال والسادات . ثم التفت عنتر على من حوله من الرجال . وانشد وقال

اترى ظلام جفاكم يتشعشعُ وضياء فجر رضاكم يتقشعُ
فلقد ضنى الهجران منكم مهجتي فمتى ارى قمر التواصل يطلعُ
ومتى ارى شمس الوصال منيرة في برج سعدي والكواكب تطلع
ومتى اري ذاك الجمال مشاهدًا لا راخيا سترًا ولا متبرقعُ
واقول للعذال موتوا حسرة هذا الحبيب وها انا المتمتعُ
ولقد سبقت العاذلات بشربة ريًّا وراووقي عظيم مترعُ
جفن من العربيب خالص لونهُ كدم الذبيح اذا تشن مشعشع
الهو بها يوما والهي فتية قد اسهروا ليل التمام فاوجعوا

Digitized by Google

ومغيرة شعواء ذات أثلة ... فيها الفوارس حاسرٌ ومقنعُ
فزجرتها عن نسوة من عامر ... افخاذهن كانهن الخروعُ
والروض بين مخضر ومبيض ... ومعصفر ومحمر يتشعشعُ
والشيح والمنثور ثم بنفسج ... فوق الخزام تميد من الزعزعُ
والطير بين مترجم ومزمر ... ولهن في تلحينهن تصنعُ
والوقت صاف والمدام يديرهُ ... بكر عروس يجتنيها الاروعُ
ما حازها كاس ولا علقت به ... في كف عصار ولا متصنعُ
ياصاحبي من رام ان يحظى بها ... فيذل طوعا للحبيب ويخضعُ

قال نجد بن هشام. فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام * طربت لها الابطال والفرسان . ومدحوه بكل شفة ولسان * وقال لهُ عروة والله يا ابا الفوارس. ويازين المجالس لله درك على هذا المقال الذي افخر من نظم اللال. واحلا من الماء الزلال * فوحق ذمة العرب . وشهر رجب. ليس لك في هذا الزمان من نظير * والكل في ميدانك قصير . لانك رب هذه الصناعة * وقايد زمام البراعة. وما البلغا الا نقطة من بحرك. وقطره من نهرك . فشكره عنتر على هذا الكلام * وقال لهُ يا ابن الكرام * من كان يقول مثل هذا الشعر والنظام . الا يحق له ان يعلق قصيدة على البيت الحرام. ويفتخر بها على الخاص والعام قال اي نعم وحق خالق الامم

قال الراوي وبعد ان اكلوا وشربوا ولذوا وطربوا. وانجلت

بينهم الكووس. ودارت الخمر في الرووس. اذا هم برجل حدار قد اقبل عليهم من جوانب القفار. وعلى كتفهِ خرج من الطيب الفاخر. لا يوجد مثلهُ عند عطار ولا تاجر. فلما وصل اليهم * سلم عليهم. وقال لهم ايها السادة الاكارم. جعل الله ايامكم ازهى من الاعياد والمواسم. وامطر عليكم من قطر الغمام السرور الدايم فلا زلتم في غبطة وافراح. وابتهاج وارتياح. ما امسى المسا واصبح الصباح ثم انهُ انشد وقال

ادام الله ايام السرور   لكم عند المآء وفي الكبور
ولازال النعيم بكم مقيما   يحييكم بكاسات الخمور
فهموا واقطعوا عيشا هنيا   ولذوا واسمعوا قول المشير
فقد ذل الزمان لكم فدوسوا   بخيلٍ سبقٍ هام الدهور
وان اعطتكم الايام مالاً   فلا تشروا بها غير الخمور
فكل الغبن ان يرضى غنيا   يعيش زمانهُ عيش الفقير
فان اعطى واوهب من قصده   فيابشراه في يوم النشور
وان يبخل سيلقى شر بوس   ويسكن وسط نار في سعير
فعش في غبطةٍ مادمت حيا   وبالافراح اتمام السرور
ولا تشرب بلا طربٍ فاني   رايت الخيل تشرب بالصفير

قال الراوي فلما فرغ الحدار من انشاده تعجبت الحاضرون من فصاحة كلامه. ورقة شعره ونظامه. وقال لهُ عنتر والله يا حدار لقد نطقت بكلام يسكر كالعقار. ويحث العاقل

الخبير . على بذل الدراهم والدنانير * ثم اجلسهُ بجانبهِ وامر لهُ
بما كل فاكل . ودارت عليهِ الاقداح فنهل . وبعد ذلك سالهُ
عن حالهِ ومن اين اقبل . فقال من مكة شرفها الله تعالى . قال
عنتر هل انت منها فقال لا * ولكنني اقمت بها بقدر ما اشتريت
هذه الحويجات . وها انا طالب باب الفتح من رب السموات *
فقال لهُ عنتر حدثنا ياوجه العرب * بما رايت في اسفارك من
العجب * وابشر ببلوغ الارب . ونوال الفضة والذهب . فقال
اعلم ايها السيد المنتخب . اني احدثك بقصة عجيبة . وحادثة غريبة
جرت لي في هذه الايام . قبل رجوعي من بيت الله الحرام . وذلك
اني بينما كنت اطوف يوما في ذلك المقام * اذ رايت عبد المطلب
جالس على منبرهِ الذي يعظ الناس عليه * واهل الحرم واقفة
حواليه . وهو يبكتهم بالكلام * ويحذرهم من هول هذا المقام .
ويقول لهم معاشر العرب الكرام . احفظوا العهود والذمام . واطعموا
الطعام * واحسنوا للارامل والايتام . فعن قريب يظهر بدر التمام
الذي يكسر الاصنام . ويعظم قدر البيت الحرام . ويجلي عن
ابصاركم هذا الظلام ويبين لكم الحق من الباطل . بالمعجزات
والدلايل . فاجتنبوا الكذب والنميمة . وراقبوا صاحب هذه
القدرة العظيمة لعل هذا الرجل يراكم على الطريق المستقيمة .
ويسكن في هذه الديار . ويتخذكم من جملة الاعوان والانصار
ويذل بكم ساير الامصار

قال نجد بن هشام . ومازال الحدار يحدث عنتر واصحابه بمثل هذا الكلام . حتى اشغلهم عن شرب المدام . ثم قال لهم اعلموا ياوجوه الاعراب . اني بعد ما سمعت من عبد المطلب هذا الخطاب . اشتغل خاطري . وتشوشت ضماري . وبت تلك الليلة في ذلك المكان . وانا اتامل في حوادث الدهر وتقلبات الزمان فرايت في منامي . ولذيذ احلامي . كاني واقف امام الهبل على الركن اليماني . وكاني سالتهُ عن ذلك الرجل الروحاني وقلت لهُ متى يكون ظهوره . وفي اي وقت ينتظم عقد سروره فقال لي اذا اينعت نخيلات يثرب . ووقع الجوع والغلا في بلاد المغرب . وانشق ايوان كسرى وخرب . وعلق قصيدته الليث الغشمشم * فارس بني عبس الادهم . على البيت المحرم . وذلت لهُ رقاب الفرسان بين الحطيم وزمزم * واتتهُ الهدايا من ملوك اليمن . وانتصرت بسيفهِ اهل صنعا وعدن . وكثرت في الارض الوقايع والفتن . فهنالك تطلع شمس النبوة من بين هذه الشعاب * وتلمع اعلام الحقيقة على روس الروابي والهضاب فانتبهت من منامي وانا مرعوب فزعان . وكنت اشتهي ان اعرف اين نزلت بنو عبس وعدنان * من حين خروجها من بلاد اليمن . وتلك المعاهد والدمن * حتى اقصد فارسها الادهم * وليثها الغشمشم . الذي ذكره لي الصنم . واحدثهُ بما قال في حقهِ وتكلم * لان لهُ في ذلك الشرف الاعظم

Digitized by Google

قال محمد بن هشام . فلما انتهى الجدار من هذا الكلام . حتى غشي على عنتر . وكل من حضر . وقالوا وذمة العرب . ان هذه القصة من اعجب العجب . ويحق لها ان تورخ وتكتتب * بصفائح الفضة والذهب لما فيها من العجب . وفرح عنتر الفرح الشديد * الذي ما عليه من مزيد وقوي قلبهُ من ذلك الوقت على تعليق القصيد والتفت على الجدار . وقال لهُ ما هو اسمك يا وجه العرب الاخيار . * فقال اسمي جابر . ابن عبد القادر فقال عنتر ابشر يا جابر بغناك وبلوغ مناك فاننا كنا في هذا الحديث قبل وصولك وما ساقك الله الينا الا لبلوغ مأمولك واعلم يا فتى باني انا هو فارس عبس الادهم . وليثها الغشمشم . وبطلها الضيغم . ولابد لي في هذا العام ما اسير الى بيت الله الحرام . واعلق بعض قصايدي بجد الحسام واترك العرب تسجد لها في كل عام

قال محمد بن هشام . فلما سمع الجدار من عنتر هذا الكلام . نهض قايماً على الاقدام . وقال يا لها من طريق ما كان اجودها وساعة ما كان اسعدها . فوالله يا مولاي اني ما حسبت هذا الحساب العجيب . ولا ظننت انهُ يتفق لي هذا الاتفاق الغريب واريد منك ايها البطل الهمام . ان تجعلني عندك من بعض الخدام . الى ان ينقضي هذا العام . ونحج الى بيت الله الحرام . واسير معك الى ذلك المقام . حتى اذا بلغك الله امانيك . ونصرك على من يعاديك تمن عليَّ بشي من المال . ارجع بهِ الى

لاهل والعيال . فقال عنتر ابشر بنوال المطلوب . فوحق علام الغيوب . ما نكون عندي الا بمنزلة اخي شيبوب . وسوف ترى ما افعل في حقك . لاني اعلم ان رب السما ما ساقك اليّ الا لرزقك . ثم انهم عادوا الى ما كانوا عليهِ من اللهو والطرب . وقد زاد بهم العجب . ولما كان المسا . رجعوا الى الاحيا . وقد اركب عنتر ذلك الحدار جنيبا من جنايبه . وجعله من جملة اصحابه وحبايبه . ووكل اخاه شيبوب فيهِ . وامره ان يلاحظه ويداريهِ

قال الراوي ولما شاع ذلك الخبر . واشتهر بين الناس وانتشر . فرحت اصدقا عنتر . وقالوا وحق خالق البشر . لا بد ان نساعده على بلوغ الوطر . واما مبغضوه فانهم اظهروا على انفسهم الكدر . وقالوا ما هذا العبد الاشر . الا قد طغى وتجبر ومراده ان يقلع منا الاثر . ويجعلنا عبرة لمن اعتبر . لاسيما آل زياد . نسل الاوغاد . فانها تكدرت منهم الخواطر . وانفطرت منهم المرائر . وقال عمارة وقد زاد بهِ الكمد . واحترق فواده من شدة الحسد . والله اني خايف ان يلقي هذا العبد شره علينا ويسوق كل من في الدنيا الينا . فنحترق بلهيب ناره . وتنقلع اثارنا واثاره . فقال الربيع اذا رايناه قد عوّل على هذا الامر المنكر . تركناهُ ورحلنا الى مكان اخر . ثم انهُ بعد هذا المقال . دخل على الملك قيس في الحال . واوقفهُ على جلية الاحوال .

Digitized by Google

فقال قيس دعنا من هذا الكلام . حتى ينقضي هذا العام . ونبصر ما تحدث بهِ الايام فان وجدت عنتر لم يزل مصرًّا على ذلك المرام . اوقفتهُ على ما هو طالب . وحذرتهُ من سوء العواقب ثم ان قيسا طيب قلبهُ . وخفف كربهُ . ومضى على ذلك عشرة ايام . هذا وعنتر يزيد للحدار في الاكرام . الى ان دعي يوما الى وليمة عند عامر بن الطفيل . وكان رجوعهُ منها في اخر الليل فطلب الحدار فلم يقف لهُ على خبر . وافتقد جوادهُ الابجر . فلم يقع لهُ على اثر . فاستشاط غضبا . واضطرم فوادهُ لهبا وعلم بان ذلك الرجل ما كان الا سلالا . واصا محتالا . وان منامهُ كان زورًا ومحالا . فوقف منكمشا . متضعضعا مستوحشا . وقد طار الخمر من راسهِ . وانزعجت جميع حواسهِ . ونادى واحرباه من شماتة الاعدا والحساد . وافضيحتاه من بني زياد الاوغاد . فوالله لقد دبر هذا الملعون وما قصر . وما كان قصده الا جوادي الابجر . فوحق من اخرج النبات والشجر . وانبع الما من صم الحجر . لابد ما اقتفي منهُ الاثر . واجعلهُ عبرة لمن اعتبر .

قال سعيد بن مالك وكان السبب في ذلك . ان عنتر لما اسر ذو الخمار حسبما سردنا . وانهزم لقيط بن زرارة كما اوردنا . فما زال في هزيمتهِ حتى وصل الى حلتهِ . فحدث قومهُ بشجاعة عنتر . وما شاهد من هول قتالهِ وابصر . فقال لهُ بعض الفرسان وحق الاله المنان . لا ينجح من يعادي بني عبس وعدنان .

الكتاب الخمسون
من سيرة عنتر بن شداد
العبسي

ما دام فيهم ذالك العبد الشيطان . لانهُ آفة الزمان . وليث الميدان . والذي يعينهُ على بلوغ الامال . في مواقف الاهوال . زلاقة اخوهُ شيبوب الثعبان الاغبر . ورشاقة جوادهُ الابجر . لانهُ ان اشار اليه بالوقوف وقف . وان طلب منهُ الانعطاف انعطف . وان التحم مع خصمه في معركة الطراد . القى قوايمهُ في الارض مثل الاوتاد . وان ابصر الابطال قد دارت بهِ انسل من بين العساكر والاجناد . وفرّ في جوانب الوهاد . فلا يلحقهُ جواد . واما اخاهُ شيبوب فلا يوجد لهُ نظير بين الرجال . لا سيما في وقت القتال . فانهُ يدور باخيهِ من اليمين والشمال . و يرمي اعداه بالنبال . وانا وحق ذمة العرب وشهر رجب . لقد ثبت عندي ان عنتر . لو كان على غير جواده الابجر . لما كان قدر على ذي الخمار . ولكن قد ساعدتهُ الاقدار

قال مجد بن هشام . فلما سمع لقيط من ذلك الرجل هذا الكلام . اشتعل فواده بنار . وقال وحق العزيز الجبار . لو

وجدت اليوم من يسرق لي هذا الحصان . اعطيتهُ كل ما املكه من الاموال والتحف الحسان

قال الراوي فعند ذلك التفت اليهِ ذلك الحدار الذي تى الى عنتر . كما تقدم الخبر . وكان يقال لهُ المختلس بن ناهب . وقال لهُ يا ابن الاطايب . اذا بلغتك المآرب . واتيت اليك بالجواد الابجر . وذبحت لك شيبوب وعنتر . فما الذي يكون لي عندك من جزيل الانعام . حتى افتخر بهِ على الخاص والعام . فقال لهُ لقيط وحق ذمة العرب . وشهر رجب . يكون لك عندي كلما تريد . وانا عن كلامي لا احيد . قال انا لا اريد منك مالا . ولا نوقا ولا جمالا . بل اريد منك ان تزوجني بابنتك . وتشاركني في اموالك ونعمتك . فقال لقيط اي نعم . وحق البيت المعظم . وهذه يدي لك بالوفا امام الرجال . والله يشهد عليَّ باني لا اغير في هذا المقال . ثم ان لقيطا مد لهُ يده وعاهده على ما طلب . وشهدت عليهما بذلك فرسان العرب . ثم ان الحدار سار الى حلتهِ . واخذ ما يحتاج اليهِ لاتمام حيلتهِ . ووضع على كتفهِ حقيبة مملوءة من الطيب . ما يصلح لكل حبيب وخرج من المضارب والخيام . تحت جنح الظلام . كانهُ ذكر النعام . وجد في قطع البراري والآكام . وقد امل ببلوغ المرام .

قال الراوي وكان هذا الرجل من اخبث الناس وامكر الخلق حتى لم يكن بينهُ وبين ابليس في الحيلة ادنى فرق * سلالا

Digitized by Google

هجاماً * مكاراً مقداماً . قد تعود على لقاء الاهوال . وملاقاة فحول الرجال . يصيد الطير وهو طاير ويأخذ الفريسة من فم الاسد الكاسر وكانت صورتهُ مذعرة . وخلقتهُ منكرة . وكان الذي غرهُ ان يفرط بنفسهِ هذا التفريط . عشقهُ ببانت العلم ابنة لقيط . لانهُ كان يحبها ويهواها . ويهيم بها ويتمناها * نظراً لحسنها وجمالها وقدما وعندها اوظرفها وكمالها * وكان يذكرها في اكثر الاوقات ومن جملة ما قال فيها هذه الابيات

متى يشتفي منك الفواد المعذب ونجم الثريا من وصالك اقرب
فما منكِ انصافٌ ولا لك رحمة ولا منك اسعافٌ ولا عنك مهربُ
وفي حبكم ضاقت جميع مذاهبي عليَّ فلا ادري الى اين اذهب

قال الراوي وكان الذي يمنعهُ ان يطلبها . ويصده في ان يخطبها رفعة مكانها وجلالة قدرها وعظمة شانها لانها من بنات الاكابر * وابوها من اشهر سادات العشاير . فكان يترقب الفرصة . ليزيل ما بقلبهِ من الغصة . الى ان رماه القدر * في طلب الابجر . وقتل شيبوب وعنتر . املا بنوال القصد وبلوغ الوطر

قال سعيد بن بن مالك . وما زال يقطع الروابي والدكادك الى ان اشرف على القوم . في ذلك اليوم . فتزيا بزي العبيد اللئام ووقف مع جملة الخدم . وسمع ما قالوه من الكلام . وما انشدوا من الشعر والنظام * وما تكلم بهِ عنتر وهو على المدام . في

تعليق القصيدة على البيت الحرام * فارتد راجعاً وغلغل في جوانب الاكام . ونزع ثيابهُ وتهندم بذلك الهندام . وصور في عقلهِ ذلك المنام . الذي هو طبق المرام . وجا اليهم في صفة حدار كما تقدم وسبق واتفق لهُ مع عنتر ما اتفق * واطلع على عنتر ما قصهُ من منامهِ . وزاد لهُ في اعزازهِ واكرامهِ . وكان ذلك الحدار ينادم شيبوب وعنتر في الليل والنهار * ويحدثهما بنوادر القصص وما زال يترقب الفرص الى ان بلغ المطلوب . وزالت عن قلبهِ الكروب . وكان قد عول تلك الليلة على قتل عنتر وشيبوب . فاتت المقادير . بخلاف ما كان في الضمير . لانهما كانا قد سارا من اول الليل . الى دعوة عامر بن الطفيل * فصبر الى ان اظلم الظلام . ونامت اهل الخيام . فنهض في الحال . وتقدم الى الابجر وكان قد الفهُ دون باقي الرجال * فحل شكالهُ * وتدلغ امالهُ * ولما صار على ظهرهِ صاح بين اذنيه . ودق جنباته بكعبيه * واطلق لهُ العنان . وفي دون لمح البصر صار في ابعد مكان

قال مجد بن هشام . ورجعنا الان الى سياق الكلام . وقد ذكرنا ما جرى على قلب عنتر عند فقد جواده الابجر * لانهُ كان يحبهُ اكثر من زوجتهِ * لعلمهِ ان سعادتهُ مقرونة بجبهتهِ . وبهِ كان يبلغ المراد * من الاعدا والحساد * وكان من فرط حبهِ لهُ يسقيه اللبن قبل ان يسقي عبلة * ويشرب هو واياها الفضلة *

فقيل انها عتبت يوما في ذلك الامر عليه . مع انها كانت اعز من روحه التي بين جنبيه وقالت له انت تدعي بانك تحبني . واراك تسقي جوادك اللبن قبل ان تسقيني . فما هذا الحب والوداد * يا ابن شداد ثم انها بكت . وانت وشكت . فالم قلبه بكاها * واوجعه شكواها . واشار اليها يقول

لا تحسدني مهرتي وما اسقيته فيه اذا هان العزيز المكرم
فاذا غضبتي لي اليك وسيلة اما بعقد او بثوب معلم
واين النعامة ما اليه وسيلة الا بطيبة مشرب او مطعم
فان كان حبك في الفواد محله في اعظمي يجري كما يجري دمي
فاروي صداه من الظما فلعله ينجيك من هول الغبار المظلم
اني احاذر ان تقولي مرة هذا غبار ساطع فتقدم
فتخونني وقت الطعان فتصبحي مسبية بتحسر وتندم

قال الراوي ففرحت عبلة بكلامه * وزاد حبها للابجر وزادت في اكرامه . وكانت العرب الاجواد . تفتخر با لخيول الجياد . وتفضلها على الحريم والاولاد . وحكي عن بعض فوسان العرب . اصحاب المناصب والرتب * انه كان يحب ابنة عمه الحب الشديد . الذي ما عليه من مزيد فخطبها من ابيها ودفع في مهرها مائة ناقة براعيها فقال له ابوها انت والله اجل من خطب * واحق من كل من طلب لاجل صلة النسب . غير اني لا اريد منك المهر والصداق الا جوادك دون غيره من الخيول المطهمة العتاق

Digitized by Google

فلما سمع الشاب منه هذا الخطاب توقف عن رد الجواب وكانت ابنت عمه واقفة امامه * فلما سمعت كلامه . نظرت اليه بعينها شزرا . كانها تريد ان تقول له ما استحق ان يكون جوادك لي مهرًا . فنظر اليها وتنهد . ثم اطرق راسه الى الارض وانشد

وقعقعة اللجام براس مهري احبُّ اليَّ مما تغمزيني
وما هان الجواد عليَّ حتى اجود بهِ ورمحي في يميني
اخاف اذا وقعنا في مضيق وجد السير ان لا تحمليني
جياد الخيل ان ركبت تنجي واني ان ركبتك توقعيني
دعيني واذهبي يابنت عمي افي غمز الجفون تراوديني
فمهما كنت في نعم وعز متى جار الزمان فتزدريني
واخشى ان وقعت على فراش وطالت علتي لا ترحميني

قال الراوي فلما سمعت ما ابداه من كلامه * وما اشار اليه في شعره ونظامه * اغرورقت عيناها بالدموع وتنهدت من فواد موجوع * وانشدت تقول

ابى الله ان افعل كهذا ولو قطعت شمالي مع يميني
متى عاشرتني وعرفت طبعي ستعلم انني خير القرين
وتحمد صحبتي وتقول كانت لهذا البيت كالحصن الحصين
فظن الخير واترك سوء فكر وميز ذاك بالعقل الرزين
فتعلم لو تقابلني ببدر لقلت الدر للدر الثمين

ولو بجواهر قالوا نبعها بوزني بالجواهر تشتريني
فحاشا من فعال النقص مثلي وحاشاها الخيانة للامين

قال مجد بن هشام. فلما سمع ابو الجارية منها ذلك الكلام ابدى الضحك والابتسام. وعلم ان الشاب كفوًا لابنته. فزوجه بها من وقته وساعته

قال الناقل ولما عظم الامر على عنتر. قال لاخيه شيبوب ايسرق الابجر. ولا نقف لهُ على خبر. فقال يا اخي اني ساير لاكشف خبره وابذل المجهود. وانشاء الله لا اعود اليك الا ببلوغ المقصود. ثم انهُ اطلق ساقيه للريح. وطلب البر الفسيح هذا ما كان من امر شيبوب وسفره. واما ما كان من امر عنتر وخبره. فانهُ بعد مسير شيبوب اقام في الديار. وهو كثير الهموم والافكار. ولما شاع هذا الخبر. وامتد وانتشر. تكثرت الاعدا وشمتت العدا. الذين يتمنون لهُ وقوع الردا. وفرحت بنو زياد. وقالوا وحق رب العباد. ها قد عاد صلاح ذلك العبد الى فساد. وهذا ما يدل على انحاد حسبه. لانهُ قد تكبر على ابنا جنسه. وكثيرًا ما يتعرض لسفك الدما ويعارض احكام رب السما. فانتقم منهُ الاله القدير. وقص جناحهُ الذي بها يطير. وهذا لاشك من اشاير التدمير وان هلك اخوه شيبوب في غربته. تكون قد فرغت ايام مدته

قال مجد بن هشام. هذا وعنتر في قلق وهيام. وقد امتنع

عن اكل الطعام . وشرب المدام . وهو خايف على اخيهِ من
شرب كاس الحمام . وكان في كل يوم يركب مع عامر بن الطفيل
ومقري الوحش وابيه شداد . وجماعة من الفرسان الاجواد .
ويبعدون عن المناهل والغدران . ويشاغلون بصيد الغزلان
وهم يرجون بذلك كشف الاخبار . لعلهم يروا احدًا من الوراد
والسفار . وكانوا كلما راوا احدًا في ذلك البر الاقفر . يسالوه
عن الجواد الابجر * فلم يجدوا احدًا يشفي لهم غله * ولا يزيل
عن قلوبهم غصة ولا دبله * واقاموا على مثل ذلك الشان .
مدة من الزمان * الى ان كان في بعض الايام * خرج عنتر
حسب عادته ومعه جماعة من الفرسان الكرام * ولما ابعدوا
عن المضارب والخيام * تذكر عنتر محبيه وخلانه * وما جرى له
في زمانه * فهاج في قلبهِ الغرام * ونطق لسانهُ بالشعر والنظام
وانشد وقال

سقى الله وادي الجزع من ارض نعمانِ
الى الثلاث القاع من وادي البانِ

ولولم يجود الغيث جادت مدامعي عليهِ بغيث من سحايب اجفاني
وهل نافعي ان اروت السحب ارضهُ واني من امياهِ غير ريّان
وفي القلب مني لوعة وصبابة لواعج شوق بل صواعق نيران
الا من لقلب لا يفيق من الضنا على فوت اوطار وفرقة اوطان
منازل كان الدهر فيها انيسنا فعاد كدوّا من خطوب وهجران

دیار تخلت عن ذراها تقایرت ٭ بذکر الاسا لاعن ملال واحزان
اذا غردت فیها الحمایم هیجت ٭ غرامي وازکت نار شوقي واغراني
فیا لیت ان الدهر یرثي لحالتي ٭ ویجمعني بعد الفراق بسلواني
ویا لیت شعري هل بکت اذ ترنمت ٭ وتمشت علی رقص الغصون بالحان
وهل غنت الورقاء الی فناحت صبابة ٭ علی وابکاها غرامي وابکاني
وشتان بیني في الغرام وبینها ٭ وان کانت الدارین في القرب شتان
ولوانها مثلي لکانت جفونها ٭ تفیض بدمع واکف الودق هتان
فما لبست في الجید طوقا لزینة ٭ ولا خضبت کفا بحناتها القاني
وما وجدي من یبکي اساء وجعا ٭ کوجد الذي یبکي لصد وهجران
الی الله اشکوا ما الاقي من الاسا ٭ لفرقة اخوان واحزان ازماني
تواصي علی ظلمي الزمان بجوره ٭ واظلم من لاقیت اهلي وجیراني
وکان زماني وافیا بالمزیة ٭ فاصبح خوانا لعهدي کاخواني
الیوم علی صبري زماني تلسفا ٭ وما ضرني الا تلاقي وخلاني
قال الاصمعي ولما فرغ عنتر من هذه الابیات ٭ تامل في تلك الفلوات ٭ واذ قد بان له رجلا یسعی ٭ وهو یقطع الارض قطع فلما راه ظن انه شیبوب ٭ لانه کان سایر مثل الریح الهبوب ٭ فعدل بجواده الیه ٭ وتجاوزت الفرسان من حوالیه ٭ فلما اقترب منهم حیاهم بالسلام ٭ وزاد لهم في التحیة والاکرام ٭ فتاملوه واذا به اسود الوجه طویل الساقین ٭ ازرق العینین کبیر الشفتین

Digitized by Google

فقالوا له من اين انت ايها الوافد . والى اين قاصد . فقال لهم
اعلموا يا وجوه العرب الاكابر . اني طالب ارض بني عامر . وجل
قصدي وغاية المراد . ان ادخل على بني عبس الاجواد .
واجتمع بفارسهم عنتر بن شداد حتى اخبره بخبر جواده الابجر
وعند من هو من عرب البر الاقفر . فلما سمع عنتر كلامه فرح
واستبشر . وقال له ابشر يا فتى بنيل المنى . وزوال الهم والعنا .
فانا فارس بني عبس الادهم . واسد ها الصيغم فلما سمع العبد
كلامه دنا اليه حتى صار بين يديه . وقال له يا مولاي انني
رجلا سلالا ولصا محتالا . اسل الخيل . في ظلام الليل .
فسمعت في هذه الايام من بعض الانام . انه يوجد حجرة في بني
خولان ما اقتنت مثلها ملوك الزمان . فسرت لاسلها * وقد خاطرت
بنفسي لاجلها . ولما ايست من بلوغ المامول . ولم اجد الى ذلك
من وصول . اردت ان اخرج من الحي وانا سالم . اذ سمعت
بخبر جوادك عند لقيط بن زراره سيد بني دارم . فقلت في نفسي
لابد لي ان احتال على سرقة هذا الجواد . واسير به الى عنتر بن
شداد . واخذ منه ما اعود به الى العيال والاولاد . فقصدت
الضرب الذي هو فيه واردت ان احله واسرقه فرايت لقيط عنده لا
يفارقه . وكذلك السلال . الذي سرقه بالمكر والاحتيال . وقد
علاه على حجرة يقال لها سكاب . وهي من اطايب خيول الاعراب
وقد امل ان يركب من مهاريه . فلما وجد بانه لم يقدر ان يقربه

ولا بدانيه . ولما ايست من الوصول اليه وعلمت باني لم اقدر
عليه قلت من الصواب . ان اسير الى ارض بني عامر وتلك
المضاب . واستدل علي بني عبس وادخل على عنتر واخبره
بالخبر . فلما سمع عنتر خبره فرح واستبشر . وقال وحق الاله
العادل . لقد ضاع تعب اخي وما حظي بطايل . ولو كان في هذا
الوقت حاضر . ما كنت ارجع الى ديار بني عامر . بل كنت
اسير من هنا الى ديار بني دارم في الحال . واجازي لقيطا
على هذه الفعال . فقال السلال يامولاى ان كان سايسه قد
عدم . فسيروا بنا الى حلة بني دارم حتى اخرج اليكم بالجواد .
وابلغكم غاية المراد فقالوا يافتى سايسه لم يعدم ولم يعطب . بل
انه سار ليكشف اخباره في قبايل العرب . والصواب ان اقيم
اليوم وغدا في الحلة وبعد ذلك اسير . واخذ مني اخي جرير
قال الراوى فبينما هم قد عولوا على الرجوع الي الحي . واذا
برجل قد اقبل عليهم من صدر البرية وهو يطوى البيد طي .
فلما دنا منهم نادى باعلى صوته على عنتر وقال . اقبض يا ابن
الام على هذا الرجل المحتال . فهو جابر السلال . الذى سلب
جوادك الابجر . وقد اتى ليقطع مني ومنك الاثر . فقال عنتر
ويلك ذاك ابيض اللون اشقر . وهذا عبد اسود اغبر . فقال
شيبوب انزعوا عنه ثيابه . حتي يبان لكم كذبه وارتيابه . وتحقق
لكم صدق قولي من مقاله . وتنظر الى خبثه ومحاله . فعند ذلك

نزل اليه شداد ونزع عنه الثياب واذا به مثل الغراب فانزعج عنتر وتحير وطار من عينيه الشرر

قال الراوي وكان المسيب في عودة السلال كلام عجيب وامر مطرب غريب . وذلك انه لما سرق الابجر مار به على الاثر . وجد في قطع البر الاقفر . حتى وصل الى لقيط فدخل عليه . وقدم الجواد الى بين يديه . فلما راه فرح الفرح الشديد وايقن بالنجاح والتاييد . وكان ذلك النهار عنده يوم عيد وقام في خدمته جماعة من العبيد

قال الراوي وكان الحصان بعد استوحش من تغيير المكان حتى لم يكن احد يقدر ان يركبه بل لا يدنو منه ولا يقربه وصار كل من يتقدم اليه لطمه بيديه ورجليه . حتى قتل ثلاثة عبيد من الموكلين عليه . فاستشاط لقيط غضبا واضطرم فواده لهبا وقال لقد ضاع تعبنا بهذا الجواد . وما بلغنا منه غاية المراد . فقال له اخوه حاجب . وكان ذا فكر ثاقب . وراي صايب لا تزعج نفسك ولا تغضب . فان هذا الجواد من اعجب خيول العرب . وانا اعلم بانك لا تنال من ركوبه الارب . والراي عندي ان تحمله للنكاح . وتعلوه على بعض الحجورة الملاح . فانه ما ياتي الا بجواد مثله . وتكون قد استغنيت عنه . وان لم تفعل ذلك ما تنال منه ما تريد . وربما وصل خبره الى بني عبس وعنتر الصنديد . فياتي اليك . ويخلصه من بين يديك

ويضيع تعبك بالباطل . وتتحدث فيك فرسان القبايل . وما تكون قد حظيت بطايل . فلما سمع لقيط ذلك فرح واعتمد على كلامه . واقام يسعى في بلوغ مرامه . قال وكان في الحلة حجرة يقال لها سكاب . وهي لرجل يعرف بمالك بن وهاب . وكانت من اطايب خيول الاعراب . فاشترى لقيط تلك الحجرة من صاحبها . وربطها بقرب الابجر واراد بذلك ان يشغلهُ بها . وكان كثيرًا ما يوانسه ويلاعبه . حتى ينسى ارضه وصاحبه . وكان السلال الذي اتاه به طلب منهُ ان يزوجه بابنته . ويشاركه في ماله ونعمته . فقال لهُ انا ما اعطيتك يدي وعاهدتك . وازوجتك وعاقدتك . الا اذا اتيتني براس عنتر وشيبوب . وكشفت عني الهموم والكروب وانا وحق الرب القديم على ذلك العهد مقيم . فان قنعت بما انت فيهِ فابقى على ما انت . وان اردت ان تكون صهري فاوفي بما ضمنت . فقال المختلس اني ما اتيت بالحجل وركبت طريق الخطر . الا لاجل ما في قلبك من الجواد الابجر . ولو انني صبرت قليلا كنت بلغت مناي . ومزقت اكباد اعداي . ومن هذه الليلة اهتم في الرجوع واسير الى بني عبس وتلك الربوع . ولو شيت اتيت اليك برؤوس ساداتهم فضلا عن عبيدهم ورعاتهم . فقال لقيط ويلك وكيف تقدر على الرجوع الى قوم قد عرفوك . واقمت عندهم اياما وقد ابصروك . فقال هذا امر لا ابالي فيه ولا يخطر لي

Digitized by Google

على بال . لاني اقدر ان ادخل عليهم ماية مرة وهم لا يعرفوني وابلغ منهم الامال . وعند الصباح ادخل عليك في الحالة التى اسير اليهم . وانا حل بها عليهم

قال الراوي وكانت ملاعين العرب تعرف من حشايش البراري اشيا فيجمعوها ويعملوها . ويصبغون بها الخيل ويبيعوها لاصحابها وما يعرفوها . الا ان المختلس خلا في البيت الذى اخلاه له لقيط وايقن انه يبلغ المراد . من عنتر بن شداد . واخرج له شيا من تلك الحشايش والعقاقير . وصب عليها الماء ووضعها في مرجل كبير . ووضع تحتها النار . حتى غلى الماء وفار . ثم خلع ثيابه وطلا جسده بذلك . ففي الحال اسود لون جلده حتى صار مثل الليل الحالك . وعند الصباح دخل على لقيط فانكره ولم يعلم من هو . وقال له ويلك ما الذى تريد يا عبد السو . فتبسم بعد ما كان قاطب الوجه معبس . وقال يا مولاى انا عبدك المختلس . وبهذا الزى اريد ان ادخل الى ديار بني عبس وابلغ المراد . من عنتر بن شداد . وانال منه القصد ومسرة الفواد . فتعجب لقيط من فعاله . وغريب اعماله . ثم انه سار بعد ما اوصى بدائرة الفرس وحفظه . وقال اي عبد تركته عنده ليخدمه ويحفظه . اوصيه بلبس جبة شيبوب التى كانت عليه . ويضع القلنسوة على راسه ويتقرب اليه . ثم يطعمه ويسقيه . فانه لا يضره ولا يوذيه . ثم ودعه وسار . وجد في

طع القفار . وتدعون عليه المشي لامور الكبار

قال الراوي هذا ما كان من امر الملك الذي مرق لا يجري واما ما كان من شيبوب خو عنتر . الذي سار ليكشف الخبر . فانهُ لما تبطن البر الاقفر . عول ان يسير الي بني فزارة ومن هناك يقصد بني مشاجع وبني دارم حلة قيط بن زرارة . ثم انهُ جد في المسير . وساق بجريانهِ الطير الذي يطير

قال عبيد بن هشام . وما زال يقطع البراري والآكام * وهو زايد القلق حزين النفس * الي ان وصل الي حي بني فزارة عند غروب الشمس * واذ لم يقع للجواد هناك على خبر * ولم يقف له على اثر * ترك الحلة وسار * وقصد بنو مشاجع وتلك الديار * وكان يسير تحت جنح الظلام * ويستتر في النهار بين الروابي والآكام * وما زال يقطع المراحل والمواضع * حتى اقترب من ارض بني مشاجع * وكان قد بقي بينه وبين ذيار القوم * بعد الليلة واليوم * فعند ذلك غير زيه وسار * فالتقى بالمغلس في اخر النهار * وهو راجع من عند لقيط بن زرارة * كما سبقت الاشارة * فلما رآه اختفى في ناحية من الطريق حتى عبره * ثم اقتفا اثره * وقال ان هذا الرجل قريب العهد من الحلة التي انا قاصد اليها * واريد ان اتبعهُ ساعة من الليل لعلي اسمع منهُ كلمة يكون فرجي عليها * ثم انهُ سار من خلفهِ عن بعد قليل * واذا بهِ قد تنهد من فواد

عليل . وذكر محبوبته بانت العلم . وما قاسى لاجلها من التعب والالم . ولما ذكرها هاج غرامهُ . واشتد وجده وهيامهُ . وارسل مدامعهُ سجالا . وقال ارتجالا

هل انت عالمة يابانـة العلم بما انا فيه من ضر ومن سقم
فالحزن اقلقني والشوق احرقني والوجد صيرني في حالة العدم
ولوعة البين في الاحشا قد سكنت والدمع باح بحب اي مكتتم
لولا هواك لما امسيت منفردًا اكابد الوجد في داج من الظلم
ولا قدمت على عبس وفارسها محكم البيض فوق الهام والقمم
ليث اذا ما راى الابطال عابسة من شدة الطعن ابدى وجه مبتسم
سرقت ابجره لما صنعت لهُ من المحال مناما كان في الحرم
وها انا راجعا اسقيه من حيلي ومن خداعي كوس البوس والنقم
واترك الذيب ينهش من فرايضهِ وكل طير من العقبان والرخم
واشفي النفس من شيبوب صاحبهُ حتى انال المنى من بانة العلم
فبلغي يارياح النور مالكني عني السلام وحييها بذي سلم
واخبريها باني في محبتها قد بعت اهلي وما احويه من نعم
وقد اطعت اباها في حكومتهِ وقد رضيت وكان الامر للحكم
وقد تبعت محبا كان مجتهدًا وما غلت منكم نظرة بسنلك دمي

قال الاصمعي فلما سمع شيبوب هذا المقال . سكر من فرحه ومال . وقال وحق الاله المتعال لقد بلغت الامال . فهذا هو الحدار . الذي كان ينادمني في الليل والنهار . وقد اشار

في شعره وذكره انهُ عايد الينا ليقلع منا الاثر . فوقع في اشراك محاله. وسو افعاله . ومن الصواب اني امير خلفه بين هذه الروابي والتلال . ولا اعلمهُ بحالي واخاطر معهُ بنفسي في القتال لانهُ قاصد الينا . وقادم علينا . والسعيد من قضيت حاجته . وسلمت مهجته . ثم انهُ تبعهُ في تلك البطاح حتى طلع الاه باح . واضا بنوره ولاح . فعند ذلك ابتعد عنهُ وغال في جوانب البيد وهو يراقبهُ من بعيد . وكان قد ابصر وجهه اسود في ضو الشمس . فانكر امره ولم يزل يراعيه حتى قرب الى ديار بني عبس وكان قد نزل على بعض الغدران ليستريح من تعب السفر فصعد شيبوب على رابية هناك ونام على وجهه ومعن فيهُ بالنظر واذا به يراه مثل الغراب الاسود . فلم يخفَ عليهِ الحال وقد عرف المقصد . وقال في نفسهِ ما هذا الا ابليس الجان . وشيطان في صورة انسان . فلو اتفق وصولهُ الينا قبل هذا النهار كان قد بلغ منا ما يحب ويختار ثم انهُ تبعهُ على الاثر . حتى وصل الى اخيهِ عنتر وجري له ما جرى كما تقدم الخبر وكيف انهم نزعوا عنهُ ثيابه . وبان لهم مكره وارتيابه . وحدثهم شيبوب بما سمع من نظامه . وما اوعدهم بهِ في كلامه * فاغتاظ عامر بن الطفيل لما وقف على جلية القاعدة . وسل حسامهُ وضرب به عنقه وقال ليس في حياة هذا الغزنان من فايدة . ثم انهم بعد ذلك الخبر . تحدثوا في خلاص الجواد الابجر . فقال عنتر من الصواب

ايها السادة الامجاد . ان نكتم امرنا ونسير من هاهنا على حال الانفراد حتى لا تعلم بنا بنو زياد الاوغاد . لانهم ربما انفذوا وحذروا لقيط بن زراره . فيضيع تعبنا ويعود امرنا بعد النجاح الى خساره فقال شيبوب لقد صدقت . وصوابا نطقت . فسيروا انتم معي في عشرة فوارس . ولا تعرفوا خلاص الابجر الامني ولو كان حوله الجن والاباليس . فعند ذلك انفذ عنتر اخيه جرير الى الحلة وامره ان ياتي بعدتهم . وحديدهم وزردهم . . فامتثل الى ما امر . وفعل كما ذكر . وما اظلم الليل واعتكر حتى صار عندهم كل ما يحتاجون اليه للسفر

ثم انهم لبسوا الجواشن والزرد . وتقلدوا بكل سيف مهند * واعتقلوا بكل رمح مسدد . وساروا تحت ظلام الليل الاسود وكانوا عشرة ابطال من صناديد الرجال . قد تعودوا على الحرب والقتال . وخوض المعامع ولقاء الاهوال . وكان بينهم اربعة فرسان كانهم مردة الجان . لا يخافون الموت * ولا يخشون حلول الفوت . يلقي كل واحد منهم قبيلة . وتكون بين يديه قليلة . مثل عنتر بن شداد فارس الخيل وعروة بن الورد ومفرج الوحش وعامر بن الطفيل . فتبطنوا القفار * تحت ظلام الاعتكار وكان في قلب عنتر من فعل لقيط بن زراره لهيب وحراره . فعول على هتك حريمه وحرايره . وقتل جنوده وعساكره * ونهب امواله وذخايره . وكان يومئذ راكب على حجرة صفرا . يقال لها

الخضرا . ولما تمادى بهِ السير والترحال . انشد وقال

اذا ما عسفت البر غابت كواكبه ... وفر الدجى مني وشابت ذوائبه
لان ظلام الليل يعرف همتي ... ومن جرب الاشيا كفتهُ تجاربه
اراد لقيطا ان مهري يطيعهُ ... ليركبهُ هيهات خابت مطالبه
جوادي غيورًا لو علا فوق ظهرهِ ... جبان ذليل ما استقرت مناكبه
تعود مني كلما خاض قسطلا ... من الحرب راستدت عليهِ مذاهبه
اخاصهُ منهُ بطعن اذ رأى ... مواقعهُ صرف القضا لان جانبه
ومن يركب الخيل الجياد ويبتغي ... بها هربا فالذل لاشك راكبه
وعما قليل يشهد السيف بيننا ... وتبصر مني يا لقيط مضاربه
ويبقى احدنا تحت ظل عجاجة ... تصول عليهِ بالعويل نوادبه
لحى الله من لا يترك الدار بلقعا ... ولو ان جن الارض فيها تحاربه
انا صورة الموت التي لو تصورت ... لفرعون اضحى ودعتهُ حبايبه
ورمحي رسولي كيف ما مال بادرت ... طيور المنايا بالذي هو طالبه

قال الاصمعي فلما فرغ عنتر من هذه الابيات . طربت لها الابطال والسادات

قال محمد بن هشام . ولم يزالوا سايرين مدة ثلاثة ايام . وهم يقطعون الفيافي والآكام . وفي اليوم الرابع . بانت لهم ديار بني مشاجع . وتلك الاطلال والمصانع . فعند ذلك عدل بهم شيبوب عن الطريق . وانزلهم في وادٍ عميق . واذا هم بعبدٍ قد اعترضهم في ذلك المكان . وهو يقطع البراري والكثبان . ولا

يلتفت على انسان . فلما ابصرهُ عنتر . انكر مسيرهُ في ذلك البر الاقفر . وقال لاخيهِ شيبوب عليَّ بهذا العبد الاشقر . عسانا ان نقف لهُ على خبر . فامتثل شيبوب كلامهُ . وجاء بهِ واوقفهُ امامهُ . فقال لهُ عنتر ما وراءك من الاخبار . ياوجهَ العرب الاخيار . اصدقني بالكلام قبل ان اقطع عنقك بهذا الحسام . فقال والله يا ابا الفوارس . وبهازج المجالس . انهُ لاخفاك * اطال الله عمرك وبقاك . اني من عبيد سنان بن ابى حارثة شيخ بني فزارة . وقد ارسلني في رسالة الى لقيط بن زرارة . وامرني ان اقول لهُ بان يجمع طوايف العرب . ويفرق على الفرسان الفضة والذهب . ويستعد للقتال . والحرب والنزال . لان الحارث الوهاب قد خرج في هذه الايام من دمشق الشام . في جيوش وعساكر . لا يعرف لها اول من اخر وهو طالب ديار بني عبس حتى يسبي حريمهم وينهب اموالهم ويقتل ساداتهم وابطالهم . ويأخذ بثار ولده بدر النصرانية * وسراج الملة المسيحية . الذي قتلهُ عنتر * في ارض بنما وخيبر *

قال الراوي وقد ذكرنا هذا الحديث قبل الان . واوضحت كيفية ذلك بابلا بيان * وكان لما بلغ ابوه ذلك الخبر * جرى على قلبهِ ما لم يجرِ على قلب بشر * واحسَّ بان فواده قد نفطر * واقسم بالبيعة وما فيها من التماثيل والصور * والمسيح هادي البشر * الذي ولد من غير ذكر * لابد ان يقصد تلك

القبيلة بالفرسان والعسكر * ويذبح اطفالها ويسبي حريمها وعيالها
ثم انه انفذ الجواسيس الى بلاد الحجاز من ذلك اليوم . لتكشف له
اخبار القوم * فغابوا اياما ثم رجعوا اليه . وتمثلوا بين يديه . وقالوا
له اعلم يا سيد غسان . ان الذي قتل ولدك جماعة من بني عبس
وعدنان . وهم الان في بلاد اليمن . لانهم قتلوا ابناء عمهم وهربوا الى تلك
المعاهد والدمن . خوفا من سطوة النعمان . سيد قبايل العربان . ومن
الصواب . ايها الملك المهاب . ان تجعل عليهم العيون والارصاد
حتى يصلح امرهم بعد الفساد * ويرجعون الى المنازل والاطلال
فعند ذلك تنفذ اليهم الجيوش والابطال * فينهبون اموالهم .
ويسوقون اليك ابطالهم وحريمهم وعيالهم . وحينئذ تصلب ساداتهم
على الاسوار . وتستخدم بقيتهم بالطين والاحجار . وتبلغ منهم ما
تريد وتختار . وقد انطفت نارك . وقر قرارك . فلما سمع الحارث
هذا الخطاب . راه عين الصواب . وما زالت جواسيسه تختلف في
بلاد الحجاز * وتلك النواحي والمفاوز حتى رجعت بنو عبس الى ديارها
واجتمع شملها وقر قرارها . وكان الحارث قد كتب الى سنان
بن ابي حارثة * يعلمه بتلك الحادثة . ويقول له متى عادت بني
عبس الى اطلالها اعلمني بحالها . حتى ارسل لها عسكرا يقطع اثارها *
ويخرب ديارها وامصارها . ولما وقف سنان على هذه الرسالة
فرح واستبشر . وزال عنه القلق والضجر . لانه كان لبني عبس
العدو الاكبر * واجتمع بحصن بن حذيفة في الحال . واعاد عليه

Digitized by Google

ذاك المقال وقال له ابشر ببلوغ الآمال. فقد تيسرت الاحوال لاني اعلم بان ملك الشام لابد له ان ينتقم من بني عبس غاية الانتقام ولا يبالي بكسرى انوشروان ولا بنايبه النعمان. ولا بالاعاجم والعربان. وانا اطلب من المسيح وبركة الصلبان. ان ترجع بنو عبس عن قريب الى الاوطان حتى اشاهد ما يحل بها من الهوان ثم انه اقام على مثل ذلك الشان. حتى رجعت بنو عبس وعدنان ورضي عنهم الملك النعمان. ومن ذلك الوقت كانت الرسل تختلف بين سنان وبين الحارث الوهاب سيد بني غسان هذا كله يجري وبني عبس مع بني عامر في تلك الديار. وهي مشتغلة بقتال دريد بن الصمة وذوا الخمار الى ان نفذ امر الله المقدر. وسرق الجواد الابجر كما تقدم الخبر. وسار عنتر في طلبه من بني مشاجع والتقى بذلك العبد وكان اسمه طلايع. ولما اخبر عنتر بالامر الواقع. استشط غضبا وحنقا. واورثه ذلك الخبر نطرابا وقلقا. وقال لذلك العبد وهل خرجت العساكر من الشام فقال نعم يا مولاي من مدة عشرة ايام. وارسل الينا الحارث الوهاب. يقول انا صحبة نجاب. خذوا اهبتكم للحرب واستعدوا للطعن والضرب فاني قد انفذت اليكم عسكرًا ليس بقليل. وهو بعدد الرمل الذي يسيل وقد امرتهم ان يسيروا الى بني عبس وعدنان. ويضعوا فيهم السيف والسنان. ويعطوكم المال والنوق والجمال. ويرجعون الي بالنساء والرجال. والبنات

والاطفال

قال الراوي فلما سمع عنتر منهُ ذلك المقال . خرج عن
دايرة الاعتدال . وقال والله لقد كذب مقالهُ . وخابت امالهُ *
فوحق خالق البشر * ماتركت ان يرجع اليه من هذا العسكر
من يخبر بخبر . ثم قال للعبد وكم يوم اقمت عند لقيط بن زراره
قال سبعة ايام . وانا عنده في اعزاز واكرام * وقد ارسل اخوته
الى قبايل العرب . ومعهم الفضة والذهب . وما رجعت من عنده
حتى رايت بوادر الخيل قد اقبلت اليه . ووردت عليه . وقد
علمت بان في قلبه منكم ومن بني عامر . احقاد كامنة في الصدور
والضماير . فقال لهُ عنتر . قد بان منا لنا الامر وظهر . فهل عندك
خبر من جوادي الابجر . فقال العبد اي نعم . هو عند لقيط بن
زراره معزوز مكرم * وقد علاه على جحزة يقال لها سكاب من اجود
خيول الاعراب . وهو يلاطفه ويداريه . املا ان يركب من
مهاريه . وقد ذكر لي من اجلك . بانهُ ارسل لك من يقتلك
وقال لي بشر مولاك سنان . بما سمعتهُ مني الان * وكان قد
عول ان يبقيني عندهُ برهة من الزمان * حتى احضر الوليمة
والمهرجان * فما قدرت على هذا الشان . خوفا ان ابطي على مولاي
سنان * فقال عنتر ولمن هذه الوليمة . يا ابن الحرة الكريمة *
قال هي لاخيه حاجب بن زراره . الذي اتصف بالشجاعة
والشطاره . وقد خطب جارية من ارض العنيزتين . وهي على ما

قبل اجمل من حور العين قد تزينت بالاوصاف البهية . يقال لها مهرية . وفي الصباح تعبر العروس عليكم . فدبروا ما شيتم وافعلوا ما يحسن لديكم * ثم ان العبد بعد هذا الكلام تركهم وسار وجد في قطع القفار . فعند ذلك قال عنتر لمن معهُ من الفرسان من الصواب ان نكمن في هذا المكان * حتى اذا عبرت علينا العروس اخذناها قوةً واقتدارا * وتركنا في قلب لقيط من اجلها نارًا

وبعد ذلك يسير اخي شيبوب الى الحلة على الاثر . ويتسبب في خلاص الابجر . لعل الامر يتيسر . ونعود الى اهلنا بسلام . قبل ان تدهمنا عساكر الشام . فقال شيبوب وقد زاد تبسمه . اما دخولي الى بني مشاجع فلا تحمل همه . لانهُ قد انفتح لي احسن باب . لا يخطر على عقول ذوي الالباب . فاستعدوا انتم لاخذ العروس . وابدلوا افراح القوم بالهم والبوس . واسبوا النسا والجوار . والبنات الابكار . وانا اعود اليكم قبل السحر . بالجواد الابجر . ولو انهُ في قبضة الملك قيصر . فقال عنتر . ان العبد قد قال لنا وذكر . بان لقيطا قد علاه على حجرة يقال لها سكاب . وهي على ما قيل من اجود خيول الاعراب . ذوات الانساب . وان كان ذلك صحيح فانها تاتي بجواد ليس لهُ ثمن ولا قيمة . وان بقي عنده تكون غنيمة عظيمة . لان الابجر قد نالهُ همته . و نال هذا القرنان مراده وبغيته . فقال شيبوب

الكتاب الحادي والخمسون

من سيرة عنتر بن شداد

العبسي

وكاني اتركه حتى يتم له هذا الحال . لا وحق من ارسى شوامخ الجبال . واحصى عدد الرمال . لا بد لي ما اعود بالحجرة والجواد . واتركه مدى الدهور مقروح الفواد . ثم ان شيبوبا دخل بهم الى داخل الوادي وانزلهم فيه . واخفاهم في بعض نواحيه . واقام عندهم حتى طلع الصباح وخرج من الوادي وجد في قطع البطاح واذا بالعروس المقدم ذكرها قد اقبلت الى ذلك المكان . وحولها جماعة من الابطال والفرسان . فلما ابصرهم شيبوب عاد الى اخيه عنتر . واعلمه بجلية الخبر . وقال تفرقوا عليهم من كل جانب ومكان . ولا تدعوا ان يفلت منهم انسان فقال عنتر ويلك يا ابن السودا . ومن يقدر ان يهرب من بين ايدينا في هذه البيدا . فوحق من رفع السما وجعل البيت حما . لاهتكن صاحبة هذا الهودج والكلل . ولاسنن في هولاي القوم سنة قبيحة يضرب بها المثل . حتى يركب سادات بني مشاجع العار . ويعرف لقيطا ان مثلي لا يضيع له ثار . ثم خرج منهم كل ثلاثة فوارس من جانب . وهزوا في ايديهم الرماح

Digitized by Google

القواضب ، وطلب عنتر وشيبوب ظهور القوم حتى لا يرجع منهم هارب ، وفي دون ساعة اخذ علي عليهم ساير الجوانب . وصاحوا عليهم صيحات الاسود اذا خرجت من الدحال . والتقوهم باسنة الرماح الطوال ، حتى ضاق عليهم المجال . ونهبوهم بشفار السيوف الصقال ، وكان مع الهوادج خمسون فارسا وجماعة من العبيد ، فددتهم الرجال على الصعيد ، وما انبسطت الشمس وطلع النهار ، حتى لم يبق منهم ديار ، ولا نافخ ينفخ بنار ، ولما انقضت الاشغال ، سافت رجال عروة الهوادج والاموال ، وقال شيبوب لعنتر ويلك يا ابن الموالي قضيتم اشغالكم وبقيت اشغالي ، والراي عندي انكم تعودون الى المكان الذي كنتم فيه تاكلون وتشربون ، ولا تغفلون عن انفسكم ولا ترقدون ، فاني انشاء الله تعالى الذي لا تراه العيون اكون في نصف هذا الليل عندكم بالاجر ، ان كان الامر قد تيسر ، ثم انه ودعهم وسار على عجل ، وهو يومل ان يبلغ الامل فاشرف على الديار ، عند نصف النهار ، فراى القوم قد زينوا المضارب والخيام ونحروا الجزور والاغنام ، وكان في انتظار العروس جماعة من السادات المشاهير ، والابطال المغاوير ، فقال شيبوب في نفسه هذا وقت انتهاز الفرص وازالت الغصص ، لان القوم قد كثر عليهم الطارق ، وقد امتلوا من البوايق ، ثم انه قصد سرادق لقيط وجلس بقرب الصيوان ،

وكان قصده ان يميز البيت الذي فيه الامير ومن يخدمه من الغلمان . وما زال يراقب الخيام . الى ان مضى النهار واقبل الظلام . فبينما هو كذلك واذا بلقيط قد اقبل وهو سكران . وحوله جماعة من العبيد والغلمان . لانه كان في دار الولايم . مع سادات بني دارم . ولما انصرم النهار . واقبل الليل بالاعتكار انصرف هو مع باقي الجمهور . وهم في غاية الفرح والسرور . الا ان شيبوب لما ابصر لقيط قد اقبل ايقن ببلوغ الامل . فتقدم اليه . وسلم عليه . ودعا له بدوام العز والنعم . وقال حيى الله الامير المحتشم . والسيد المعظم والبطل الغشمشم . صاحب الجود والكرم

قال مجد بن هشام . فرد لقيط عليه السلام . وزاد في اكرامه . وسأله عن اهله واقوامه . فقال انني من عبيد سنان بن ابي حارثة وقد انفذني اليك . في امر اقصه عليك . فقال لقيط حيى الله ذلك الامير . والسيد الخطير . ولكن اعلم يا اوجه العرب ونخبة الادب . بان عبده مضى نهار امس من عندي . وقد اخبرني بكل ما هو مزمع ان ياتي و يبدي . فقال شيبوب صدقت يا مولاي وذلك العبد هو اخي بسام . وقد التقيت به في الطريق واخبرني انه اقام عندك سبعة ايام . وهو شاكر لك على ما اوليته من الجميل والانعام . وقد امرني مولاي سنان . ان تجمع العرب من كل مكان . وانا قد اتيتك لاعلمك بشي

نبلغ بهِ مرادك . وتحظى على مطلوبك ومسرة فوادك . لان
مولاي سنان بعد ارسال اخي اليك . وتشريفه بين يديك .
بلغهُ الخبر بان السلال الذي اتاك بالابجر . وعاد ليأتيك
براس شيبوب وعنتر . عرفهُ شيبوب فقبض عليهِ وضربه
الضرب الوجيع . حتى اقر لهُ على الجميع . واخبرهُ بان فرسهُ
الابجر عندك . وقد صار تحت يدك . فلما سمع عنتر ذلك المقال
قتل السلال . ومن وقتهِ اخذ جماعة من الفرسان الجياد
الذين عليهم الاعتماد . وسار من وقته اليك طالبا خلاص الابجر
من يديك . فلما بلغ مولاي سنان هذا الخبر . ارسلني اليك حتى
تكون على حذر . خوفا من شره ودواهيه . ومن مكر شيبوب
اخيه . لانهُ شيطان لا يغلب ولا يوجد مثلهُ في قبايل العرب .
على انهُ ما بقي يسلم اكثر من هذه الايام . وينقطع ذكره مع بني
عبس في هذا العام * لا سيما اذا سرت انت اليهم بعزم واهتمام *
واجتمعنا نحن مع عساكر الشام * قال فلما سمع لقيط منهُ هذا
المقال * الذي كانهُ السحر الحلال مال عجبا * واهتز طربا *
وقال لله در عبيد تشبه ساداتها الكرام بعذوبة الالفاظ وفصاحة
الكلام * ثم انهُ ترحب بهِ غاية الترحيب * واجلسه منهُ بمكان
قريب * وقال والله يا ابن الكرام * لقد قطعت ظهري بهذا
الكلام * وطيرت من راسي نشوة المدام * وقلبي خايف على
الابجر * لانه عندي اعز من السمع والبصر * وقد وقعت بامر

خطير . لان اليوم عندي من قبايل العرب خلق كثير . وما عاد يمكنني ان احترز من كبير ولا صغير . ولو اني عنتر في الف فارس صنديد . واختلط بين الابطال والعبيد . وما اخاف الا من دواهي شيبوب المكار . وما في الامر الا ان اقيم على الابجر من يحرسهُ من العبيد الشطار * وانا اريد منك ياوجه العرب الاخيار . ان تكون معهم وترعاهم في الليل والنهار . الى ان تنتهي ايام الافراح ونسير من هذه الديار بابطال الكفاح فقال شيبوب انا عبدك وبين يديك وما ابخل بروحي عليك . قال لقيط اريد منك ياوجه العرب الاخيار ان تاخذ من تشا وتختار . من العبيد الشطار وتحافظون على الحجرة والجواد الى ان يطلع ضو النهار . فلما سمع شيبوب منهُ ذلك المقال . ايقن ببلوغ الامال . والتفت اليه وقال . اني اشير عليك ايها الامير . والسيد الخطير انهُ متى اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح . تسلمني الحصان . وترسل في صحبتي جماعة من الفرسان . حتى اسير بهِ الى مولاي سنان بن ابي حارثة . خوفا من حدوث حادثة . لانهُ اذا وصل شيبوب الى هذه البلاد . سرق الجواد . وبلغ غاية المراد . ولو كان حولهُ خمسة الاف من العبيد . ذبحهم من الوريد الى الوريد . فقال لقيط لقد صدقت في هذا الحديث . واني لا انكر افعال ذلك الخبيث لانهُ شيطان . في صورة انسان . وقد احتال عليَّ قبل الان * وبلغ مني غاية امله . واوقعني في اشراك حيله

Digitized by Google

قال نجد بن هشام . ثم ان لقيطا بعد هذا الكلام . صاح على من حوله من العبيد والخدام . وقال لهم اتبعوا هذا الغلام . ومهما امركم به اطيعوه . واياكم ان تخالفوه * فامتثلوا الى ما امر . وفعلوا كما ذكر * ولما صاروا عند الجواد الابجر . اختار شيبوب من العبيد ثلاثة انفار * وقال للباقون انصرفوا الى مراقدكم لانكم في غاية التعب من خدمة النهار . لانه لا يلزم الامر الى اكثر من هذه المحافظة * والاحتراز والملاحظة

قال نجد بن هشام * وكانوا العبيد الذين اختارهم شيبوب سكارى من شرب المدام * فجلس معهم بقرب الباب * الذي فيه الابجر والجرة سكاب * واخذ يشاغلهم بالحديث والخطاب وما استقربهم المقام * حتى اتاهم الطعام * فاكلوا وشربوا * ولذوا وطربوا * ولما انطفت نيران الحلة * ونام كل يقظان * وفعلت الخمرة في عقول الرجال والنسوان . سقطوا العبيد من شدة السكر على بعضهم البعض * وانفرشوا على وجه الارض * وعلا غطيطهم * وشاركوا فى ذلك الامر لقيطهم * فعند ذلك نهض شيبوب على الاقدام * كانه الليث الضرغام * وذبحهم ذبح الاغنام * وحل شكال الجرة والحصان * وسار بهما من ذلك المكان * ولما تبطن البر الاقفر . ركب الابجر . وقصد اخوه عنتر . وقد نال ما كان عليه يتحسر

قال الراوي هذا ما كان من شيبوب المحتال . واما ما كان

من عنتر ومن معهُ من الابطال . فانهم لما اخذوا العروس والبنات استباحوا المحرمات . ووافعوهن في تلك الفلوات . وكانت العروس من قسم عنتر . وهي بديعة المنظر. وابها من الشمس والقمر . بطرف اكحل وخد احمر . وشعر مثل ظلام الليل اذا اعتكر . كانها حورية من حور الجنان . لا يوجد مثلها بين البنات والنسوان . تحلل الحرام . وتفسخ الذمام . وتحير الخواطر والاوهام . وتسبي عقول الانام . وهي متزينة بحلة من الحرير الاصفر . وعليها قلايد العنبر . وعقود الجوهر . وكان عنتر من حينما سرق الابجر . ما ضاجع عبلة ولا التذ منها بالنظر واعجاب مهربة تلك الليلة وهي في حلل العرس . فسابت عقله وطابت منهُ النفس

قال الراوي وعند السحر . وصل شيبوب بالجحرة والابجر . ففرح عنتر واستبشر . ووثب اليه . وقبله بين عينيه . ثم سالهُ عن سفرتهِ . فحدثهُ بقصتهِ . وقال لهُ انجُ بنا يا اخي تحت ظلام الليل . قبل ان تدركنا الخيل . لانها قد اقبلت على لقيط العساكر . وسادات العشاير . ونخاف ان تدهمنا عساكر الشام مع بني فزارة اللئام . فينهبون الاموال . ويسبون الحريم والعيال فقال عنتر لقد صدقت . وصوابا نطقت . فلولا قدوم عساكر غسان . ما كنت ابرح من هذا المكان . حتى اكافي لقيطا على افعالهِ . واجازيهِ على سوء اعمالهِ . ولكن لا بد لهُ من يوم اسود

اغبر . احر من طعن الرمح الاسمر . وضرب السيف الابتر . ثم انهُ ركب على ظهر جواده الابجر . واركب البنات والجوار . على ظهور المهار . وجدوا في قطع القفار . الى ان طلع ضوء النهار . هذا ما كان من عنتر صاحب القوة والشطاره . واما ما كان من لقيط بن زراره . فانهُ كان قد صحا من سكره وقت السحر . وجاء في اذنه كلام شيبوب فانذعر . وعاودتهُ الاوهام والفكر . وخاف على الحجرة والابجر . من دواهي شيبوب اخو عنتر . وما صدق بالصباح ان يظهر . حتى خرج من الصيوان . وقصد ذلك المكان . الذي فيه الحجرة والحصان . فوجد العبيد مذبوحين . وعلى وجه الارض مطروحين . فعظم ذلك الامر عليه واسودت الدنيا في عينيه وصاح على من بقي من الغلمان وسالهم عن عبد سنان . فقالوا وحق ذمة العرب . لا ندري اين ذهب . لانهُ لما جاء بنا الى هنا ونحن سكارى . خاطبنا بافصح عباره . ثم قال لنا ناموا واستريحوا الان . وكونوا في امان واطمنان . وانا اتولى بنفسي الحرس . الى وقت الغلس . فامتثلنا منهُ ذلك الكلام . لانهُ كان قد غلب علينا سلطان المنام . وما انتبهنا من غلبة الكرى . الا في هذه الساعة كما ترى . وما ندري ما تم وجرى . فلما سمع منهم ذلك المقال . اعتراه الانذهال . وخرج عن دايرة الاعتدال . وقال لهم وحق البيت الحرام . وزمزم والمقام . لقد انكرت امر هذا الغلام . وما اظن الا انهُ سلالا

Digitized by Google

ولصا محتالا . قد خدعنا بزخاريف كلامهِ حتى بلغ منا غاية مرامهِ. اما ذكر لكم عن اسمهِ في اثنا الكلام . قالوا نعم ايها البطل الهمام . قد ذكر لنا بان اسمهُ مخادع بن المحتال . وحدثنا من لطايف القصص ونوادر الامثال . ما يدهش عقول الرجال * فلما سمع منهم هذا المقال عبس وقطب . وقال وحق ذمة العرب . لقد عرفكم بحالهِ . وما فطنتم لمقالهِ . ثم انهُ خرج من ذلك المكان * وهو لا يعي على انسان . وقد تلهف وتحسر * وتنغص عيشهُ وتمرمر . على فقد الحجرة والابجر . وعلم ان الذي فعل معهُ ذلك الامر المنكر . هو شيبوب اخو عنتر فجمع اخوته اليه . وحدثهم بما جرى عليه فهونوا عليه ذلك الامر * واوعدوه بالنجاح والنصر . وفي تلك الساعة وردت عليهم الاخبار بسبي العروس والبنات الابكار . فاشتعلت قلوبهم بلهيب النار . ورحل لقيط من يومهِ الى وادي الاخدود . واقام في تلك النواحي والحدود . يجمع العساكر والجنود

قال الراوي هذا ما كان من امر لقيط وما دبر . واما ما كان من ابي الفوارس عنتر . فانهُ كان قد جد في قطع البراري والاكام مدة خمسة ايام . وبعد ذلك ترفق في السير . خوفا على النسا من التعب والضير . وكان يكرمهن بالطعام والشراب . ويحسن اليهن بالكلام والخطاب * ومهرية لا تنشف لها دمعة * ولا تبرد لها لوعة . وكانت قليلة المنام . كثيرة الهيام . فقال لها عنتر في

Digitized by Google

بعض الايام . ما هذا البكا . والحزن والاشتكا . العل ذلك لاجل فراق مالك . قالت لا يا ابا الفوارس . ويازين المجالس انما بكاي على فراق ابن عمي مرحبا . الذي ربيت انا واياه من زمن الصبا . وكان ابي قد ازوجني به على ماية من النياق * فقصد بلاد العراق * في طلب المهر والصداق . والحد الان لم يحضر ولم نقف له على خبر * واتفق ان مالك بن زراره زارنا في هذه الايام . في جماعة من الفرسان الكرام * فلما عاد الى اهله ارسل وخطبني من ابي . فانعم له بي . وساقوني اليه كما ترى وقد جرى من القصة ما جرى . والى الان وانا متحيرة . وعلى ابن عمي متحسرة

قال مجد بن هشام . فلما سمع عنتر منها ذلك الكلام . تعجب من تقلبات الايام . فبينما هو يتامل ويتفكر . واذا بغبار من امامهم قد ظهر . وبان من تحته نحو عشرة عبيد ومائة جمل . وهم سايرون على عجل . يتقدمهم فارس بالحديد غاطس . كانه قلة من القلل . او قطعة فصلت من ذيل جبل . فلما راه الامير عنتر . اندهش وتحير . وانكر مسيره في ذلك البر الاقفر . وقال لعروه بن الورد تقدم واكشف لنا خبر هذا الوافد . والى اي مكان قاصد . فاطلق عروة نحوه العنان . وقوم السنان . وتبعه جماعة من الفرسان . فلما وصل اليه وقدم عليه . سأله عن حسبه ونسبه . وقومه وعربه . فلم يجبه بكلام . بل انه هجم

على عروة هجوم الليث الضرغام . وطلبهُ كما يطلب الجارح الحمام
وقال لهُ ويلك يا نذل العرب . اهذا مكان السوال عن
الحسب والنسب . هذا هو مقام الهول والعطب . فسلموا ما
معكم من الخيول والسلب . والا وحق من اوجد الخلق والحجب
هتكت بسناني منكم ودايع الصدور . وتركتكم رزقاً للوحوش
والطيور . ثم انهُ طلبهم مثل المجنون . او كالعاشق المفتون .
وقد هان عليهِ ما لا يهون . وفي دون ساعة جرح من اصحاب
عروة ثلاثة ابطال . وقد طال فيهم واستطال . ولما ابصر
عروة الى قتالهِ . خاف منهُ على رجالهِ . فحمل عليهِ حملة الحنق
وصاح فيهِ وزعق . ثم انهما اقتتلا في تلك البطاح . حتى تقصفت
في ايديهما عوامل الرماح . فعادوا الى مضارب الصفاح . وما
زالا على مثل ذلك . الى ان اشرفا على المهالك . وكانت رجال
عروة قد هجموا عليه . وداروا حواليه . فقبضوه وكتفوه . والى
بين يدي عنتر احضروه . واخبروه بما شاهدوا منه في الحرب .
وما فعل في مقام الطعن والضرب . فقال عنتر اقتلوه وجدوا
بنا في المسير . فان شغلنا اهم من هذا الامر الحقير . فعند ذلك
طلبوهُ بكل سيف صقيل . ورمح طويل . واذ لم يبقَ لهُ من
الموت مخرج . ولا من الضيق فرج . اذا ببهرية قد القت نفسها
من الهودج . وهي تبكي وتتوهج . وطلبت الغلام . بسرعة واهتمام .
وجعلت تضمهُ الى صدرها . وقد اسبلت عليه شعرها . ورفعت

راسها الى عنتر * وقد احمرت خدودها حتى صارت مثل الورد الاحمر * وقالت له يا ابا الفوارس * ويازين المجالس * بحق الصحبة * وما بيننا من تلك المحبة * ان كان مرادك قتل هذا الغلام * فوشحني قبله بالحسام * لانهُ ابن عمي * وهو من لحمي ودمي * وقد سهل الله عليهِ الطريق. واراحهُ من التعب والتعويق فاوفي بوعدك الان واعطنا الامان

قال الراوي فتعجب عنتر من هذا الاتفاق. وامر للغلام بالاطلاق ورد عليهِ الجمال والنياق. وامر مهرية ان تسير معهُ الى اطلالها بجوارها وما عليها من حليها ومالها ثم سالهُ عن طول غيبتهِ. وما جرى لهُ في سفرتهِ. فقال والله يافارس الاقطار. لقد قاسيت الاهوال والاخطار حتى سهل الله لي هذه النياق. على انها ما تفي بما طلب عمي من المهر والصداق. وما القيت نفسي على الاهوال * وفعلت هذه الفعال. الا لاجل ما بقي عليَّ من المال. قال عنتر لقد سهل الله عليك الامر. وحظيت على ابنة عمك بلا مهر. ولولاي ما كنت رايتها لك ضجيعة. ولا لامرك سامعة ولا مطيعة لان اباها قد زوجها برجل غريب. واختار البعيد على القريب * ثم انهُ حدثهُ بقصتهِ. وما جرى لهُ في سفرتهِ وقال لهُ في اخر الكلام ها قد بلغت المرام. فخذ ابنت عمك الان. وارحل بها من هذا المكان. ولا تقصد الديار والاوطان خوفا ان ياخذوها منك ويزوجوها بابن زرارة. وتقع بعد

الربح في الخسارة . ونحن لولا كثرة اعدانا . وقلت اصدقانا . كنا اخذناك معنا الى الديار . وجعلناك لنا من بعض الجوار .

قال محمد بن هشام . وما كان عنتر قال للغلام . ذلك الكلام . الا فزعا من عبلة ان تعلم بهذه القضية . فتعمل على قتل مهرية . وتنكد عليه عيشه بالكلية . فوهبها لابن عمها . خوفا من عواقب همها . وكان سيفه قد انكسر . فانعم له عنتر . بسيف مجوهر . كان يعتمد عليه في اكثر الاوقات . ويذخره لايام النائبات . وكان يقال له المثنا . لانه كان اذا ضرب به نال ما يتمنا . ففرح الغلام . وشكر عنتر على ذلك الانعام . ثم انه ودعه وسار . وجد في قطع القفار . وطلب عنتر الاهل والاطلال . بمن معه من الابطال . ولما تمادى بهم السير والترحال . انشد عنتر وقال

يادار عبل عفاها كل هطال بالجو مثل سحيق اليمنة البالى
جرت عليها رياح الصيف فاطرقت والريح ما تعفيها باذيال
حبست فيها صحابي كي اسايلها والدمع قد بل من جيب سربالي
شوقا الى الحي ايام الجميع بها وكيف يطرب او يشتاق امثالي
وقد علا لمتي شيب فودعني منه الغواني وداع الصارم القالي
وقد اسلي همومي حين تحضرني بجسرة كعلاة القين شملال
زيافة بقتود الرحل ناجية تفري الهجير بتبغيل وارقال
مقذوفة بلكيك اللحم عن عرض كمفرد وحد بالجو ذيال

Digitized by Google

هذا وحرب عوان قد سموت لها حتى شببت لها نارًا باشعال
تحني مسومة جرداء عجلزة كالسهم ارسله من كفه الغالي
وكبش ملمومة باد نواجذه شهباء ذات سرابيل وابطال
اوجرت جفرته خرصًا فمال به كما انثنى مخضد من ناعم الضال
وقهوة كرفاة المسك طال بها في دنها كر حول بعد احوال
باكرتها قبل ان يبدو الصباح لنا في بيت منهمر الكفين مفضال
وغيلة كمهاة الجو ناعمة كان ريقتها شيبت بسلسال
كان ريقتها بعد الكرى اغتبقت صهباء مختومة بالمسك والرال
قد بت العبها طورًا وتلعبني ثم انصرفت وهي مني على بال
بان الشباب فامل لا يلم بنا واحتل بي من ملم الشيب محلال
والشيب شين لمن ارسى بساحته لله در سواد اللمة الخالي

قال محمد بن هشام . فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام . لم يبق احد من الرجال . الا وطرب لهذا المقال . وقال له مفرج الوحش والله يا فارس عدنان . انك شاعر الزمان . ومثلك لا يوجد في هذا الاوان . فشكره عنتر وجزاه خيرا . واوسعه مدحا وشكرا . ثم انهم جدوا في المسير . وسابقوا بسيرهم الطير الذي يطير . فوصلوا الى الديار . في اخر النهار . ووقعت بقدومهم البشاير . وفرحت بهم الاهل والعشاير . الا انه لم يستقر بهم المقام . في المضارب والخيام . حتى اتاهم رسول الملك قيس سيد بني عبس وعدنان . يدعوهم الى وليمة العودة الى الاوطان

فاجابوا بالسمع والطاعة . وساروا من تلك الساعة . بعد ما
خلعوا عنهم ثياب السفر . ولبسوا ثياب الحضر . فوجدوا عنده
سادات العشاير . من بني عبس وبني عامر . وهم مع بعضهم
يتخابرون . وفي اصلاح امورهم يتشاورون . فلما دخل عنتر سلم
وجلس بين تلك الامم . فقاموا له على الاقدام . وردوا عليه
السلام . واكرموه غاية الاكرام . وسالوه عن سفرته . فحدثهم
بقصته * وكيف انه خاض البحر * وبلغ القصد والوطر .
فتعجب كل من حضر * من سعادة الامير عنتر * وقالوا له
يافارس ربيعة ومضر * لما لا اعلمتنا قبل مسيرك بهذا الخبر *
حتى كنا شاركناك في هذا السفر * وقلعنا من بني دارم الاثر
وجعلناهم عبرة لمن اعتبر * فقال اني ما اردت ان ازعج سرايركم .
واكدر بهذا الامر خواطركم * فبسعادتكم قد تسهل الامر وانقضا
وزال عن قلبي الهم ومضى * فاخبروني انتم ما عندكم من الاخبار
وكيف كان مقامكم بعد غيابي في هذه الديار * فقالوا والله ما
كنا الا في ارغد عيش ومقام * واوقاتنا من احسن الايام * ولم
نزال على مثل تلك الحال * ونحن في سرور واقبال * الى ان
كان نهار امس عند الزوال * بينما نحن مجتمعون في هذا المقام
نشرب المدام * ونسمع الانغام * اذ قد ورد علينا رجلا من
بني عمنا الكرام * يقال له الصامت بن همام * فدنا منا وهو
مضيق اللثام * راكب على ناقة عالية السنام * ولكنه ما سلم

ولا تكلم بكلام * بل انهُ نزل عن ظهر ناقته بسرعة واهتمام * والقى علينا ثوبا من الخام * مشدود الاكمام * قد قسم اكمامهُ قسمان * وشدها صرتان * والقاه بين ايدينا ومضى * وركب ناقتهُ وغاص في جوانب الفضا * ففتحنا ذلك الثوب ومعنّا فيه النظر * فراينا في الصرة الواحدة رمل اصفر * وفي الاخرى شوك مثل روس الابر * فتعجبنا من ذلك * وضاقت علينا المذاهب والمسالك * وقلنا وحق رب الممالك * ما اتى هذا الرجل الينا بهذه الحركة والعبارة * الا على سبيل الاشارة * وما يخلو هذا الخبر * من انذار وحذر * والصواب ان نركب خيولنا ونتبعهُ على الاثار * ونسالهُ على حقيقة الاخبار * والا طرقتنا طوارق الاسحار * ونحن غافلون في هذه الديار * فقال لنا الملك قيس بقوة ذكايهِ * وحسن معرفتهِ ورايهِ * لا تتبعوا الرجل فانهُ قد حلف باعظم الاقسام * انهُ لا يفشي سره لاحدٍ من الانام * ولو شككتموه باسنة الرماح * ما اظهر سرهُ ولا باح * ولكني اعلمكم بهاتين الصرتين وابين لكم فحوى ما اراد بهاتين الاشارتين * فاما الرمل الذي في القسم الاول من الاثنين * فانهُ يعلمكم بانهُ قادم عليكم عسكرًا كعدد الرمال * واما مرادهُ بالشوك فانهُ يخبركم ايها الرجال * بان اسنة رماحهم مثل الشوك في المثال * فصدقنا قياسهُ وما ابداه من المقال * ولكن قد بقي علينا شي اخر * ايها الاسد الغضنفر *

وهو اننا لا نعلم في اي وقت يدهمنا هذا العسكر * حتى نستعد للقاه * ونتاهب لملتقاه

قال نجد بن هشام . فلما سمع عنتر منهم هذا الكلام . ابدا الضحك والابتسام . وقال اعلموا يا وجوه العرب الكرام . لقد اصاب قيسا وصدق * فيما اشار به ونطق . فانا اعلمكم بهذه العساكر وطريقها . واضمن لكم تفريقها . واترك جماجم اصحابها نعالا لركابها ثم انه بعد ذلك الكلام . حدثهم بخبر عساكر الشام وخروجها في طلب ثار ابن ملكها الذي قتله عنتر في ارض تيما وخيبر . واخبرهم ايضا بمكاتبة سفلان بن ابي حارثة . وانه قادم معهم في بني فزاره . واعلمهم بالجموع الذي جمعها لقيط بن زراره ثم التفت عنتر على روسا بني عامر . وقواد الجيوش والعساكر . وقال لهم اعلموا ايها السادات الاكابر . اصحاب الماثر والمفاخره ان طالبنا اليوم اكثر من الطالب اليكم . والدما علينا اكثر مما عليكم فان كانت قلوبكم لا تطيب بمجاورتنا ومساعدتنا على قتال الاعداء . فاعلمونا حتى نرحل عنكم ونبعد في اقطار البيداء . ويبذل كل واحد منا نفسه كما يحب ويختار . لانكم على كل حال اصحاب هذه الديار . ونحن لكم من جملة الجوار . فلا تكلفوا انفسكم الى اكثر من هذا المقدار

قال الراوي فلما سمعوا كلامه . وفهموا قصده ومرامه . قالوا ما هذا الكلام . يا زين المواسم والايام . اتريد ان تسومنا الى فسخ

Digitized by Google

الزمام . وتتركنا عبرة بين الانام . فوحق من ارسى الجبال كالاعلام . وافرق بين الضيا والظلام . ما من احدمنا يتثني عن صاحبه حتى يقتل بجانبه . فدع الملوك يدبرون ما يشتهون ويفعلون ما يريدون . فنحن لهم من جملة التبع * ومهما قالوه لنا نطيع ونسمع

قال نجد بن هشام . فلما تكلمت العامريون بهذا الكلام * التفت الملك قيس على الاخوص بن جعفر وقال . ايها السيد المفضال . اذا كانت قلوبكم طيبت بهذا المقال . جددوا بيننا وبينكم العهود * حتى نلقى هذه العساكر والجنود . لاننا اذا كنا على عزم واحد . يمكننا ان نلقى هذه الجموع بدون معاون ولا مساعد * فعند ذلك التفت الاخوص بن جعفر . على سادات العشاير وقواد العسكر * وقال لهم اعلموا يا وجوه العرب اصحاب المناصب والرتب . ان الحارث الوهاب سيد بني غسان . الحاكم على مدينة دمشق وارض حوران . والمعرة والرملة وعسقلان قد تجهز لقتال بني عبس وعدنان . بجمع كثير . وعدد غفير . ومن حيث ان القوم قد اكلوا من زادنا * واكتشفوا على بناتنا واولادنا . فيجب ان نبادرهم للمكافحة والمجاهدة . ونكون على قتال الاعدا يداً واحدة . والّا احاط بنا الويل . وداستنا ارجل الخيل وناح علينا النهار والليل

قال نجد بن هشام . فلما سمعوا منهُ ذلك الكلام * اجابوه

الى ذلك المرام. وفي دون ساعة تجددت بينهم العهود. وطابت منهم القلوب من الكمود وتحالفوا بالايمان. التي كانت تثق بها العربان. في ذلك الزمان. واقاموا لهم خيل تحرسهم من الافات وتحفظ لهم الطرقات. وارسلوا الجواسيس الى ساير الجنبات * ولما استقر الحال على هذا المنوال واستعد القوم للحرب والقتال قال عنتر لابيه شداد اني اخاف على اختي مروة ووالدها الاطال وعلى البنات العبسيات اللواتي في بني غطفان ان يعلم بهم سنان فيقصدهم بجموع بني غسان * ويقول لهم ان هولا القوم من الطايفة العبسية الذين قتلوا ابن ملككم بدير النصرانية * فيقلعوا منهم الاثار. ويخربون تلك الديار. فيحرقون بنارنا. ويغرقون في ثارنا فقال شداد لقد صدقت وصوابا نطقت * واني لاعجب كيف سمعوا هذه الاخبار.. واقاموا في تلك الديار * وانا اعلم بان سنانا رجلاً غدارًا * خبيثا مكارًا. وانهُ عند ما بلغهُ قدوم عساكر غسان الى هذه الاقطار * فرق الخيل في جوانب القفار لم يدع احد من قومهِ ان يبعد عن دياره. ويغيب في اسفاره حتى لا يبلغ الينا هذا الخبر. ولا نسمع هذا الحديث من بشر

قال الراوي وكان ذلك الحديث من عنتر. من جملة الاشيا التي تذكر. لانهُ اصاب في هذا المقال. وذلك من خبرته بعواقب الامور والاحوال. وكان سنان قد صمم النية على تلك الفعال. وقصد ان يدهم بني عبس على حين غفلة في

الاطلال . قبل ان ياخذوا في الاستعداد . ويطلبوا من الملك النعمان المساعدة والامداد . ولم يخرج من الاوطان . الا ذلك الانسان . الذي قصد بنو عبس وعدنان . لان امهُ كانت من بني عبس . يقال لها صفية بنت عبد شمس . فقالت لولدها ياولدي ومهجة كبدي . والله ما هذه الانوبة مشكلة . وداهية معضلة . لاني خايفة على اخوالك بني عبس من عساكر الشام ان تنهب اجسادهم بالحسام . والصواب ان تجتهد في المسير اليهم . وتقص هذه القصة عليهم . لعلهم يرجعون الى بلاد اليمن . او يلتجون الى جبل يحميهم من طوارق الزمن . الى ان تخمد نار هذه الفتن . ثم اغرورقت عيناها بالدموع . وبكت من فواد موجوع . فقال لها والله يا اماه عليَّ ان ابذل المجهود واجتهد في بلوغ المقصود . ثم انهُ ركب ناقته وسار . وجد في قطع القفار . فالتقى بقوم سنان ضحى نهار . فانقضوا عليه كالعقبان وجاوا بهِ الى سيدهم سنان . فلما راه انكر امرهُ وقال لهُ الى اين انت غادٍ وساعي . قال يامولاي الى المراعي * لان العبيد اخبروني البارحة بان الفحل شرد النوق والجمال . بين الروابي والتلال . وها انا سايرٌ حتى اردها بدون اهمال . فقال سنان لقد كذبت ياقرنان وما انت قاصد الا سادات بني عبس وعدنان حتى تعلمهم بما نحن فيه من الشان . لان امك قد ضاق صدرها عليهم . وقد ارسلتك في رسالة اليهم . فلم لا اضاق صدرها على

بني بدر . الذي مزج قميص داوهم بماء النهر . فارجع الى الخيام يا ابن اللئام . والا وشحتك بهذا الحسام . وتركتك موعظة بين الانام . فقال وحق الركن والحجر . ليس عندي من هذا الحديث ادنى خبر . فقال سنان ان كنت صادقا في هذا الكلام . فاحلف لي برب الانام . بانك تكتم هذا الامر وتخفيه . ولا تحدث احدًا بما نحن فيه . فلما سمع منهُ ذلك الايراد . حلف لهُ كما اراد . وسار من وقتهِ يقطع الوهاد . حتى اشرف على بني عبس وعامر . واجتمع بسادات العشاير . وبين لهم ذلك الامر بتلك الاشاير . وكان عنتر بعد حديثه مع ابيه شداد . رجع الى الابيات وهو غير طيب الفواد . لانهُ كان خايف من سنان ان يغدر ببني غطفان . ويضع فيهم السيف والسنان . ولما اجتمع بعبلة حدثها بحديث بني غسان . وخروجهم من الاوطان . لقتال بني عبس وعدنان . وكيف انهُ قد عول ان يبذل فيهم الحسام . ويجعلهم عبرة بين الانام

قال نجد بن هشام . فلما سمعت منهُ ذلك الكلام . اخذها القلق والضجر . وعاودتها الاوهام والفكر . وتنغص عيشها وتمرمر وقالت الى كم وانت تركب طريق الخطر . وتلقي نفسك في كل امر منكر . فقد افنيت عمرك في الاسفار . ومبارزة كل صنديد وجبار . فوحق الاله الخالق . الذي لا تدركهُ ابصار الخلايق . ما سرت قط الى مكان . الا وتبدلت افراحي باحزان

Digitized by Google

خوفا من عواقب الاموره وطوارق المحذور . ثم بكت . وانت واشتكت . وافاضت العبرات . وانشدت هذه الابيات

لقد رق جسمي من اليم بعادكم وغيرت الاشواق وصفي وصورتي
واجفان عيني بالدموع تقرحت ولم استطع اني ارجع دمعتي
وقد قل حيلي والفواد عدمتهُ وكم ذا الاقي لوعةً بعد لوعة

قال نجد بن هشام . فلما سمع منها هذا الكلام . زال عنهُ الهم والغم . وقال لها والله يا ابنة العم . انني لا اعد هذه الامور من الاخطار . بل هي عين الشرف والافتخار * لان البطل المغوار والغشمشم القهار * اذا دنا اجلهُ في الليل لا يعيش الى النهار * ثم انهُ بعد هذا المقال * انشد وقال

يا رامي الجمرات غادرت الحشا بالهجر مطويا على الجمرات
وحياتكم لو كان يشرى قربكم لشريت قربي منكمُ بحياتي
انتم حديثي في الانام وذكركم انسي اذا استوحشت في الخلوات

قال الراوي وبات تلك الليلة عند عبلة في بسط وانشراح وابتهاج وارتياح * ولما اصبح الصباح * واشرق بنوره ولاح * قبلت عليهم بنو غطفان بالحريم والاميال * والنوق والجمال * يتقدمهم سيدهم زياد بن ماجد وابن اخت عنتر المطال * فاستقبلتهم بنو عبس احسن استقبال * وقال لهم عنتر بعد ما تقدم اليهم * وسلم عليهم * اني كنت اليوم على نية المسير اليكم . من خوفي عليكم * وقد تعجبنا من عاقتكم في الديار * الى هذا

النهار * مع سماع هذه الاخبار * فقال زيد وحق البيت الحرام * ما سمعنا بعساكر الشام * الا في هذه الايام * من بعض بني الاعمام * يقال لهُ عمرو بن الصمصام * قد قصدنا من ارض بني فزارة تحت جنح الظلام * وحدثنا بجلية الخبر على التمام * وقال لنا في اخر الكلام اقصدوا حالة بني عبس وعامر * تحت ظلام الليل العاكر * واطلبوا منهم المعونة والمساعدة * وكونوا معهم علي قتال الاعدا يدًا واحدة * لان سنان وحصن بن حذيفة قد اضمرا لكم الاذية * وعولا على قتل رجالكم وسبي الذرية * عند قدوم العساكر النصرانية * وفرسان الملة المسيحية وقد سارا الان * بالابطال الفرسان * لمقابلة جموع بني غسان لانهم قد اقتربوا الى هذه البلاد * وانتشروا في الارض مثل الجراد * فارحلوا من ليلتكم وجدوا في المسير * وسابقوا بسيركم الطير الذي يطير * قبل ان تهرق دماكم * وتسبى نساكم * فلما سمعنا ذلك رحلنا كما ترى * وقطعنا البر والصحرا * وسقنا في طريقنا قطعة من اموال بني فزاره وقد رايناها احسن تجارة فلما سمع عنتر من زيد ذلك الخبر * فرح واستبشر * هذا وقد وقعت البشاير * في العشاير وفرحت الاما والحراير * ونحرت النحاير * ونزلت بنو غطفان * في احسن مكان * واجتمع عنتر باخته مروة * وكذلك سلمى باخيها عروة * ولما كان الغد اجتمعت السادات والقواد * وفرسان الحرب والجلاد *

واخذوا يتشاورون في لقاء الاعدا والاضداد . ولم يبق احد الا وحضر . وتحدث على قدر ما سمع وابصر * وكان زيد سيد بني غطفان الى جانب عنتر . والملك قيس بجانب الاخوص بن جعفر . ولما طال بينهم الكلام . قال قيس لزيد اما سمعت يا ابن الكرام . كم عدد عساكر الشام فقال نعم ايها الملك الهمام : بلغنا انها مائة وستون الفًا غير التبع . واصحاب الطمع . وان المقدم عليها رجلا جبارًا . وبه لا مغوارًا . يقال له الامير ضامر بن عابر . وهو ابن عم الحارث الوهاب صاحب دمشق وتلك الهضاب . ومع هذا كله فالاخبار والقصص . تزيد وتنتقص * وما تبان الحقايق . الا عند المشاهدة والمضايق . فقال قيس من الواجب على الانسان ان لا يكذب الخبر . ولا يكون في امره الا على حذر . وانا اعلم ان عساكر الشام تكون في هذا العدد واكثر . والا ما تخاطر بانفسها الى هذه الاطلال . باقل من تلك الابطال . ولابد لسنان ان يتبعهم في بني فزارة . مع لقيط بن زرارة . والراي عندي ان نفوض امرنا الى رجل من الرجال * ونعتمد عليه في المقال والفعال . ولا نخالفه في حال من الاحوال فقال الاخوص اذا كان الامر على ما ذكرت فما فينا اجود من رايك ولا احزم . ولا افرس ولا افهم . ولا احذق ولا اعلم . وانا وحق ذمة العرب . وشهر رجب . اول من يسلم زمام امره اليك ويعتمد في جميع الاحوال عليك . ولا يخالفك منا انسان * من

الملوك والفرسان . ثم انهُ اعرض ذلك على باقي الجماعة فقابلوا امره بالسمع والطاعة . فعند ذلك التفت الملك قيس على من حضر وقال اعلموا يا سادات ربيعة ومضر . اذا كنتم قد فوضتم امركم اليَّ . وجعلتم اعتمادكم عليَّ . فابشروا بهلاك اعداكم . وقتل من عاداكم . ولو كانوا بعدد رمل البحار . و يفعل الله ما يحب ويختار . ومن الصواب ايها السادة الانجاب . ان تحترزوا على الحريم والاولاد . قبل قدوم الاعدا الى هذه البلاد . فقالوا وكيف ذلك . يا ليث المعارك . قال نرحل الى شعاب جبالة وتلك الاطلال . ونترك فيها الحريم والعيال . ثم نستعد للحرب والقتال ونلتقي العدا . ونحن جراير على روس المضايق * ونكون قد حمينا النسا وانفسنا من تلك الخلايق . الى ان تاتينا عساكر النعمان وتقصدنا الى ذلك المكان لانهُ لابد لنا ان ننفذ لهُ بعض الرجال ونعلمهُ بواقعة الحال

قال مجد بن هشام وما كان قيس اشار بهذا الكلام * الا وقد ثبت عندهُ ان بني عامر . لايمكنها الوقوف امام تلك العساكر وخاف ان جموعها عند وقوع الكر والفر . تتفرق في جوانب البر . ونترك بني عبس في تلك الاطلال تقاسي الذل والاهوال فقال هذا المقال حتى يحصر الفرسان والابطال . في تلك الجبال . ولا يعود للهارب طريق ولا مجال . فلما سمعوا مقاله استصوبوا رايه وفعاله . وتفرقوا الى المضارب والخيام واخذ وا في

Digitized by Google

يومهم في الاستعداد التام . للقا عساكر الشام

قال الراوي وفي اليوم الثاني عند نصف النهار . عادت اليهم جواسيسهم واخبروهم بوصول الجيش وقربهم من الديار . ووصفوا لهم كثرة عددهم . وتزايد مددهم . وازدحام راياتهم وصلبانهم . وكثرة ابطالهم وفرسانهم . وما زالوا يذيدون في الوصف حتى صاح فيهم عنتر . ونهم وزمجر . وجرد سيفه الابتر وقال لهم الى كم تصفون انذال العرب اللايام . اما تروا الى بني عبس الكرام . فرسان المنايا والموت الزوام . فما بنو غسان الا شبه النسوان . فوحق من رفع السما . واجرى الما وعلم ادم الاسما لا القاهم الا في الف فارس . ولو كان معهم جن الارض والابالس وها انا لهم في الانتظار الى ان يصلوا الى هذه الديار . وحينيذ تبصرون الكاذب من الصادق . والخاين من الخليل الموافق . ثم قال للملك قيس ارحل انت بالناس حسب ما امرت . واقصد ذلك المكان الذي ذكرت . وانا اقيم مع عامر بن الطفيل بين هذه الروابي والاكام . حتى نقدم عساكر الشام . ونميز اولها واخرها . ونبصركم هي ونحذرها . فعند ذلك نادى قيس في بني عبس بالرحيل . ونادى الاحوص بن جعفر في بني عامر بالجد والتحويل * ونادى زيد في بني غطفان . ورحلت القبايل بالابطال والفرسان . والحريم والعيال والنوق والجمال قال مجد بن هشام . ولم يزالوا سايرين مدة ثلاثة ايام . وفي

اليوم الرابع وصلوا الى تلك الشعاب ونصبوا المضارب والقباب وكان ذلك المكان. كثير المنابع والغدران. واسع الجنبات. فسيح الربوات. فسرحوا فيه الجمال والنياق. والخيول المطهمة العتاق. ولما نصبوا خيامهم * واركزوا اعلامهم * امر الملك قيس بخروج الفرسان والابطال. وارباب الحرب والقتال. فاستعدوا للحرب والكفاح * وخرجوا عند الصباح. وهم متقلدون بالصفاح معتقلون باسنة الرماح. ولم يبقَ في المضارب والاطناب. غير الكواعب والاتراب. ووقفت الفرسان جرايد على ظهور الخيل. ينتظرون قدوم عنتر وعامر بن الطفيل. وكان عنتر وعامر قد اقاما بعد رحيل بني عبس وعدنان. ثلاثة ايام في ذلك المكان. وفي اليوم الرابع ارتفع الغبار والقتام. واقبلت عساكر الشام. كانها قطع الغمام

قال الراوي ولم يزالوا متتابعين الي اخر النهار. وقد ملاؤا بكثرتهم جوانب القفار. وعند المسا وصل اميرهم. وسيدهم ومشيرهم. وقد انعقدت على راسهِ الرايات والصلبان. وكان الي جانبهِ سنان. ومقدمين الفرسان. فنزلوا في ذلك المكان. ونصبوا الخيام. وشرعوا في اكل الطعام. هذا وسنان يتعجب من هزيمة بني عبس من تلك الديار. وكيف وصلت اليهم الاخبار. ثم انهُ التفت على الامير ضامر. وقال لهُ اعلم يا زين الاوايل والاواخر * قد سمع القوم عنا * فهربوا منا. وتحصنوا

Digitized by Google

في الجبال * خوفا على الحريم والعيال * فقال ضامر وهل
الجبال تمنعهم من سطوتي * وقوة بطشي وقدرتي * قال سنان
نعم * ايها السيد المعظم * فقال ضامر وحق دين المسيح *
والاعتقاد الصحيح * والصليب الاعظم * والنور الذي ظهر
من سيدتنا مريم * لا تركت منهم من يمشي على قدم ولاسوقنهم
الى بلاد الشام سوق الغنم * لان الملك الكبير * في قلبه منهم
نار السعير * لانهم قد اوصلوا اليه الاذية * وقتلوا ولده بدر
النصرانية * وقد عول ان يصلب على اشجار الغوطة رجالهم *
ويفرق على الكنايس والاديرة عيالهم واموالهم * وكان عامر بن
الطفيل وعنتر . قد ابعدوا عنهم في البر الاقفر . وتعجبا من
كثرة ذلك العسكر . الذي كانه البحر اذا زخر . وقال عامر
لعنتر والله ما قصر الملك قيس فيما دبر . برحيله الى تلك الجبال
واحترازه على الحريم والاموال . ولو كانوا اشرفوا علينا ونحن في
المنازل . ما كانوا ابقوا منا لا فارس ولا راجل . فقال عنتر
لقد صدقت يا عامر . ولكن اياك ان تعلم قومنا بكثرة هذه
العساكر . فتنقطع ظهورهم . وتعظم امورهم . ولكن نحن نتعاطى
هذا الامر بارواحنا . والا انهتكنا وبان افتضاحنا * ولحد الان
لم يصل لقيط بن زرارة * وما ظهر له خبر ولا اشارة * فكيف
اذا وصل بالابطال * وفرسان المعارك والقتال * ثم انهما
اقاما في جوانب ذلك البر الاقفر * الى وقت السحر * ومما

Digitized by Google

يتعجبان من كثرة ذلك العسكر

قال الراوي ولما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح رحلت تلك الجيوش والعساكر . طالبة بني عبس وعامر . يتقدمها سنان بن ابي حارثة والامير ضامر . فعند ذلك سار عامر وعنتر وجدا في قطع البر الاقفر . وكان وصولهما الى بني عبس . في اليوم الثاني عند طلوع الشمس . فتبادرت اليهما الفرسان . من كل جانب ومكان . وهناوهما بالسلامة من الخطر * وسالوهما عن ذلك العسكر . فطيب عنتر قلوبهم بالكلام . وقال لهم ما الامر الادون ما سمعتم يابني الاعمام . ثم انه اتى الى عند الملك قيس وسادات بني عامر وحياهم بالسلام . وكانوا تحت الرايات والاعلام * وقال لهم والله ياوجوه العرب الكرام . ما اتاكم من بلاد الشام . الا مالا تنهبوه وتفرقوه على الارامل والايتام . على ان الجيش كثير . والجمع غفير . غير انهم مزوقين مثل بنات الحضر . وليس لهم هيبة الا عند النظر . ولو اني شاهدتهم قبل رحيلنا من الاطلال . ما كنت طاوعتكم على المسير الى هذه الجبال * ولا تركت علينا اسم الهزيمة والانفلال وما زال عنتر يخبرهم بمثل هذا المقال * حتى اشتدت ظهور الرجال * وهانت عليهم الاهوال * في بلوغ الامال * فعند ذلك التفت قيس على عنتر * وقال له يافارس ربيعة ومضر متى يصلون الينا * ويقدمون علينا * فقال غدا في اول النهار

Digitized by Google

ترون غبارهم قد سد منافس الاقطار * ثم انه تركهم وسار ودخل على ابنة عمه عبلة فوجدها له في الانتظار * وفي قلبها من اجله لهيب النار * فلما راته زالت عنها الاتراح * وتثرت من اجفانها دموع الافراح * على خدود احسن من التفاح * فترجل اليها * وقبلها بين عينيها * واقام عندها الى الظلام * وبعد ان اكل الطعام * وشرب المدام * عاد الى ظهر جواده وطلاب الشعاب * وشيبوب في ركابه مثل العقاب * وتبعه ملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل * وعروة بن الورد ومفرج الوحش فارس الخيل * وتمام العشرين فارس من بني عامر الاشاوس * واكمنوا في جوانب القفار الى ان طلع ضو النهار. واذا بالغبار من امامهم قد علا وثار * حتى سد منافس الاقطار فقال عنتر وحق العزيز الجبار * قد صحت الاخبار * وما بقي غير الاستظهار. والطعن بالاسمر الخطار * ثم وقفوا حتى انكشف الغبار * لاعين النظار * وبان من تحته جيش عرمرم. وصليب من ذهب وعلم

قال الراوي وكانت هذه الفرسان * طليعة جيش بني غسان * وهم يزيدون عن خمسة الاف عنان * كلهم ابطال شجعان * قد تعودوا على الحرب والطعان * فلما وقف عنتر على حقيقة الاحوال * التفت على من حوله من الرجال * وقال لهم ما قولكم في قتالهم * قبل ان تصل بقية ابطالهم. فقالوا

افعل ما تريد . فنحن عن امرك لانحيد . فقال ليس في الامر الا
اننا نحمل عليهم جملة واحدة . ونترك هذه الارض منهم خامدة *
ويكون قصدنا نحو الصليب والعلم . لانه اذا مال وانعدم . تفرق
من حوله هذا الجيش وانهزم . وانقطع ظهر من خلفه من الامم *
لاسيما اذا بلغهم بان عشرون فارسا منا كسر والخمسة الاف *
وقتلوا اكثرهم بلا اخلاف

قال نجد بن هشام . ثم ان عنترا بعد هذا الكلام . انصب على
ميمنة العسكر * وتلقاها بطعن يسبق لمح البصر . وضرب يوافق
القضا والقدر . وقلب اقوى من الحجر * وتبعه عامر بن الطفيل
الاسد الغضنفر . وثلاث فوارس اخر

الى هنا انتهى الجزء السابع عشر وهو يتضمن الكتاب
التاسع والاربعون والخمسون والحادي والخمسون
من سيرة عنتر بن شداد وسياتي
تمام الحديث عن هذه
الواقعة في الكتاب
الذي
يليه
م

A.or. 630 (3 ٣٢٤

لا يخفى حضرة الاخوان بان عملا المطبعة اللبنانية خاصة الخواجه حنا فرزوزي قد تعهدوا بان في كل عشرة ايام يقدموا جزءا يحتوي على ثلاث كتب من سيرة عنتر بن شداد فالذي يرغب ان يشتري او يشترك في هذه السيرة المذكورة فليحضر الى محلنا الكاين خارج باب السرايا في محل رزق الله بيلك

وايضا يوجد برسم البيع في المطبعة المرقومه كتب تاريخية وادبية . وعلمية ودينية . منها عربية ومنها فرنساوية . وكذلك يوجد جرنالات عربية وفرنساوية وتركية طبع بيروت والديار المصرية

BIBLIOTHECA
REGIA
MONACENSIS

3

طبع في بيروت بالمطبعة اللبنانية سنة ١٨٩٦ مسيحية

+ G
426 D

Digitized by Google

Digitized by Google

<36636250940010

<36636250940010

Bayer. Staatsbibliothek S
Digitized by Google

A. or. 6130 $\frac{h}{13}$

Digitized by Google

Digitized by Google